

التوافق الديني والنفسي وأثره في تهذيب الشخصية المسلمة من منظور دعوي: دراسة
تطبيقية في مدينة سبها، ليبيا

فاطمة محمد علي واسلي رمضان

أكاديمية الدراسات الإسلامية

جامعة ملايا

كوالالمبور

2018

التوافق الديني والنفسي وأثره في تهذيب الشخصية المسلمة من منظور دعوي: دراسة
تطبيقية في مدينة سبها، ليبيا

فاطمة محمد علي واسلي رمضان

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

أكاديمية الدراسات الإسلامية

جامعة ملايا

كوالالمبور

2018

التوافق الديني والنفسي وأثره في تهذيب الشخصية المسلمة من منظور دعوي: دراسة

تطبيقية في مدينة سبها، ليبيا

ملخص

تتحدث الدراسة عن التوافق الديني والنفسي في تهذيب الشخصية المسلمة وتبين دور الدعاة في تهذيبها، هذه الدراسة لها أربعة أهداف: أولاً: تحليل وبيان حقيقة النفس في الإسلام وعند علماء النفس؛ لتحقيق الصحة النفسية الشاملة التي يصل بها الإنسان إلى توازن يجعله ناجحاً على المستوى الأسري وفي عمله، وعلاقاته مع الآخرين، ثانياً: تشخيص مراتب النفس وتحليل صفاتها الإيجابية والسلبية والغير منضبطة، وتوضيح تأثيرها على النفس؛ للوصول إلى شخصية متزنة خالية من الاضطرابات المخلة بالتوافق، ثالثاً: إبراز صفات الداعية وأساليبه المؤثرة في تهذيب الأخلاق وخلق الاستقرار النفسي، رابعاً: تحقيق أن الأمراض النفسية والعقلية لها تأثير على الشخصية المسلمة، وإبراز دور المعالج النفسي والداعية المسلم في الحد من تأثيرها، وكذلك بيان أثر العبادات في التوافق والاطمئنان النفسي. اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي والمنهج التطبيقي المتمثل في إجراء مقابلات على عينة من أساتذة علم النفس والدراسات الإسلامية بجامعة سبها، وكذلك توزيع استمارة الاستبيان على عينة تشمل أساتذة علم النفس والدعاة وغيرهم، واستخلصت الدراسة عدة نتائج أهمها: تشكل جملة النظريات التي يستخدمها المعالج النفسي لإيجاد التوافق النفسي محاكاة واضحة للأساليب التي يستخدمها الداعية المسلم لتهذيب شخصية

المسلم. وهو ما يكشف عن أهمية التوافق الديني النفسي في بناء واستقرار الشخصية المسلمة والدور المشترك بين الداعي المسلم والمعالج النفسي لإيجاد شخصية متزنة، هو الاهتمام بتوجيه الناس إلى التحكم في انفعالاتهم والسيطرة عليها وفق قواعد وضوابط محددة كالا حسب اختصاصه، على أن الجمع بين هذه المهارات أمر ممكن للداعية المسلم الحاصل على مرتبة علمية متقدمة في مجال العلوم الشرعية.

كلمات مفتاحية: التوافق، الديني، النفسي، التهذيب، الدعوي.

التوافق الديني والنفسي وأثره في تهذيب الشخصية المسلمة من منظور دعوي: دراسة
تطبيقية في مدينة سبها، ليبيا

Abstract

Kajian ini membincangkan mengenai kesesuaian antara agama dan psikologi dalam membentuk keperibadian muslim dan menjelaskan peranan pendakwah terhadapnya. Kajian ini mempunyai empat objektif, pertama; menganalisis hakikat jiwa dalam Islam dan menurut pakar psikologi untuk mencapai kesihatan mental yang sempurna iaitu mencapai keseimbangan untuk menjadikan manusia berjaya di peringkat keluarga, kerjaya dan hubungannya dengan orang lain. Kedua; mengenalpasti peringkat jiwa dan menganalisis sifat-sifat positif, negatif dan tidak terkawal, dan menjelaskan kesannya terhadap jiwa dalam mencapai keperibadian yang seimbang tanpa gangguan yang bertentangan dengan keserasian. Ketiga; menonjolkan sifat-sifat pendakwah dan uslub yang berkesan dalam meningkatkan akhlak dan kestabilan psikologi. Keempat; membuktikan penyakit jiwa dan mental memberi kesan kepada keperibadian muslim, dan mengemukakan peranan pakar psikoterapi dan pendakwah dalam menanganinya serta menjelaskan kesan ibadah dalam keserasian dan ketenangan jiwa. Kajian ini telah menggunakan kaedah induktif dan analisis dan pendekatan praktikal dengan menemubual pakar dalam bidang psikologi dan bidang pengajian Islam di Universiti Sabha serta mengagihkan borang soal selidik kepada pakar psikologi, pendakwah dan lain-lain. Dapatan utama kajian ini ialah; membentuk teori yang boleh digunakan oleh pakar psikoterapi untuk mewujudkan keserasian psikologi yang jelas dan sebagai uslub kepada pendakwah untuk meningkatkan keperibadian muslim. Kajian ini juga mendedahkan kepentingan keserasian antara agama dan psikologi dalam mewujudkan kestabilan peribadi muslim dan peranan bersama antara pendakwah dan pakar psikoterapi dalam mencapai peribadi yang seimbang. Selain itu, menjelaskan kepentingan membimbing manusia untuk mengawal emosi mengikut kaedah yang khusus dan gabungan kemahiran ini membolehkan para pendakwah mempunyai pengetahuan dalam ilmu moden disamping ilmu syarak.

Kata kunci: keserasian, agame, psikologi, pembentukan, dakwah.

التوافق الديني والنفسي وأثره في تهذيب الشخصية المسلمة من منظور دعوي: دراسة
تطبيقية في مدينة سبها، ليبيا

Abstract

The study talks about religious and psychological compatibility in the refinement of the Muslim personality and shows the role of the preachers in their refinement, This study has four objective 1:- Analysis and statement of the truth of the soul in Islam and psychologists; to achieve comprehensive mental health, which reaches the human balance to make it successful at the family level and in work, and relations with others 2:- Diagnosis of self-evaluation and analysis of positive and negative characteristics And uncontrolled, And to clarify their impact on the self; to reach a balanced personality free of disturbances contrary to compatibility 3:- highlight the characteristics of the preacher and his influential ways in the refinement of ethics and the creation of psychological stabilit :- 4 realize that psychological and mental diseases have an impact on the Muslim personality, and to highlight the role of psychotherapist and Muslim preacher in reducing their impact,As well as the statement of the influence of worship in the compatibility and psychological confirmation. The study followed the analytical approach and the applied approach to interviewing a sample of professors of psychology and Islamic studies At the University of Sabha, as well as the distribution of questionnaire on a sample includes professors of psychology and preachers and others the study summar :- These are the theories used by psychologists to find psychological compatibility A clear simulation of the methods used by the Muslim preacher in refining the personality of the Muslim Which reveals the importance of religious consensus in the construction and stability of the Muslim personality and the common role between the Muslim and the psychological therapist to find a balanced personality, Is the interest in directing people to control their emotions and control in accordance with specific rules and controls, both according to its competence,The combination of these skills is possible for the Muslim preacher who has an advanced scientific rank In the field of forensic science.

Keywords :compatibility, religious, psychological, refinement, Advocacy.

الإهداء

إلى من افتقدتهما منذ الصغر، ويرتعش قلبي لذكرهما

منهل الحب والعطاء، وسبب وجودي في هذه الحياة

إلى ورح والدي الطاهرين

إلى من أكن له أسمى آيات الحب والوفاء

زوجي العالي حفظه الله

إلى من تقاسمت وإياهم لحظات الكدر والصفاء

إخوتي وأخواتي حماهم الله

إلى الأقمار التي تنير ظلمة السماء

عائلتي

إلى من سرّه أن أرتقي وأصل إلى هذا المستوى

زميلاتي وزملاء

أهدي ثمرة بحثي هذا

الشكر والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد عليه أفضل التسليم.

"كن عالماً ... فإن لم تستطع فكن متعلماً، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم" أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى صاحب القلب الكبير والعقل المنير من جعل الصعب سهلاً وللغامض مفهوماً وواضحاً، بارك الله في عمره وأدامه ذخراً للعلم، الأستاذ الفاضل الدكتور أشرف زيدان محمد الدليمي الذي أشرف على هذا البحث، فمدني من منابع علمه بالكثير، فله الشكر على ما بدله معي من رعاية واهتمام وتوجيه وإرشاد، وما قدمه من ملاحظات علمية قيمة وسديدة بما خرج البحث في صورته هذه، كما أتقدم بفائق الشكر والتقدير إلى المشرف الثاني لهذا البحث الدكتور محمد بن يوسف الذي لم يتوان يوماً عن مد يد العون والمساعدة، في تقديم كافة التوجيهات والإرشادات وتسهيل الإجراءات في مراحل الدراسة، نسأل الله أن يبارك في عمره ويرزقه موفور الصحة والسعادة، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أسهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر أساتذتي الكرام وكل الكادر الإداري في الجامعة، وإلى الذين كانوا عوناً لي في بحثي هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحياناً في طريقي، وإلى من زرعوا التفاؤل في دربي، وكانوا لي سداً معيناً في غربتي. فلهم كل الشكر

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	i
الملخص باللغة الملاوية	III
الملخص باللغة الإنجليزية	IV
الإهداء	V
الشكر والتقدير	VI
فهرس الموضوعات	VII
قائمة الجداول	IX
الفصل الأول التمهيدي	1
المقدمة	1
سبب اختيار موضوع الدراسة	1
إشكالية الدراسة	3
أسئلة الدراسة	4
أهداف الدراسة	5
أهمية الدراسة	5
حدود الدراسة	6
مجتمع وعينة الدراسة	7
المنهج المتبع في الدراسة	7
الدراسات السابقة	9
مصطلحات الدراسة	22
هيكلية البحث	24
الفصل الثاني: مفهوم النفس وعلاقتها بالعقل والروح والجسد	26
المبحث الأول: النفس وعلاقتها بالعقل والروح والجسد	27
المبحث الثاني: آراء العلماء حول مفهوم النفس والروح والجسد	46

75	المبحث الثالث: الثواب والأسس والقواعد الإسلامية للنفس الإنسانية.....
٩٥	الفصل الثالث: مراتب وصفات النفس في القرآن الكريم.....
95	المبحث الأول: مراتب النفس في القرآن وعلم النفس.....
110	المبحث الثاني: الصفات الفطرية للنفس الإنسانية وأثرها على اتزان الشخصية.....
126	المبحث الثالث: الصفات المكتسبة للنفس الإنسانية وأثرها على اتزان الشخصية.....
163	الفصل الرابع: صفات الداعية وأساليبه في توجيه النفس الإنسانية.....
164	المبحث الأول: الصفات الدعوية وأثرها على الفرد والمجتمع.....
١٩٧	المبحث الثاني: وسائل الدعوة وأساليبه في توجيه النفس.....
227	الفصل الخامس: الاضطرابات النفسية والمنهج الاسلامي لتزكيته.....
228	المبحث الأول: الاضطرابات النفسية وعلاجها النفسي الديني الدعوي.....
247	المبحث الثاني: الوضوء والصلاة والصيام والزكاة وتأثيرها في تزكية النفس.....
272	المبحث الثالث: فريضة الحج والجهاد ودرهما في تزكية النفس.....
290	الفصل السادس: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية (المقابلة والاستبانة).....
291	المبحث الأول: الفئة المستهدفة وسبب اختيارها.....
294	المبحث الثاني: الأسئلة وآراء المختصين.....
334	المبحث الثالث: الاستبانة وتحليلها.....
٣٥٧	نتائج الدراسة.....
358	توصيات الدراسة.....
360	المصادر والمراجع.....
٣٨٩	الملاحق.....

قائمة الجداول

الرقم	الموضوع	الصفحة
١	جدول الفرق بين القلق والخوف العادي	٢٣٠
٢	جدول قائمة المختصين في علم النفس, و الدراسات الإسلامية	٢٩٢
٣	مقارنة بين أقوال الفريقين	٣٢٢
٤	رأي المختصين في الاضطرابات النفسية المنتشرة في المجتمع الليبي والتي تعيق عملية التوافق	٣٢٤
٥	جدول مقارنة بين دور الداعية والمعالج النفسي وأساليبهما لإيجاد عملية التوافق لتهديب الشخصية المسلمة	٣٢٦
٦	جدول الدور المشترك بين الداعي المسلم والمعالج النفس لإيجاد شخصية متزنة	٣٣٣
٧	توزيع عينة البحث بحسب التخصص	٣٣٩
٨	توزيع عينة البحث بحسب الخبرة	٣٤٠
٩	توزيع عينة البحث بحسب النوع	٣٤٢
١٠	جدول يبين معامل الارتباط لبيرسون	٣٤٤
١١	معامل الثبات لمقياس العلاقات العامة	٣٤٥
١٢	تحليل الانحدار الخطي البسيط	٣٤٦
١٣	جدول: اختبار جودة نموذج الانحدار باستخدام F	٣٤٧
١٤	التوافق الديني والنفسي وأثره في تهديب الشخصية المسلمة من منظور دعوي	٣٤٨

الفصل الأول التمهيدي: الإطار العام للدراسة

المقدمة:

إن دراسة التوافق من الدراسات القديمة والحديثة والمتجددة لملازمتها لحياة الإنسان التي حرص الله سبحانه وتعالى بأن تكون مستقرة ومطمئنة؛ فهي لها أسباب التوازن عبر العصور وذلك بإرسال الرسل والأنبياء لإرساء التربية السوية وصقل النفوس وتهذيب الأخلاق وبناء الصحة النفسية بشكل متكامل مستمد من محاربة الغرائز واتباع الهوى والشهوات المسببة في اختلال توازن شخصية المسلم التي أصبحت تنسلخ عن هويتها وأخلاقها ومبادئها؛ بسبب الضعف الإيماني والوازع الديني والأخلاقي من جهة، وما كيد لها من غزو فكري ثقافي منظم من جهة أخرى، من هنا فإن دعوتها للاستقامة تُعيد توازنها الذي له دور كبير في بناءها والاستفادة من طاقاتها وقدراتها وأفكارها^(١).

إن السعادة مطلب غريزي للنفس لا يمكن تحقيقه إلا بالوصول إلى التوافق الديني والنفسي، الذي يعتبر أهم مقومات نجاح الشخصية المسلمة الخالية من الاضطرابات، حيث يجعلها متزنة في انفعالاتها وقادرة على موازنة الدوافع الفطرية والمكتسبة لديها، وعلي تحديد مسار الصراع الكامن فيها نحو الاتجاه الصحيح، وبذلك تحافظ على البناء الفطري السليم الذي يمنع تسرب الأمراض النفسية الخطيرة.^(٢)

سبب اختيار موضوع الدراسة:

تعد النزاعات والاضطرابات التي تمر ببلاد المسلمين لاسيما بلدي - ليبيا - سبباً رئيسياً لاختيار هذا الموضوع حيث ضعفت قيم اجتماعية مهمة مثل: الألفة والمحبة، والوثام، والتعاون على البرّ والتقوى، وانغرس تعاون العدوان والدمار والافتتال بين مكونات المجتمع الليبي، وإذا سأل كل واحد منّا الآخر، لماذا

١- ينظر: آل نواب، عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين، أساليب دعوة العصاة، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط ٣٦، ١٤٢٤هـ، العدد: ١٢٣، ص ١٤٦.

٢- ينظر: رمضان، هادي صالح، التوافق النفسي للمرشدين التربويين وعلاقته بذكائهم العام، العراق، جامعة كركوك، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، ٢٠٠٩، مج ٤، العدد: ١، ص ١٠٠.

كل ذلك؟ سوف تتعدد الإجابات، ولكنها سوف تدور في نفس المحور، وهو عدم صلاح النفس، أو عدم جهاد النفس الأمانة بالسوء، التي تزين لصاحبها المعاصي. فرأيت أن من الأمور المهمة، المساهمة بدراسة توضح مدى أهمية علاقة التوافق النفسي والديني بالشخصية المسلمة من منظور دعوي. لعل إبراز هذا الجانب يسهم بالإسراع في إيجاد منظمات للقضايا النفسية، وهيئات توعية فعالة في مؤسسات الدولة؛ للحد من التوتر والاضطراب التي تعيشه الشخصية الليبية، خاصة بعد اندلاع ثورة ١٧ فبراير.

ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع أيضاً خبرتي في مجال الدعوة والإرشاد إذ إنني من الواعظات بقسم التوعية والإرشاد بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية بوادي الحياة في الجنوب الليبي، وعند مساهمتي في المصالحة الوطنية بين الأفراد والمناطق الليبية بعد اندلاع الحرب الليبية التمسست أن الإفراط والتوسع في الانحراف في مجال الدعوة بات واضحاً بعد ثورة ١٧ فبراير، فأصبحت تُقام من القاصي والداني فاختلفت الصورة الحسنة لها؛ ونتج عنها أمور خطيرة انعكست سلباً على المجتمع الليبي؛ مما أدى إلى عزوف الكثير من المدعوين؛ فلا يحظى بعض الدعاة بالاهتمام الجيد من مدعوهم؛ بسبب فقدان أهم المقومات الدعوية اللازمة لتأثير على السامعين. فرغبت أن أعمل دراسة تبين دور الداعية وصفاته وأساليبه مع بيان ضوابط استخدام الوسائل الدعوية. فإن الدعاة لهم دور كبير في إيجاد الاستقرار في حياة المسلم بما أودعه الله فيهم من قدرات تجعلهم قادرين على ذلك.

إشكالية الدراسة:

تتمثل مشكلة البحث في انتشار الانفلات الأخلاقي وارتفاع نسبة الجريمة في بعض المجتمعات الإسلامية لاسيما المجتمع الليبي، حيث أفادت بعض المواقع الإخبارية^(١) بأن ليبيا احتلت المركز الأول عربياً والـ 22 عالمياً، في مؤشر الجريمة، في تقرير أعده موقع موسوعة قاعدة البيانات “ناميبو”، أحد أكبر قواعد البيانات على شبكة الإنترنت في العالم، وذلك من حيث متابعة تطور القتل والسطو والسرقة والاعتصاب وغيرها من أشكال الجريمة^(٢) أما مدينة سبها فارتفعت نسبة الجريمة فيها بمعدل عشر حالات قتل كل يوم^(٣).

وبناء على أبحاث منظمة اليونسف التي أجريت في ليبيا والتي أكدت أن معظم فئات المجتمع الليبي من أطفال ونساء وغيرهم يتعرضون للإيذاء والعنف ويعانون من الصراعات وانعدام الأمن وعدم الاستقرار مما سبب في نزوح الكثير منهم، حيث أفادت المنظمة بأن مجموع النازحين ٣١٣،٢٣٦ داخلياً، و ٥٦،٦٩٠ مهاجراً. وتفيد المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بأن العدد الإجمالي للاجئين المسجلين وطالبي اللجوء هو ٣٨،٠٢٦ لاجئاً، ويقدر العدد الإجمالي للاجئين في ليبيا بنحو ١٠٠،٠٠٠ لاجئ مع ١٩٥،٠٠٠ مهاجر^(٤).

وفي أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٦، أجرى برنامج الأغذية العالمي تقييماً عاجلاً للأمن الغذائي أظهر أن حوالي ١٧٪ من النازحين عرضة لانعدام الأمن الغذائي بزيادة قدرها ١١٪ عن عام ٢٠١٥، كما أن

١- موقع الرصيفة الإخباري موقع اخباري الكتروني ليبي، تأسس الموقع بتاريخ ١٣،٢٠١٢، تاريخ النشر: 29-05-2014، على الشبكة العنكبوتية الإنترنت. وينظر: مجلة سواح، مجلة سعودية مرخصة من قبل وزارة الثقافة والإعلام برقم: ٤١٣٧، تاريخ النشر: ٦- ديسمبر- ٢٠١٦، على الشبكة العنكبوتية الإنترنت.

٢- أخبار ليبيا. نشر بتاريخ: 2016/12/06، بتوقيت: ٥: ٤٥ م، على الشبكة العنكبوتية الإنترنت.

٣- دينا الوطن، أول صحيفة إلكترونية فلسطينية تهم بالشأن الفلسطيني وتواكب الأحداث المحلية والعربية والعالمية، تاريخ النشر: ٢٠١٥-٠٧-٠٦، على الشبكة العنكبوتية الإنترنت.

٤- تقرير منظمة اليونسف عن حالة الوضع الإنساني في ليبيا، نوفمبر / تشرين الثاني ٢٠١٦.

٦٠ ٪ من السكان معرضون لانعدام الأمن الغذائي، كما يفتقد الكثير من العائدين إلى سبل الحصول

على الخدمات الاجتماعية، بينما خسر آخرون مصادر رزقهم أو عادوا إلى منازلهم المدمرة أو المتضررة (١)

فإن تلك النسب - المذكورة سابقاً- تعطي مؤشراً خطيراً بأن هناك مشكلة حقيقية تمس الشخصية المسلمة أدت إلى تفشي الانحرافات الأخلاقية في كافة جوانب الحياة؛ بسبب التهاون في عدم معرفة خصائص النفس وتأثير عملية التوافق فيها، وكذلك الإهمال في أخذ التدابير العلمية والشرعية لضبطها وتهذيبها. فإن غياب تفعيل الجانب الدعوي والنفسي في بعض المجتمعات أدى إلى انتشار الانحراف والأمراض النفسية لاسيما في هذا العصر التي طغت عليه الماديات، فأصبح الإنسان المتصف بالقيم والمثل السامية نقطة سوداء لدى الكثير من الناس. فلا يخلو من أن يكون إنسان معقد أو متخلف وجاهل ورجعي وقديم وغيرها من الألقاب التي ظهرت بعد أن طغت المادة والمصالح الشخصية على حياة الناس. وعليه فإن لم تكن هناك دعوة صادقة يقظة من قبل المنظمات العلاجية والتوعية التي من خلالها تُفَعَّل دور المعالج النفسي والداعية المسلم ومساهمته في تحقيق التوازن النفسي للشخصية المسلمة، المفضي إلى السلوك السوي الذي فيه صلاح للإنسان وسلامة للمجتمع. ترتيباً على ما سبق ذكره، فإن إشكالية الدراسة تتركز

على سؤال مركزي وهو: ما دور التوافق الديني النفسي والدعوي في تهذيب الشخصية المسلمة؟

أسئلة الدراسة:

- ١- ما هي حقيقة النفس في الإسلام وعند علماء النفس؟
- ٢- ما الصفات النفسية المؤثرة على توافق شخصية المسلم؟
- ٣- هل توجد صفات وأساليب دعوية مؤثرة في تهذيب الشخصية المسلمة؟
- ٤- ما أهم الاضطرابات النفسية المؤثرة على توافق الشخصية المسلمة؟ وما تأثير العبادات فيها؟

١- النشرة الانسانية عن ليبيا، منظمة OCHA التابعة لي الأمم المتحدة، العدد: ١٠، تاريخ النشر: ديسمبر، كانون الأول، ٢٠١٦.

أهمية الدراسة: تظهر أهمية الدراسة في عدة أمور أهمها:

* تبين أهمية معرفة النفس الإنسانية وحقيقتها.

* تشرح الصفات النفسية المؤثرة على توافق شخصية المسلم.

* تبرز صفات وأساليب الداعية مؤثرة في تهذيب الشخصية المسلمة.

* تبين الاضطرابات النفسية المؤثرة على توافق الشخصية المسلمة وتوضح أثر العبادات في عملية التوافق والاستقرار للشخصية المسلمة.

* تبرز معالم الشخصية المسلمة المتزنة القادرة على مواكبة العصر، والمحافظة على القيم والأخلاق الإسلامية.

فرضيات الدراسة: للإجابة على تساؤلات الدراسة نضع الفرضيات التالية:

1- تعتبر النفس الإنسانية كيان الإنسان الحي المتصل بالروح والجسد من جانب، والعقل والقلب من جانب آخر.

2- تتميز النفس الإنسانية بصفات فطرية كالغفلة والنسيان وصفات مكتسبة سلبية كالكبر والغرور والحسد. ومن خلالها تتفاوت درجات التوازن والاستقرار في حياة المسلم.

3- يجب أن يتصف الداعية بعدة صفات للتأثير على المدعوين أهمها الحكمة والدعوة بالموعظة الحسنة وكذا الجدل والتي هي أحسن ولا يمكن إغفال ثقافة الداعية وصبوره وعلمه وحكمته.

4- من أهم الاضطرابات النفسية التي تؤدي إلى عدم اتزان الشخصية المسلمة القلق والوسواس والفصام ويستطيع الداعية معالجتها من خلال زرع وتوطيد العلاقة بين الإنسان وخالقه فكلما زادت العلاقة والارتباط بالله قلت الإصابة بتلك الأمراض.

أهداف الدراسة: تتمثل في عدة نقاط أهمها:

- ١- تحليل وبيان حقيقة النفس في الإسلام وعند علماء النفس؛ لتحقيق الصحة النفسية الشاملة التي يصل بها الإنسان إلى توازن يجعله ناجحاً على المستوى الأسري وفي عمله، وعلاقاته مع الآخرين.
 - ٢- تشخيص مراتب النفس وتحليل صفاتها الإيجابية والسلبية والغير منضبطة، وتوضيح تأثيرها على النفس؛ للوصول إلى شخصية متزنة خالية من الاضطرابات المخلة بالتوافق.
 - ٣- إبراز صفات الداعية وأساليبه المؤثرة في تهذيب الأخلاق وخلق الاستقرار النفسي.
 - ٤- تحقيق أن الأمراض النفسية والعقلية لها تأثير على الشخصية المسلمة، وإبراز دور المعالج النفسي والداعية المسلم في الحد من تأثيرها، وكذلك بيان أثر العبادات في التوافق والاطمئنان النفسي.
- حدود الدراسة:** تتركز الدراسة على الحدود التالية:

الحدود الزمنية: هذا الموضوع منذ عام ٢٠١١ نتيجة الأوضاع الراهنة التي تمر بها بعض البلدان العربية نتيجة ما يسمى بثورات الربيع العربي التي ترتب عليها تأثير الشخصية المسلمة بمجريات الأحداث.

الحدود المكانية: إن دراسة أثر التوافق في تهذيب الشخصية المسلمة من الدراسات المهمة لجميع الميادين التي يبرز فيها ظهور الانحرافات الأخلاقية والسلوكية، وعليه فإن تفعيل المجال الدعوي في المجتمعات الإسلامية من أبرز المؤثرات في إيجاد التوافق والاستقرار والأمن، ويُعدّ المجتمع الليبي من المجتمعات التي بات فيها الانحراف في جميع المجالات، والتي تقلص الدور الدعوي فيها؛ مما زاد حدة توتر الشخصية الليبية. فإن الباحثة استعانت باستشارة ذوي الخبرة والمختصين في الدراسات النفسية والمهتمين بمجال الدعوة والوعظ والإرشاد في الجنوب الليبي؛ لتعرف على آرائهم وأفكارهم وأخذ المعلومات التي لا تتوفر في المادة المطبوعة. للوصول إلى أهم العوامل المؤثرة في عملية التوافق، وكذلك الوسائل العلمية التي من خلالها يمكن أن يتحقق التوافق النفسي والديني للشخصية الليبية.

الحدود الموضوعية: عُيّنت الدراسة بتوضيح الجانب النفسي الديني والدور الدعوي في شخصية المسلم وذلك بتحليل النفس وسماتها وعللها، ومدى تأثير العبادات الإسلامية فيها؛ وبيان دور الداعية لتهدئتها، للوصول إلى شخصية متزنة وسوية.

مجتمع وعينة الدراسة:

يشمل مجتمع الدراسة جميع المختصين في الدراسات النفسية والدعاة في مدينة سبها ونظراً لضيق الوقت وكبر حجم مجتمع الدراسة وكذا الظروف الأمنية الصعبة في الجنوب الليبي فقد تقرر استخدام أسلوب العينة العشوائية في اختيار المختصين في الدراسات النفسية في مدينة سبها وقد شملت العينة على ٢٣٢ شخص، وقد تم إجراء مقابلات شخصية مع عينة من أساتذة علم النفس والدراسات الإسلامية بجامعة سبها بلغ عددها ١٢ أستاذاً.

المنهج المتبع في الدراسة:

المنهج اصطلاحاً هو: " الطريق المؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العلمية، تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة" (١).

موضوع البحث في طريقة عرضه وأسلوبه غلب عليه الجانب الدعوي الإصلاحي الذي هو هدف الدعوة ومقاصدها الأساسية، وللوصول إلى ذلك سوف تتبع الباحثة النصوص الشرعية، والأحاديث النبوية، والأخبار والآثار، وما ذكره علماء السلف - رحمهم الله - وما قاله علماء النفس - وفقهم الله - وكذلك جهود الدعاة وطرقهم وأساليبهم؛ لتقويم النفس، وتحقيق التوافق والتوازن لها، وللوصول إلى ذلك سأستند على المنهج الاستقرائي الذي يستخدم للتحقق من المعرفة الجزئية، وهو الأسلوب البحثي الذي يستخدمه الباحث في تعميم دراسته الخاصة على الدراسة العامة المرتبطة بالموضوع الذي يبحث فيه، أي

١- موسى، جلال محمد عبد الحميد، مناهج البحث العلمي عند العرب، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٧٢م، ص٢٧٣.

يربطُ بين الدّراسةِ التي عمل على تنفيذها بصفحتها جزءاً من كُل (١) كذلك ستسلك الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وهو أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة عن الموضوع المراد دارسته من خلال منهجية علمية صحيحة (٢).

وكذلك سوف تقوم الباحثة باستشارة ذوي الخبرة والمختصين في الدراسات النفسية والمهتمين بمجال الدعوة والوعظ والإرشاد للتعرف على آرائهم وأفكارهم وأخذ المعلومات التي لا قد تتوفر في المادة المطبوعة. إضافة إلى ذلك سوف تراعي الباحثة تطبيق المناهج المعروفة من التوثيق والتحليل والتبويب والعنونة، إذ تبرز هذه الطريقة مكانة البحث ورسالته، وتجعل المادة العلمية سهلة في لغة البحث؛ وحتى تتسنى الاستفادة من هذه الرسالة.

أما عن دراستنا التطبيقية فاعتمدنا على أسلوب جمع البيانات وأسلوب الاستقصاء من خلال إجراء مقابلات شخصية مع ذوي الخبرة والمختصين في جامعة سبها، وكذا توزيع استمارات الاستبيان في مدينة سبها الليبية.

وسوف تراعي الباحثة أثناء كتابتها للبحث عدة نقاط أهمها:

- ١- كتابة الآيات القرآنية بالخط القرآني المشكل حسب رواية حفص. ووضع الحديث النبوي بين قوسين كهذين (()) . ووضع القوسين الصغرين كهذين: "عند اقتباس النص الحرفي.
- ٢- تخرج الأحاديث من كتب الأحاديث، كصحيح البخاري و مسلم ، وسنن الترمذي وسنن ابن ماجه، وسنن النسائي، ومسند الإمام أحمد، وغيرها من الكتب التي تُعنى بذلك.

١- ينظر: العزاوي، رحيم يونس كرو، مقدمة في البحث العلمي، العراق، بغداد، دار دجلة، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، ص٢٤.

٢- ينظر: دويدري، رجاء وحيد، البحث العلمي، أساسياته وممارسته العلمية، دمشق، سوريا، دار الفكر، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م،

٣- التعريف بالأعلام من كتب التراجم: ككتاب سير أعلام النبلاء للذهبي، وكتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، وكتاب الأعلام للزركلي، وغيرها من الكتب المختصة بتعريف الأعلام، ولم أقم بتعريف الرسل والأنبياء تعظيماً لهم ولشهرتهم.

٤- اعتماد عدة اختصارات في الهوامش: يُشير رمز ط: للطبعة، ج: للجزء، مح: للمجلد، ص: للصفحة، تح: للتحقيق. وفي حالة عدم وجود الطبعة أو تاريخ النشر سأكتفي بعدم ذكرهما دون الإشارة برموز معينة تدل على عدم وجودها.

٥- معلومات النشر تكتب كاملة عند نقل المعلومات لأول مرة، وبعدها سأكتفي بذكر اسم الشهرة للمؤلف، اسم الكتاب، والمجلد، والجزء، والصفحة.

٦- جمع كل ما يتعلق بالنفس من الآيات ثم قمت بتقسيمها وتصنيفها حسب موضوعاتها. رجعت إلى أمهات المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع ما أمكن.

الدراسات السابقة:

اشتملت الجهود السابقة للموضوع على عدد كثير من المصادر التي بحثت موضوعات متفرقة من الجوانب الرئيسة لهذه الدراسة المذكورة سابقاً. والتي لم أجد في حدود ما أطلعت عليه دراسة ربطت وقدمت توافقاً بين الجانب الديني والنفسي، ودور الجانب الدعوي للشخصية المسلمة. ومن تلك الدراسات التي تناولت أهم الجوانب في الدراسة هي:

أولاً: الرسائل العلمية.

١- منهج القرآن في إصلاح النفس الإنسانية، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية وعلوم القرآن، كلية الآداب جامعة سبها، بليبياء، إعداد الطالبة: سالمة محمد حسين بركة، إشراف الدكتور: عبد الرحمن سعد علي بركة، ٢٠٠٩، توزعت الرسالة على ثلاثة فصول، الفصل الأول بعنوان: مفهوم النفس والروح في القرآن الكريم وضحت الباحثة فيه حقيقة النفس والروح في القرآن الكريم. وجاء الفصل الثاني

بعنوان: وسائل المحافظة على النفس، شرحت فيه الباحثة كيفية المحافظة على النفس من الانزلاق نحو المحرمات، وذلك بالمحافظة على الأذكار والاستغفار والاعتدال في الطعام والشراب وغيرها، أما الفصل الثالث فكان بعنوان: إصلاح النفس، وضحت فيه الباحثة مراتب النفس في القرآن الكريم، وبينت أنواع القلوب، وأمراضها، وأهمية التوبة وفوائدها للنفس، تألفت الدراسة من ٩١ صفحة فقط، تضمنت منهج القرآن في إصلاح النفس الإنسانية. لقد تناولت الدراسة بعض النقاط المحورية التي تتكون منها الدراسة الحالية، فالفرق بينهما يتمثل في الآتي:

أوضحت الدراسة مفهوم النفس والروح في القرآن الكريم، بينما الدراسة التي بين أيدينا ستشمل توضيح آراء علماء الدين وعلماء النفس في بيان حقيقة النفس والروح والقلب والعقل والجسد، مع ذكر أهم التوابث والأسس التي يتعامل بها الإسلام مع النفس.

حددت الدراسة مراتب النفس في القرآن الكريم بينما الدراسة التي بين أيدينا ستشمل تشخيص مراتب النفس في القرآن الكريم، وبيان تأثيرها على سلوك الفرد، وكذلك توضح تقسيمها عند علماء النفس مع بيان صفاتها المؤثرة في عملية التوافق.

ركزت الدراسة على أهمية التوبة في تزكية النفس بينما الدراسة التي بين أيدينا ستشمل دور العبادة في تزكية النفس وتأثيرها على الفرد والمجتمع.

تضمنت الدراسة توضيح منهج القرآن الكريم في إصلاح النفس من خلال جهادها وتوبتها إلى الله بينما الدراسة التي بين أيدينا ستشمل دور الداعية المسلم وأساليبه في توجيه النفس لإصلاحها وتقويمها.

٢- آفات النفس كما يصورها القرآن الكريم (دراسة موضوعية) رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم

التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، إعداد الطالبة: نعيمة عبد الله البرش، إشراف الدكتور: رياض محمود قاسم، ٢٠٠٨، ١٤٢٩. توزعت على أربعة فصول، الفصل الأول بعنوان:

أضواء على النفس الإنسانية، ذكرت فيه الباحثة مفهوم النفس، وأهمية معرفتها، وحقيقتها. وفي الفصل

الثاني تحدثت الباحثة عن صفات النفس وقضية حبها للخير والشر، أما الفصل الثالث؛ فقد تناولت فيه أهم الآفات والأمراض التي تصيب النفس الإنسانية، وفي الفصل الرابع ذكرت فيه القاعدة النفسية في التغيير، وكيفيته وحقيقته من خلال آيات القرآن الكريم، وتألفت الدراسة من ٢٦٧ صفحة، أجادت الباحثة في عرض موضوع آفات النفس كما يصورها القرآن الكريم وهو من الأهداف والجوانب المهمة عند الدراسة عن النفس. وكان الفرق بين هذه الدراسة والدراسة التي بين أيدينا يتمثل في الآتي:

اقتصرت هذه الدراسة على بحث موضوع آفات النفس كما يصورها القرآن الكريم، بينما اشتملت دراستنا هذه على عدة جوانب رئيسية منها الآفات النفسية. فتبين دراستنا تأثير بعض الصفات الإيجابية على النفس الإنسانية.

بحثت هذه الدراسة آفات النفس من منظور قرآني، بينما توسعت الدراسة التي بين أيدينا؛ لتشمل المفهوم الديني والنفسي للنفس وبيان آفاتها، مع عرض آراء علماء الإسلام وآراء علماء النفس حولها، وتأثير الآفات النفسية على الفرد والمجتمع، وكذلك بيان التوجيه الدعوي وأثره على سلامة النفس.

توصلت الدراسة إلى التربية الإيمانية والوقاية من الآفات النفسية، بينما الدراسة التي بين أيدينا ستشمل علاج الآفات النفسية عند وقوعها وتحليلها النفسي والديني. وبيان تأثير العبادات وفريضة الجهاد في النفس.

٣- منهج القرآن الكريم في تحقيق الصحة النفسية، رسالة ماجستير مقدمة الى قسم التفسير وعلوم

القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة، اعداد الطالب: فريد سعيد زيارة، تحت اشراف الدكتور: جمال محمد الهوي، العام الدراسي ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م. قسمت الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، بيّن في المقدمة : أهمية الدراسة، وأهدافها وأسباب الاختيار ومنهجية البحث. جاء الفصل الأول بعنوان: منهج القرآن في تحديد مؤشرات الصحة النفسية، قسم إلى أربعة مباحث، كل مبحث قسم إلى مطلبين، جاء المبحث الأول بعنوان: صلة الإنسان بخالقه، والمبحث الثاني: علاقة الإنسان بنفسه،

والمبحث الثالث: علاقة الإنسان بالآخرين من حوله، والمبحث الرابع: انسجام الإنسان مع الكون المحيط به. أما الفصل الثاني فقسم على نظير الفصل الأول وعنوانه: منهج القرآن في إبراز الشخصية السوية والصحة النفسية، المبحث الأول: أنماط الشخصية في ضوء القرآن. المبحث الثاني: منهج القرآن في تقويم الشخصية، المبحث الثالث: منهج القرآن في تحقيق توازن الشخصية، المبحث الرابع: سمات الشخصية السوية المتمتعة بالصحة النفسية.

وكذلك قسم الفصل الثالث إلى أربعة مباحث متفرعة إلى مطلبين لكل مبحث. عنوان المبحث الأول: عناية القرآن بالروح ومتعلقاتها، المبحث الثاني عناية القرآن بالجسد ومتعلقاته، المبحث الثالث: عناية القرآن بالعقل ومتعلقاته، أما المبحث الرابع فقسم إلى أربع مطالب، يبين فيها الباحث التوجيه القرآني لتحقيق الصحة النفسية، وخاتمة تضمنت نتائج الدراسة والتوصيات والمقترحات، وقائمة للمراجع، تألفت الدراسة من ٤١٨ صفحة، لقد أجاد الباحث في عرض موضوع المنهج القرآني في تحديد مؤشرات الصحة النفسية، حيث بيّن العوامل المساعدة في إيجادها من التزام ديني وتعبدي، وكذلك بيّن تربية النفس من خلال تتبع تفسير النفس في القرآن، ووضح الأشياء التي تضبط جوارح الإنسان من حفظ اللسان وحفظ البصر والفرج وغيرها، وذكر أهم الأخلاق التي تزكو بها النفس كالصدق والحياء وغيرها. ووضح العلاقة التي تربط الإنسان بوالديه وزوجه وأبنائه وأقاربه، وعلاقتها بالصحة النفسية، مدعماً ذلك بالأحاديث النبوية الشريفة، وكذلك بيّن مفهوم التوازن في الشخصية المسلمة بين البدن والروح، وكان الفرق بين هذه الدراسة والدراسة التي بين أيدينا ما يلي:

بينت الدراسة المنهج القرآني لتحقيق الصحة النفسية من خلال توضيح الأساليب القرآنية لإيجادها،

بينما وضحت دراستنا المنهج القرآني الدعوي والمنهج العلمي للوصول إلى صحة نفسية متوازنة.

بين الباحث في دراسته السّمات التي لها دور في الصحة النفسية، بينما دراستنا توضح تأثير سمات الشخصية المسلمة على التوازن وتحقيق التوافق النفسي من عدمه لها، وكذلك تبين الأمراض النفسية من منظورها العلمي وتوضح دور العلاج النفسي الديني وأثره على الصحة النفسية.

أوضحت الدراسة أهم التوجيهات القرآنية العلاجية للنفس البشرية، وذلك بكسب الصفات الحميدة كالتواضع والإنفاق وغيرهما، ونبت الصفات المدمومة كالكبر الخيانة وغيرهما. بينما دراستنا ستوضح الصفات السلبية والإيجابية وتأثيرهما على النفس، وكذلك تبين المنهج الإسلامي الدعوي من خلال توضيح تأثير عبادة الوضوء والصلاة والزكاة والصوم والحج وكذلك فريضة الجهاد؛ لتحقيق توافق صحي متوازن للشخصية المسلمة.

٤- منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم

العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، إعداد الطالب: أنس أحمد كرزون، إشراف الدكتور أحمد أبو السعادات، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، تتضمن الرسالة تمهيداً وستة أبواب وخاتمة، تحدث الباب الأول: عن النفس الإنسانية وصفاتها وبيان المناهج المختلفة فيها، ووضح مواقف الفلسفة وعلم الحديث، وموافق الأديان الوضعية والديانتين اليهودية والنصرانية. أما الباب الثاني فاشتمل الأسس العقيدية لتزكية النفس كالتوحيد، والإيمان بالقضاء وغيرهما، ووضح الباب الثالث الأساليب العلمية في التزكية. منها: العلم النافع، والعمل الصالح، والمحاسبة والتوبة، والمجاهدة، وصحبة الصالحين، والزواج، والتفكير في المخلوقات، وتذكر الموت وأهوال القيامة، وبالإضافة إلى بعض الأساليب المساعدة كضرب الأمثال والقصة والشعر.

أما الباب الرابع فقد خصصه الباحث لبيان أمراض النفس ومعوقات تزكيتها وعلاجها، وقسم الأمراض إلى قسمين: أمراض بسبب الشهوات، وأمراض بسبب الشهوات. وناقش المفاهيم المنحرفة عند

الصوفية، وفي الباب الخامس بين بعض المظاهر السلبية الناتجة من غلوهم كإزهاق النفس والعزلة وغيرها، وفي الباب السادس تحدث عن ثمرات تزكية النفس بالمنهج الإسلامي.

تناولت هذه الرسالة جزءاً مهماً من دراستنا المتمثل في منهج الإسلام في تزكية النفس من خلال توضيح العبادات ودورها في تزكية النفس. فكان الفرق بين الدراسة والدراسة التي بين أيدينا ما يلي:

تضمنت الدراسة الأسس العقدية لتزكية النفس كالتوحيد والإيمان بالله ويوم الآخر وغيرها بينما حددت دراستنا دور العبادات في إيجاد التوافق المؤدي لتزكية النفس.

اقتصرت الدراسة على بيان الصفات الفطرية للنفس كالقدرة على إخفاء المطالب والمشاعر. بينما توسعت دراستنا في توضيح صفات النفس الإنسانية فتم تقسيم الصفات إلى صفات فطرية وصفات مكتسبة وصفات غير منضبطة للنفس وشرحت كل صفة وتأثيرها في التوافق النفسي والديني للشخصية المسلمة.

تحدثت الدراسة عن أمراض النفس وعلاجها، وقسمت تلك الأمراض إلى قسمين الأول: أمراض بسبب الشبهات كالشرك والنفاق والبدعة، أما الثاني فسببه الشهوات كشهوة المال والفرج وغيرها. بينما دراستنا تحدثت عن بعض الاضطرابات التي تسبب اخلال التوازن والاستقرار في النفس الإنساني، وبينت مفهوم الاضطرابات النفسية عند علماء المسلمين، وعلماء النفس الحديث. ووضحت سمات الشخصية المضطربة التي تختص بالغرور والتكبر والكذب وظلم الناس وحب الذات والأنانية وغيرها من الصفات التي تنشأ من اتباع الهوى وخطوات الشيطان، وبينت كذلك الاضطرابات النفسية التي تشير إلى حالات سوء التوافق مع النفس أو مع الجسد أو مع البيئة كالقلق والوسواس القهري وغيرها.

أشارت الدراسة إلى مفهوم الأمراض النفسية بصوره مجمل ومقتصرة. بينما فصلت الدراسة التي بين أيدينا تلك الأمراض ووضحت كل مرض على حدى من حيث تعريفه وأعراضه وبيان خطورته وتأثيره على توافق الشخصية المسلمة.

بينت الدراسة علاج الأمراض النفسية المتمثل في اتباع المنهج الإسلامي، بينما توسعت دراستنا في علاج تلك الأمراض، فوضحت دور المعالج النفسي وطرقه، والداعية المسلم وأساليبه في الحد من انتشار الأمراض النفسية، وبينت دورهما في تحقيق التوافق والتوازن النفسي للشخصية المسلمة.

٥- صفات الداعية في ضوء سيرة دعاة النبي صلى الله عليه وسلم. بحث مقدم لنيل درجة

الماجستير من قسم الدعوة الاحتساب، كلية الدعوة والإعلام. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، إعداد الطالب: أحمد بن علي عبد الله الخليلي، إشراف الدكتور: حمد بن ناصر العمار، ١٤١٩هـ، قسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة، وضح في المقدمة مفردات البحث وأهمية الموضوع وسبب اختياره والدراسات السابقة له ومنهجيته. جاء الباب الأول بعنوان: دعاة النبي ومهامهم، قسم إلى فصلين، تحدث الفصل الأول عن الدعاة الذين أرسلهم النبي - صلى الله عليه وسلم - لقصد الدعوة، أما الفصل الثاني فبين الدعاة الذين أرسلهم النبي - صلى الله عليه وسلم - وأوصاهم بالدعوة. الفصل الثاني من البحث جاء بعنوان: صفات دعاة النبي - صلى الله عليه وسلم - قُسم إلى أربعة فصول، ففي الفصل الأول ذكر صفات الداعية الفطرية، والفصل الثاني تحدث عن صفات الداعية الإيمانية، والثالث عن صفات الداعية العلمية، أما الرابع فبيّن صفات الداعية السلوكية، وجاء الفصل الثالث بعنوان: صفات الداعية في العصر الحاضر، تحدث عن بناء صفات الداعية في العصر الحاضر، والفصل الثاني بيّن آثار صفات الداعية في العصر الحاضر.

تتضمن الرسالة جزءاً مهماً من أجزاء الدراسة التي بين أيدينا. فأن موضوع الصفات الدعوية من

المواضيع التي سوف تُدرس في الرسالة. أما الفرق بين الدراسة السابقة والدراسة التي بين أيدينا فيتمثل في

الآتي:

بينت الدراسة صفات دعاة النبي - صلى الله عليه وسلم - من الفصاحة والبلاغة وحسن الصوت والذكاء والفطنة، بينما دراستنا سوف تتناول الصفات الدعوية المذكورة في القرآن الكريم كالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل والتي هي أحسن، وكذلك سوف تدرس مدى تأثير تلك الصفات على المدعو.

اقتصرت الدراسة على بيان صفات دعاة النبي - صلى الله عليه وسلم - كعمرو بن العاص ومعصب بن العمير ومعاذ بن جبل وعثمان بن عفان - رضي الله عنهم جميعاً، بينما دراستنا سوف تبين أهم الصفات الدعوية اللازمة في الداعية على وجه العموم وبيان دور الداعي في إيجاد التوافق في الشخصية المسلمة.

قسمت الدراسة صفات دعاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى صفات فطرية كالصحة وصفات إيمانية كالإخلاص واليقين وصفات العملية كالعلم والفقه في الدين، بينما الدراسة التي بين أيدينا سوف توضح صفات الداعية وأثرها على الفرد والمجتمع كصفة ثقافة الداعية والكرم والجود والشجاعة الأدبية فدراستنا تبين مدى أهمية اكتسابها وليس صفات فطرية كما جاء في الدراسة السابقة.

اقتصرت الدراسة على بيان صفات الداعية وبينت تأثير تلك الصفات على الداعي والمدعو، بينما الدراسة التي بين أيدينا ستشمل تأثير الصفات والأساليب الدعوية وأهميتها وضوابطها في توجيه النفس الإنسانية.

ثانياً: البحوث والأوراق العلمية

٦ - النفس الإنسانية عند ابن باجة بين الأثر اليوناني والأثر الإسلامي، بحث مقدم من الدكتور: فتحى عبد الرحمن محمد عطية الحوفي، بالكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، وفق خطة بمقتضاها احتوى البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات. فأما المقدمة فقد اشتملت على أهمية الموضوع، وخطة البحث. وأما التمهيد فعنوانه: ابن باجة ومصادر فلسفته. والمبحث الأول عنوانه: وجود النفس وحقيقتها. وفيه مطلبان: الأول: وجود النفس، والثاني: حقيقة النفس.

المبحث الثاني: مراتب النفس وقواها. وفيه مطلبان: الأول: مراتب النفس، والثاني: قوى النفس. أما المبحث الثالث فعنوانه: مصير النفس. وفيه مطلبان: الأول: علاقة النفس بالبدن، والثاني: خلود النفس. وخاتمة اشتملت على أهم نتائج البحث.

تضمنت الدراسة توضيح آراء الفيلسوف ابن باجة حول النفس، وبين فلاسفة اليونان كأفلاطون وأرسطو، وبين فلاسفة المسلمين كالفارابي وابن سينا.. بينما الدراسة التي بين أيدينا تشمل تحليل النفس من عدة آراء لعلماء الدين كإبن القيم، وابن تيمية، وابن الجوزية، الأمام الغزالي وغيرهم، ومقارنتها بآراء علماء النفس، كفرويد وغيره، مع إضافة بيان دور الداعية المسلم والمعالج النفسي ووسائلهما في الحد من انتشار الأمراض وعلاجها.

٧- أسس الصحة النفسية من منظور إسلامي، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر علماء النفس المسلمين

المنعقد في ماليزيا (ديسمبر ٢٠١١) إعداد الدكتور: أنور عبد العزيز العبادسة أستاذ مساعد في قسم الإرشاد النفسي، كلية التربية بالجامعة الإسلامية. اشتملت الورقة المقدمة على تمهيد ومنهج وأهداف وتساؤلات، ونتائج، بيّنت مفهوم الصحة النفسية في الإسلام، وأشارت إلى أهم الخصائص المتميزة للإنسان في المنظور الإسلامي. كما وضحت أسباب الاضطراب من منظور إسلامي، مع توضيح خصائص الشخصية السوية من منظور إسلامي. تألفت ورقة العمل من ١٨ صفحة. عرض الكاتب موضوع أسس الصحة النفسية من منظور إسلامي، ولقد أورد في ورقته رأي علماء المسلمين في الصحة النفسية كالغزالي وابن القيم وغيرهما بشيء من الاختصار، وبين أهم خصائص الشخصية السوية الإسلامية منها: التوازن والاعتدال والوسطية وغيرها، وبيّن أيضا أسباب الاضطراب، فكان ضعف بناء القيم الإسلامية أهم أسبابه. وكان الفرق بين الدراسة والدراسة التي بين أيدينا يتمثل في الآتي:

اقتصرت الدراسة على مفهوم الصحة النفسية من منظور إسلامي، بينما توسعت دراستنا لتشمل دراسة بعض الاضطرابات النفسية وتأثيرها على الصحة النفسية على شخصية المسلم، وبيان الآثار الناجمة عنها.

بيّنت الدراسة أهم أسباب الاضطرابات: كضعف الثقة بالله، وضعف الالتزام الديني وغيرها، أما دراستنا تبين أسباب الاضطراب النفسي من منظور علمي، وتبين دور المعالج النفسي ودور العبادات وفي تحقيق الصحة النفسية.

٨- الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، صالح الرقب (بمحت مقدم في مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر) الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين، ٧- ٨ ربيع الأول ١٤٢٦هـ، ١٦- ١٧ أبريل ٢٠٠٥م. تألف البحث من سبع وعشرين صفحة. قسم الباحث بحثه إلى مقدمة وثمانية مطالب، بيّن في المقدمة أهمية الدعوة إلى الله عز وجل وأهمية استخدام الوسائل الحديثة في الدعوة، ووضح في المطلب الأول وسائل الإعلام المعاصرة في مجال الدعوة كالفنون الفضائية والإسلامية، وشرح في المطلب الثاني وسائل الاتصال الدولية كشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) ووضح المزايا التي تتمتع بها تلك الوسائل كسهولة استخدامها وتنوع أسلوب العرض من خلالها، وبيّن مزايا الدعوة عبر الإنترنت مثل: قلة التكلفة، وسهولة الاستخدام وغيرها. أما المطلب الثالث فتحدث عن الوسائل الكتابية كالمطويات والمجلات الحائطية وكروت التهنئة والبرامج التربوية ودورها في تثقيف الناس وتعليم أحكام دينهم وغيرها من الفوائد الناتجة من استخدامها. وضح المطلب الرابع الوسائل السمعية مثل: الأشرطة والأقراص والأناشيد وبيّن تأثيرها على المدعوين. أما المطلب الخامس فوضح أهمية إقامة المعارض والندوات، وفي المطلب السادس بيّن دور المؤسسات الاجتماعية والخيرية في المساهمة الدعوية، عرّف المطلب السابع القافلة الدعوية وهي عبارة عن سيارة صغيرة تقوم بزيارة أماكن تجمع الناس كالمراكز والأندية والأسواق وغيرها فيقوم الداعي

بدوره في تلك التجمعات. وبين المطلب الثامن إنشاء المراكز البحثية لخدمة الدعوة الإسلامية باستخدام الحاسوب.

وكان الفرق بين الدراسة والدراسة التي بين أيدينا تتمثل في الآتي:

اقتصرت الدراسة على توضيح الوسائل والأساليب المعاصرة في الدعوة بينما توسعت درستنا في بيان تلك الوسائل فقسمت إلى: وسائل تبليغ الدعوة بصورة مباشرة وغير مباشرة، ووسائل نص عليها الشرع والمسكوت عليها وحكمها، وكذلك قُسمت إلى وسائل معنوية ووسائل مادية. وبيّنت الدراسة الضوابط اللازمة عند استخدام تلك الوسائل.

حددت الدراسة بيان استخدام الوسائل والأساليب المعاصرة في الدعوة بينما توسعت درستنا في بيان تلك الوسائل منها القديمة كالمسجد والأناشيد وضرب الأمثال والقصص وغيرها والخطبة ومنها المعاصرة كوسائل الاتصال الدولية كشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) الوسائل الشخصية كالمسجلات، وشرائط التسجيل، والهاتف وغيرها من الوسائل التي تعزز أهمية الدعوة ومكانتها والجاجة إليها عبر العصور والأزمان.

وضحت الدراسة أهمية ومزايا الوسائل والأساليب المعاصرة في الدعوة، بينما تضمنت دراستنا مراعاة الأولويات في استخدام الوسيلة أو الأسلوب، وذلك حسب المصلحة التي تقتضيها. كذلك وضحت أهم الأمور التي يجب مراعاتها عند استخدام الوسائل والأساليب الدعوية.

ثالثاً: الكتب العلمية.

٩- كتاب القرآن والصحة النفسية لمؤلفه الدكتور جمال أبو العزائم، الطبعة الأولى،

سنة: ١٩٩٤م، وضح فيه الإعجاز القرآني لتشريح الجهاز العصبي للإنسان وعلاقته بالنفس الإنسانية وبالصحة النفسية، وركز الأضواء على أطوار حياة الإنسان من خلال تتبع الآيات القرآنية، وقارن بين معالم الصحة النفسية في الحضارتين الإسلامية والغربية المعاصرة وتحدث عن الفرائض وعلاقتها بالصحة النفسية

ودورها في الوقاية والعلاج. قسّم كتابه الى مقدمة وخمسة فصول بيّن في الفصل الأول الإعجاز التشريعي في تكوين الجهاز العصبي ومدى تأثيره على الصحة النفسية. أما الفصل الثاني: فوضّح طبائع النفس الإنسانية السلبية والإيجابية والصراع الداخلي الذي يعترى الإنسان، وكذلك شرح كيفية التعامل مع مراحل والنضوج ودور القدوة النفسية (سلوك الآباء) في التربية موضحاً حقيقة الصبر ودوره في صلاح النفس وجهادها وترويضها، وفي الفصل الثالث: فصل المؤلف مدى تأثير الفرائض الشرعية من صلاة وصوم وغيرها على الصحة النفسية وشرح معنى العقيدة وتأثيرها الوقائي والعلاجي على الصحة النفسية في الفصل الرابع. أما الفصل الخامس فبين اهتمام ورعاية الإسلام بالصحة النفسية للطفولة، وكيف عالج بعض المشكلات الاجتماعية النفسية كالإدمان على شرب المسكرات والمخدرات والعنف.

هذا الكتاب اتصف بالشمولية في إعطاء الحقيقة العلمية وتحليلها، إلا أن المؤلف لم يرد آراء علماء النفس ومقارنتها بآراء علماء الدين حول موضوعه، وكذلك ولم يتطرق إلى الدور الدعوي في تحقيق الصحة النفسية. وسوف توضح دراستنا الجوانب التي لم يذكرها الكاتب بإذن الله.

١٠ - النفس في الإسلام للدكتور علي عبد الحليم محمود، الطبعة الأولى، سنة: ٢٠٠٥. بيّن المؤلف في كتابه مفهوم النفس والروح والعقل والجسد، ووضح الفضائل الخلقية والذائل الخلقية ودورها في العلاج النفسي، وتحدث عن صفات الرسول صلى الله عليه وسلم وعن صفات أولي العزم، وأضاف المؤلف في كتابه نبذة عن علم النفس الحديث ونشأته، ومدارسه ومناهج البحث فيه. بينما دراستنا ستشمل تحليل النفس ووصفها الديني والعلمي، مع بيان الأمراض النفسية وأساليب علاجها، وكذلك بيان تأثير العبادات وفريضة الجهاد على النفس، ودور الدعوة في إصلاح النفس.

١١ - الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الرياض، المملكة العربية السعودية، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م. تألف الكتاب من ثمان وأربعون صفحة، لم يقسّم الكاتب موضوعات كتابه إلى فصول أو مباحث وإنما احتوى

على أربع فقرات تشمل مواضيع تختص بمجال الدعوة. بيّن في الفقرة الأولى حكم الدعوة إلى الله وبيان فضلها، وتضمنت الفقرة الثانية كيفية أدائها وأساليبها، ووضح في الفقرة الثالثة الأمر الذي يجب على الدعاة توضيحه للناس، أما الفقرة الرابعة فشملت على الأخلاق والصفات التي ينبغي على الدعاة أن يتخلقوا بها وأن يسيروا عليها.

تحدث هذا الكتاب عن الأساليب الدعوية كما وردت في القرآن الكريم كالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة بينما دراستنا توسعت في توضيح الأساليب الدعوية وبيّنت أهمية مواكبة الداعية للمستجدات من الوسائل والأساليب كشبكة المعلومات الدولية الإنترنت وما يلحق بها، وكذلك بيّنت الضوابط اللازمة عند استخدام تلك الوسائل؛ حتى لا ينحرف عن القواعد الشرعية، ويتوسع في استخدامها دون قيود فيقع في المحذور.

بيّن مؤلف الكتاب أخلاق الدعاة وصفاتهم التي ذكرت في القرآن الكريم كصفة الإخلاص والصبر والرحمة والبيئة في الدعوة وغيرها. بينما زادت دراستنا صفات أخرى كالجود والكرم والشجاعة وثقافة الداعية ووضحت تأثير الصفات على الداعية وعلى المدعو؛ لإبراز أهميتها ومدى انعكاسها الإيجابي عليهما.

١٢ - التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، محمد عز الدين توفيق، أصل الكتاب رسالة علمية نال بها المؤلف درجة الدكتوراه من الجامعة المغربية، كلية الآداب، الرباط، ط٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة أبواب متفرعة إلى عدة فصول، تناول الباب الأول الدفاع عن علم النفس وبيّن الموقف الشرعي الإسلامي من وجود علم النفس، ووضح مدى الحاجة إليه، وشرح موقف القرآن والسنة النبوية من مشروع التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، أما الفصل الثاني فتناول التأصيل العلمي للدراسات النفسية، وبيّن مفهوم الإنسان بين النظرة الوضعية والنظرة الإسلامية، ووضح أوجه الاختلاف بين المنظور الإسلامي والمنظور الغربي في مجال البحث النفسي الأكاديمي، وتحدثت الباب الثالث عن إسهام المسلمين في تأصيل الدراسات النفسية وبيّن المناهج والأساليب المقترحة لدراسة التراث النفسي الإسلامي.

تألفت الدراسة من ٥٥١ صفحة عرض فيها موضوع النفس وأحوالها هو من الموضوعات الرئيسة التي سوف تتناولها دراستنا. والفرق بينها وبين الدراسة التي بين أيدينا يتمثل في الآتي:

توسعت الدراسة في بيان مفهوم النفس في القرآن الكريم والسنة النبوية، واستدلت بالآيات القرآنية التي توجه الإنسان التمعن والتفكير في نفسه، بينما دراستنا حددت مفهوم النفس في القرآن الكريم من خلال تفسير اللفظة في الآية القرآنية.

بيّنت الدراسة تصنيف القرآن الكريم لأحوال النفس. فصنفت الناس إلى مؤمنين وكافرين ومنافقين. والقلوب إلى قلب سليم وقلب ميت، وصنفت السلوك إلى سلوك ظاهر وسلوك باطن وفطري ومكتسب وسوي ومنحرف، وصنفت النفوس إلى سوية وأمارة بالسوء ولوامة وغيرها، بينما الدراسة التي بين أيدينا ستتناول مراتب النفس في القرآن الكريم وتبين أثرها على الفرد والمجتمع، وكذلك ستقسم صفات النفس إلى فطرية ومكتسبة وغير المنضبطة، وكذلك سوف تضيف دور الداعية المسلم في توجيهه وتقويم النفس الإنسانية.

بيّنت الدراسة خطوات العلاج النفسي ودوره في إزالة الاضطرابات النفسية، ووضحت اختلاف العلماء في أساليب العلاج النفسي، بينما الدراسة التي بين أيدينا ستبين تأثير العلاج الديني الدعوي في النفس، وستوضح دوره في تحقيق التوازن والتوافق للشخصية المسلمة مع بيان دور الدعاة في الحد من تأثير الاضطرابات على النفس، وكذلك ستبين أهمية الثبات على القيم الروحية والأخلاقية في علاج الاضطرابات.

مصطلحات الدراسة:

التوافق: " هو تلائم الكائن الحي مع بيئته، إما بتغيير سلوكه أو بتغيير بيئته، أو بتغيرهما... وهو عملية

التي يدخل فيها الفرد في علاقة متناقضة متناغمة صحية مع بيئته مادياً واجتماعياً ونفسياً"^(١)

١- عبد العال، السيد محمد، المفاهيم النفسية في القرآن الكريم، دار المسيرة، ط١، ٢٠٠٥، ص١٥٢.

التوافق النفسي: قدرة الفرد على تقدير قدراته وإمكانياته تقديراً واقعياً بحيث يكون قادراً على تحقيق الأهداف التي يجب أن تكون نافعة له وتحقق له الرضاء والسعادة . فهو انسجام الفرد مع نفسه، ليكون راضياً عنها وعن انجازاته شاعراً بقيمته محققاً لرغباته. (١)

التوافق الديني: الجانب الديني جزء من التركيب النفسي للفرد وغالباً ما يكون مسرحاً للتعبير عن صراعات داخلية عنيفة، ويتحقق بالإيمان الصادق هو عقيدة وتنظيم للمعاملات بين الناس، وذو أثر عميق في تكامل الشخصية واتزانها. (٢)

ومن خلال توضيح مصطلحي التوافق الديني والنفسي يمكن القول بضرورة وجود توافق وتناسق وانسجام بين كل من الجانب الديني والنفسي والدعوي لإحداث التغيير الإيجابي على الشخصية المسلمة بحيث أنه إذا كان هناك إفراط في إحداها وإهمال الآخر فهذا يؤدي إلى خلل ونفوري شخصية الفرد المسلم وعدم التأثير بأي طرف سواء علماء النفس أو الدعاة، لكن في حالة عدم اهمال الجانب النفسي للفرد المسلم ونوافقه بالجانب الديني يحدث هناك توازن، ويقبل هذا الأخير كل إسهامات الدعاة وعلماء النفس التي تهدف إلى تهذيب نفسه والرفي بها وتنميتها.

الأثر: يطلق الأثر على معان متعددة منها:

الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأثور، والأثر، بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء. والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء. وأثر في الشيء: ترك فيه أثراً. والأثر: الأجل، وسمي به لأنه يتبع العمر، والأثر: الخبر، والجمع آثار. (٣)

والأثر في اصطلاح الفقهاء: استعمل الفقهاء لفظة الأثر للدلالة على بقية الشيء، أو ما يترتب على

الشيء، كقولهم: أثر عقد البيع، وأثر الفسخ وأثر النكاح. (٤)

١- رمضان، هادي صالح، التوافق النفسي للمرشدين التربويين وعلاقته بذكائهم العام، مرجع سابق، مج ٤، العدد: ١، ص ١٠٠.

٢- ينظر: شاكور، زهير، التوافق الديني، الصفحة الرسمية للدكتور شاكور زهير، الفيس بوك، تاريخ نشر المقالة: ١٣-٨-٢٠١٤م.

٣- بن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، لسان العرب، لبنان، بيروت، دار صادر، ط ٣، ١٤١٤هـ، (فصل الألف)، مج ٤، ص ٥.

٤- ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، دارالسلاسل، ط ٢، مج ١، ص ٢٤٩.

التهذيب: التهذيب كالتنقية، يقال: هذب الشيء يهذبه هذبا وهذبه نقاه وأخلصه وقيل أصلحه،

ويطلق على المرء المهذب المخلص النقي من العيوب طاهر الأخلاق. (١)

الشخصية: وهي " ذلك النظام الكامل من النزعات الثابتة نسبيا، الجسمية والنفسية التي تميز فردا

معينا، والتي تقرر الأساليب المميزة لتكيفه مع بيئته المادية والاجتماعية" (٢)

وهي مجموعة سمات الفرد كما تبدو في عاداته الفكرية، وتعبيراته واتجاهاته وأسلوبه في العمل وفلسفته

في الحياة. (٣)

وأما الشخصية الإسلامية فهي كل من يفكر على أساس الإسلام ويجعل هواه تبعا للإسلام ويطبق

الإسلام على نفسه، وهذا يجعل من الشخصية الإسلامية شخصية متفردة في التاريخ لأنها تسير وفق منهج

رباني لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. (٤)

هيكلية البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وستة فصول، مقسمة إلى المباحث ثم مطالب، سبقها الإهداء، والشكر

والتقدير، وملخص البحث باللغة الملاوية والإنكليزية والعربية تم تلاها الفصل التمهيدي الأول الذي اشتمل

على عناصر خطة البحث وذلك على النحو التالي:

الفصل التمهيدي الأول: الإطار العام للدراسة

الفصل الثاني: مفهوم النفس وعلاقتها بالعقل والروح والجسد.

المبحث الأول: النفس وعلاقتها بالعقل والروح والجسد.

١- ينظر: بن منظور، لسان العرب، لبنان، مرجع سابق، (هذب)، مج ١٤، ص ٧٨٢.

٢- صالح، أحمد ركي، علم النفس التربوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 13، 1988، ص ٣٢.

٣- عامر، أحمد محمد، أصول علم النفس العام في ضوء الإسلام، جدة، دار الشروق، 1406، 1986، ط ١، ص ٢٢٦.

٤- شطناوي، يحيى ضاحي، أثر السنة النبوية في بناء الشخصية الإسلامية، الأردن، دراسات علوم الشريعة والقانون، مج ٣،

العدد: ٢٠١٠، م١، ص ٨٢.

المبحث الثاني: آراء العلماء حول مفهوم النفس والروح والجسد.

المبحث الثالث: الثوابت والأسس والقواعد الإسلامية للنفس الإنسانية

الفصل الثالث: مراتب وصفات النفس في القرآن الكريم

المبحث الأول: مراتب النفس في القرآن وعلم النفس .

المبحث الثاني: الصفات الفطرية للنفس الإنسانية وأثرها على اتزان الشخصية.

المبحث الثالث: الصفات المكتسبة للنفس الإنسانية وأثرها على اتزان الشخصية.

الفصل الرابع: صفات الداعية وأساليبه في توجيه النفس الإنسانية

المبحث الأول: الصفات الدعوية وأثرها على الفرد والمجتمع.

المبحث الثاني: وسائل الدعوة في توجيه النفس.

المبحث الثالث: الأساليب الدعوية الناجحة في دعوة النفس.

الفصل الخامس: الاضطرابات النفسية والمنهج الاسلامي لتزكيتهما.

المبحث الأول: الاضطرابات النفسية وعلاجها النفسي الديني الدعوي.

المبحث الثاني: الوضوء والصلاة والصيام والزكاة وتأثيرها في تزكية النفس.

المبحث الثالث: فريضة الحج والجهاد ودرهما في تزكية النفس.

الفصل السادس: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية (المقابلة والاستبانة)

المبحث الأول: الفئة المستهدفة وسبب اختيارها

المبحث الثاني: الأسئلة وآراء المختصين

المبحث الثالث: الاستبانة وتحليلها

خاتمة الدراسة - توصيات الدراسة - المصادر والمراجع

الفصل الثاني:

مفهوم النفس وعلاقتها بالعقل والروح والجسد

Universiti Malaya

الفصل الثاني: مفهوم النفس وعلاقتها بالعقل والروح والجسد

إن معرفة معاني الألفاظ في اللغة العربية تحتاج الى تمعن وتمحيص، وذلك لتشعب مدلولاتها في تفسير الكلمة الواحدة، فنجد أن لكل لفظة أكثر من معنى. إن مفاهيم النفس والروح والقلب والعقل ذُكرت في اللغة العربية بعدة معانٍ، بعضها لها صلة بموضوع النفس التي تكوّن الشخصية الإنسانية، وبعضها بعيد عن ذلك، وسوف يبيّن في هذا الفصل علاقة النفس بالعقل والروح والجسد، وذلك من خلال بيان مفاهيم النفس والروح والقلب والعقل والجسد في اللغة والقرآن الكريم وعند علماء النفس، ويشرح الثوابت التي يتعامل بها الإسلام مع النفس، وكذلك يبين أهم النظريات العلمية في التعامل مع النفس، والأسس والقواعد الإسلامية للنفس الإنسانية. تم تقسيم هذا الفصل على النحو التالي:

المبحث الأول: النفس وعلاقتها بالعقل والروح والجسد.

المبحث الثاني: آراء العلماء حول مفهوم النفس والروح والجسد.

المبحث الثالث: الثوابت والأسس والقواعد الإسلامية للنفس الإنسانية.

المبحث الأول: علاقة النفس بالعقل والروح والجسد

يتناول هذا المبحث كل ما يتعلق بالنفس البشرية والعلاقة التي تربط بين النفس والعقل والروح والجسد، وذلك من خلال التركيز على مفاهيم النفس والروح والقلب والعقل والجسد في اللغة، والتطرق إلى مفاهيم النفس والروح والقلب والعقل والجسد في القرآن الكريم، مع ما أشار إليه العلماء والفقهاء في هذا الجانب، وذلك بتناول مفاهيم النفس والروح والقلب والعقل عند العلماء.

أولاً: مفاهيم النفس والروح والقلب والعقل والجسد في اللغة.

١- مفهوم النفس لغةً:

النَّفْس: الرُّوح، "والنَّفْس في كلام العرب يجري على ضربين، الأول: قولك خرجت نَفْسَهُ، أي روحه، والضرب الثاني: تعني جملة الشيء وحقيقته." والنَّفْس: الدم، يقال سالت نَفْسَهُ، ودفق نَفْسَهُ أي دمه. (١)

ويقال: يَنْفُسُ نَفْسًا: أي أصابه بعين، ويقال: نَفَسَتِ المرأة، ونَفَسَتِ غلامًا، أي صارت نَفْسًا فهي نَافِسٌ. (٢)

وتأتي النَّفْس بمعنى العقوبة كما جاء في قوله تعالى: (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (٣) " أي عقوبته، وقيل: نعمته؛ يقول الرجل لآخر: احذر فلانًا، إنما يريد نعمته وبوائقه. " (٤)

١- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: محمود محمد الضاحي، الكويت، دار التراث العربي، ط ٢، ٢٠٠٤، فصل النون مع السين، مج ١٦، ص ٥٥٩.

٢- ينظر: البستاني، المعلم بطرس، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، لبنان، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م، باب النون، ص ٩٠٧.

٣- سورة آل عمران، الآية [٢٨].

٤- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، تح: مجدي باسلوم، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م، مج ٢، ص ٣٥١. وينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، مصر، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط ١، ١٣٨٤ هـ، ١٩٦٤ م، مج ٤، ص ٥٨.

وفائدة ذكر كلمة (نفسه) الإيماء والتأكيد على إلى أن الوعيد الذي سوف يناله الكفار يوم القيامة،

صادر منه سبحانه وتعالى وهو القادر على إنفاذه ولا يعجزه شيء عنه (١).

والنفس الجسد، يقال: عظيم النفس، أي الجسد (٢). وتأني بمعنى الجرعة: يقال أكرع في الإناء نُفْسًا

أو نُفْسَيْن أي جرعة أو جرعتين، وكذلك تطلق النَّفْسُ على السعة والمهلة والفسحة في الأمر، وكذلك

الطويل من الكلام، يُقال: كَتَبَ كتاباً نَفْسًا: أي طويلاً. (٣)

والتَّنْفُسُ: الفَرْجُ يُقال: اللهم نَفْسِ عَيِّي أي فَرِّجْ عني. وجمع النَّفْسِ: أَنْفُسٌ، ونُفُوسٌ. (٤)

أما التَّنْفُسُ بفتح الفاء: فهو خروج الهواء ودخوله من الأنف والفم، وجمعه أَنْفَاسٌ، وهو كالغذاء

لِلنَّفْسِ؛ لأن بانقطاعه بطلانها (٥)

٢- مفهوم الروح لغة:

الرُّوح بالضم تعني: النَّفْسُ، غير أن الرُّوح مذكر والنَّفْس مؤنثة عند العرب، وفي التنزيل قال تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٦)

والرُّوح: هو الذي يعيش به الإنسان، وهو النَّفْس الذي يتنفسه، وهو جار في جميع الجسد، فإذا خرج

لم يتنفس بعد خروجه (٧).

١- ينظر: المراغي، حمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده، ط ١، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م، مج ٣، ص ١٣٨.

٢- البستاني، محيط المحيط، مرجع سابق، ص ٩٠٧.

٣- الأصفهاني، الراغب، مفردات والفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داؤودي، دار القلم، والدار الشامية، ط ٤، ١٤٣٠، ٢٠٠٩م، ص ٨١٨.

٤- الأصفهاني، مفردات والفاظ القرآن، مرجع سابق، ص ٨١٨.

٥- الأصفهاني، مفردات والفاظ القرآن، مرجع سابق، ص ٨١٨.

٦- سورة الإسراء، الآية [٨٥].

٧- الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، ص ٤٠٧.

وهو أيضاً اسم للجزء الذي تحصل به الحياة واستجلاب المنافع واستدفاع المضار. ويأتي بمعنى الرِّيح في مخارج البدن ومنافذه^(١).

ويأتي أيضاً بمعنى النَّصر يُقال: الرِّيح لآل فلان، أي النَّصر والدولة، والرُّوح: النَّفخ، والوحي، وأمر النبوة، والرُّوح: القرآن وجبريل وعيسى عليه السلام، وجمعه الأرواح، كناية عن الجن لأنهم لا يرون.^(٢) والرُّوح بالفتح: مصدر الرَّاحة والرحمة، وكذلك: نسيم الريح والبصرة والعدل الذي يريح المشتكي، وهو الفرح و السرور. ويُقال: يوم روح، أي طيب، قال تعالى: (فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ) ^(٣) أي فرحة ورزق^(٤).

٣- تعريف العَقْل لغة:

العَقْلُ ضد الحمق والجهل، والجمع عُقُول، وهو جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله، وهو النَّفس النَّاطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله: (أنا).^(٥)

وقيل: العقل جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقاً ببدن الإنسان، وقيل أنه: نورٌ في القلب يعرف الحق والباطل، ويعرّف أيضاً بأنه: جوهر يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتَّصرف.^(٦)

وأن العَقْل والنَّفْس والدَّهْن مفهوم واحد، سميت عقلاً لكونها مدركة، وسميت نفساً لكونها متصرفة، وسميت ذهنًا لكونها مستعدة للإدراك، وقيل العقل محله القلب، وقيل محله الرأس.^(٧)

والعَقْلُ: الدِّية، وسميت الدِّية عقلاً تسمية بالمصدر؛ لأن الإبل كانت تعقل بقناء وليّ القتل، ثم كثر الاستعمال حتى أطلق العقل على الدِّية إبلاً كانت أو نقداً.^(٨)

^٥ - البستاني، محيط المحيط، مرجع سابق، ص ٣٥٧.

^٢ - الصالح، العلي الصالح، وأمينة الشيخ سليمان أحمد، المعجم الصافي في اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٠١، ص ٢١٨.

^٣ - سورة الواقعة، الآية [٨٩].

^٤ - البستاني، محيط المحيط، مرجع سابق، ص ٣٥٧.

^٥ - البستاني، مرجع سابق، ص ٦٣١.

^٦ - البستاني، مرجع سابق، ص ٦٣١.

^٧ - البستاني، مرجع سابق، ص ٦٣١.

ويقال للقوة المتهيئة لقبول العلم، والذي يستفيده الإنسان بتلك القوة (عقل).^(٢)

وكذلك يطلق العقل على الغريزة التي يتها بها الإنسان إلى فهم الخطاب، فالرجل عاقل، والجمع

عُقَال، مثل: كافر وكفّار، قيل: عُقلاء، ويقال للمرأة: عاقل، وعاقلة. والجمع: عاقلات.^(٣)

٤ - المفهوم اللغوي للقلب:

القلب: قَلْبُ الشيء: تصريفه وصرفه عن وجه إلى وجه، كقَلْبِ الثوب، وقلب الإنسان، أي صرفه

عن طريقته.^(٤) (يُعَدِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحِمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ)^(٥).

ويسمى القلب قلباً؛ لكثرة قلبه، ويعبر القلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة

وغير ذلك.^(٦)

ويقال: قَلَّبَ الأمور: أي بَحَثَهَا ونظر في عواقبها، وتَقَلَّبَ في أمور البلاد: أي تصرف فيها كيف

يشاء، ويأتي بمعنى الارسال والاسترجاع، يُقال: قلب المعلم الصبيان يقلبهم: أرسلهم ورجعهم إلى منازلهم،

والقلب مضغة من الفؤاد، والجمع: اقلب وقُلُوب، وقلب القرآن: يس.^(٧)

٥ - مفهوم الجسد في اللغة.

الجَسَدُ: الجمع أجساد، والجَسَدُ جسم الإنسان، وهو البَدَن، ومنه الجاسد والجسيد وهما الدم اليابس،

والجَسَاد: الزعفران. ومنه الجَسَدُ: وهو الثوب الذي يلي جسد المرأة؛ فنتعرف به.^(٨)

^١ - إبراهيم، رجب عبد الجواد، معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، مصر، القاهرة، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، ص ٢١١.

^٢ - إبراهيم، معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، مرجع سابق، ص ٢١٢.

^٣ - إبراهيم، معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، مرجع سابق، ص ٢١٢.

^٤ - الأصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، مرجع سابق، ص ٦٨١.

^٥ - سورة العنكبوت، الآية [٢١].

^٦ - الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مرجع سابق، ص ٦٨٢.

^٧ - ينظر: الصالح، المعجم الصافي في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٥٤٠.

^٨ - الصالح، معجم الصافي في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٩٦.

ويطلق الجسد علي الملائكة والجن وكل خلق لا يأكل ولا يشرب، وكان عجل بني إسرائيل يصيح لا يأكل ولا يشرب، كما جاء في قوله تعالى: (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيًّا) (١) ذكر جسداً بدل من عجل لأن العجل هنا هو الجسد (٢).

من خلال العرض السابق يتضح أن معنى النَّفْس في اللغة العربية أشمل وأعم من غيرها في مفهومها، فهي تعني العين، والروح، والدم، والعقوبة، والجسد، والجرعة، والسعة والمهلة، والفرج. أما الرُّوح: فيطلق على النَّفْس، والرحمة والنصر، وجبريل عليه السلام، وعيسى عليه السلام . وجاء من معاني العقل: القلب، والدِّية، والقوة المتهيئة لقبول العلم . أما القلب فجاء بمعنى: الروح، والعلم والشجاعة، والجسد: هو البدن وجسم الإنسان.

ثانياً: مفاهيم النفس والروح والقلب والعقل والجسد في القرآن الكريم:

القرآن الكريم مرجع المسلمين وذخريهم وملاذهم، فهو المصدر الأول للتشريع الإسلامي وبعده السنة النبوية المطهرة، وما من لفظ أو كلمة وردت فيه إلا ولها مدلولها وأثرها في نفوس وعقول المسلمين، وهو شرف للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، يتعبدون بتلاوته، يتسابقون فيما بينهم على حفظه والاعتناء بمنهجه، وإن البحث فيه عن كلمة سواء كانت مفردة أو مركبة تزيد الباحثين والعلماء شوقاً ومتعةً وإنارةً وعلماً في حياتهم؛ ولهذا نلمس يوم بعد يوم أن الإقبال على دراسة علومه تزداد أكثر فأكثر.

فالنَّفْس والرُّوح والعقل والقلب من الألفاظ التي جاءت في القرآن الكريم، وكل لفظ له مدلوله ومعناه حسب السياق المذكور فيه في الآية، وسوف نتحدث في هذا المطلب عن معنى كل لفظة من خلال تفسيرها في الآية المذكورة فيها.

١- سورة طه، الآية [٨٨].

٢- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، لسان العرب، لبنان، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ، فصل الجيم، ج٣، ص١٢٠، ٢.

١ - مفهوم النَّفس في القرآن الكريم.

وردت لفظة النَّفس بمشتقاتها في القرآن الكريم مائتين وبضعاً وتسعين مرة، في ثلاث وستين سورة في

القرآن الكريم. (١)

أما كلمة النَّفس فذكرت في القرآن الكريم اثنان وسبعين مرة^(٢) في مواضع عديدة، مع اختلاف

معانيها بحسب سياق الآيات الكريمة الواردة فيها، وسوف نذكر بعضاً منها وذلك على النحو التالي:

النَّفس بمعنى الرُّوح: كما جاء في قوله تعالى: (اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا

فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)

(٣)، ودُكر في تفسيرها أن الله يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا وأرواح الأحياء إذا ناموا، فتتعارف ما شاء أن

تتعارف، فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى؛ أي يعيدها إلى أجل مسمى^(٤)، ومنه قوله

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ

الهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) ^(٥) أخرجوا أنفسكم: أي أخرجوا

١- عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بحاشية المصحف الشريف، مصر، القاهرة، دار الكتب المصرية، دار

الحديث، ١٣٦٤هـ، ١٩٤٥م، مادة: ن ف س، ص ٧١٠.

٢- عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مرجع سابق، مادة: ن ف س، ص ٧١٠.

٣- سورة الزمر، الآية [٤٢].

٤- الطبري، أبي جعفر الطبري محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تح: عبد الله بن عبد الله التركي

بالتعاون مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية، مصر، القاهرة، دار هجر، ط ١، ١٣٢٢هـ، ٢٠٠١م، ج ٢٠، ص ٢١٥. وينظر:

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٥، ص ٢٦٠. وينظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح

المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥ هـ، مج ١٢،

ص ٢٦٢، ٢٦٣.

٥- سورة الأنعام، الآية [٩٣].

أرواحكم إلينا من أجسادكم، وخلصوا أنفسكم من العذاب"^(١). وهي حكاية لقول الملائكة لهم عند بسط أيديهم لتعذيبهم أو لقبض أرواحهم، ومعناه أخرجوها مما هي فيه أي إن استطعتم - فهو أمر توبيخ وتهكم.

(٢)

ومن السنة النبوية المطهرة وردت النفس بمعنى الرّوح في قوله - عليه وسلم -: ((إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل صالح قالوا أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب... وإذا كان رجل السوء قالوا أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيثة ذميمة))^(٣).

النفس بمعنى الذات: أي الذات البشرية التي تعني حقيقة الإنسان، كما جاء في قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ)^(٤)، "يعني بذلك جل ثناؤه: وما يموت محمد ولا غيره من خلق الله إلا بعد بلوغ أجله الذي جعله الله غاية لحياته وبقائه، فإذا بلغ ذلك من الأجل الذي كتبه الله له وأذن له بالموت، فحينئذ يموت، فأما قبل ذلك فلن يموت بكيد كائد. ولا بجيلة محتال".^(٥)

ومن المفسرين من رأى أن هذه الآية تعني بالجهاد وموت الإنسان بسببه فقال: "هذا حض على الجهاد، وإعلام أن الموت لأبد منه وأن كل إنسان مقتول أو غير مقتول ميت إذا بلغ أجله المكتوب له،

١- أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، مج ٣، ص ١٦٣. وينظر: مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، تح: عبد الله محمود شحاته، لبنان، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ط ١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٥٧٨.

٢- الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بماء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، مج ٧، ص ٥٢١.

٣- الشيباني، أبو عبد الله أحمد محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، مسند الإمام أحمد، تح: السيد أبو المعاطي النوري، لبنان، بيروت، عالم الكتب، ط ١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، رقم الحديث ٨٧٥٤، مج ١، ص ٣٦٤.

٤- سورة آل عمران، الآية [١٤٥].

٥- الطبري، تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج ٦، ١٠٦.

لأن معنى "مُؤَجَّلًا" إلى أجل، ومعنى "بِإِذْنِ اللَّهِ" بقضاء الله وقدره. وأنَّ روحَ الحيِّ تفارق جسده، ومتى قتل العبد علمنا أنَّ ذلك أجله، ولا يصحَّ أن يقال: لو لم يقتل لعاش. (١)

وقوله تعالى: (كُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (٢)؛ "أي فرضنا عليهم في التوراة أحكام القصاص على هذا الوجه الذي بينه الله في قوله تعالى: "أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ"، فكل عدوان على الإنسان في آية جارحة من جوارحه أو عضو من أعضائه جزاؤه عدوان مثله على المعتدي... إن قتل فقتل، وإن فقأ عينه فقتت عينه، وإن جدد أنفا جدد أنفه" (٣).

ومن السنة النبوية المطهرة قوله - صلى الله عليه وسلم - ((لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني

رسول الله إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والمارق من الدين التارك للجماعة)) (٤).

النفس بمعنى الذات الإلهية كما في قوله تعالى: (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (٥)؛ أي يحذركم الله عقابه، وذكر نفسه إشارة إلى أن الوعيد الصادر من ذاته ونفسه، وهو القادر على كل شيء، وإلى الله المصير والمرجع" (٦).

١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٢٧. وينظر: المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج ٣، ص ٨٩.

٢- سورة المائدة، الآية [٤٥].

٣- الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، مج ٣، ص ١١٠٥. وينظر: الطبري، تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ٨، ص ٤٦٩. وينظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٤٢٠هـ، ج ١٢، ص ٣٦٨.

٤- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان، بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب القسامة المخارين والقصاص والديات، باب ما يباح به دم المسلم، رقم الحديث ١٦٧٦، ج ٣، ص ١٣٠٢.

٥- سورة آل عمران، الآية [٢٨].

٦- الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، لبنان، بيروت: دار الجيل الجديدة، ط ١٠، ١٤١٣هـ، مج ١، ص ٢٢٣. سبق تفسيرها ص ١ من

ما يكون به التمييز: كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١)؛ أي النفس والرُّوح تزول بزوال الحياة، وتميزها بيقظة الإنسان ونومه، وقد قيل: " أن في ابن آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس هي التي بها العقل والتمييز، والرُّوح هي التي بها التنفس والتحريك؛ فتتوفيان عند الموت، وتتوفى النفس وحدها عند النوم، والتمييز في عملية الإمساك والإرسال.^(٢)

وإن في قبض الله نفس النائم والميت، وإرسالها إلى جسمها، وحبسه لغيرها عن جسمها فيه عبرة وعظة لمن تفكر وتدبر.^(٣)

وجاء في الحديث الشريف ما يؤكد معنى التمييز للنفس في قوله - صلى الله عليه وسلم -: ((إذا آوى أحدكم إلى فراشه فليأخذ داخله إزاره فلينبض بها فراشه وليسم الله فإنه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه؟ فإذا أراد أن يضطجع فليضطجع على شقه الأيمن، وليقل سبحانك اللهم ربي بك وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين))^(٤)، وهذا الإمساك والإرسال يتجاذب النفس في حالي الموت والنوم ويؤكد للنفس معنى التمييز والإدراك والعقل، ومتى ينقطع عنها هذا المعنى إنقطاعاً كلياً في حالة الموت.

^١ - سورة الزمر، الآية [٤٢].

^٢ - أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق، ج ٧، ص ٢٥٧.

^٣ - الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ٢٠، ص ٢١٦. وينظر: الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، راجعة وخرج أحاديثه: أحمد عمر هاشم، مصر، أخبار اليوم، إدارة الكتب والمكتبات بقطاع الثقافة، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، مج ٢١، ص ١٣١٦٢.

^٤ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، رقم الحديث ٢٧١٤، مج ٤، ص ٢٠٨٤.

وذكر الإمام القرطبي^(١) الخلاف الوارد في تفسير هذه الآية فقال: من المفسرين من يرى أن النوم وفاة والموت وفاة، ومنهم من يرى أن النفس تفيض أثناء النوم، والروح عند الموت، والأظهر عند القرطبي أنهما شيء واحد^(٢).

النفس بمعنى نية الإنسان وجوهره الداخلي: كما في قوله تعالى: (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا)^(٣) أي بما في ضمائرهم من الإخلاص وعدمه في كل الطاعات، من البر بالوالدين والعقوق لهما.^(٤) و"من اعتقاد الرحمة بهما والحنو عليهما،... أو من جعل ظاهر برهما رياء، "أن تكونوا صالحين"؛ أي صادقين في نية البر بالوالدين، فإن الله يغفر البادرة".^(٥)

وقوله أيضا: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِمَّنْ أَمَرَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)^(٦).

النفس بمعنى القبيلة والنوع أو الجنس: كما جاء في قوله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)^(٧). أي من جنسهم وعلى لغتهم^(٨).

١- القرطبي: هو الإمام أبو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، كان رحمه الله من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الزاهدين في الدنيا، كانت أوقاته كلها معمورة بالتوجه إلى الله بالعبادة تارة، وبالتصنيف ثارة أخرى، من مصنفاته: الجامع لأحكام القرآن، وشرح أسماء آيات الله الحسنى، وكتاب التذكار في أفضل الأذكار. سمع من الشيخ أبي العباس بن عمر القرطبي وغيره، وكان مستقراً بمنية بن خطيب، توفي ودفن بها في شوال سنة ٦١٧هـ. ينظر: الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، الكويت، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، مج ٢، ص ٤٥٧.

٢- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ١٥، ص ٢٦١.

٣- سورة الإسراء، الآية [٢٥].

٤- الأشقر، محمد سليمان عبد الله الأشقر، زبدة التفسير، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ج ١٥، ص ٢٨٤.

وينظر: مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٢٨.

٥- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ١٠، ص ٢٤٦.

٦- سورة الرعد، الآية [١١].

٧- سورة التوبة، الآية [١٢٨].

٨- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط ١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، مج ٤، ص ٢٤١.

وقيل معنى " مِنْ أَنْفُسِكُمْ": "أي من نسبكم تعرفون نسبه وحسبه وأي قبيلة من العرب من بني

إسماعيل"؛ فلا تحسدونه على ما أعطاه الله من النبوة والكرامة". (١)

وفسرت الآية أيضاً بـ"لقد جاءكم أيها المؤمنون رسول من قومكم يشق عليه ما ما تلقون من المكروه

والعنت، حريص على إيمانكم وصلاح شأنكم، وهو بالمؤمنين كثير الرأفة والرحمة". (٢)

ومنه قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً

وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (٣). أي من جنسكم وطبيعتكم (٤)، وقيل المعنى: بعضكم من

بعض. (٥)

٢- مفهوم الروح في السياق القرآني:

وردت كلمة الرُّوح ومشتقاتها في القرآن الكريم في ثلاث وعشرين موضعاً، ووردت جميعها بصيغة

الاسم، ولعل أبرز معانيها مايلي:

الروح بمعنى جبريل: كما جاء في قوله تعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ

(٦) أي جبريل -عليه السلام- أمين وحي الله. (٧)

١- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، ج ٥، ص ١١٥.

٢- نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط ٢، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص ٢٠٧.

٣- سورة الروم، [٢١].

٤- الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، مرجع سابق، مج ١١، ص ٤٩٧. وينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ٦، ص ٣٠٩.

٥- مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٤٠.

٦- سورة الشعراء، الآية [١٩٣-١٩٤].

٧- نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٣٧٥. وينظر: البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن " تفسير البغوي"، تح: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان

مسلم الحرشي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ج ٦، ص ١٢٨. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٣، ص ١٣٨.

الروح بمعنى: العنصر المركب في الخلق الذي يحيا به الإنسان: وثبت ذلك في قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ

عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا).^(١)

فقد اختلفت الآراء حول المراد من الروح في هذه الآية، فقول جبريل عليه السلام، وقيل أنها

القرآن، وفسرت بالروح التي يحيا بها بدن الإنسان^(٢).

الروح بمعنى ملك من الملائكة: كما ثبت في قوله تعالى: (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا

يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا).^(٣)

ففسرت الروح هنا: بأنها من جنس الملائكة؛ لكنه أعظم منهم خلقاً ورتبةً وشرافاً^(٤). وذكر بعض

المفسرين الخلاف الوارد على معنى الروح في الآية الكريمة فقال: "اختلف في الروح: فمنهم من قال: هو

جبريل، عليه السلام، ومنهم من صرفه إلى أرواح المسلمين، ومنهم من ذكر أنهم الحفظة على الملائكة يرون

الملائكة ولا تراهم الملائكة، وجائز أن يكون الروح الكتب المنزلة من السماء، كما قال: (يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ

بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ)؛ فتكون الكتب مخاصمة مع من ضيع حقها ونبذها وراء ظهره، وشافعة لمن أدى حقها،

وعمل بما فيها، ومنهم من ذكر أن هذا من المكتوم الذي لا يفسر؛ قال الله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ

قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي).^(٥)

الروح بمعنى النصر: كما ثبت في قوله تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ

اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ

بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ

^١ - سورة الإسراء، الآية [٨٥].

^٢ - المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج ١٥، ص ٨٨. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٣٢٤. وينظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، مرجع سابق، ج ٧، ص ١٠٥.

^٣ - سورة النبأ، الآية [٣٨].

^٤ - أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الأستنبولي الحنفي الحلوتي، روح البيان، لبنان، بيروت، دار الفكر، ج ١٠، ص ٣١٠.

^٥ - الماتريدي، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٤٠٠. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٩، ص ١٨٦.

اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١)، مما جاء في تفسير الروح في هذه الآية مايلي: "وأيدهم": أي قوّاهم ببرهان منه ونور وهدى. (٢) "بروح منه": أي من عند الله وهو نور القلب أو القرآن أو النصر على العدو" (٣).

الرُّوحُ بمعنى الرحمة: كما ثبت في قوله تعالى: (يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِئِسُّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) (٤)؛ أي لا تقنطوا من رحمته وفرجه وتنفيسه، وقرئ بضم الراء: "أي من رحمته التي يحيا بها العباد" (٥).

وفسرت أيضاً بـ "لا تقنطوا من أن يُرَوِّحَ اللهُ عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه، بفرج من عنده ... فإنه لا يقنط من فرجه ورحمته ويقطع رجاءه من إلا القوم الذين يجحدون على ما شاء تكوينه" (٦).

٣- مفهوم القلب في السياق القرآني: وردت كلمة القلب في القرآن الكريم بمعان عديدة منها:

القلب بمعنى الرُّوح: كما في قوله تعالى: (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا) (٧)، في هذه الآية الكريمة يصور الله تعالى "مشهد الفرع والهلع والاضطراب الذي يحدث يوم القيامة، فشبهت هيئة هلع القلب بتجاوزه عن موضعه وتصاعده طالباً الخروج، وهذا على التشبيه فالقلوب لا تتجاوز مكانها" (٨). ومن المفسرين من جعل ذلك

١- سورة المجادلة، الآية [٢٢].

٢- الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ٢٢، ص ٤٩٤.

٣- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، مرجع سابق، مج ٨، ص ٢٢٤. وينظر: نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٥٤٤.

٤- سورة يوسف، الآية [٨٧].

٥- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، مرجع سابق، مج ٤، ص ٣٠٢.

٦- الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ١٣، ص ٣١٤. "الاقْتِنَاسُ بِتَصْرِفِ بَسِيطٍ". وينظر: أبو الفداء، روح البيان، مرجع سابق، ج ٤، ص ٣٠٩.

٧- سورة الأحزاب، الآية [١٠].

٨- ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن الطاهر، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ، ج ٢١، ص ٢٨١.

المشهد حقيقة، أي أن القلوب يوم القيامة ترتفع عن أماكنها من شدة الرعب والخوف؛ إلى أن تصل إلى الحناجر.^(١) وبعضهم من جعل ذلك من باب المبالغة، كقول أحدهم: "إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضْرِبَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمَا أَيْ كَادَتْ تَقْطُرُ".^(٢)

القلب بمعنى العلم والفهم: كما دل عليه قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) ^(٣)، ففي الآية الكريمة بعد ما عرض الله سبحانه تعالى صور الهلاك الذي حلَّ بالقرون الماضية عندما كذبوا بالرسول وكفروا بالبعث، يذكرهم بأن ذلك لعبرة لمن كان له قلب يعقل به، أو أصغى السمع وهو حاضر بقلبه، غير غافل ولا ساه.^(٤)

وهناك العديد من الآيات الكريمة التي تبين لنا أوصاف القلوب منها ما هو سلبي ومذموم. كقوله تعالى: (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَهُمْ عَدَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) ^(٥).

وقوله: (لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ) ^(٦)، وقوله: (وَأِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) ^(٧)، وقوله: (أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ) ^(٨).

^١ - ينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ١٩، ص ٣٥.

^٢ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ١٤، ص ١٤٥.

^٣ - سورة ق، الآية [٣٧].

^٤ - نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٥٢٠. وينظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن "تفسير البغوي"، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٧٦. وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج ٢٨، ص ١٥٠.

^٥ - سورة البقرة، الآية [١٠].

^٦ - سورة الأنبياء، الآية [٣].

^٧ - سورة البقرة، الآية [٢٨٣].

^٨ - سورة النحل، الآية [١٠٨].

ومنها ما هو حسن ومحمود كقوله تعالى: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ
بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ وَعَذَابٌ عَظِيمٌ)^(١)، وقوله: (إِذْ جَاءَ رَبَّهُ
بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)^(٢).

وقوله: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)^(٣).

وورد في السنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة تبين وتدعو إلى صلاح القلب؛ فبه ينال المسلم الأجر
العظيم. فقال صلى الله عليه وسلم: ((نضر الله وجه امرئ سمع مقالتي فحملها، فرب حامل فقه غير فقيه ورب
حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل لله تعالى، ومناصحة
ولاة الأمر، ولزوم الجماعة))^(٤) يعني إذا قامت هذه الثلاثة بقلب؛ صار قلباً مؤمناً سليماً، "لا يغل عليها
يعني لا يغلُّ أو لا يُغَلُّ أو لا يَغْلُ رويت بثلاث ألفاظ، لا يُغَلُّ من الأغلال وهو الخيانة في كل شيء، أو لا
يَغْلُّ من الغل يعني لا يدخله حقد ولا حسد يزيله عن الحق، أو لا يَغْلُّ بالتخفيف يعني لا يدخل في
الشر"^(٥).

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد، وإذا فسدت فسد
الجسد كله، ألا وهي القلب))^(٦).

١- سورة النحل، الآية [١٠٦].

٢- سورة الصافات، الآية [٨٤].

٣- سورة الأنفال، الآية [٢].

٤- النيسابوري، أبو الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الطهماني، المستدرک علی الصحیحین، تح: مصطفى
عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، كتاب العلم، رقم الحديث ٢٩٧، ج ١، ص ١٦٤.

٥- المدخلي، ربيع بن هادي عمير، أصناف القلوب، الجزائر، الميراث النبوي للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، ص ٢٠-٢١.

٦- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر "صحيح البخاري"، تح: مصطفى ديب البغا، بيروت،
الإمامة، دار ابن كثير، ط ٣، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم الحديث ٥٢، مج ١، ص ٢٨.

٤ - مفهوم العقل في السياق القرآني:

العقل بمعنى القلب: كما في قوله تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُوا هُمْ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ
أَذَانًا يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) (١)، وفسّر الرازي (٢)
العقل بمعنى القلب، فقال في جوابه على السؤال: "هل تدل الآية على أنّ العقل هو العلم، وعلى أنّ محل
العلم القلب، الجواب: نعم المقصود من قوله قلوب يعقلون بها العلم، وقوله يعقلون بها دلالة على أنّ القلب
آلة التعقل؛ فوجب جعل القلب محلاً للتعقل... (٣)" وفسّرت الآية ب: هلاً ساروا في الأرض، فتكون لهم
قلوب يعقلون بها فينظروا ما حل بأولئك من الهلاك الشديد لتكذيبهم بما أنزل الله. (٤)
ورد لفظ العقل بمعنى اللب كما في قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ) (٥) والمعنى: "ولكم في تشريع القصاص وتنفيذه حياة آمنة مستقرة- يا أصحاب العقول السليمة-

١- سورة الحج، الآية [٤٦].

٢- الرازي: أبو عبد الله بن عمر بن الحسين بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل، الملقب بالفخر الدين الرازي، المعروف بأبن الخطيب،
الفقيه الشافعي، آفاق أهل زمانه في علم الكلام و المعقولات وعلم الأوائل، له التصانيف المفيدة والفنون العديدة منها: تفسير القرآن الكريم،
والمطالب العالية ونهاية العقول و المحصل وشرح عيون الحكمة وغيرها، وكان يلقب بمرآة شيخ الإسلام، كان كثير الترحال لطلب العلم، انتقل
من الرّي وتدرّس على المجد الجلي وهو أحد اصحاب محمد بن يحيى ثم قصد خوارزم، تمهّر في العلوم هناك، ثم قصد ما وراء النهر ثم عاد إلى
الرّي. ينظر: ابن خلكان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت،
دارصادر، ١، ١٩٧١م، مج ٤، ص ٢٤٨-٢٤٩.

٣- الرازي، أبو عبد الله بن عمر بن الحسن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٤٢٠هـ،
مج ٢٣، ص ٢٣٤.

٤- ينظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، مرجع سابق، ج ٧، ص ٤٢٨. وينظر: المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق،
ج ١٧، ص ١٢١.

٥- سورة البقرة، الآية [١٧٩].

رجاء تقوى الله وخشيته بطاعته دائماً^(١) أو يا ذوي العقول الخالصة عن شوب الأوهام، وقد حوُطبوا بذلك بعد ما حوُطبوا بعنوان الإيمان لكي يزدادو التفكير في تأمل حكمة القصاص^(٢).

ورد العقل أيضاً بلفظ النهي؛ لتدل على أصحاب العقول كما في قوله تعالى: (فَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْفُرُونَ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى)^(٣). أي: "لمن له عقل يفكر"^(٤). وفسرت "لأولي النهي" أيضاً بـ"لذوي العقول الناهية عن القبائح، التي من أقبحها ما يتعاطاه كفار مكة من الكفر بآيات الله تعالى، والتعامي عنها وغير ذلك من فنون المعاصي"^(٥).

وورد بلفظ الحجر: كما ثبت في قوله تعالى: (هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ)^(٦)؛ أي لذي عقل ولبي^(٧)، وسمي العقل حجراً؛ لأنه يمنع الإنسان من تعاطي ما لا يليق به من الأفعال والأقوال^(٨).

٥ - مفهوم الجسد.

ورد الجسد بلفظ البدن كما في قوله تعالى: (قَالِيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خُلِقَ آيَةً وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِّ آيَاتِنَا لَعَافُونَ)^(٩)؛ أي بجسد لا روح فيه^(١٠).

^١ - ينظر: نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٢٧. اقتبس النص بتصرف بسيط.

^٢ - ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، مرجع سابق، مج ١، ص ١٩٦. وينظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٦.

^٣ - سورة طه، الآية [١٢٨].

^٤ - الشعراوي، تفسير الشعراوي، مرجع سابق، مج ٥، ص ٩٤٤٤.

^٥ - أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، مرجع سابق، مج ٦، ص ٤٩. وينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ١٦، ص ٢٠٦.

^٦ - سورة الفجر، الآية [٥].

^٧ - ينظر: الصابوني، محمد علي الصابوني، التفسير الواضح الميسر، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، ط ٨، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ج ٣٠، ص ١٥٦٣. وينظر: الجرجاني، عبد القادر بن عبد الرحمن، درج الدرر في تفسير الآي والسور، تح: وليد أحمد بن صالح الحسين، إيداد عبد اللطيف القيسي، بريطانيا، مانشستر، سلسلة إصدارات الحكمة، ط ١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، ج ٤، ص ١٧٢٨.

^٨ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، مج ٨، ص ٣٩٤.

^٩ - سورة يونس، الآية [٩٢].

وكذلك ورد بلفظ النفس في قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ) (٢)، ومما جاء في تفسير هذه الآية: أَنَّ النَّفْسَ لَا تَمُوتُ بِمَوْتِ الْبَدَنِ، وَلَفْظُ النَّفْسِ مَحْتَصٌ بِالْأَجْسَامِ (٣). "أي كل نفس لا بد أن تذوق الموت. وبهذا يرجع جميع الخلق إلى ربهم ليحاسبهم." (٤)

ومن خلال التفسير كلمتي الجسد والنفس في الآيتين نجد أنّ هناك فرق بينهما؛ فالجسد أو البدن مصيره الزوال والعدم، أمّا النَّفْسُ فتخلد إلى يوم الحساب، وهذا على الرأي القائل: بأنَّ النَّفْسَ هي الروح كما ثبت في قوله تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (٥).

ومن خلال تتبع مفهوم النَّفْسِ والروح والعقل والجسد في السياق القرآني، يتضح أنّ لكل مفهوم عدة معانٍ ومدلولات كما بيّنا سابقاً، وكذلك نجد أنّ هناك علاقة وطيدة وتناغم بين تلك الألفاظ، فالروح إذا اتصلت بالجسد يُقال لها نفس، كما أشار لها القرآن الكريم: (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ) (٦).

١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ٨، ص ٣٨٠. وينظر: الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور، مرجع سابق، ج ٣، ٩٥٤. وينظر: الصابوني، التفسير الواضح الميسر، مرجع سابق، ص ٥٢٩.

٢- سورة آل عمران، الآية [١٨٥].

٣- ينظر: الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، لبنان، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠ هـ، مج ٣، ص ٤٦٠.

٤- نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٧٤. وينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ٦، ص ٢٨٨.

٥- سورة الزمر، الآية [٤٢].

٦- سورة الزمر، الآية [٥٦].

والروح إذا افترت بالجسد يقال لها جسم ، كما ثبت ذلك في قوله تعالى عند وصفه للمنافقين قال تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْتُمْ حُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْتَ يَوْمَكَوْنُ) (١)

وفي قوله تعالى: (... قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ). (٢) بينما إذا افترت الروح عن الجسم يسمى جسداً كما أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) (٣)، وقوله: (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌّ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ) (٤).

ويتضح من خلال تفسير مفهومَي القلب والعقل أنه يوجد ترابط بينهما، وهذا الترابط يظهر جلياً في قوله تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) (٥)، وقد وُصفت القلوب بأنها تعقل وتدرک، وحدد الله مكانها ليتقرر المقصود بذاتها وليست الصدور.

وقد تعددت الآراء حول تفسير تلك الآية، فمنهم من يرى أنّ العقل محله القلب كما أنّ السمع محله الأذن، ومنهم من يرى أنّ محله الدماغ. (٦)

ومن خلال ما سبق نتوصل إلى أنّ مفهوم النفس أوسع الألفاظ، فهي تدل على كيان الإنسان الحي المتصل بالروح والجسد من جانب، والعقل والقلب من جانب آخر الذي هو أداة التفكير والفهم والإدراك.

١- سورة المنافقين، الآية [٤].

٢- سورة البقرة، الآية [٢٤٧].

٣- سورة الأنبياء، الآية [٨].

٤- سورة طه، الآية [٨٨].

٥- سورة الحج، الآية [٤٦].

٦- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ١٢، ص ٧٧.

المبحث الثاني: آراء العلماء حول مفهوم النفس والروح والجسد.

١- مفهوم النفس عند العلماء:

إنّ مفهوم النَّفس من المفاهيم التي تعددت الآراء فيها بين العلماء والفلاسفة، نجد أن علماء المسلمين قد فهموا معانيها من فهم الآيات القرآنية التي تحثنا إلى معرفتها، كما جاء في قوله تعالى: (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) ^(١)، وقال جل جلاله في آية أخرى: (أَوْ لِمَ يَتَفَكَّرُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ...) ^(٢)، وغيرها من الآيات التي تشير إلى التفكير والتدبر في النَّفس؛ فبذلك يصلح شأنها، وتوطد العلاقة ببارئها، وتوصل بصاحبها إلى الهدف السامي الذي يسعى إليه كل إنسان، وهو السعادة الحقيقية، المتمثلة بالرضا والطمأنينة في الدنيا والآخرة.

وسوف نبين في هذا المطلب بعض المفاهيم التي ذكرها العلماء والفلاسفة حول معانيها. فمن تلك

التعريفات والآراء:

النفس: هي الأنا "مناطق التكليف" في الإنسان لقوله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...) ^(٣)، وهي التي تدبر ما يفعله الجسد، وتدفع به، وتحتجز بعضاً من الفكر لكي تدبره متى شاءت ^(٤).

ولقد اشتهر الإمام الغزالي ^(٥) رحمه الله - بالحديث عن النفس ونزواتها وأفاتها، وهو من الذين أتوا بالمنهج الروحي لتهدئتها من خلال التفسير لمعناها، فعرف النَّفس في كتابه مجموع الرسائل: بأنها "الجوهر

١- سورة الذاريات، الآية [٢١].

٢- سورة الروم، الآية [٨].

٣- سورة البقرة، الآية [٢٨٦].

٤- ينظر: البلتاجي، إبراهيم محمد إبراهيم، النفس والجسد والروح، مصر، المركز الحضاري للدراسات المستقبلية، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص١٣.

٥- الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد. الملقب حجة الإسلام. زين الدين الطوسي الشافعي، لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله، اشتغل في مبدأ أمره بطوس على أحمد الرادكاني، ثم قدم إلى نيسابور، ودرس بمدينة بغداد فأعجب به أهل العراق ثم ذهب للحج وناب عنه أخيه أحمد في التدريس، ثم انتقل إلى الشام وبعدها إلى بيت المقدس، ثم قصد مصر ثم عاد إلى وطنه بطوس، وصنف كتب عديدة منها

القائم بنفسه الذي ليس هو من موضوع ولا يحل شيئاً". ولقد جعل النَّفس هي الروح إلا أنها تختص بالآدمي^(١)، بمعنى آخر أن الروح موجودة في البهيمة والآدمي، والفصل بينهما هي النَّفس التي أضافها الله تعالى إليه في قوله: (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)^(٢)، فلو كانت للآدمي هذه النَّفس دون الروح المخلوقة للبهيمة لقتصر على أفعالها من الأكل والجماع والتصرف، ولو أن البهيمة أُعطيَّت النَّفس التي أُعطيَّت للإنسان لكانت عاقلة مكلفة؛ أي أن للإنسان روحاً ونفساً وجسماً، وللبهيمة جسماً وروحاً لا غير. (٣)

وكذلك يرى الإمام الغزالي أن النَّفس هي: "المعنى الجامع للصفات المدمومة؛ فهي القوى الحيوانية المضادة للقوى العقلية، وهي أيضاً حقيقة الآدمي وذاته"^(٤)، وكذلك عرّفها بأنها: "المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان"^(٥)، لقوله صلى الله عليه وسلم: ((أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك))^(٦)

ويرى ابن حزم^(٧): أن النَّفس والروح اسمان لمسمى واحد^(٨) ويبرهن على ذلك بالآية: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ

الوسيط، والوجيز وإحياء علوم الدين، وهو من أنفس الكتب وأجملها وغيرها. ولد سنة خمسين وأربعمئة، وقيل سنة إحدى وخمسين بالطابان وتوفي يوم الإثنين في الرابع عشر من جمادى الآخرة، سنة خمس وخمسة بالطابان. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق، مج ٤، ص ٢١٦-٢١٧.

١- ينظر: الغزالي، أبو حامد، مجموع الرسائل، تح: إبراهيم أمين أحمد، مصر، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ص ٥٥-٥٦.

٢- سورة الحجر، الآية [٢٩].

٣- ينظر: الغزالي، مجموع الرسائل، مرجع سابق، ص ٥٦.

٤- الغزالي، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، لبنان، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط ٢، ١٩٧٥م، ص ١٥.

٥- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، لبنان، بيروت، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص ٨٧٨.

٦- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني أبو بكر، كتاب الزهد الكبير، تح: عامر أحمد حيدر، لبنان، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط ٣، ١٩٩٦م، فصل في ترك الدنيا ومخالفة النفس والهوى، رقم الحديث ٣٤٣، ج ١، ص ١٥٦.

٧- ابن حزم: أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان ابن سفيان، أصله من فارس، ولد في قرطبة من بلاد الأندلس يوم الأربعاء في شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاثمئة، كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه مستنبطاً للأحكام من

مُسَمَّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^(٢)، وحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما نام عن الصلاة حتى تعالت الشمس، فقال: ((ألا إنا نحمد الله إنا لم نكن في شيء في أمور الدنيا يشغلنا عن صلاتنا، ولكن أرواحنا كانت بيد الله عز وجل فأرسلها أنى شاء، فمن أدرك منكم صلاة الغداة من غد صابحاً فليقبض معها مثلها))^(٣). ويرى بعضهم أنها جوهر روحياني، والجوهر الروحاني ما كان لطيفاً لا يرد شعاع الأبصار، وهو مخلوق من النور والضياء، فالملائكة أجسامها من نور وضياء، ولهذا هم لا تدركهم الأبصار في عموم الأحوال^(٤).

ويرى الكاتب هارون يحيى^(٥) أن النفس تعني الذات، الروح، القلب، الشهوة، وأنها منشأ الرغبة والغضب والضمير، وأنها القوة المسيطرة على الإنسان، ووصفها أنها القوة الروحية التي تدفع الإنسان للقيام بعمل معين، واتخاذ قرار معين، وأنها مصدر الفسق والشر^(٦)، واستدل الكاتب على ما أورد بالآيات

الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر، كان متواضعاً ذا فضائل جمّة، ألف في فقه الحديث كتاب الإيصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة... وكتاب الأحكام لأصول الأحكام، وكتاب الفصل في الملل في الأهواء والنحل وغيرها، ومات بعد الأربعمائة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق، مج ٤، ص ٣٢٥، ٣٢٦.

١- ينظر: ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، المحلى، لبنان، بيروت، دار الآفاق الجديدة، مج ٨، ص ٦.

٢- سورة الزمر، الآية [٤٢].

٣- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قربوللي، سوريا، دمشق، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م، كتاب الصلاة، باب من نام عن الصلاة أو نسيها، رقم الحديث ٤٣٨، ج ١، ص ٣٢٩.

٤- ينظر: الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي محمد، نزهة الأعين والنواظر في علم الوجوه والنظائر، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م، ص ٥٩٥.

٥- ينظر: هارون يحيى، هو أسم مستعار للدكتور عدنان أوفطار، ولد في أنقرة عام ١٩٥٦ م بعد أن أنهى تعليمه الإبتدائي والثانوي في أنقرة، درس الفنون في جامعة سنان في أستنبول، والفلسفة في جامعة أستنبول كذلك، ومنذ عام ١٩٨٠ م نشر الكثير من الكتب في موضوعات السياسة والعلم والإيمان، وهارون يحيى معروف كمألف له الكثير من الأعمال التي تكشف زيف نظرية التطور، وقد تُرجمت بعض كتبه إلى الإنجليزية والألمانية والفرنسية والإيطالية والإسبانية وغيرها من اللغات. ينظر: يحيى، هارون، أهمية الضمير في القرآن، راجعه: مصطفى السبتي، ترجمة: أحمد بنار، ص ٢.

٦- يحيى، هارون، أهمية الضمير في القرآن، مرجع سابق، ص ٥٤.

القرآنية كقوله تعالى: (وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)^(١)

وكذلك عندما قام السامري^(٧) بصنع تمثال على شكل عجل من ذهب، فأضل القوم في غياب سيدنا موسى - عليه السلام-، ولما عاد سيدنا موسى - عليه السلام-، سأله عمّا حمله على فعل ذلك، قال:^(٨)
قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي)^(٩).

أما الإمام الرازي فعرف النفس: بأنها جوهر مشرق روحاني، إذا تعلق بالبدن حصل ضوءه عن ظاهر البدن وباطنه وقت الموت، أما في وقت النوم فإنه ينقطع ضوءه عن ظاهر البدن من بعض الوجوه، ولا ينقطع ضوءه عن باطن البدن، فتبين أن الموت والنوم من جنس واحد^(٣)، وبهذا فإن تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أوجه:

"الوجه الأول: أن يقع ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه وذلك اليقظة.

الوجه الثاني: أن يرتفع ضوء النفس عن ظاهر البدن من بعض الوجوه دون باطنه، وهو النوم.

الوجه الثالث: أن يرتفع ضوء النفس عن البدن بالكلية، وهو الموت"^(٤).

ويرى مؤلف كتاب حدائق الحقائق^(٥) أن النفس هي الإدارة المتعلقة بالمضغة المعروفة في قول رسولنا -

صلى الله عليه وسلم-: ((ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد

الجسد كله ألا وهي القلب))^(٦)

١- سورة يوسف، الآية [١٨].

٢- سورة طه، الآية [٩٦].

٣- ينظر: الرازي، التفسير الكبير "مفاتيح الغيب"، مرجع سابق، مج ٢٦، ص ٤٥٦.

٤- الرازي، التفسير الكبير، مرجع سابق، مج ٢٦، ص ٤٥٦.

٥- الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر شمس الدين الرازي، حدائق الحقائق، تح: سعيد عبد الفتاح، مصر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، ص ٢٤٥، ٢٤٦.

٦- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر "صحيح البخاري"، تح: مصطفى ديب البغا، بيروت، اليمامة، دار ابن كثير، ط ٣، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧، كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه، رقم الحديث ٥٥٢، مج ١، ص ٢٨.

وعرّفها أيضاً بأنها: "الطيفة مودعة في قالب البدن، وهي محل للأخلاق المذمومة"^(١). وعُرِّفت النَّفس: هي القدرة الخفية في كيان الإنسان ظاهرة في تصرفاته وأعماله، فعبر القرآن الكريم عن هذه القدرة تارة

بالإلهام^(٢)، كما جاء في قوله تعالى: (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) (٣)

وتارة عبّر عنها بالهداية، وذلك في قوله تعالى: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) (٤)، وعُرِّفت أيضاً: بأنها لفظ عام

يشمل الإنسان، وهي هبة من الله سبحانه وتعالى إليه كرمه بها (٥).

أما رأي ابن مسكويه^(٦) فهو: أنّ النَّفس البشرية ليست جسماً ولا جزءاً من جسم، وأنّ النَّفس أعلى وأكرم جداً من الأمور واللذات الجسمانية، وإنّ هذا الجوهر لا يتغير، فهو يدرك جميع الأشياء بالسّوية لا يلحقه فتور وكلل ولا نقص^(٧).

وإنّ النَّفس دائماً تشتاق إلى ما ليس من طباع البدن، وتحرص على معرفة حقائق الأمور الإلهية، وميلها إلى الأمور التي هي أفضل من الأمور الجسمانية، وإيثارها لها، وإنصرافها عن الأمور واللذات الجسمانية، فهو دليل على أنّها جوهر أعلى وأكرم جداً من الأمور الجسمانية^(٨).

١- الرازي، حقائق الحقائق، مرجع سابق، ص ٢٤٦.

٢- عثمان، نبيه عبد الرحمن، الإنسان الروح والعقل والنفس، مكة المكرمة، سلسلة دعوة الحق الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي، محرم ١٤٠٨هـ، أغسطس ١٩٨٧م، العدد ٧، ص ٩٧، ٩٨.

٣- سورة الشمس، الآية [٨].

٤- سورة البلد، الآية [١٠].

٥- ينظر: عثمان، الإنسان الروح والعقل والنفس، مرجع سابق، ص ١٢٩.

٦- مسكويه: أحمد بن محمد بن يعقوب، أبو علي الخازن، فكان فقيراً بين الأغنياء، وذكي، حسن التّعبّر، نقي اللفظ، كان في الذروة العليا من الفضل والأدب والبلاغة والشعر، كان مجوسياً وأسلم، وله عدة كتب منها: كتاب الفوز الأكبر، وكتاب الفوز الأصغر، وصنف كتاب تجارب الأمم في التاريخ وغيرها، توفي في تاسع صفر سنة إحدى وعشرين وأربعمائة. ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم الأدباء، "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ج ٧، ص ٤٩٣، ٤٩٤.

٧- ينظر: مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، تحذیب الأخلاق وتطهير الأعراق، تح: ابن الخطيب، مصر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ص ١٣.

٨- ينظر: مسكويه، تحذیب الأخلاق وتطهير الأعراق، مرجع سابق، ص ١٥.

ولقد قدّم المؤلف محمد قطب^(١) في كتابه "دراسات في النفس البشرية" عرضاً واسعاً وتصوراً إسلامياً شاملاً عن النفس الإنسانية، مستنداً في دراسته على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، حيث جعل النفس ثمانية خطوط، ولكل منهما خصائص منها: المتجاوران والمتضادان والمترابطان غير متزاحمين وغير متعارضين، وأن النفس تعمل بمجموعها دون انفصال أجزائها. ومن تلك الخطوط الخوف والرجاء خطان متقابلان من خطوط النفس يوجدان فيها متجاورين مزدوجي الإتجاه وهما الحب والكراهة، سبقهما خطان وهما الطاقة الحسية والطاقة المعنوية في الإنسان، ينبعان بصورة ظاهرة من حقيقة الجسد والروح^(٢).

وخطان آخران من الخطوط المتقابلة في النفس البشرية، أحدهما يؤمن بما تدركه الحواس من سمع وبصر ولمس وشم وذوق، والآخر يؤمن بما وراء الحس، مما لا يرى ولا يسمع ولا يلمس ولا يشم، وهما الإيمان بالمحسوس والإيمان بالغيب، وكذلك الواقع والخيال خطان متقابلان في داخل النفس، وأيضاً الإلتزام والتحرر في الإنسان الذي فيه ميل إلى الإلتزام، ومع عمق هذا الإلتزام فإن فيه جانب للإحساس بأنه غير ملتزم. السلبية والإيجابية خطان متقابلان في النفس ولكنهما لا يتطابقان؛ فالسلبية ناشئة من حقيقة الجسد، والإيجابية ناشئة من حقيقة الروح^(٣).

١- محمد قطب هو: محمد قطب إبراهيم ولد في ٢٦ / ٤ / ١٩١٩ في بلدة موشا من محافظة أسيوط بمصر وكان والده قطب إبراهيم من المزارعين من تلك الناحية لم يتجاوز في دراسته المرحلة ألابتدائية، إلا أنه كان محباً للمطالعة مقبلاً عليها ويعد من المثقفين. بدأ محمد قطب دراسته بجامعة القاهرة إلى أن تخرج منها؛ فحصل على دبلوم في التربية النفسية، تأثر بفكره من أخيه سيد الذي يتقدمه في العمر بأثني عشر عاماً في الميلاد، فهو الذي أشرف على تعليمه وتوجيهه وتنقيفه. له العديد من الكتب منها: الدراسات في النفس الإنسانية، والإنسان بين المادية والإسلام، مذاهب فكرية معاصرة و غيرها. ينظر: المجذوب، محمد، علماء ومفكرون عرفتهم، الرياض، دار الشواف، ط٤، ١٩٩٢، ج٢، ص٢٧٥.

٢- ينظر: قطب محمد، دراسات في النفس الإنسانية، مصر، القاهرة، دار الشروق، ط١٠، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ص١٥٠٧. تم الاقتباس بتصرف بسيط.

٣- قطب، محمد، دراسات في النفس الإنسانية، مرجع سابق، ص١٥٠٧.

ويرى بعضهم أن هناك خلط كبير في مفهوم النفس والرُّوح، فالرُّوح: سر إلهي أودعه الله سبحانه وتعالى في الإنسان، أما النفس فهي المكونة من العقل والتميز والإحساس والغرائز، وما إلى ذلك من تكوينات غير عضوية^(١).

ومن أشهر الفلاسفة الذين تحدثوا عن النفس وقاموا بتحليلها وتصورها ووصفها: أرسطو، سقراط، أفلاطون، ابن باجه، ابن سينا، وابن خلدون وغيرهم.

فالفيلسوف سقراط^(٢) يرى أنّ: النفس الإنسانية هي ظل الله في الإنسان؛ لذلك فإن معرفة الله هي أولى المعارف التي يحصلها الإنسان بالنظر إلى نفسه، وهي ذات روحية قائمة بذاتها، وأنها جوهر الإنسان الحقيقي، وإن البدن ليس إلا أداة لها^(٣)، وأنها هي القوة المحركة للجسم، وتقوم بتدبيره والعناية به، وقد توصل سقراط إلى اثبات وجودها من خلال التمييز ما بين الإنسان من حيث هو إنسان، وبين جسمه من حيث هو حامل جوهر الإنسان التي هي النفس^(٤).

أما ابن باجه^(٥) بعد تحليله للأجسام وتقسيمها إلى أجسام طبيعية وصناعية فيتوصل إلى: أنّ النفس من الأمور الظاهرة الوجود، وإن طلب تبين وجودها شبيه بطلب وجود الطبيعة، وهو فعل ما لا يعرف

^١ - ينظر: الزين، سميح عاطف، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، لبنان، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، مج ١، ص ١٢٧.

^٢ - سقراط: كان من تلاميذ فيثاغورس، اقتصر من الفلسفة على علوم الإلهية وأعرض على ملاذ الدنيا ورفضها، وأعلن بمخالفة اليونانيين في عبادتهم للأصنام، ومن آثاره مناظرات جرت له مع الملك، ووصايا شريفة وآداب فاضلة، وتزوج من جاهلة ليتحمل جهل العامة، واشتهر بالحكمة ونسبت إليه من الكتب رسالة إلى خواله في المقايضة بين السنة والفلسفة، كتاب معاينة النفس، مقالة في السياسة. ينظر: أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين أبو العباس، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، لبنان، بيروت، دار مكتبة الحياة، ص ٧٩.

^٣ - ينظر: قاسم، محمود، في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام، مصر، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، ط ٢، ١٩٥٤م، ص ٢٣.

^٤ - ينظر: قاسم، في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام، مرجع سابق، ص ٢٣.

^٥ - ابن باجه: أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ السرقسطي الشاعر، فيلسوف الأندلس، كان يضرب به المثل في الذكاء، والطب والموسيقى ودقائق الفلسفة، وعنه أخذ ابن رشد الحفيد وابن الإمام الكاتب، مات بغأس سنة ثلاثين وخمس مئة. ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم الغرقسوسي، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ج ٢٠، ص ٩٣، ٩٤.

الفرق بين المعلوم بنفسه والمعلوم بغيره^(١)، ويُعرّف ابن باجه النَّفس بأنّها: "استكمال لجسم طبيعي آلي، وإنّ هذا الكمال نوعان: كمال أول يتمثل في القوة، وكمال أخير يتمثل في الفعل؛ أي أنّها القوة والاستعداد في الكائن الحي"^(٢).

وعرف أرسطو^(٣) النَّفس: بأنّها "كمال أول لجسم طبيعي ذو حياة بالقوة"^(٤)؛ أي أنّ النفس صفة ذاتية في الجسم توجد فيه بالقوة، وتكون على استعداد لنقل الحياة الموجودة في الجسم إلى الوجود بالفعل^(٥). وقد خالف أفلاطون^(٦) سابقه -ابن باجه وأرسطو- فهو يرى: أنّ النَّفس هي العنصر الجوهري في الإنسان، وأنّها ذات مستقلة، فلا يدخل البدن في تعريفها ولا يعد جزءاً من ماهيتها وحقيقتها، وحينئذ هي المبدأ الذي تفيض منه الحياة على الجسم، وهي التي تحركه وتدبره وتعتني بأموره^(٧).

أما الفيلسوف أمبيدوكليس^(١) فيرى: أنّ النَّفس مركّبة من أربعة عناصر، وكل عنصر من هذه العناصر هو بحد ذاته نفس، إذ يقول: "بالأرض نرى الأرض، وبالماء نرى الماء، وبالأثير^(٢) نعرف الأثير الإلهي،

١- ينظر: ابن باجه الأندلسي، أبو بكر محمد، كتاب النفس، تح: محمد صغير حسين المعصومي، سوريا، دمشق، المجمع العلمي العربي، ١٣٧٩هـ، ١٩٦٠م، ص ٢٦، ٢٧.

٢- ابن باجه، كتاب النفس، مرجع سابق، ص ٩، ٢٨.

٣- أرسطو: طالبس، ولد هذا الحكيم الشهير بقرية طاجير من بلاد مقدونيا قبل الميلاد بنحو ٣٨٤هـ، وأسلم أبيه ينقوماقوس، وتوفي أبوه وهو صغير فكفله برقسانس، درس علم الطب وأقبل على تعلم العلوم الفلسفية ولما بلغ الثامنة عشر ذهب إلى أثينة لتلقى عن أفلاطون فدرس عنده ٢٠ سنة وقد رأى فيه مخايل النجابة ووثق أنه سيصل في العلم إلى درجة سامية. دعاه الملك دينيس لتعليم وتهديب ولده الإسكندر وكان عمره ٤٢، وعمر الإسكندر ١٥ سنة علمه وعلم معه أحد أقاربه يدعى كلتوس، ثم رجع إلى أثينة بعد الفراغ من تعليم الإسكندر وأنشأ بها مدرسة سمّاها ((الليسيون)) ومات في طاجيرا سنة ٩٢. ينظر: سلطان، بك محمد، الفلسفة العربية والأخلاق، مصر، مطبعة المعارف، ج ١، ص ٢٨-٢٩.

٤- أرسطو طالبس، كتاب النفس، ترجمه إلى العربية: أحمد فؤاد الأهواني، وترجمه إلى اليونانية: الأب جورج شحاته قنواني، مصر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، شركة مصطفى البابي الحلبي وشركائه، ط ١، ١٩٤٩م، ص ٤٢.

٥- ينظر: أرسطو طالبس، كتاب النفس، مرجع سابق، ص ٤٣.

٦- أفلاطون: ولد هذا الفيلسوف سنة ٤٢٩ ق، وتوفي ٣٤٧ ق وعمره ٨١ سنة، وسمى بأفلاطون لطول قامته وضخامة جسمه وعرض أكتافه و جبهته، وقد اشتغل بالتّعبير في بداية أمره ثم انتقل إلى دراسة العلوم على يد سقراط مدة ٨ سنوات وكان عمره ٢٠ سنة، وقد سافر إلى صقلية لتلقى العلم ومن أشهر تلاميذه أرسطو، عاش أعزب ودفن ببساتينه وعمل في مؤلفاته بالأصول الثلاثة الآله، والمادة، والإدراك. ينظر: سلطان، مرجع سابق، الفلسفة العربية والأخلاق، ج ١، ص ٢٦.

٧- ينظر: قاسم، في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام، مرجع سابق، ص ٣٢، ٣٣.

وبالنار نعرف النار المهلكة، وبالحب ندرك الحب، وبالبعض ندرك البغض الشديد^(٣)، ويضيف أنّ النفس الواحدة تنتقل بين عدد من الأجسام، وأنها آثمة لأنها تجبر الجسد الذي تحمل فيه على التغير مرات عديدة، ويستمر هذا حتى تكفر عن ذنوبها وأخطائها^(٤).

ويقول ابن خلدون^(٥): "أَنَّ النَّفْسَ لَطِيفَةٌ رِبَانِيَّةٌ أودعها الله ببدن الإنسان وجعلها معه، بمنزلة الفارس مع الفرس والسلطان مع الرعية، تُصرف البدن في طوعها وتُحركه في إرادتها، لا يملك عليها شيئاً ولا يقدر على معصيتها طرفة عين؛ لما ملكها الله من أمره وبثَّ من قوامها فيه..."^(٦).

ويُعرِّف النفس أيضاً بأنها: "مادة هلامية تلبس صورة الوجود بصور المعلومات الحاصلة فيها شيئاً فشيئاً حتى تستكمل ويصح وجودها بالموت في مادتها وصورتها"^(٧).

ويُعرِّف ابن سينا^(٨) النفس الإنسانية بأنها: "كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي، ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية"^(٩)، ويضع ابن سينا المنهج

١- الفيلسوف امبيدوكليس: هو من بلدة أجريننا في صقلية، ولد في عام ٤٩٥م، وتوفي ٤٣٥ ق م، ذو فصاحة عالية ونظريات فلسفية انتقائية كان يؤمن بتناسخ الأرواح فطرح نظرية عن الإدراك الحسي. ينظر: ولترستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم، مصر، القاهرة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، ١٩٨٤، ص٧٧.

٢- الأثير: الصبح، ويقال رجل أثير: مكين مكرم، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، فصل الألف، مج٤، ص٧-٩.

٣- الأهواني، أحمد فؤاد، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، مصر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٤م، ص١٧٦.

٤- الأهواني، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، مرجع سابق، ص١٧٦.

٥- ابن خلدون: العلامة بن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، ولد في تونس سنة ٧٣٢هـ، ٣٣٢ م من أصل أندلسي إشبيلي، تلقى العلم على عدد كبير من العلماء الأندلسيين الذين هاجروا إلى تونس، شرح البردة شرحاً بديعاً، ولخص كثير من الكتب منها: محصل للإمام فخر الدين الزراري. انغمس في السياسة ثم عزها بعد مقتل صديقه بن الخطيب، سافر إلى الشام ثم مصر حيث تولى منصب قاضي القضاة المالكية، وتوفي بمصر سنة ٨٠٨هـ، ومن أشهر مؤلفاته التاريخ بالتعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً، وكتاب العبر. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، لبنان، بيروت، دار الفكر، ١٤٣١، ٢٠٠١، مج١، ص٣-٤.

٦- مفتاح، الجيلاني بن التهامي، فلسفة الإنسان عند ابن خلدون، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١١، ص٩٠-٩١.

٧- مفتاح، فلسفة الإنسان عند ابن خلدون، مرجع سابق، ص٨٩.

٨- ابن سينا: العلامة الشهير الفيلسوف أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا. صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق، كان أبوه كاتباً من دعاة الإسماعيلية، وهو من ختمه كتاب الله ورأس الفلاسفة الإسلامية، ولم يأت بعد الفارابي مثله. من مؤلفاته: كتاب الشفاء والنجاة، ولد في صفر سنة سبعين وثلاثة مئة، ومات يوم الجمعة في رمضان سنة ثمان وعشرين وأربع مئة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج١٧، ص٥٣١.

لإثبات وجود هذه النفس فيقول: " أن أول ما يجب أن نتكلم فيه إثبات وجود الشيء الذي يسمى نفساً، فإن من رام وصف شيء من الأشياء وقبل أن يتقدم ويثبت آنيته 'وجوده'، فهو معدود عند الحكماء ممن زاغ محجة الإيضاح"^(٢).

وخلاصة ما سبق يمكن القول أن للعلماء آراء عديدة حول مفهوم النفس، منها أنّ النفس تعني الإلهام، الأنا، مناط التكليف، الجوهر، الحقيقة الظاهرة للتصرفات والأعمال، النظرة الروحية المتعلقة بالصفات المذمومة، القدرة، وهذه هي آراء بعض العلماء المسلمين، ونلاحظ أن هذه المفاهيم قريبة من التفسير للنفس في القرآن الكريم.

أما بعض الفلاسفة فقد تحبطوا في متاهات عقلية بحثا عن حقيقة النفس، فمنهم من جعلها ظل الله، ومنهم من يرى أنّها صفة ذاتية للجسم، والبعض منهم جعل لها عناصر كما تم توضيحه.

أما الباحثة فتري أنّ رأي الرازي في مفهوم النفس هو أقرب إلى الصواب، وهو الرأي القائل: " أنّ النفس هي القدرة الخفية في كيان الإنسان، ظاهرة في تصرفاته وأعماله؛ لأن القرآن الكريم وجهنا إلى التّبصر والتّفكر في النفس لكي يصل بها المسلم إلى ما يعينه على تقويمها وتهذيبها؛ فذلك الفلاح الحقيقي من معرفتها كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)"^(٣)، وليس المقصود والغاية من التّفكر الوصول إلى حقائق مجردة محصورة لا تزيد إيمان المسلم ولا تقوّي علاقته بربه تعالى كما فعل بعض الفلاسفة.

٢- مفهوم الرُّوح عند العلماء:

الرُّوح من المصطلحات التي لها معنى ديني وفلسفي، وقد اختلف العلماء في تحديد ماهيته، ولقد تعدّدت الآراء حول مفهومه، وسوف نبيّن في هذا المطلب ما جاء حول مفهوم الرُّوح عند بعض العلماء.

^١ - ابن سينا، النفس البشرية عند ابن سينا، جمع وتقديم وتحقيق: أير بصرى نادر، لبنان، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦، ص ٥٤.

^٢ - ابن سينا، النفس البشرية عند ابن سينا، مرجع سابق، ص ١١.

^٣ - سورة الشمس، الآية [٩-١٠].

عرّف شمس الدين الرازي الرّوح: بأنّه لطيفة مودّعة في قالب البدن، وهي محل الأخلاق المحمودة، وجعل النَّفس محل للأخلاق المذمومة^(١)، ونجد أنّ الإمام الغزالي^(٢) من العلماء الذين توسّعوا في الكلام عن النَّفس والرّوح؛ فيرى أنّ الرّوح هي النَّفس التي أضافها الله سبحانه وتعالى في قوله: (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)^(٣) وهذه الرّوح هي الحرارة الغريزية المنبعثة من الأعصاب والعضلات، وهي موجودة في الحيوان، مقتصرة على الأكل والجماع والتصرف، وتكون غير عاقلة ولا مكلفة، أما في الإنسان فهي مكلفة وعاقلة، وتُسمّى النَّفس^(٤)، ويرى أيضاً أنّ الرّوح جنس لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني؛ فينتشر بواسطة العروق والضوارب إلى سائر أجزاء البدن، وهو بخار لطيف أنضحته حرارة القلب^(٥).

ونلاحظ أنّ هذا التعريف يُرادف التعريف القائل: "بأنّ الرّوح تطلق على البخار اللطيف الذي يصعد من منبع القلب، ويتصاعد إلى الدماغ بواسطة العروق، ومن ثمّ إلى جميع البدن؛ فيعمل كل موضع بحسب مزاجه، واستعداده للعمل، وهو مركب الحياة، فالبخار كالسراج، والحياة التي قامت به كالضوء، وكيفية تأثيره في البدن ككيفية تنوير السراج أرجاء البيت"^(٦).

وعرّف أيضاً بأنّه: "نور من الله ونفخه من روحه سبحانه، ليست فاعلة لسوء، وليست مسؤولة عن فعل الإنسان، إنّما النَّفس هي الفاعلة والمسؤولة عن فعل الإنسان، والجسد موطن الفعل وأداة الفاعل"^(٧).

^١ - ينظر: الرازي، حدائق الحقائق، مرجع سابق، ص ٢٤٦.

^٢ - الغزالي، مجموع الرسائل، مرجع سابق، ص ٥٥-٥٦.

^٣ - سورة الحجر، الآية [٢٩].

^٤ - ينظر: الغزالي، مجموع الرسائل، مرجع سابق، ص ٥٦.

^٥ - ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ص ٨٧٨.

^٦ - أبو حامد الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النَّفس، مرجع سابق، ص ١٧.

^٧ - البلتاجي، محمد إبراهيم، النَّفس والجسد والرّوح، مصر، المركز الحضاري للدراسات المستقبلية، ط ١، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، ص ١٥.

ويرى الإمام ابن تيمية^(١) "أنَّ الرُّوحَ المدبَّرةَ للبدن التي تفارقه بالموت هي الرُّوحُ المنفوخة فيه، وهي النَّفس"^(٢)، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا حَيْثُ شَاءَ، وَلَوْ شَاءَ لَرَدَّهَا إِلَيْنَا فِي حِينٍ غَيْرِ هَذَا، فَإِذَا رَقَدَ أَحَدُكُمْ عَنِ الصَّلَاةِ أَوْ نَسِيَهَا ثُمَّ فَرَعَ إِلَيْهَا فَلْيَصِلْهَا...))^(٣).

ولقد بيّن الإمام ابن قيّم الجوزية^(٤) في كتابه "الرُّوح"^(٥) الاختلاف الوارد في معرفة الرُّوح ومحلها فقال: "فقال بعضهم الأرواح كلها مخلوقة، وهذا مذهب أهل الجماعة والأثر، واحتجت بقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وماتناكر منها اختلف))"^(٦). وقال بعضهم: الأرواح من أمر الله، أخفى الله حقيقتها وعلمها عن الخلق، واحتجت بقوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)^(٧)، وقال بعضهم: الأرواح نور من الله تعالى وحياء من حياته، واحتجوا بقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظِلْمَةٍ؛ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نَوْرِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النَّوْرِ اهْتَدَى وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ، فَذَلِكَ أَقُولُ: جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ

١- ابن تيمية: هو أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن القاسم الخضر النمري الحرابي الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، الإمام، شيخ الإسلام، ولد في حران، وتحول به أبوه إلى دمشق، فبنغ واشتهر، وطلب إلى مصر من أجل الفتوى أفتى بها، واعتقل وسجن بالإسكندرية، وبعد الإفراج عنه ذهب إلى دمشق واعتقل هناك، ومات معتقلاً بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية لاصلاح الدين، فصيح اللسان، برع في العلم والتفسير، له مؤلفات كثيرة منها: مجموع الفتاوى، ومنها في السنة، ورفع الملام عن أئمة الأعلام، توفي سنة ١٧٨هـ. ينظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١٥، ج ١، ص ١٤٤.

٢- ابن تيمية، العلامة تقي الدين، رسالة في العقل والرُّوح، دمشق، دار الهجرة للطباعة والنشر، ط ٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص ٣٦.

٣- مالك بن أنس، الموطأ، تح: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زيدان بن سلطان آل نهيان، ط ١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، وقوت الصلاة، باب النوم عن الصلاة، رقم الحديث ٣٦، ج ٢، ص ٢٠.

٤- ابن قيّم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرعي الدمشقي أبو عبد الله، شمس الدين، من أركان الإصلاح في الإسلام، وأحد كبار العلماء، مولده ووفاته في دمشق، تلمذ على شيخ الإسلام بن تيمية حتى كان لا يخرج على شيء من كلامه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأطلق سراحه بعد موت ابن تيمية، كان حسن الخلق محبوباً عند الناس، ألف تصانيف عديدة منها: أعلام الموقعين، وشفاء الغليل في مسائل القضاء والقدر، كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء، وإغاثة اللفهان وغيرها. ينظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، مج ٦، ص ٥٦.

٥- ابن قيّم الجوزية، أبو عبد الله محمد أبي بكر بن أيوب، كتاب الرُّوح، تح: محمد أجمل أيوب الإصلاح، جدة، مجمع الفقه الإسلامي، دار عالم الفوائد مج ٢، ص ٤٢١، ٤٢٢.

٦- أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث ٧٩٢٢، مج ٢، ص ٢٩٥.

٧- سورة الإسراء، الآية [٨٥].

((^(١)). واستدلّ ابن القيم بعدّة استدلالات؛ ليبرهن بها على أنّ الرّوح مخلوقة وذلك في عدة وجوه، قال-
رحمه الله:-

الوجه الأول: قول الله تعالى: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) ^(٢)، فهذا لفظ عام لا تخصيص فيه بوجه ما، وقال: "إنّ الرّوح ليست هي الله، ولا صفة من صفاته، وإتّما هي مصنوع من مصنوعاته، فووع الخلق عليها كوقوعه على الملائكة والجنّ والإنس" ^(٣).

الوجه الثاني: قوله تعالى لكريا: (قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا) ^(٤)، وهذا الخطاب لروحه وبدنه، ليس لبدنه فقط، فإنّ البدن وحده لا يفهم ولا يخاطب ولا يعقل، وإتّما الذي يفهم ويعقل ويخاطب هو الرّوح ^(٥).

الوجه الثالث: قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ) ^(٦)، وهذا الإخبار إما أن يتناول أرواحنا وأجسادنا...وعلى التقدير فهو صريح في خلق الأرواح ^(٧).

وتعرّف الرّوح الإنسانية أيضاً: "بأنّها نفخة من روح الله تعالى، تؤكّد مبدأ صلة الإنسان برّبّه، وأصبح بهذه النفخة سيّد الكائنات وخليفة الله، وتجلّت هذه النفخة في فطرة الإنسان المؤمنة بالله تعالى، وظهرت

^١ - أبو عيسى الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تح: إبراهيم عطوة عوض، مصر، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م، باب الإيمان، باب ما جاء في اقتراف هذه الأمة، رقم الحديث ٢٦٤٢، ص ٢٦.

^٢ - سورة الزمر، الآية [٦٢].

^٣ - ابن قيم الجوزية، كتاب الرّوح، مرجع سابق، مج ٢، ص ٤٢٨.

^٤ - سورة مريم، الآية [٩].

^٥ - ابن قيم الجوزية، كتاب الروح، مرجع سابق، ص ٤٢٧، ٤٢٨.

^٦ - سورة الأعراف، الآية [١١].

^٧ - ينظر: ابن قيم الجوزية، كتاب الرّوح، مرجع سابق، ص ٤٢٨.

في الإدراك الواعي للإنسان بما وهبه الله من عقل، وما أعطاه وأودع فيه من إرادة الإختيار وقدرة العمل^(١)، وتجلت هذه النفخة الروحية فيما يتمتع به الإنسان من إمكانيات الضبط الذاتي للنفس الإنسانية، وهو مناط التكليف في منهج الله، في افعال ولا تفعل^(٢).

ويرى فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي^(٣) - رحمه الله - أنّ الخوض في معرفة الرّوح تدخل في نطاق ما استأثر الله سبحانه وتعالى به في علمه، حيث يقول سبحانه وتعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)^(٤) يعني من المتعلقات الخصوصية لله؛ فالرّوح خلقها الله تعالى لتلتحم بالبدن فتكون الحياة، فلا تحيا المادة بلا روح، ولا تظهر الرّوح إلا في المادة^(٥). وقال - رحمه الله -: "إن علم الإنسان سيظل قاصراً عن إدراك هذه الحقيقة ... لذلك قال تعالى بعدها (...أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) ويشاطر هذا الرأي القائل: "إنّ هذا الجوهر النفساني، هو من الأسرار المتعلقة بخلق الإنسان وتكوينه من جسد وروح ونفس، فالله تعالى خلق الجسم الإنساني، ثم أمده بالرّوح بنفخة منه سبحانه وتعالى، ثم جعل النّفس بعد الجسد والرّوح لتكون محلاً للاكتساب والمعرفة والإدراك، وقد انفرد سبحانه وحده بمعرفة دقائق خلق الإنسان لاسيما بروحه ونفسه، فلا يمكن إذا للعقل البشري أن يحيط بمكونات هذا الخلق على حقيقته"^(٦).

ويؤكّد العالم محمد قطب^(٧) هذا الرّأي، ويعتبر الرّوح من الأمور الغيبية فيقول: "أما الحقيقة الروحية فهي خفية، نعم، ولكن أي شيء في الإنسان ليس بالخفي، إنّها مجهولة الكنه، ولكن أيزيد جهلنا بسرّ

١- عثمان، نبيه عبد الرحمن، الإنسان الروح والعقل والنفس، مكة المكرمة، سلسلة شهرية تصدر في كل شهر عربي عن إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامي، محرم ١٤٠٨هـ، أغسطس ١٩٨٧م، العدد ٧٠، ص ١٠٣.

٢- عثمان، الإنسان الروح والعقل والنفس، مرجع سابق، العدد ٧٠، ص ١٠٣.

٣- لم أتمكن من الحصول على مرجع لتعريف به.

٤- سورة الإسراء، الآية [٨٥].

٥- ينظر: هاشم، أحمد عمر، النفس في القرآن الكريم، تقديم، محمد متولي الشعراوي وآخرون، مصر، دار الفيصل للنشر، ص ٥-٦.

٦- الزين، علم النفس، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، مرجع سابق، مع ١، ص ٢٣.

٧- تم تعريفه ص من هذه الرسالة.

الحياة في الخلية الحية، وسر النمو، وسر التخصص، وسر التشكل، وسر قيام الأعضاء بوظائفها المعقدة الشديدة التعقيد^(١)، ويضيف: "إنَّها غير ظاهر، لا نستطيع تحديد حدودها، ولا قياس أبعادها، ولكننا نرى آثارها ونُدركها، نراها متمثلة أحياناً في وقائع ملموسة، وأحياناً في رغبات وأشواق"^(٢)، ويصل الكاتب إلى مفهوم الرُّوح فيقول هي: المعاني التي تعبّر عن القيم العليا، كالحق والخير والجمال والحرية والإخاء، والحب... الخ، وهو يمثل الكيان المعنوي للإنسان^(٣).

ويرى الإمام ابن حزم أنّ الرُّوح والنَّفْس شيء واحد، ويستدل بقوله - عليه وسلّم - عندما نام عن الصلاة، قال - عليه وسلّم -: ((إِنَّ أرواحنا كانت بيد الله))^(٤)، ويرى أنّ الرُّوح مع الجسد تُكوّن نفساً، وأنّه ليس من المعقول أن تكون شيئين مختلفين كما يرى البعض، ويقول: "فلو كان اثنين لكان المعدّب عند الموت اثنين، وهذا لا يقوله أحد، وسائر ما قلت من خروج واحد وبقاء آخر تخليط لا دلائل عليه"^(٥). ومن العلماء من يرى أن النفس أداة التمييز فقال: "إنّ في ابن آدم نفس وروح، بينهما مثل الشعاع، فالنفس التي بها العقل والتمييز، والرُّوح التي بها النّفْس والتحريك، فإذا نام العبد قبض الله نفسه، ولم يقبض روحه"^(٦).

وبعد عرض آراء العلماء حول مفهوم الرُّوح، نتوصل إلى أنّ هناك تباين بين المفاهيم التي توضح معنى الرُّوح، فالإمام الغزالي يرى أنّها النّفْس ومحلها القلب، بينما الإمام ابن تيمية يرى أنّها نور ونفخة من سبحانه وتعالى، أما الإمام متولي الشعراوي فيرى أنّها من الغيبات، وغيرها من الآراء التي سبق ذكرها بالتفصيل.

^١ - قطب، محمد، دراسات في النّفْس الإنسانية، مرجع سابق، ص ٤٥.

^٢ - قطب، دراسات النفس الإنسانية، مرجع سابق، ص ٤٥.

^٣ - ينظر: قطب، دراسات النفس الإنسانية، مرجع سابق، ص ٤٥.

^٤ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب من نام عن الصلاة أو نسيها، رقم الحديث ٤٣٨، ج ١، ص ٣٢٩.

^٥ - ابن الحزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٢، ١٩٨٧م، ج ٣، ص ٢٢١.

^٦ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٥، ص ٤٦٣.

وترى الباحثة أنّ رأي الإمام الشعراوي -رحمه الله- هو أقرب للصواب؛ فالرّوح من الغيبات التي استأثرها الله في علمه، وعندما سُئل رسول الله ﷺ من قبل اليهود عنها؛ فنزلت الآية إجابة على سؤالهم، كما رواه عبد الله ابن مسعود^(١) -رضى الله عنه- قال: ((كنت مع النبي - صلى الله عليه وسلم- في حرث في المدينة وهو متوكئ على عسيب^(٢) قال: فمَرَّ بقوم من اليهود، فقال بعضهم لبعض سلوه عن الرّوح وقال بعضهم: لا تسألوه، فسألوه عن الرّوح، فقالوا: يا محمد ما الرّوح؟ فقام فتوكأ على العسيب قال: فظننت أنّه يوحى إليه؛ فقال: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)^(٣)، قال بعضهم: قد قلنا لكم لا تسألوه^(٤)).

ولقد أشار النبي - عليه وسلم - إلى مكان وجود النّفس وهو الجسد، وتُفارقة بالموت، دون أن يعرفها في حديثه - عليه وسلم - : ((إنّ الميّت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح قالوا أخرجي أيتها النّفس الطيّبة كانت في الجسد الطيّب، أخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان. قال: فلا يزال يقال ذلك حتى تخرج، ثم يُعرج بها إلى السماء فيُستفتح لها فيقال من هذا؟ فيقال: فلان، فيقولون: مرحباً بالنّفس الطيّبة كانت في الجسد... وإذا كان الرجل السّوء قالوا أخرجي أيتها النّفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث أخرجي ذميمة^(٥)، ومن ذلك يتّضح أنّ للنّفس صفات محمودة ومذمومة، والحديث فيه ترغيب للنّفس الطيّبة، وترهيب من النّفس الخبيثة.

١- هو عبد الله بن مسعود غافل بن حبيب بن شمش بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر نزار. الصحابي الجليل ألامام الحبر فقيه الامة، كان من السابقين الأولين ومن النخباء العالمين، شهد بدرًا، وهاجر الهجرة كان رجلاً نحيفاً، شديد الأدمة، وكان لا يغير شبيهه، وروى علماً كثيراً، أخذ من في الرسول صلى الله عليه وسلم سبعين سورة، كان كثير الشغف بالقرآن، توفي بالمدينة، ودفن في البقيع سنة 32. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج 1، ص ٤٦١.

٢- العسيب: جريدة من التخل مستقيمة، ويُطلق العسيب على جبل بعالية نجد. ينظر: الصالح، المعجم الصافي في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٤١٥.

٣- سورة الإسراء، الآية [٥٨].

٤- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب سؤال النبي عن الروح، رقم الحديث ٢٧٩٤، مج ٤، ص ٢١٥٢.

٥- أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث ٨٧٥٤، مج ٢، ص ٣٦٤.

٣- مفهوم القلب عند العلماء.

إنَّ الله سبحانه وتعالى لم يخلق الإنسان سدىً هماً، بل جعله مورداً للتكليف ومحلاً للأمر والنهي، وألزمه فهم ما أرشده إليه، وأعطاه مواد العلم والعمل؛ من القلب والسمع والبصر والجوارح نعمة منه وتفضيلاً، فمن استعمل ذلك في طاعته وسلك به طريق معرفته على ما أرشده إليه؛ نال مرضاة الله تعالى، ومن استعمله في إرادته وشهوته، ولم يرعَ حق خالقه فيه، قد خسر خساراً مبيهاً في الدنيا والآخرة؛ فالله سبحانه سوف يحاسبه على هذه الأعضاء كما أشارت إليه هذه الآية: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (١).

فالقلب وأكد هذه الأعضاء وأهمها، فهو المعيار الحقيقي للحكم على الإنسان إن كان صالحاً أو خلاف ذلك، كما وضح ذلك رسولنا الكريم - عليه وسلم - في حديثه: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا صُورِكُمْ؛ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ)) (٢).

ولقد درس العلماء هذا العضو من الجانبين التشريحي والشرعي، فتعددت المفاهيم حوله، فمنهم من يراه محلاً للإدراك والفهم والمعرفة، ومنهم من يرى أنَّ له نفس مفهوم الروح، وسوف نبين في هذا المطلب آراء بعض العلماء حول هذا الموضوع.

للعلماء عدّة مفاهيم للقلب منها:

عُرِفَ القلب بأنه هو: الفؤاد، وهو الأساس في عملية الإدراك، كاللمس والذوق والشم والسمع والبصر (١). والقلب هو الذي يتدبّر في الفكر، كما جاء في قوله تعالى: (فَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (٢).

١- سورة الإسراء، الآية [٣٦].

٢- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، رقم الحديث ٢٥٦٤، مج ٤، ص ١٩٨٦.

وعُزِفَ القلبُ بأنّه: "عضو عضلي في الجهة اليسرى من التجويف الصدري، يستقبل الدم من الأوردة ويدفعه إلى الشرايين، وبه تجويفان أحدهما يساري به الدم الأحمر، والآخر يميني به الدم الأزرق المحتاج إلى التنقية"^(٣). والقلب هو العقل أو الرّوح، كما في قوله تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آدَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)^(٤). وقيل القلب هو العقل على سبيل المجاز، والأصح: الرّوح، وسُمِّي قلباً لكثرة تقلبه.^(٥)

وأن العلاقة التي تربط القلب بالروح هي: أنّ القلب ينشأ بنفخة الرّوح التي تتعلق بالنفس المرتبطة بالجسد لتصبح حيّة؛ فالقلب هو الذي يُدرك^(٦)، كما جاء في قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِدُنُوهُمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ)^(٧).

ويُعرّفه الإمام الغزالي: بأنّه الرّوح الإنساني المتحمّل لأمانة الله، المتحلّي بالمعرفة المركوزة فيه بالعلم والفتوة، الناطق بالتوحيد، فهو أصل الآدمي ونهاية الكائنات في عالم المعاد.^(٨)

ويُعرّفه كذلك بأنّه: "الرّوح المدبّر لجميع الجوارح، المخدوم من جميع القوى والأعضاء، بالإضافة إلى حقائق المعلومات كالمرآة بالإضافة إلى صور المتلونات، فكما أنّ للمتلون صورة ومثالاً لتلك الصورة ينطبع في المرآة ويحصل فيها، فكذلك لكل معلوم حقيقة، وتلك الحقيقة صورته فتنتبع في المرآة؛ أي مرآة القلب..."^(٩)، وبذلك يكون القلب مرآة للإنسان بحسب الأوصاف التي يكتسبها؛ فإن كانت مجمودة

١- ينظر: البلتاجي، النفس والجسد والرّوح، مرجع سابق، ص ٣١.

٢- سورة محمد، الآية [24].

٣- محمود، علي عبد الحليم، النفس في الإسلام، مصر، القاهرة، دار النشر والتوزيع الإسلامية، ط ١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص ١٠.

٤- سورة الحج، الآية [٤٦].

٥- ينظر: محمود، النفس في الإسلام، المرجع السابق، ص ١٠.

٦- ينظر: البلتاجي، النفس والجسد والروح، مرجع سابق، ص ٢٧.

٧- سورة الأعراف، الآية [١٠٠].

٨- ينظر: الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، مرجع سابق، ص ١٧.

٩- الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، مرجع سابق، ص ٩٣.

فإنَّها تزيد مرآة القلب جلاءً وإشراقاً ونوراً وضياءً، حتى يتألأ في جلية الحق، جاء في الحديث: ((إذا أراد الله بعبده خيراً جعل له واعظاً من نفسه يأمره وينهاه))^(١).

أما الآثار والصفات المذمومة، فإنَّها تمثل دخان مظلم يتصاعد على مرآة القلب، ولا يزال يتراكم عليه مرّة بعد أخرى إلى أن يَسْوَدَّ وَيُظْلَم، ويصير محجوباً عن الله وهو الطَّبع، وهو الرين^(٢)، كما قال تعالى: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) ^(٣)، وقال أيضاً: (أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِدُنُوهُمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) ^(٤)، فربط عدم السمع بالطَّبع على القلوب، كما ربط السَّماع بالتَّقوى كما في قوله تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ^(٥)، وعندما تتراكم الذنوب، يعمى القلب عن إدراك الحق، وصلاح الدين، جاء في الحديث: ((إذا أذنب العبد نكث في قلبه نكثة سوداء، فإن تاب سقل منها، فإن عاد زادت حتى تعظم في قلبه، فذلك هو الران الذي ذكره الله عزَّ وجلَّ: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) ^(٦)).

وقسم الإمام ابن قيم الجوزية القلب إلى صحيح وسقيم وميت، فالقلب الصحيح هو: "القلب السليم الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله به، كما في قوله تعالى: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَنْتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) ^(٧)؛ والسليم هو السالم الذي قد سلِمَ من كل شهوة تُخالف أمر الله ونهيه، ومن كل

١- أبو الفداء، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تح: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هندواي، المكتبة العصرية، ط ١، ٢٠٠٠ م، رقم الحديث ١٩٠، مج ١، ص ٩٠.

٢- الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ص ٨٨٧.

٣- سورة المطففين، الآية [١٤].

٤- سورة الأعراف، الآية [١٠٠].

٥- سورة التغابن، الآية [١٤].

٦- أخرجه النيسابوري في المستدرک، كتاب الإيمان، رقم الحديث ٦، مج ١، ص ٤٥.

٧- سورة الشعراء، الآية [٨٨-٨٩].

شبهة تعارض خبره، فسَلِمَ من عبودية ما سِواه، وسَلِمَ من تحكيم غير رسوله، فسلم من محبة غير الله معه" (١).

أما القلب الميت الذي لا حياة له فهو لا يعرف ربه ولا يعبده بأمره وما يجبه ويرضاه، بل هو واقف مع شهواته ولذاته، ولو كان فيها سخط ربه وغضبه فهو لا يبالي.

والقلب السقيم: قلب له حياة وبه علة؛ فله مادتان وهو لِمَا غلب عليه منهما، ففيه من محبة الله تعالى والإيمان به والإخلاص له والتوكل عليه، وفيه من محبة الشهوات وإيثارها والحرص على تحصيلها...".
فالقلب الأول حيّ مجيب لئن واع، والثاني يابس ميّت، والثالث مريض (٢)، وقد جمع الله تعالى بين هذه القلوب في قوله: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَمَّتْ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ * وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنََّّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٣)

وقسّم مصطلح القلب إلى أربع مقامات: (الصبر، والقلب، والفؤاد، واللبّ)، فالقلب اسم جامع يقتضي مقامات الباطن كلّها، والصدر في القلب، وهو في المقام من القلب بمنزلة بياض العين في العين، وهو موضوع دخول الوسواس والآفات، سُمّي صدرا لأنه صَدُرَ القلب وأول مقامه، كصدر النهار الذي هو أوله، فالقلب هو الأصل والصدر هو الفرع، ويتأكد بالأصل الفرع (٤)، كما قال - عليه وسلم -: ((إِنَّمَا

١- ابن القيم الجوزية، ابن عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، إغائة اللفهان في مصاديد الشيطان، تح: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، مج ١، ص ١٠-١٢-١٤.

٢- ابن القيم الجوزية، إغائة اللفهان في مصاديد الشيطان، مرجع سابق، مج ١، ص ١٢-١٤.

٣- سورة الحج، الآية [٥٢-٥٤].

٤- ينظر: الترمذي، المنسوب لأبي عبد الله محمد بن علي الحكيم، بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب، إعداد: يوسف وليد مرعي، الأردن، عمان، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، ٢٠٠٩ م، ص ٢-٤.

الأعمال بالنيّات، وإِنَّمَا لكل امرء ما نوى...))^(١)، ومعنى الحديث - : "أَنَّ العمل الذي تعمله النَّفس إِنَّمَا يرتفعه مقداره بنِيَّة القلب، وتُضاعف الحسنه على قدر النِّيَّة، والمقام الثالث هو الفؤاد في وسط القلب مثل اللؤلؤة في الصّدْف، ومثَّل اللبَّ في الفؤاد كمثل نور البصر في العين، وكل واحد وقاية وسِتْر للذي يليه من الدّاخل".^(٢)

ولفظ القلب يطلق على معنيين:

أحدهما: "اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر، وهو لحم مخصوص، وفي بطنه تجويف، وفي ذلك التجويف دم أسود هو منبع الرّوح ومعدنه يدخل في الدم، ثم يدفعه بواسطة العروق لتغذية البدن.

والثاني: لطيفة ربّانية روحانية، لها بذلك القلب الجسماني تعلق، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان"^(٣)؛ فالقلب له منزلة عظيمة عند الله سبحانه وتعالى، فهو محل الإدراك والمعرفة به سبحانه، وكذلك محل الإيمان والتّصديق واليقين والتّعظيم لربّ العالمين^(٤)

وعُرِف القلب بأنّه هبة منحها الله للإنسان، به يَعْرِف الإنسان ربّه، وبه يُحاسب الربّ عباده؛ لأنّه إذا أصابه خلل ما، سقطت عن صاحبه كل التكاليف والفرائض^(٥)، فهو موطن للإدراك الحسّي، وفهم المعاني المجرّدة، وموطن للشعور والقلب يهتدي بهدي العقل، حتى إنّ الله سبحانه وتعالى سمّاه في بعض الآيات الكريمة عقلاً؛ لأنّه تبع له يندفع إلى ما يشير به وما يرتئيه.^(٦)

^١ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الأعمال بالنِّيَّة» وأنه يدخل فيه الغرور وغيره من الأعمال، رقم الحديث ١٩٠٧، مج ٣، ص ١٥١٥.

^٢ - الترمذي، بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب، مرجع سابق، ص ٣.

^٣ - التويجري، محمد بن إبراهيم، موسوعة فقه القلوب، الأردن، عمان، بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٦م، مج ٢، ١٢٧٧.

^٤ - ينظر: التويجري، موسوعة فقه القلوب، مرجع سابق، مج ٢، ص ١٢٨٠.

^٥ - ينظر: الزين، علم النَّفس، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، مرجع سابق، مج ١، ص ٢١٩.

^٦ - ينظر: الزين، علم النَّفس، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، مرجع سابق، مج ١، ص ٢١٩.

ويرى ابن قيم الجوزية: " أنّ القلب هو الملك المستعمل لجميع آلات البدن، والمستخدم لها، فهو محفوف بها محشود محزوم مستقر في الوسط، وهو أشرف أعضاء الجسم، وبه قوام الحياة، وهو منبع الروح الحيواني والحرارة الغريزية، وهو معدن العقل والعلم، والحلم والشجاعة والكرم، والصبر والاحتمال، والحب والإرادة، والرضا والغضب، وسائر صفات الكمال"^(١)

من خلال ما ذكر نتوصل إلى أنّ هناك تشابه ومرادفات لمعنى أو مفهوم القلب؛ فمنهم من جعل القلب هو الروح استناداً للآية التي تقول: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)^(٢).

ومنهم من يرى أنّه لطيفة ربّانية روحية وأنها حقيقة الإنسان، ومنهم من قسم القلب إلى صحيح وسقيم وميت، وجعل له مقامات كاللّب والصدر والفؤاد وغيرها من المفاهيم التي تم توضيحها. وقيل الباحثة بعد عرض الآراء إلى الرّأي القائل: بأنّ القلب هو محل التدبّر في الفكر، كما ثبت في قوله تعالى: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)^(٣)، فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية يوتخ المنافقين لعدم التدبّر والتفكّر في المواعظ والتذكيرات المفيدة لهم، والموصلة إلى الهداية والنّجاة من أهوال يوم القيامة.

٤ - مفهوم العقل عند العلماء.

لقد شرف الله سبحانه وتعالى الإنسان، وكرّمه، وميّزه عن باقي المخلوقات، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)^(٤). فكان أعظم ما شرفه به وكرّمه العقل الذي به تأهّل، وارتقى به إلى المكانة السامية التي تليق به كإنسان،

^١ - ابن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ج ١، ص ١١٩.

^٢ - سورة الرعد، الآية [٢٨].

^٣ - سورة محمد، الآية [٢٤].

^٤ - سورة الإسراء، الآية [٧٠].

ونجد أنّ القرآن الكريم يصوّر حال من لا يستخدم ولا يوظّف هذا العقل لما خلّق له، يشبّهه بالحيوان كما جاء في قوله تعالى: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَدَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ)^(١).

ولقد استطاع الإنسان بهذا العقل تحمّل أمانة التكليف في منهج الله، وبه استدلّ على كل ما حوله من آيات الله الكبرى، وبه استنبط العلوم، وأدرك مواطن الخير والشرّ، فعندما ينظر الإنسان في نفسه، وفيما أودعه الله فيه من عقل الذي عرف به ربّه، فيزداد تعلقاً وإيماناً وعقيدةً بذلك الخالق البديع؛ فيسعى لإرضائه، ويتجنب غضبه.

وإن دراسة مفهوم العلماء للعقل من الدراسات التي اهتم بها الكثير من الباحثين والمفسّرين؛ فتعدّدت المفاهيم والآراء حوله، وسوف نبيّن في هذا المطلب بعض المفاهيم الواردة حول تعريف العقل عند بعضهم:

عُرّف العقل بأنّه: صورة الرّوح، أي خالص الرّوح، ولبّ كل شيء خالصه؛ فمن أجل ذلك سُمّي العقل لبّاً كما جاء في قوله تعالى: (أَفَمَن يَعْلمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَن هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)^(٢)؛ يعني أولي العقول، وهو نور وضعه الله طبعاً وغريزةً يبصر به ويعبر به، وهو نور يكون في القلب، كما يكون البصر نور في العين^(٣). وعُرّف أيضاً: بأنّه معرفة نظمها الله في عباده، ويتّسع بالعلم المكتسب الدالّ على المنافع والمضار، والعرب سمّت الفهم عقلاً؛ لأنّ ما يفهم قد تمّ تقييده وظبطه بالعقل^(٤).

١- سورة الأعراف، الآية [١٧٩].

٢- سورة الرعد، الآية [١٩].

٣- ينظر: أبو عبد الله، الحارث بن أسد المحاسبي، ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، تح: حسين القوتلي، بيروت، دار الفكر، دار الكندي، ط ٢، ١٣٩٨هـ، ج ١، ص ٢٠٤-٢٠٥.

٤- ينظر: أبو عبد الله، ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، مرجع سابق، ص ٢٠٥، ٢٠٦.

ويرى الإمام الغزالي: أنّ العقل يُراد به العلم بحقائق الأمور؛ فيكون عبارة عن صفة العلم الذي محلّه

القلب، وهو محل الإدراك.^(١)

وعُرف بأنّه: مقر الملكات والقدرات والتدبير، والمعرفة وبصائر الحكمة، رغم أنّه مادة هلامية طريّة

هشة، ليس لها إحساس وجسم ولا رائحة، إلا أنّها متسع لكثير الإدراك والحقائق والطاقات كالاستعداد

بالبیان: أي القدرة على بيان مكنون النفس سواء أكان ذلك بالإشارات أو بالكلام^(٢)

ويرى العالم الكندي^(٣) أنّ العقل هو القوّة العاقلة التي تدرك المعقولات المجردة، وله عدّة وجوه:

الوجه الأول: العقل الذي هو بالفعل دائماً، وفسّره الكندي بذات الجلالة "وهو الله".

الوجه الثاني: العقل بالقوّة، وهو عبارة عن الاستعداد الموجود في الإنسان لإدراك المعقولات.

الوجه الثالث: العقل الذي خرج في النفس من القوّة إلى الفعل، ويسمّى هذا العقل بالملكة،

وبالمستفاد.

الوجه الرابع: العقل الظاهر، وهو الذي يكون إدراكه ظاهراً بذاته من جهة، وظاهراً للملأ من جهة

أخرى^(٤).

وقسم الفارابي^(٥) العقل إلى:

١ - ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ص ٨٧٩.

٢ - ينظر: عثمان، الإنسان الروح العقل والنفس، مرجع سابق، العدد ٧٠، ص ١٠٦.

٣ - الكندي: فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها، وهو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن صباح، كان أبوه إسحاق بن الصباح أميراً على الكوفة، وكان قبل ذلك أميراً على جميع كِنْدَةَ. مدحه الأعشى بن قيس بن ثعلبة بقصائد طوال، له مصنفات جلييلة ورسائل كثيرة في جميع العلوم: بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق، وتأليف اللحن والهندسة وطبائع الأعداد والنجوم، ولد يوم الأربعاء في شهر رمضان، وتوفى وقد جاوز المائة سنة. من أشهر تلاميذه: أحمد بن الطيب، وأبو معشر. ينظر: أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين أبو العباس، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضاء، بيروت، دار مكتبة الحياة، ص ٢٨٥.

٤ - ينظر: أبو ريدة، محمد عبد الهادي، رسائل الكندي الفلسفية، مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٠م، ص ٣٥١-٣٥٢.

٥ - الفارابي: أبو نصر محمد بن طرخان بن أوزع الفارابي التركي، هو من أكبر فلاسفة المسلمين، ولد ونشأ بتركيا، كان حسن العبارة في توافقه لطيف الإشارة، سافر إلى بغداد وأخذ العلم فيها من أبو بشير بن يونس، ثم سافر إلى مدينة حيران وتعلّم من يوحنا حيلان فيها، ثم رجع إلى بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة، ودرس كتب أرسطو وكندي، ثم سافر إلى دمشق ثم مصر؛ فبدأ التأليف في بغداد وأكمله في مصر. ألف

١-العقل الذي يستنبط به الإنسان ما يجب فعله من الأعمال الصناعية والمهنية، والأخلاق والسلوك، وسمّاه بالعقل العملي.

٢-العقل الذي يدرك المعقولات الكلية التي تصل بالإنسان إلى السعادة، وسمّاه بالعقل النظري العلمي^(١).

ويرى العالم الألماني جال (Gall) أنّ العقل يتكون من عدد كبير من الملكات أو الوظائف، وأنّ كل وظيفة يمكن تحديد موقعها في المخ في منطقة معينة منه، وقد أشار جال (Gall) إلى وجود ما يقرب من ٦٠ ملكة عقلية تتوزع على مناطق المخ وأركانه المختلفة، فملكة الذاكرة تقع في مقدّمة المخ -أي الجبهة-، وكذلك ملكة التخيل، أمّا العدوان والمحاكاة والموهبة الشعرية فلها ملكات تقع في التلافيف الدقيقة من المخ^(٢).

ويطلق ابن سينا على مفهوم أو لفظ العقل: النفس الناطقة، وهي التي تميّز الإنسان عن سائر الحيوان بأنّ له نفساً ناطقة، أو عقلاً يميّز به بين الخير والشرّ، وما ينبغي فعله وما لا ينبغي، ويميّز بين الحسن والسّيء، والقبيح والجميل، وقسم ابن سينا الإدراك إلى نوعين: إدراك عقلي، وإدراك حسّي، فالأوّل يدرك الأمور الثابتة والمتغيّرة، أمّا الثاني فلا يدرك إلّا الظاهر المحسوس^(٣).

وقد جعل لعملية الإدراك العقلي مراحل: مرحلة ما قبل الإدراك؛ وهو الاستعداد المطلق للإدراك، وسمّاه بالعقل المهيولاني، وبعدها تأتي مقدّمات الإدراك التي تهيء التصديق بالشيء بلا اكتساب مثل: "إن الكل أعظم من الجزء"، وسمّاه العقل بالملكة، ثمّ يأتي الإدراك الموصل للاكتساب، وسمّاه العقل بالفعل،

تصانيف في المنطق والموسيقى وغيرها من العلوم، من كتبه: تحصيل السعادة، وآراء أصل المدينة الفاضلة، ينظر: بن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق، مج ٥، ص ١٥٣.

١- الفارابي، فصوص الحكم، تح: محمد حسن آل ياسين، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٧٦م، ص ٨١-٨٢.

٢- عبد الستار، إبراهيم، الإنسان وعلم النفس، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٧٨م، مج ٦، ص ٢٠.

٣- ينظر: النيسابوري، فخر الدين الإسفرايني، شرح كتاب النجاة لابن سينا، تح: حامد ناجي أصفهاني، إيران، أصفهان، دو مكتب فلسفة إسلامي، دو شرق وغرب، ١٣٨١هـ، ج ١٢، ص ٥٠١-٢٧٦.

وبعدها يأتي العقل المستفاد الذي يستفيد من المعقولات الموجودة في العقل الفعّال، وتسمّى هذه المرحلة بالعقل القدسي^(١).

وبهذا نلاحظ أنّ ابن سينا شاطر الفارابي في نظرية العقل، حيث يُوجد نفس التقسيمات إلاّ أنّه أضاف العقل القدسي، وقد بيّنا في المطلب السابق رأي ابن حزم في النفس والروح، حيث أنّهما في رأيه مفهوم واحد، أما رأيه في مفهوم العقل فهو: عرض محمول في النفس إذ يقول: "وأما العقل فلا خلاف بين أحد له عقل سليم في أنّه عرض محمول في النفس، وكيفية البرهان على ذلك أنّه يقبل الأشدّ والأضعف، فنقول عقل أقوى من عقل، وأضعف من عقل، وله ضد وهو الحُمق، ولا خلاف في الجواهر أنّها لا ضد لها، وإنّما التضاد في بعض الكيفيات فقط"^(٢).

ويُعرّف العقل بقوله: "هو تمييز الفضائل من الرذائل، واستعمال الفضائل واجتناب الرذائل، والتزام ما يحسن به المعبّة في دار البقاء وعالم الجزاء، وحسن السياسة فيما يلزم في دار الدنيا"^(٣).

ويرى الإمام الغزالي مفهوم العقل مثل سابقه الفارابي وابن سينا، إلاّ أنّه ذكر مراتب العقل النظري في القرآن من الآية: (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)^(٤) جعل " المشكاة مثل العقل الهولاني؛ فكما أنّ المشكاة مستعدّة لأن يوضع فيها النور؛ فكذلك النفس بالفطرة مستعدّة لأن يفيض عليها نور العقل، ثمّ إذا قويت أدنى قوّة وحصلت لها مبادئ المعقولات فهي زجاجة؛ فإذا بلغت درجة تتمكّن من تحصيل بالفكرة الصائبة فهي الشجرة؛ لأنّ الشجرة ذات أفنان؛ فكذلك

١- النيسابوري، شرح كتاب النجاة لابن سينا، مرجع سابق، ج١٢، ص٢٧٦، ٣٠٠.

٢- ابن حزم، علي أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٠م، ج٥، ص٧١.

٣- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مرجع سابق، ج٥، ص٧٢.

٤- سورة النور، الآية [٣٥].

الفكرة ذات فنون، فإذا كانت أقوى وبلغت درجة الملكة، فإن حصل لها المعقولات بالحدس فهي الزيت، فإذا كانت أقوى من ذلك فيكاد زيتها يضيء، فإن حصل له المعقولات كأنها يشاهدها ويطالعهها فهو المصباح، ثم إذا حصلت له المعقولات فهو نور على نور، ونور العقل المستفاد على نور العقل الفطري، ثم هذه الأنوار مستفادة من سبب هذه الأنوار بالنسبة إليه، كالسراج بالنسبة إلى نار عظيمة طبقت الأرض؛ فتلك النار هي العقل الفعّال المفيض لأنوار المعقولات على النفس البشرية، وإن جعلت الآية مثلاً للعقل النبوي فيجوز؛ لأنّه المصباح يوقد من شجرة أمرية مباركة نبوية، زيتونة أمّية لا شرقية طبيعّية، ولا غربية بشرية، يكاد زيتها يُضيء ضوء الفطرة، وإن لم تمسه نار الفكرة، نورٌ من الأمر الربوبي على نور من العقل البشري، يهدي الله لنوره من يشاء" (١).

أما الرازي فله نفس آراء ابن سينا في مفهوم العقل ومراتبه، ويسمّي العقل "بالقوة النظرية"، فالعقل: هو القوة التي بها تقوم النفس بتدبير واصلاح مهام البدن، ونحصر رأيه في مفهوم العقل أو القوة العملية بقوله: "البدن كالمدينة، والنفس الناطقة كالمملك، والحواس الظاهرة والباطنة كالجنود، والأعضاء كالرعية، والشهوة والغضب كعدوّ ينازعه في مملكته، ويسعى في إهلاك رعيته، فإن قصد الملك قهر ذلك العدو استقامت المملكة، وارتفعت الخصومة، وإن لم ينازع عدوّه ضيّع مملكته، واحتلّت بلدته، وصارت عاقبة أمره إلى الهلاك" (٢).

ويبين ابن تيمية آراء العلماء الفلاسفة حول مفهوم العقل، وانتقدها بقوله: "إنهم يعبرون بلفظ العقل عن جوهر قائم بنفسه، ويثبتون جواهر عقلية يسمونها المجردات والمفارقات للمادة، وإذا حقق الأمر عليهم لم يكن عندهم غير نفس الإنسان التي يسمونها الناطقة، وغيرها يقوم بها من المعنى الذي يسمّى عقلاً" (٣).

١- الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، مرجع سابق، ص ٥٥، ٥٦.

٢- الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين، المطالب العالية من العلم الإلهي في الأرواح العالية وسافلة النفس، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م، ج ٧، ص ٢٨٧.

٣- ابن تيمية تقي الدين، رسالة في العقل والروح، دمشق، دار الهجرة، ط ٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ١٧-١٨.

ويرى ابن تيمية أنّ العقل قائم بذاته غير مرتبط بمراحل القوى العقلية كما يرى غيره؛ فيقول: "العقل في كتاب الله وسنة رسوله وكلام الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين، هو أمر يقوم بالعقل سواء سُمِّيَ عرضاً أو صفةً، ليس هو عيناً قائمة بنفسها، سواء سُمِّيَ جواهر أو جسمًا أو غير ذلك، وإنما يوجد التعبير باسم العقل عن الذات العاقلة التي هي جوهر قائم بنفسه في كلام طائفة من المتفلسفة الذين يتكلمون في العقل والنفس، ويدعون ثبوت عقول عشرة"^(١).

أما العالم فرويد^(٢) فقد قسّم العقل إلى ثلاث أقسام:

القسم الأول الأناة: يطلق على الكيان الذي ينشأ عن الإدراك الحسي، ويصبح ما قبل الشعور.

القسم الثاني الهو وأهلي: يُطلق على الجزء الآخر من العقل الذي يمتدّ إليه الكيان "الأنا"، والذي

يتصرف كأنّه لا شعوري.

القسم الثالث الذات العليا أو الأنا العليا: هو الممثل العقلي للغرائز^(٣).

وبهذا نتوصّل إلى أنّ العقل له عدّة تعريفات عند العلماء؛ فمنهم من يرى أنّه الرّوح، ويرى آخرون أنّه

النفس النّاطقة، وبعضهم قسّمه إلى العقل بالقوّة، والعقل المقدّس، والعقل المستفاد، وغيرها من الآراء التي تمّ

توضيحها في هذا المطلب.

وقيل الباحثة إلى الرّأي القائل بأنّ العقل على الذات العاقلة، وهو رأي ابن تيمية؛ فالله سبحانه

وتعالى عندما خلق الكون ميّز الإنسان عن سائر المخلوقات بالعقل، ولهذا فهو محل للخطاب والتكليف،

والخطاب يكون للذات العاقلة المستعدّة للإدراك وفهم المعرفة أو الحقيقة، وعند تعطيل هذه الميزة نحو ما

١- ابن تيمية، رسالة في العقل والرّوح، مرجع سابق، ص ٩-١٠.

٢- فرويد: ولد فرويد في عام ١٨٥٦م من أبوين هوديين في مدينة فرايبورج بمورافينا، التي تعرف الآن بتشيكوسلوفاكيا. في سن الرابعة انتقل مع أسرته إلى مدينة فيينا، حيث نشأ ودرس الطب في جامعتها. له كثير من الكتب منها: الموجز في التحليل النفسي، كتاب الأنا والهو وغيرها، تأثر بآراء بطبيب الأعصاب بروير. ينظر: سيجمود، فرويد الموجز في التحليل النفسي، ترجمة: سامي محمود، لندن، المجلة الدولية للتحليل النفسي، ١٩٤٦م، ج ١٧، العدد ١، ص ٩.

٣- فرويد، سيجمند، الأنا والهو، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، بيروت، دار الشروق، ط ٤، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ص ٤٠-٤١.

أرادها الله سوف تصل بحاملها إلى أسوء مصير، كما جاء في حال الكفار عند قولهم كما في الآية: (وَقَالُوا
لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ)^(١)، فوَجَّحُوا أَنفُسَهُمْ لَأْتَهُمْ لَمْ يَسْتَعْمِلُوا الْعَقْلَ لِلْمَعْرِفَةِ
وَالْإِدْرَاكِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى التَّصَدِيقِ وَالْإِيمَانِ.

Universiti Malaya

^١ - سورة الملك، الآية [١٠].

المبحث الثالث: الثواب والأسس والقواعد الإسلامية للنفس الإنسانية

لقد أوضحنا في المبحث الأول المفاهيم التي جاءت حول النفس والرُّوح والقلب والعقل، وقد عرفنا أن هناك ترادفاً في معانيها، ومعظمها تدل على كيان الإنسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم وفضله عن باقي مخلوقاته وسخرها له؛ ليعيش حياة كريمة، وأرشده إلى ما يقوي به نفسه ويتبثها على زكائر إيمانية تحقق له الاستقرار والأمان؛ حيث وضع له عدة ثواب تجعله يعيش في توافق بينه وبين بيئته أو مجتمعه، وسوف نبين هنا مفهوم أهم الثواب والأسس والقواعد الإسلامية الرئيسية التي يتعامل بها الإسلام مع النفس الإنسانية.

أولاً: الثواب والخصائص التي يتعامل بها الإسلام مع النفس الإنسانية

فالشريعة الإسلامية تتعامل مع النفس الإنسانية بانصاف؛ لتهدب هذه النفس وتخلصها من عللها؛ فهي تحاطب عقل الإنسان ووجدانه، وتبين له عقيدة التوحيد، وتركبه بالعبادات؛ ليصل به إلى أعلى المستويات الروحية والخلقية، وبذلك يصل إلى المنزلة السامية؛ التي يسعى إليها كل مؤمن، وهي منزلة النفس المطمئنة، فالقرآن دين هدى تهتدى به القلوب الضالة والنفوس المنحرفة عن طريق الحق.

ولقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى في العديد من الآيات بأن القرآن الكريم مصدر الهداية والرحمة والشفاء كما جاء في قوله تعالى: (هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ)^(١)، وقال سبحانه في آية أخرى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)^(٢)، وقال سبحانه (... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ)^(٣).

مفهوم الثواب: هي ما لا يقبل التغيير؛ فهي قواعد وركائز مستقرة ومستمرة لا تتغير بتغير الزمان

والمكان والأشخاص، كقيم ومعاني الأبوة والأمومة، والبنوة والأخوة ونحوها؛ فهي ثوابت تظل على ماهي

^١-سورة الجاثية، الآية [٢٠].

^٢- سورة يونس، الآية [٥٧].

^٣- سورة النحل، الآية [٨٩].

عليه من قيم فاضلة لا يرفضها إلا مستهتر بهذه القيم والمعاني، والإسلام في عقيدته وعبادته وأخلاقه ثابته لا تتغير مهما تطاول الزمان وتباعد المكان، وتآلف أو تنافر الأشخاص^(١)، فالإسلام يتعامل مع النفس بثوابت وركائز ومسلمات منها:

١- أن الله تعالى يعلم ما توسوس به نفس الإنسان للإنسان، فهو سبحانه أعلم بما فيها من أمراض، وبما تحتاج إليه من علاج، وعلم الله من الثوابت (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَمَ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) ^(٢)؛ "يخبر الله تعالى عن قدرته على الإنسان بأنه خالقه، وعمله محيط به، حتى إنه تعالى يعلم ما توسوس به نفوس بني آدم من خير وشر"^(٣)، وأخبرنا رسولنا الكريم - صلی اللہ علیہ وسلم - أنه لا حرج على من حدث نفسه دون القول أو الفعل، فجاء عنه - صلی اللہ علیہ وسلم - أنه قال: ((إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ بِهِ، وَبِمَا حَدَّثَتْ بِهَا أَنْفُسَهَا))^(٤).

٢- من الثوابت التي يتعامل بها الإسلام مع النفس بأنها عاقلة، فالله خلق الإنسان بعقل، وجعله مناطاً لتكليفه، ولم يكلفه ما يشق عليه أو يفوق طاقته، وجعل لهذا العقل قدرة على الفهم والتمييز بين الأشياء، نافعها وضارها^(٥)، قال تعالى في ذلك: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)^(٦) جاء

١- ينظر: محمود، النفس في الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٢١.

٢- سورة ق، الآية [١٦].

٣- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ٧، ص ٣٩٨.

٤- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطلاق، باب في الوسوسة في الطلاق، رقم الحديث ٢٢٠٩، مج ٣، ص ٥٣٢.

٥- محمود، النفس في الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٢١.

٦- سورة البقرة، الآية [٢٨٦].

في تفسير التكليف: "الإلزام مما فيه كلفة أو مشقة تُحتمل، "إلا وسعها": إلا ما تتسع لها طاقتها ويكون في قدرتها، "لها ما كسبت": من الخير، "وعليها ما اكتسبت": من الشر"^(١).

وفسرت الآية أيضاً ب: "إن الله سبحانه وتعالى لا يكلف العباد عبادةً من أعمال القلب أو الجوارح إلاّ وهي في وسع المكلف وفي مقتضى إدراكه وبنيته".^(٢) "والوسع: الطاقة والجِدَّةُ".^(٣)

وقيل عندما نزلت الآية: (... وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفُرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٤) ضجَّ المؤمنون منها ضجّةً، وقالوا: يا رسول الله، هذا نتوب من عمل اليد والرّجل واللسان، فكيف نتوب من الوسوسة؟ كيف نمتنع منها؟ فجاء جبريل عليه السلام بهذه الآية: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...) أي أنكم لا تستطيعون أن تمتنعوا من الوسوسة، فلا يكلف الله نفساً فيتعبّها إلا بما يسعها، فلا يُضَيِّقُ عليها ولا يَجْهَدُها.^(٥)

٣- ومن الثوابت الخاصة بالنفس البشرية، أنّها مكرّمة؛ أي خصّها الله بالتكريم فقال سبحانه في كتاب العزيز: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)^(٦) لقد عدّد الله سبحانه في الآية الكريمة المزايا التي خصها لبني آدم دون غيرهم، من لباس يستترهم ويقيهم الحر والبرد والبأس، فسخر لهم الدواب في البر والسنن في البحر لحملهم، ورزقهم من طيبات المطاعم والمشارب وفضلهم على كثير من المخلوقات تفضيلاً عظيماً، ومن أفضل ما أكرم الله به

^١ - الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة،

مكتبة العلوم والحكم، ط ٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج ١، ص ٢٧٩.

^٢ - ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٣، ص ٤٢٩. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

^٣ - ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٣، ص ٤٢٩.

^٤ - سورة البقرة، الآية [٢٨٤].

^٥ - ينظر: الطبري، تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٥٣.

^٦ - سورة الإسراء، الآية [٧٠].

الآدمي: العقل الذي به يعرف الله تعالى، ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه. وهو دليله إلى ما غاب عنه من الحيل وغيرها.^(١)

٤- من الثواب الإسلامية للنفس: بأن شرع للإنسان قانون الحساب والجزاء على أعماله في الدنيا والآخرة ففرض الحدود سواء أكانت دنيوية: كحد السرقة والزنا والقذف. أو أخروية: وهي ما أوعده الله تعالى عليه العذاب كالقتل وعقوق الوالدين وأكل الربا، فإن تطبيق هذه الحدود تحقق الضمان الكامل للحقوق المادية والروحية للإنسان، وتكفل حماية المقومات أو المقاصد الضرورية الخمس وهي: حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال.^(٢)

فشرع تطبيق حد الزنا لحفظ النسل، وحد القذف لحفظ العرض، وحد الخمر لحفظ العقل، وحد السرقة لحفظ المال، وحد الحراية لحفظ النفس والمال والعرض، وحد البغي لحفظ الدين والنفس، وحد الردة لحفظ الدين.^(٣) كما له التأثير القويم في بناء المجتمع وسلامته واستقراره وأمنه، وتحقيق التربية الإسلامية وترسيخها في النفوس.^(٤)

ولقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية تطبيق الحدود والقصاص في قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^(٥) والمعنى: ولكم في هذا الحكم الذي شرعه الله بقاء وحياة أن الرجل إذا علم أنه يقتل قصاصاً إذا قتل آخر كف عن القتل وانزجر عن التسرع إليه، والوقوع فيه، فيكون ذلك بمنزلة

١- ينظر: الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٨ هـ، ج ٣، ص ٤٨٦. وينظر: الجرجاني، درج الدرر في تفسير الأبي والسور، مرجع سابق، ج ١٤، ص ١١٤. وينظر: نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٢٨٩.

٢- ينظر: الذهبي، محمد حسين الذهبي، أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع، مصر، مكتبة وهبة للنشر، وشركة الأمل للطباعة والنشر، ط ٢، ١٩٨٦ م، ص ٤، ٥.

٣- ينظر: الذهبي، أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع، مرجع سابق، ص ٢٦، ٢٩.

٤- ينظر: الرومي، فهد عبد الرحمن بن سليمان الرومي، تطبيق الحدود الشرعية وأثره على الأمن في المملكة العربية السعودية، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الثوبة، ط ١، ١٤٢٠ هـ، م ٢٠٠٠، ص ٥٦، ٥٧.

٥- سورة البقرة، الآية [١٧٩].

الحياة للنفوس الإنسانية. (١) وفسرت أيضاً بـ: "أي لكم طيب الحياة بعد الممات بالنجاة من النار، وتهنئة الحياة في الدنيا بالأمن من المقدمين على سفك الدماء، وكذلك حياة القلب بنور الاتقاء عن حدود الله" (٢) فإن الإنسان محاسب لا محالة على أعماله إن كانت خيراً فخييراً، وإن كانت شراً فشرراً، فدعا الله الإنسان إلى الطاعة وإلى العمل الصالح، وحدّره من أن يعيش حياته أعمى عن طريق الحق والخير، فقال جلّ في علاه: (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ يَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَفْرَهُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) (٣)، وجاء في تفسير هذه الآية "أذكر أيها النبي اليوم الذي نحاسب فيه كل أمة مجتمعة مع إمامهم وقائدهم؛ فيقال مثلاً: يا أمة محمد، يا أمة موسى، يا أمة عيسى، يا أمة فرعون وأتباعه، يا أمة الله... فمن أعطي من هؤلاء المدعوين كتابه يمينهم فهو علامة على القبول، فأولئك يتفاخرون ويقرؤون كتابهم بفرح وسرور بما تضمّنه من العمل الصالح. وعبر عن ذلك بالفتيل: وهو الخيط المستطيل في شق النواة؛ للقلة في عرف الناس وعادتهم" (٤).

ومن المفسرين من يرى أن معنى "يوم ندعو كل أناس بإمامهم": "يوم ندعو كل أناس بكتابهم الذي فيه أعمالهم التي قدموها، فلا ذكر للأنسب حينئذ لأنها مقطوعة، فلا يقال يا ابن فلان، وإنما يقال يا صاحب كذا، كما قال تعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) (٥) فإن المعول عليه

١- القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، قدمه وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ج ١، ص ٣٥٧.

٢- الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٨٢. وينظر: القرطبي، جامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٥٦، ٢٥٧.

٣- سورة الإسراء، الآية [٧١].

٤- الزحيلي، التفسير الوسيط، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٣٧٣. وينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ١٥، ص ٧.

٥- سورة المؤمنون، الآية [١٠١].

يومئذ الأعمال والأخلاق، والآراء والعقائد النفسية التي تغرس في النفوس لا الأنساب؛ لأن الأولى باقية والثانية فانية" (١)

٥- من الثوابت التي يتعامل بها الإسلام مع الإنسان، أنه إذا تخلى عن منهج الله ونظامه يصبح كالمصاب بالعمى، ويكون أشد عمى في الآخرة، وأبعد عن سبيل الخير والهدى، كما جاء في قوله تعالى: (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا) (٢)، وجاء في تفسير الآية عدّة معانٍ منها: قيل من عمى عن النعم التي أنعم الله بها عليه في الدنيا فهو عن نعم الآخرة أعمى وأضل سبيلاً، وقيل: من كان في الدنيا أعمى عن قدرة الله فيها وحججه؛ بعثه الله يوم القيامة أعمى، ولا يجد طريقاً للهداية. (٣) ولقد رُجِحَ أنه عمى بصر؛ لأنّ السياق لا يدل إلا عليه؛ (٤) لقوله تعالى: (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا) (٥).

٦- حدّثنا الله تعالى من اتباع أهل الكتاب لما فيه من الضلال والكفر، وهذا من الثوابت التي لا تتغيّر مهما أظهرنا لنا الودّ والتعاون؛ فقال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) (٦) فتأويل الآية: يأبها الذين صدّقوا الله ورسوله، وأقروا بما جاء من نبيهم - صلى الله عليه وسلم - من عند الله، إن تطيعوا جماعة ممن ينتحل الكتاب من أهل التوراة والإنجيل، فتقبلوا منهم ما يأمرونكم فيردّكم بعد تصديقكم رسول ربكم جاحدين للذي آمنتم

١- ينظر: المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج ١٥، ص ٧٧. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

٢- سورة الإسراء، الآية [٧٢].

٣- ينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ١٥، ص ١٠. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مع ١٠، ص ٢٩٩. وينظر: نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٢٨٩.

٤- ابن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، مرجع سابق، مع ١، ص ١٢١.

٥- سورة طه، الآية [١٢٥].

٦- سورة آل عمران، الآية [١٠٠].

به.فنهاهم الله بالألّ يقبلوا منهم نصيحة ولا رأياً ولا مشورة؛ لأنهم منطوون على الغل والغش والحسد والبغضاء. (١)

وقد بيّن لنا القرآن الكريم الهدف الذي يصبوا إليه أعداء الإسلام؛ لكي تتوحى النفس المؤمنة الحذر والحيطه، و هو صرف المسلمين عن منهجهم الإسلامي القويم، أو الإرتداد عن دينهم، وهذا ما نلمسه يوم بعد يوم، وهو العمل الدؤوب لأعداء الإسلام؛ ليتخلى المسلمين دينهم، وخلقه ومنهجه ونظامه ومبادئه، فقال الله سبحانه وتعالى في ذلك: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَصُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٢).

ثانياً: الأسس الإسلامية للنفس الإنسانية

تعامل الدين الإسلامي مع النفس الإنسانية تعاملًا شاملاً متكاملًا، يتضمن جميع الجوانب التي تحيط بالإنسان، وما يؤثر فيها من عوامل داخلية وخارجية، وما يحكمها من الفطرة السوية التي فطر الله عليها، وما يمكن أن تتأثر به وتنحاز إليه من رغبات عديدة، وكل ذلك لكي يظبط تجاذب نوازع الخير والشر في النفس وينقله من الضلال إلى الهدى بمحض إرادته وحرية اختياره، فوضع ديننا الإسلامي الحنيف جملة من الأسس تتعلق بالنفس أهمها:

الحرية والاختيار: الإسلام يتعامل مع النفس بوصفها حرة مختارة، بعد أن أنعم الله عليها بنعمة العقل، ونعمة إرسال الرسل الذين بلغوا رسالتهم، ولم يعط لأحد منهم الحق في إكراه الناس، كما جاء في قوله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ

١- الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ٥، ص ٦٣٢، ٦٣٣. تم اقتباس النص بتصرف. وينظر: المرآني، تفسير المرآني، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٥. وينظر: نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٦٢.

٢- سورة البقرة، الآية [١٠٩].

بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^(١)، "يفهم من هذه الآية الكريمة حرية الاعتقاد لكون التدين قرين البحث الفكري والافتناع العقلي، وذلك لأنه "قد تبين": مما سُقناه من المعجزات وأوردناه من الآيات، "الرشد": الصواب، وهو الإيمان، "من الغي": الضلال، وهو الكفر، "فمن يكفر بالطّاعوت"، الطّاعوت: الشيطان أو الأصنام، أو كل رأس في الضلال"^(٢). وفي الآية دليل واضح وصريح على إبطال صفة الإكراه على الدين بسائر أنواعه؛ لأنَّ أمر الإيمان يَجْرِي على الاستدلال، والتفكير والتمكين من النَّظَر، بالاختيار.^(٣)

وفسرت الآية أيضاً بـ: "لا يكره أحد في دين الإسلام، وهو دين الله... فقد وضع الحق من الباطل، واستبان لطالب الحق والرشاد وجه مطلبه، فتميز من الضلالة والغواية، فلا تكرهوا أحد..."^(٤)

وجاء في آية أخرى: (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ...)^(٥)، والمعنى: "جاء الحق وزالت العلل؛ فلم يبقى إلا اختياركم لأنفسكم ما شئتم من الأخذ في طريق النجاة، أو في طريق الهلاك، وجيء بلفظ الأمر والتخيير؛ "لأنه لما مكن من اختيار أيهما شاء؛ فكأنه مخيرٌ بأمور بأن يتحرى ما شاء من النجدين"^(٦). وفسرت الآية أيضاً بـ "فإن شئتم فأمنوا، وإن شئتم فاكفروا فإنكم إن كفرتم فقد أعد لكم ربكم على كفركم ناراً أحاط بكم سردقها، وإن آمنتم به وعملتم بطاعته؛ فإن لكم ما وصف الله لأهل طاعته."^(٧)

١- سورة البقرة، الآية [٢٥٦].

٢- الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية ومكنتها، ط٦، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م، ج١، ص٥١.

٣- ينظر: بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج٣، ص٢٦. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

٤- ينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج٤، ص٥٥٥. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

٥- سورة الكهف، الآية [٢٩].

٦- الرمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ، مج٢، ص٧١٩.

٧- الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج١٥، ص٢٤٤. وينظر: نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص٩٦٢.

ومن القواعد أو الأساسيات التي يتعامل بها الإسلام مع الإنسان العدل والمساواة: وهذا الحق يكون بين الناس جميعاً، بين الأفراد والجمعات، بين الحكّام والمحكومين، بين الولاء والرعية، لا فرق بين عربي وأعجمي، ولا أبيض ولا أسود، وإنما التفاضل بين الناس بالتقوى.

فالتقوى هي المعيار الحقيقي الذي وضعه الإسلام للتفاضل بين الأنفس، ليس بالعرق ولا اللون ولا الجاه أو السلطان أو القبيلة وغيرها من العصبية التي ما أنزل الله بها من سلطان^(١)، اتخذها ضعاف الأنفس؛ لتحقيق مصالح جهوية؛ فأدّت إلى انتشار الرذيلة والمخالفات الشرعية، كضياع الحقوق والأمانات، وانتشار الرشوة، وعدم الإنصاف للحق، بسبب اتخاذ المعايير الخاطئة الباطلة المختلة في التعامل بين الناس، ولقد أشار القرآن الكريم الى ذلك المعيار في قوله جلّ شأنه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)^(٢)، أي: "إنا خلقناكم من أب واحد هو آدم، وأم واحدة هي حواء، فلا تفاضل بينكم في النسب، وجعلناكم بالتناسل شعوباً وقبائل متعددة؛ ليعرف بعضكم بعضاً"^(٣). وفسرت بـ "إن أكرمكم أيها الناس عند ربكم، أشدّ اتقاً له بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، لا أعظمكم بيتاً، ولا أكثركم عشيرة"^(٤).

وقال رسولنا الكريم -صلى الله عليه وسلم-: ((أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَىٰ أَسْوَدٍ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَىٰ أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَىٰ

^١ - محمود، النفس في الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٢٧.

^٢ - سورة الحجرات، الآية [١٣].

^٣ - نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٥١٧.

^٤ - الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ٢١، ص ٣٨٦. ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ١٦، ص ٣٤١.

أَبْلَغْتُ؟ قالوا بَلَّغَ سَولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...))^(١)، وفي شأن العدل قال - عليه وسلم - : ((والذي نفس محمد بيده لو أنّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها))^(٢).

وإنّ للعدل مظاهر كثيرة في الحياة اليومية، فهو محل للتطبيق العملي في حياة المسلم، كالعدل بين الأنبياء، والعدل بين الزوجات، والعدل في المنح والعطايا، والعدل في العقوبات وغيرها من الأمور إذا تم تطبيقها كما أرادها الله سوف تسمو بالنفس وتضبطها وتوجهها نحو الصلاح.

ومن القواعد المسلّم بها التي وضّحها لنا القرآن على النفس أنّها ليست ملائكية ولا شيطانية فالنفس تخطئ وتصيب. تطيع حيناً، وتقع في المعصية حيناً آخر، وهذا ما قرره القرآن في قوله سبحانه وتعالى: (وَأَنَّ الْحُكْمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ)^(٣)، الآية تدل على أنّ النفس قد تخطئ وتنسى، وقد نبّه الله سبحانه وتعالى رسوله بقوله: "واحدتهم أن يفتنوك"، ففسّر بعض أهل العلم أنّ "في الآية دليل على أنّ الخطأ والتسيان جائزان على النبي - عليه وسلم -، وأنّ التعمّد في مثل هذا غير جائز، فلم يبق إلاّ الخطأ والتسيان، فلو لم يكونا جائزين أيضاً لم يكن للحذر فائدة"^(٤)، وفسر قوله: "واحدتهم أن يفتنوك": أي يصدونك عن بعض ما أنزل الله إليك من حكم كتابه، فيحملوك على ترك العمل به واتباع أهوائهم.^(٥)

١- أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث ٢٣٨٨٥، مج ٥، ص ٤١١.

٢- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب من شهد بالفتح، رقم الحديث ٤٠٥٣، مج ٤، ص ١٥٦٦.

٣- سورة المائدة، الآية [٤٩].

٤- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تح: الشيخ زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٦ هـ، مج ٢، ص ٦٠١. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ٦، ص ٢١٣.

٥- ينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ٨، ص ٥٠١. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

وكذلك يبيّن لنا رسولنا الكريم في كثير من الأحاديث أنه ليس معصوماً من الذنب والخطيئة، ولا بدّ من الوقوع في بعض مزالق الشيطان وحباله، وبيّن لنا في الوقت ذاته كيفية المبادرة وتدارك ذلك الخطأ بقوله - عليه وسلم - : ((كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون))^(١).

عندما أقرّ الإسلام بعيوب وتقصير النفس، ووقوعها في المعاصي، فجعل العلاج وسيلة من ضمن الثوابت أو القواعد المسلّمة في التعامل معها: وهو فتح باب الاستغفار والتوبة، فقال جلّ شأنه في كتابه العزيز: (وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)^(٢)، وقال في آية أخرى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ)^(٣)، وقال سبحانه: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ)^(٤)

فمن رحمته الواسعة أنّ باب التوبة مفتوح أمام هذه النفس الضعيفة المذنبة؛ فما عليها إلا أن تسارع إلى التوبة، وطلب المغفرة من العفّار، قال رسولنا - عليه وسلم - : ((والذي نفسي بيده لو لم تذبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم))^(٥)، وثبت في حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: ((إنّ عبداً أصاب ذنباً فقال، رب أذنبت ذنباً فاغفر لي، فقال ربّه: أعلم عبدي أنّ له ربّاً يغفر الذّنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي، ثمّ مكث ما شاء الله، ثمّ أصاب ذنباً فقال أذنبت آخر فقال: أعلم عبدي أنّ له ربّاً يغفر الذّنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي، ثمّ مكث ما شاء الله، ثمّ أذنب ذنباً فقال رب أذنبت آخر فاغفر لي فقال: أعلم عبدي أنّ له ربّاً يغفر الذّنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي فليعمل ما شاء الله))^(٦).

١ - أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث ١٣٠٨٠، مج ٣، ص ١٩٨.

٢ - سورة طه، الآية [٨٢].

٣ - سورة القصص، الآية [١٦].

٤ - سورة الزمر، الآية [٥٣].

٥ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة، رقم الحديث ٢٧٤٩، مج ٤، ص ٢١٠٦.

٦ - أخرجه النيسابوري في المستدرک علی الصحیحین، کتاب التوبة والإنابة، رقم الحديث ٧٦٠٨، مج ٤، ص ٢٧٠.

من خلال العرض السابق، نتوصل إلى أنّ الله خلق النفس البشرية، وأودع فيها القدرة على عمل الخير وعمل الشر، وأمدّ الإنسان بثوابت وقواعد وعوامل تساهم في إصلاح وثبات نفسه على التقوى، فمن تلك العوامل أنّه جعل التفاضل بين الناس بالتقوى والعمل الصالح، وبهذا يحرص الإنسان على جوهره الداخلي ومراقبته، وكذلك جعل المساواة والعدل بين الناس في التعامل فيما بينهم، وبذلك يتحقق الرضى والقناعة في نفس الإنسان، ووبّين من أنّ النفس خطاءة وبذلك تحصل الراحة عندما يدرك المسلم أنّ نفسه مجبولة على ذلك؛ فيخفف عنه الضيق النفسي، ومن رحمة الله سبحانه وتعالى أنّه جعل باب التوبة مفتوح لطارقه، وما على المسلم إلاّ المبادرة وإلي السعي لمرضاة الله وتجنّب سخطه، ولا يتحقّق ذلك إلاّ بنفس تخاف الله في السرّ والعلن.

ثالثاً: النظريات العلمية في التعامل مع النفس

لقد اهتم العلماء قديماً وحديثاً بدراسة النفس الإنسانية، وتوصّلوا إلى نظريات وقواعد تختص بها، ومن خلال تتبع وقراءة بعض الكتب التي تتحدث عن النفس لاحظت معظمها بينت سلوك النفس ووضعوا لتلك السلوك قواعد علمية ونظريات توضح كيفية التعامل مع سلوك النفس الإنسانية. وسوف نوضح في هذا المطلب أهم ما جاء به بعض الفلاسفة وعلماء النفس من نظريات حول سلوك الإنسان.

من القواعد التي وضعها علماء النفس: أنّ سلوك الإنسان يقبل التفسير؛ أي له أسباب وشروط يمكن تحديدها، والهدف هو الكشف من خلال الدراسة العلمية المنظمة والمرتبطة عن جوانب الغموض في السلوك الإنساني. (١)

وتختلف دراسة السلوك من الرجل والمرأة، فيرى بعض علماء النفس أنّ الذكور أكثر عدواناً من الإناث، وأنّ الإناث أكثر تفوق في القدرات اللفظية التي تتطلب طاقة لغوية، والإبداع اللفظي، وأنهم يتفوّقون عليهنّ في القدرات الحسابية، وأنّ الذكور أكثر حبا للسيطرة من الإناث (١).

١- عبد الستار، الإنسان وعلم النفس، مرجع سابق، العدد ٨٦، ص ٢٣.

ويضيف فرويد أنّ حظ النساء من التّرجسية، وحب الذات أكثر من حظ الرجال، وهنّ مدفوعات إلى الغلو في إظهار محاسنهنّ الجسمية تعويضاً لاحقاً عما لديهنّ من نقص جنسي أصيل، أمّا ما يظهرن به من حياء فما هو إلاّ ذريعة تُصطنع أصلاً لستر ما بأعضائهنّ التناسلية من نقص^(٢).

أمّا النظرة الدينية للرجل والمرأة، فهي تختلف عن ذلك في بعض الجوانب، خلق الله الرجل والمرأة من نفس واحدة، فالمشاعر التي يشعر بها الرجل تشعر بها المرأة، والقيم التي يسمو إليها الرجل تسمو إليها المرأة؛ فقال جلّ شأنه في كتابه العزيز: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)^(٣).

فهي متساوية مع الرجل في التشريف والتكاليف الشرعية إلاّ أنّ الرجل له دور أكبر منها؛ لأنّ الشرع خصّه بالقوامة، أمّا الجانب النفسي للمرأة فالمرأة أكثر عاطفة فهي تُغلب الجانب العاطفي على الجانب العقلي؛ ولهذا نجد رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - يرشد إلى عدم ظلمها وإهانتها فقال: ((استوصوا بالنساء خيراً، فإنّ المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإنّ أعوج ما في الضلع أعلاه))^(٤)؛ أي لا بدّ أن يكون في تصرّفاتها شيء من العوج، وفي حديث آخر قال - صلى الله عليه وسلم -: ((ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداهن))^(٥).

وبذلك نجد أنّ القرآن قد سبق في تحليل نفسية الرجل والمرأة، قال تعالى: (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَدُرِّيَّتَهَا مِنْ

١- عبد الستار، الإنسان وعلم النفس، مرجع سابق، العدد ٨٦، ص ٢٣.

٢- عبد الستار، الإنسان وعلم النفس، مرجع سابق، العدد ٨٦، ص ٢١.

٣- سورة النساء، الآية [١].

٤- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى، رقم الحديث ٣١٥٣، مج ٣، ص ١٢١٢.

٥- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، رقم الحديث ٢٩٨، مج ١، ص ١١٦.

الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ^(١) هو الرد الأنسب على فرويد الذي جعل حياء المرأة تعويض لنقصها، فالحياء جِبلة خلقت عليها المرأة وتزداد مكانتها شرفاً به. ولقد بيّن الإمام الشعراوي -رحمه الله- في تفسير هذه الآية مكانة المرأة فقال: "إن هذه الأنثى لها شأن عظيم K فقد أعطاها الله مساندة عقائدية إيمانية، تتجلى هذه المساندة في طلاقة قدرته، فإن نية امرأة عمران في الطاعة أن يكون المولود ذكراً، وشاء قدر الله أن يكون أسمى من تقدير امرأة عمران في الطاعة؛ لذلك قال: "وليس الذكر كالأنثى". أي أن الذكر لن يصل إلى مرتبة هذه الأنثى. " (٢)

ودرس ابن حزم، والغزالي، وابن تيمية، وابن القيم علاج السلوك المذموم أو الخلق السيء بضده، وهو أسلوب اتبعه المعالجون السلوكيون المحدثون في علاج بعض الاضطرابات السلوكية، مثل الخوف والقلق^(٣). فعلم النفس هو علم يبحث في سلوك الناس وتصرفاتهم وأعمالهم من حيث هو مظهر للظواهر النفسية، وفائدة ذلك معرفة العقد النفسية وأثرها في الحياة العقلية والجسمية، وتساعد على معرفة نفسية المجرم، والدوافع التي تدفعه إلى الإجرام، وتبيّن طرق المعالجة^(٤).

وإن دراسة سلوك الإنسان تبيّن كيف يتعامل المرء مع زملائه وكيف يكسب محبة الآخرين، وكيف يُوفّق المرء في حياته الزوجية، وكيف يُربّي أطفاله تربية صحيحة، وكيف يلائم الفرد بين شهواته ورغباته وتقاليد مجتمعة، وغيرها من الجوانب التي تشمل مرافق الحياة كلها^(٥).

إنّ القرآن الكريم ذكر عدّة حقائق عن النفس الإنسانية وهي حقائق يقينية؛ لأنّها صدرت عن الله تعالى خالق الإنسان: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)^(٦).

١- سورة آل عمران، الآية [٣٦].

٢- ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، مرجع سابق، مج ١، ص ١٤٣٧. تم اقتباس النص بتصرف.

٣- نجاتي، محمد عثمان، الدراسات النفسانية عند علماء المسلمين، مصر، القاهرة، دار الشروق، ط ١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ص ٩.

٤- ينظر: عويضة، كامل محمد محمد، علم نفس الشخصية، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ص ٦، ٧.

٥- ينظر: عويضة، علم نفس الشخصية، مرجع سابق، ص ٧.

٦- سورة فصلت، الآية [٤٢].

فالقُرآن الكريم بين سلوك الإنسان ودوافعه، دوافع تسد حاجات البدن، وتسد كل ما يطرأ عليه من نقص، فإذا اختلَّ الاتزان اللازم لحفظ البدن، كقِلَّة الغذاء أو الدم أو الماء مثلاً في أنسجة البدن، أو زادت حرارته أو برودته، انبعث في البدن فوراً دوافع معيَّنة تدفع الفرد إلى القيام بالنشاط اللازم؛ لإعادة البدن إلى حالته السابقة من الاتزان، ويُقصد بالدوافع "القوة المحركة التي تبعث النشاط في الكائن الحي، وتبدي السلوك وتوجهه نحو الهدف المعين"^(١)، وفكرة الاتزان الحيوي هذه التي اكتشفها العلماء حديثاً، قد ذكرها القرآن من قبل أربعة عشر قرناً، وذلك في قوله تعالى: (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ)^(٢).

أي إنّ الله سبحانه وتعالى يعلم المقدار الذي يحتاج إليه الناس، وينتفعون به، فُنبتت تعالى في الأرض ذلك المقدار، والوزن: يُراد لمعرفة المقدار، فكان إطلاق لفظ الوزن لإرادة معرفة المقدار،^(٣) أي: إن كل شيء خلقه الله مقدر بقدر،^(٤) "فأنبت سبحانه من الأرض كُلَّ شيءٍ موزون بدقّة تناسب الجو والبيئة، ويضم العناصر اللازمة لاستمرار الحياة".^(٥) يتأكد بقوله أيضاً: (... وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ)^(٦)، والمقدار هو: "الكمية أو الكيف؛ زماناً أو مكاناً، أو مواهب ومؤهلات".^(٧) فهو لفظ عام في كل ما يدخله التقدير كالغيب والشهادة.^(٨)

١- نجاشي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٢٧-٢٨.

٢- سورة الحجر، الآية [١٩].

٣- الرازي، مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، مرجع سابق، مج ١٦، ص ١٣١.

٤- ينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، التفسير البسيط، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي للنشر، ط ١، ١٤٣٠هـ، ج ١٢، ص ٥٦٩.

٥- الشعراوي، تفسير الشعراوي، مرجع سابق، مج ١٢، ص ٧٦٧٠.

٦- سورة الرعد، الآية [٨].

٧- الشعراوي، تفسير الشعراوي، مرجع سابق، مج ١٢، ص ٧٢٣٠.

٨- ينظر: التعالي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٦٢. وينظر: القرطبي الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٩، ص ٢٨٩.

وكذلك وضع القرآن الكريم الدوافع التي تدفع بالإنسان إلى السلوك الظاهر مثل: دوافع لحفظ

الذات، كالجوع والعطش والحرارة، والدافع الجنسي، ودافع الأمومة، ودافع بقاء النوع.^(١)

ونجد حقيقة نفسية من العالم فرويد تقول: " إنَّ الحياة النَّفسية للإنسان ليست حيوانية فحسب، ولكنَّها تتبع كلها من الجنس المسيطر على كل أفعال الإنسان، وإنَّ مردَّ السلوك الإنساني إلى الغريزة الجنسية التي تحكمه وتسيطر على نشاطه، وإنَّ الجانب المسمَّى بالروح لا وجود له على الإطلاق، وإنَّ القيم العليا في نظر فرويد كلها خرافية، وإنَّ الدين والأخلاق ليسا قيمًا أصلية في الحياة البشرية"^(٢).

ونلاحظ أنَّ نظرية فرويد النَّفسية بعيدة عن الصواب، فالنفس الإنسانية قادرة على أن تسيطر وتضبط رغباتها من خلال إيمانها بالله وخشيته منه، ومن خلال إيمانها بالمسؤولية والمحاسبة والالتزام الأخلاقي وبيقينيها بأنَّ هناك حساب وجزاء في اليوم الذي قال الله تعالى فيه: (يَوْمَ نَبْدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)^(٣)

وتفسير هذه الآية هو: " في يوم القيامة يوم الجزاء تجد كل نفس ما عملت من خير ينتظرها موفراً لتُجزى به، وما عملت من عمل سيئ تجده في انتظارها أيضاً، فتمنى لو أن بينها وبين هذا العمل زمناً بعيداً. فاستعدوا لهذا اليوم، وخافوا بطش الإله الجبار ومع شدَّة عقابه فإنه سبحانه المتصف بكمال الرحمة بالعباد."^(٤) فإنَّ الإسلام يُلفت وينبِّه النَّفس إلى هذا، ويدعوها إلى الضبط وعدم الانحدار نحو مطامعها.

ويرى بعض الباحثون أنَّ طريقة "كبت النفس" تهذب طبيعة الكائن الإنساني، وهو ما عرفته الفلسفة

المسيحية الأوروبية: إعطاء هذه التوازع فرصة الممارسة مع تمكينها من الفضيلة^(٥).

١- ينظر: نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٣٨-٣٩.

٢- الجندي، أنور، التفسير الإسلامي للفكر البشري، الإيديولوجيات والفلسفات المعاصرة في ضوء الإسلام، دار الاعتصام، ص ١٢٠.

٣- سورة آل عمران، الآية [٣٠].

٤- نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٥٤. وينظر: الجامع لأحكام القرآن،

مرجع سابق، ج ٤، ص ٥٩. ينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ٥، ص ٣٢٢.

٥- الجندي، أنور، التفسير الإسلامي للفكر البشري، مرجع سابق، ص ١٤١.

ولقد وضع الإسلام ضابطاً يدعو إلى السيطرة على التّوازع والتحكّم فيها، وذلك عن طريق إشباع النفس رغبتها الجنسيّة بالطريق المشروع وهو الزّواج^(١)، وإذا لم يتمكن أو ليس بمقدور المرء أن يتزوج فدلّه رسولنا الكريم على طريق آخر يحدّ من رغبته وتحصنه من الوقوع في الفاحشة فقال - عليه وسلّم -: ((يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة^(٢) فليتزوج، فإنّه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنّه له وجاء^(٣)))^(٤)، ويتبيّن من هذا الحديث المكانة السامية للزواج في الإسلام، فهو مظهر من مظاهر الرّقي الإنساني، وهو راحة النّفس الفاضلة ومستقرّها وأمنها وسكنها.

وقد ذكر الإمام الغزالي - رحمه الله - أنّ من فوائده: " مجاهدة النّفس ورياضتها بالرعاية والولاية؟ والقيام بحق الأهل، والصبر على أخلاقهنّ - أي النساء - واحتمال الأذى منهنّ، والسعي في إصلاحهنّ، وإرشادهن إلى طريق الدين... " ^(٥)

ومن القواعد والنّظريات التي وضعها علماء النّفس: أنّ هناك تناقض وصرع دائم بين المادة والرّوح في التكوين النّفسي للإنسان، ويسمّونه بمبدأ القطبية، الذي يتمثل في التعارض القائم بين الأشياء، كما في المادة والرّوح، فهما مظهرين لحقيقة واحدة لا هي مادية حصراً ولا روحية فقط ^(٦).

ونجد أنّ القرآن الكريم تحدث عن صفات النّفس الإنسانيّة بين هذه الازدواجية التي ذكرها العلماء، ووضح أنّ الإنسان مخلوق مزدوج التكوين، فهو أصل مادي وأصل روحي، قال تعالى: (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ

١- نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٨٧.

٢ - الباءة: النكاح؛ أي من وجد مؤن النكاح فليتزوج. ينظر: إبراهيم، رجب عبد الجواد، معجم المصطلحات الإسلامية في مصباح المنير، مصر، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط ١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص ٣٦-٣٧.

٣- الوجاء: من الوجء: وهو أن ترض أنثيا الفحل؛ ليذهب شهوة الجماع، وأن الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، فصل الواو، مج ١، ص ١٩١.

٤- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب لمن تاقت نفسه، ووجد مؤنة، رقم الحديث ١٤٠٠، مج ٢، ص ١٠١٨.

٥- أبو زهرة، محمد، الأحوال الشخصية، مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ط ٣، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م، ص ٢٠-٢١.

٦- ينظر: يونغ، ك، غ، علم النفس التحليلي، ترجمة: نهاد خياطة، سورية، اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩١٧م، ص ١١.

وَنَفَحْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ^(١)، "فالطين هو الجانب المادي، والروح هو الجانب المعنوي

المشرق فيه، حياة الأول بالأشربة والمطعمومات، وحياة الثاني بالطاعات والعبادات"^(٢)

وكذلك يبيّن القرآن الصراع القائم بين المادة والروح، وهي الازدواجية في استعداد الإنسان لقبول

التقوى والفجور، والهداية والغواية، والخير والشر^(٣)، فقال تعالى في كتابه العزيز: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا

فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) (٤).

وتفسيرها: أي سوى الإنسان في أحسن تقويم، وجعل في نفسه قوة ظاهرة وباطنة، ووهبه العقل ليميز

بين الخير والشر، وألهمه: أي عرفه بطاعتها ومعصيتها، وما ينجيها وما يريدها، والفلاح لمن طهرها

وأصلحها، والخسران لمن نقضها، ومعنى: "من دسَّاهَا" أي التديسية وهي: النقض والإلهاء لمن طواع

هواها"^(٥). وفسرت الآية أيضاً بـ"الله هو الذي سوى النفوس، وبين لها ما ينبغي أن تأتي وتذر من خير وشر

وطاعة ومعصية. قد أفلح من نتمى الله نفسه فكثرتها بتطهيرها من الكفر والمعاصي، وأصلحها بالصالحات

من الأعمال، وقد خاب من دسَّس الله نفسه فأخملها حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله".^(٦)

ومن خلال العرض السابق نتوصل إلى أنّ بعض النظريات والقواعد التي وضعها علماء النفس يعترتها

النقص والخطأ، وأنها غير خاضعة للمنطق، فهي نظريات مجرّدة لا تحقق التوافق الديني والنفسي، ولا تصل

بالنفس الإنسانية لدرجة السُّمو التي تليق بها، مثلما يوصلها القرآن الكريم الذي (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ

١- سورة الحجر، الآية [٢٩].

٢- الشلش، محمد محمد، حديث القرآن الكريم عن النفس، رام الله، جامعة القدس المفتوحة، مجلة نياييع، منشورات دائرة العلاقات العامة، نيسان ٢٠١٤، العدد ٥، ص٤٦-٤٧. وينظر: قطب، دراسات في نفس الإنسان، مرجع سابق، ص٣٤-٣٥.

٣- الشلش، القرآن الكريم عن النفس، مرجع سابق، العدد ٥، ص٤٦-٤٧.

٤- سورة الشمس، الآية [٧-١٠].

٥- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، مرجع سابق، ج ١، ص ٧٥١.

٦- ينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ٢٤، ص٤٤٤-٤٤٣. تم اقتباس النص بتصريف.

وينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط ١، ١٤١٤هـ، ج ٥، ص ٥٤٧.

يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ^(١)، فهو حافل بالآيات القرآنية والمواعظ الجليلة والإرشادات المفيدة، التي تُمدُّ بها النَّفس لتهديتها إلى الطريق الذي لو سلكته وصلت إلى المبتغى، وهو مرضاة الله.

Universiti Malaya

^١ - سورة فصلت، الآية [٤٢].

الفصل الثالث:

مراتب وصفات النفس في القرآن الكريم

Universiti Malaya

الفصل الثالث: مراتب وصفات النفس في القرآن الكريم

القرآن الكريم مرجع المسلمين وذخرهم وملاذهم، فهو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وبعده السنة النبوية المطهرة، وما من لفظ أو كلمة وردت فيه إلا ولها مدلولها وتأثيرها على سلوك المسلمين، وهو شرف للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وإن التدبر في آياته والبحث في علومه تزيد الباحثين والعلماء إنارةً وعلماً في حياتهم.

إن سلوك الإنسان وما يصدره من تصرفات سواء أكانت سلبية أم إيجابية، محمودة أم مذمومة ما هي إلا ترجمة لمكنونه النفسي والعقلي. ولهذا اهتم الإسلام بذلك الجانب؛ فدلّ الإنسان وأرشده إلى الطريق المؤدية إلى سمو نفسه ومجتمعه.

هذا الفصل الثالث يبين مراتب النفس في القرآن الكريم وعلماء النفس، ويوضح مدى تأثير تلك المراتب على سلوك الفرد. ولأهمية جانب التوافق والتوازن لتهديب الشخصية المسلمة لا بد من إعطاء فكرة عن أهم الصفات التي لها تأثير على توافق وتوازن الشخصية المسلمة، وبيان مدى خطورة الصفات الغير منضبطة على النفس الإنسانية؛ للتوصل إلى الأخطار الناجمة عنها والتي تؤثر سلباً على توافق وتوازن الشخصية المسلمة

ويتنوع هذا الفصل في ذكره للصفات بين الفطرية والسلبية والغير منضبطة، ولذلك تطلب تقسيم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث، وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: مراتب النفس في القرآن وعلم النفس .

المبحث الثاني: الصفات الفطرية للنفس الإنسانية وأثرها على اتزان الشخصية.

المبحث الثالث: الصفات المكتسبة للنفس الإنسانية وأثرها على اتزان الشخصية.

المبحث الأول: مراتب النفس في القرآن وعلم النفس

اختلف علماء الإسلام في تحديد مراتب النفس الإنسانية، وتعددت آراؤهم حول الصفات المرتبطة بتلك المراتب، وكذلك تعددت الأسماء للنفس لديهم؛ فمنهم من يرى أنها سبع، ومنهم من يرى خلاف ذلك، والحقيقة أنها نفس واحدة ولكن لها صفات متعددة ومتفاوتة طبقاً للأحوال التي تعثر بها؛ فتسمى كل نفس طبقاً لصفة المرتبطة بها - كما سيأتي توضيحه:

أولاً: مراتب النفس في القرآن وأثرها في توافق الشخصية المسلمة

ولقد بين القرآن الكريم أن النفس الإنسانية هي نفس واحدة في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...)^(١)، وقوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ)^(٢)، فالنفس تقترن بها أحوال تجعلها تقوى وتضعف، وتعلو وتخبط، وذلك على حساب الدرجة الإيمانية التي يتحلى بها المسلم.

وإن ما عليه أكثر العلماء أن مراتب النفس الإنسانية ثلاث مراتب وهي: النفس المطمئنة، واللوامة، والأثمارة بالسوء.

١- النفس المطمئنة: هي النفس التي " اتجهت إلى صواب الصواب، ونزلت عليها السكينات الإلهية ، وتواترت عليها نفحات فيض الجود الإلهي، فتطمئن إلى ذكر الله عز وجل، وتسكن إلى المعارف الإلهية، وتطير إلى أعلى أفق الملكيّة؛ فيقال نفس مطمئنة"^(٣)، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)^(٤).

١- سورة النساء، الآية [١].

٢- سورة الأنعام، الآية [٩٨].

٣- الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، مرجع سابق، ص ١٥-١٦.

٤- سورة الفجر، الآية [٢٧].

فالنفس المطمئنة هي صفة للنفس التقيّة النقيّة التي تخاف بأس الله وعقابه، ولا تستقر ولا تستريح إلا إذا عادت إلى ربها من قريب، وصاحبها مستقر وثابت غير متملق؛ لأنه مطمئن بقضاء الله وقدره سبحانه^(١).

واختلف المفسرون في معنى الاطمئنان في الآية الكريمة، حيث فسّر الاطمئنان: ييقن وجود الله ووحدانيته، وفسّر باليقين بوعده الله، وبالإخلاص في العمل، وفسّر بتبشيرهم بالجنة؛ أي قبل نداءهم، ثم نودوا بأن يدخلوا الجنة^(٢).

وقيل المطمئنة هي الآمنة من عذاب الله، والصابرة على طاعته، والمؤمنة والرّاضية بقضائه، والمطمئنة بذكر الله تعالى^(٣) كما في قوله: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)^(٤).
وقيل هي الموقنة بأن الله ربها، والمصدقة، والمسليمة لأمره فيما هو فاعل بها، وقيل أنها المخبثة التي أيقنت أنه الله ربها، وضربت لأمره جأشاً^(٥).

ويقول السيد قطب: "المطمئنة إلى طريقها، المطمئنة إلى قدر الله بها، المطمئنة في السراء والضراء، وفي البسط والقبض، وفي المنع والعطاء، المطمئنة فلا ترتاب، والمطمئنة فلا تنحرف، والمطمئنة فلا تتلجلج في الطريق، والمطمئنة فلا ترتاع في يوم الهول الرعب"^(٦).

١- ينظر: هاشم، النفس في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ١٤.

٢- ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٤٣.

٣- ينظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن "تفسير البغوي"، مرجع سابق، ج ٨، ص ٤٢٣.

٤- سورة الزعد، الآية [٢٨].

٥- الجأش، النفس وقيل القلب، ويقال: فلان قوي الجأش أي القلب، ويقال النفس المطمئنة: هي التي أيقنت أن الله ربها وضربت لذلك جأشاً: أي قرّث يقيناً واطمأنت كما يضرب البعير بصدرة الأرض إذا برك وسكن. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، فصل الجيم، مج ٦، ص ٢٧٠.

٦- ينظر: الطبري، تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج ٢٤، ص ٣٩٤.

٧- قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط ١٧، ١٤١٢هـ، مج ٦، ج ٣٠، ص ٣٩٠٧.

والحديث عن النفس المطمئنة، وبيان حالها كما وضّحه القرآن الكريم بأنها راضية مرضية يوم القيامة؛ فهي في مقام الكرامة بجوار خالقها، راضية عمّا عملت في الدنيا مرضية عنها؛ فلم تكن ساخطةً لا في الغنى ولا في الفقر، ولم تتجاوز حدود شرع الله من حقوقٍ وواجباتٍ، فكان المرءُ جميلاً في قوله تعالى: (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي^(١))؛ أي فادخلي في عبادي الصالحين،^(٢) أو زهرة عبادي المكرمين، وانتظمي في سلكهم، وكوني في جملتهم، فالنفس القدسيّة كالمرايا المتقابلة يشرف بعضها على بعض^(٣) (وَادْخُلِي جَنَّتِي^(٤))؛ أي ادخلي إلى دار الخلود التي هي مسكن الأبرار، ودار الصالحين والأخيار.^(٥)

2- النَّفْسُ اللَّوَّامَةُ: هي النفس التي أقسم الله بها في قوله تعالى: (وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ^(٦)).

اختلف أهل التأويل في قوله: " اللّوَّامَةُ "، فقال بعضهم معناها: النفس المؤمنة، وقيل هي اللّوامة الفاجرة، وقيل هي التي تندم على مافات، وتقول لو فعلت ولم أفعل، ويرى البعض بأنّها النفس الكافرة التي تلوم نفسها في الآخرة على ما فرطت في أمر الله في الدنيا^(٧).

ومنهم من يرى أنّها "النفس الطاهرة التي تلوم صاحبها على التقصير في جنب الله، وتستغفره مع كثرة طاعتها وإحسانها، فأقسم بها الله في كتابه تعظيماً لشأنها؛ لأنّها النفس التقيّة النقيّة، التي تردع صاحبها عن فعل ما يسخط الله."^(٨)

ومنهم من يرى أن كل نفس تلوم نفسها يوم القيامة سواء كانت برّةً أو فاجرةً، أما البرّة فلاجل أنّها لم تزد على طاعتها، وأما الفاجرة فلاجل أنّها لم تشغل بالتقوى، ورُدَّ عل هذا القول بأنّ من يستحق الثواب

١- سورة الفجر، الآية [٢٩].

٢- الماتريدي، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٤٢٨.

٣- ينظر: المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج ٣٠، ص ١٥٤.

٤- سورة الفجر، الآية [٣٠].

٥- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٢٠، ص ٥٩.

٦- سورة القيامة، الآية [٢].

٧- ينظر: البغوي، تفسير البغوي، مرجع سابق، مج ٥، ص ١٨٢. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٩، ص ٩٣.

٨- ينظر: الصابوني، التفسير الواضح الميسر، مرجع سابق، ج ٢٩، ص ١٤٩٦. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

لا يجوز أن يلوم نفسه على ترك الزيادة، وأن الإنسان يلوم نفسه عند الصَّجَرِ وضيق القلب، وذلك لا يليق بأهل الجنَّة حال كونهم في الجنَّة^(١).

ومنهم من فسَّرها بأنها "نفوس الأشقياء حين شاهدت أحوال القيامة وأهوالها، فإنَّها تلوم نفسها على ما صدر منها من المعاصي"^(٢). كما في قوله تعالى: (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ).^(٣)

وسمَّيت باللَّوامة لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة الله سبحانه وتعالى^(٤)، "إنَّ من طبيعة الإنسان مُلوَّلاً إذا تحصل على طلبه ملَّة؛ فحينئذ يلوم نفسه على أنه لم يطلبه، فلكثرة هذا العمل سُمِّيَ بالنَّفْسِ.

والنفس اللوامة: "هي صفة للإنسان... الذي يضيق بالردِّيلة، ويأبى أن ينحدر إليها، وإذا مسَّه شيء منها تعكَّر وتغيَّظ وحاسب نفسه وارتفع"^(٥).

ووصفت "بأنَّها غير مستقرَّة على حالة مستقيمة؛ فتارة تنزع إلى جانب العقول فتتلقى المعقولات وتثبت على الطاعات، وتارة تستولي عليها القوى فتتهبط إلى حضيض منازل البهائم، وهذه النفس هي الحالة التي عليها أكثر الخلق"^(٦).

"ووصفت أيضاً باللَّوامة المبالغة؛ لأنها تكثر لوم صاحبها على التقصير في التقوى والطاعة، وهذا اللوم هو المعبر عنه في الاصطلاح بالحاسبة، ولوؤها يكون بتفكيرها وحديثها النَّفسي"^(٧).

^١ - ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، مرجع سابق، مج ٣٠، ص ٧٢٠.

^٢ - الرازي، مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، مرجع السابق، مج ٣٠، ص ٧٢١.

^٣ - سورة الزمر، الآية [٥٦].

^٤ - ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ص ٨٧٨. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

^٥ - هاشم، النفس في القرآن، مرجع سابق، ص ١٤. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

^٦ - الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النَّفس، مرجع سابق، ص ١٦.

^٧ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، مج ٢٩، ص ٣٣٨.

ومن خلال العرض السابق يتبين أنّ النَّفْس اللّوَّامة نوعان، الأول نفس المؤمن اللّوَّامة: هي التي أقسم الله بها في قوله تعالى: (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللّوَّامةِ)^(١)، وهي نفس المؤمن الذي يراقب نفسه ويعاتبها، ويحاسبها ويلومها عند الوقوع في المعصية، ويسرع للرجوع الي طاعة الله سبحانه وتقواه.

أما النوع الثاني فهو: نفس الكافر اللّوَّامة التي تتحسر وتندم على ما فرضت في جنب الله، وعلى ما ضيعت من أعمال الخير المصلحة لأحوالها، قال تعالى: (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا يَتَنِّي كُنْتُ تُرَابًا)^(٢).

3- النَّفْسُ الْأَمَّارةُ بِالسُّوءِ

إنّ الله سبحانه وتعالى خلق نفس الإنسان سوّية مستقيمة على الفطرة القويمة كما جاء في قوله تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)^(٣)، وهذه الآية تبين أنّ للنفس صفتين: الأولى: سوّية والثانية: ملهمة، ومعنى سوّية: " أن حملنا النفس على الجسد، فتسوّيتها: تعديل أعضائها ما يشهد به علم التشريح، وأنّ حملناها على القوّة المدبّرة، فتسوّيتها إعطاؤها القوى الكثيرة، كالقوة السامعة، والباصرة، والمخيلة، والمفكرة، والمذكّرة على ما يشهد علم النفس"^(٤).

والصفة الثانية " فألهمها فجورها وتقواها " أي بين لها الخير والشرّ، وعلمها الطاعة والمعصية، جعل فيها ذلك بتوفيقه إياها للتقوى وخذلانه إياها للفجور.^(٥)

ومن هنا يتّضح أنّ النفس الإنسانية في أول أحوالها نفس سوّية، تلهم طريق الفجور وتلهم طريق التقوى، فتميز بينهما بهداية الفطرة وهداية الرسالة. وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه أن الله خلق العباد

١- سورة القيامة، الآية [١].

٢- سورة التّبا، الآية [٤٠].

٣- سورة الشمس، الآية [٧-٨].

٤- الزّازي، مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، مرجع سابق، مج ٣١، ص ١٧٦.

٥- ينظر: التعليق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٢١٣. وينظر: نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٥٩٥.

كلهم طاهرين من المعاصي فقال عليه الصلاة والسلام: ((يقول الله عز وجل آتت خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم^(١) عن دينهم))^(٢).

فالتَّفس السوِيَّة عندما تطرأ عليها الوسوس الشيطانية تأمر صاحبها بالسوء إذا انحرفت عن سواء الفطرة، وقد أشار القرآن إلى ذلك في قوله تعالى: (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)^(٣). تتحدث الآية عن أول قتل وقع في الأرض، عندما قتل قابيل أخاه هابيل، حيث امتلأ قلبه حسداً. فطوَّعت له نفسه: أي سوَّلت وسهَّلت عليه الأمر وزينته له وشجعتة على فعله بعد أن سيطرت الواسوس على نفسه، فصار فعل القتل سهلاً عليه^(٤)، وقال تعالى في كتابه العزيز: (وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٥)، فالآية تبين أن النَّفس تأمر بالمعصية، وإنَّ هذا الجنس من الأنفس البشرية شأنه الأمر بالسوء لميله إلى الشهوات وتأثيرها بالطبع، وصعوبة قهرها وكفِّها عن ذلك إلا ما رحم ربِّي؛ أي إلا من رحم النَّفوس، فعصمها عن أن تكون أمارة بالسوء^(٦). وفسرت الآية: أي لا أبرئها من الخطأ والزلل فأزكيها، لأنها تأمر بالمعصية^(٧). فهي ميَّالة إلى القبائح، راعبة في المعاصي، تأمر بالسوء في كل وقت وأوان، إلا وقت رحمة ربي^(٨).

١- اجتالتهم: اي استخفَّتهم فجالوا معهم في الضلال، يقال اجتالهم الشيطان: أي حوَّلم عن القصد والهدى. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ج ١١، ص ١٣١.

٢- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث ٢٨٦٥، مج ٤، ص ٢١٩٧.

٣- سورة المائدة، الآية [٣٠].

٤- ينظر: الزاوي، التفسير الكبير، مرجع سابق، مج ١١، ص ٣٤٠، ٣٤١. وينظر: الطبري، تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج ٨، ٣٣٦. وينظر: الحسيني، تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار"، مرجع سابق، ج ٦، ص ٢٨٥.

٥- سورة يوسف، الآية [٥٣].

٦- الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، مج ٣، ص ٤٢.

٧- ينظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن "تفسير البغوي"، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٤٩.

٨- ينظر: النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، مرجع سابق، ج ٤، ص ٩٦.

إن الشيطان قرين للنفس الأمارة بالسوء، فهو الذي يوسوس لها وهي تقوم بالاستجابة والتنفيذ؛ ولذلك كان من دعاء الرسول -صلى الله عليه وسلم-: ((أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه))^(١).

ووصفت النفس الأمارة بالسوء "كالشيطان له سبعة رؤوس: الشهوة، الغضب، الكبر، الحسد، البخل، الحرص، الرياء"^(٢).

فكل الأخلاق والأفعال الذميمة منسوبة للشيطان؛ وحينما تحالف مع النفس يأمرها بالباطل والسوء، كما جاء في القرآن الكريم عن موسى -عليه السلام- عندما قتل الرجل القبطي، ووجدوه يتخاصم مع الرجل العبراني، فندم -عليه السلام- على ما فعل، ورجع على نفسه، يلومها أن قتل نفساً، ويرى أن ما فعله لم يكن إلا عملاً ما كان له أن يفعله. فقال: هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين^(٣)، كما جاء في الآية الكريمة: (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِهُ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ)^(٤).

وقال تعالى على لسان يعقوب -عليه السلام- لما أخبره بنوه أن الذئب أكل يوسف فقال كما أشارت إليه الآية: (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)^(٥) ومعنى سولت: أي زينت وسهلت لكم أنفسكم الأمارة بالسوء مكيدة دبرتموها كما

١- أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، رقم الحديث ٣٣٩٢، ج ٥، ص ١٦٧.

٢- الزاوي، حقائق الحقائق، مرجع سابق، ص ٤٤.

٣- ينظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٣٢٣. وينظر: الطبري، تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج ١٨، ١٨٨. وينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق، مج ٧، ص ٦.

٤- سورة القصص، الآية [١٥].

٥- سورة يوسف، الآية [٨٣].

فعلتم من قبل مع يوسف. (١) "فالشیطان للإنسان عدوّ مبین، لا تفوته فرصة من دواعي النفس الأمّارة بالسوء، كالحسد، والأنانية حتى یوسوس لصاحبها ویوقعه فی الشرّ، وقد كان الشیطان مع إخوة یوسف علی استعداد إذ زین لهم ما عملوه لأخیرهم" (٢).

وإنّ ما نلاحظه فی وقتنا الحاضر أنّ لهذه النفس دوراً كبيراً وفعالاً فی انتشار الفتن والزّائل والمعاصي، فلا ینجو من الوقوع فی حبالها والاستجابة لرغباتها إلاّ من ناب إلى عقله، واستمع إلى ضمیره، وتمسّك بدينه كما جاء فی قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) (٣) أي " أنّ هذا القرآن الفارق بين الهداية والضلال، والحق والباطل، والحرام والحلال، یهدي ويرشد للطريقة التي هي أقوم الطّرق وأعدّها، وأوضح السّبل وأبينها إلى التوحيد المنجي من ظلمات التّشأتين " (٤).

ومن خلال العرض السّابق لهذا المطلب نتوصّل إلى أنّ مفهوم مراتب النفس فی القرآن الكريم، إمّا أن تكون مطمئنة وهي المرتبة الأولى التي لها علاقة وارتباط وطيد برّبها، ثم اللّوامة التي تسعى للوصول إلى المرتبة الأولى إلاّ أنّها لا تنجح، أما الثالثة فهي بعيدة المسافة من المرتبتين وأدناهما.

وجميع تلك المراتب تتّصف بها شخصية الإنسان فی مستويات مختلفة من الكمال الإنساني، ولقد أشرنا فی المطلب الثاني { القواعد العلمية فی التعامل مع النفس } من الفصل الأول إلى الازدواجية والصراع القائم بين الجانب الرّوحي والجانب المادّي فی النفس؛ فحين یسيطر الجانب المادّي؛ فينطبق علیها النفس

١- ینظر: نجبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٢٤٥. وینظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق، مج ٤، ص ٣٠١.

٢- الحجازي، التفسير الواضح، مرجع سابق، مج ٢، ص ١٦١.

٣- سورة الإسراء، الآية [٩].

٤- الشيخ علون، بن محمد النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتيح الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، مصر، الغورية، دار ركابي للنشر، ط ١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، مج ١، ص ٤٤٧.

الأُمارة بالسَّوء، وإذا تحقَّق التوازن بينهما ينطبق عليها النَّفس المطمئنَّة، وبين هذين مستوى متوسِّط يحاسب نفسه ويسعى جاهداً في الامتناع عن ارتكاب ما يغضب ربَّ اللّوامة.

ثانياً: تقسيمات علماء النفس للنفس الإنسانية وأثرها على المجتمع.

لقد وضحَّت في الفصل الأول من الدراسة مفهوم النَّفس عند العلماء، ووضَّحت اختلافهم في طبيعة النَّفس، فمنهم من قال بمادَّيتها، ومنهم من قال بروحانيتها، وبينت في المطلب السابق مراتب النفس في القرآن الكريم فكانت النفس المطمئنَّة في المرتبة الأولى، ثم النفس اللوامة، ثم الأُمارة بالسَّوء، وفي هذا المطلب سوف نوضح مراتب أو تقسيمات النَّفس عند العلماء، ومقارنتها بمراتب النَّفس في القرآن، وبيان كل نفس وصفتها.

نجد أن بعض العلماء من قسَّم النَّفس إلى ثلاثة أقسام: النَّفس الشهوانية، والنَّفس الغضبية، والنَّفس النّاطقة.

١- النَّفس الشَّهوانية: هي التي تدفع الإنسان إلى نيل ما يشتهي، وهي التي تكون بها جميع

اللذات، والشهوات الجسمانية، وهذه النَّفس قوية جداً، متى لم يقهرها الإنسان ويؤدِّبها ملكته واستولت عليه، فإذا استولت عليه عسر تهذيبها، وصعب قمعها وتذليلها"^(١)، "فإذا تمكَّنت هذه النفس من الإنسان وملكته وانقاد لها، كان بالبهايم أشبه بالنَّاس منه؛ لأنَّ أغراضه ومطلوباته وهيمته تصير أبداً مصروفة إلى الشهوات واللذات، وهذه هي عادة البهايم"^(٢).

ويذكر مسكويه^(٣) أنّ القدماء شبَّهوا الإنسان مع هذه النَّفس، كالإنسان الذي يركب الدابة ويقود

كلباً للَّقنص، فإذا كان الإنسان هو الذي يقود ويوجِّه ويسيطر على الدابة والكلب، وكانا يطيعانه في سيره وصيده، وسائر تصرُّفاته، فيكون هناك انسجام فيما بينهم، أما إذا لم تطع الدابة قائدها، فإنها تتجه إلى

١- الجاحظ، أبو عثمان عمر بن الجر، تهذيب الأخلاق، مصر، طنطا، دار الصحابة للتراث، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م، ص١٥.

٢- الجاحظ، تهذيب الأخلاق، مرجع سابق، ص١٦.

٣- سبق التعريف به في المطلب الثالث من الفصل الأول، ص.

أماكن خطيرة، فتلحق بصاحبها الهلاك، وكذلك الكلب الذي لم يطع مالكة، فإن رأى من بعيد شيئاً يظنه صيداً فيلحق الضّرر به، وفي هذا المثال تنبيهه إلى الأضرار التي تصيب الإنسان إذا لم يتحكم في النفس الشّهوانية^(١)، وتسمّى عند بعض العلماء النفس الشّهوية وأيضاً النفس البهيمية^(٢).

صفات النفس الشّهوانية:

هناك جملة من الصفات يكتسبها حامل النفس الشّهوانية؛ فلا يخلو من قلة الحياء، والتعرض للمحظورات، فيقلّ حيأؤه، ويبغض أهل العلم، ويؤيّد أصحاب الفجور، ويستحب الفواحش، ويكثر ذكرها ويلتذّ استماعها، يسرّ بمعاشرة السخفاء، ويغلب عليه الهزل وكثرة اللّهو، وقد يصير من هذه الحالة إلى الفجور واتكاب الفواحش، والتعرض للمحظورات، وربّما دعت محبته للذات إلى اكتساب الأموال من أقبح وجوهها، وربّما حملته نفسه إلى الغضب والتلصص والخيانة، وأخذ ما ليس له بحق، ومن تنتهي به شهواته إلى هذا الحد؛ فهو أسوأ الناس حالاً، وهو من الأشرار الذين يخاف خبتهم ويبعد عنهم^(٣).

أما عن وصف الإنسان الذي يعيش هذا النوع من المعيشة "يكون غير ناضج الشخصية، ويكون أشبه بالطفل الذي لا يهتمه إلاّ إشباع حاجاته ورغباته، ولم تقوَ إرادته بعد، ولم يتعلم كيف يتحكم في أهوائه وشهواته، فيساق وراء إشباعها"^(٤).

والذي يجعل الإنسان يصل إلى تلك المنزلة، هو نتيجة الصراع الداخلي الطبيعي في تكوينه؛ فيكون على استعداد لفعل السيّء والحسن، إمّا أن يكون لاتباع أهوائه وشهواته البدنية، والاستغراق في الاستمتاع

^١ - ينظر: مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مرجع سابق، ص ٦٣.

^٢ - ينظر: مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مرجع سابق، ص ٦٢.

^٣ - ينظر: الجاحظ، تهذيب الأخلاق، مرجع سابق، ص ١٦.

^٤ - نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م، ص ٢٣١.

بملاذاته الحسنية ورجباته الدنيوية، وإما للتسامي إلى أفق الفضيلة والتقوى، والمثل الإنسانية العليا والعمل الصالح، وما يحققه ذلك من سكينه وسعادة روحية^(١).

وإنّ الاختيار الحقيقي للإنسان في هذه الحياة هو ما تتجه إليه إرادته وما يقع عليه اختياره، هل سيختار طريق الخير أم طريق الشر، طريق الطاعة أم المعصية، فحينما يختار المملذات الدنيوية، وينساق وراء أهوائه، ولا يقوم بتحقيق التوازن بين مطالبه البدنية ومطالبه الروحية؛ فإنّه يصبح في معيشته أشبه بالحيوان، بل أضلّ لأنّه لا يستخدم عقله الذي ميّزه الله تعالى به على الحيوان^(٢).

٢- النفس الناطقة:

هي التي يكون بها الفكر والتمييز والنظر في حقائق الأمور، وهي النفس العاقلة^(٣). وهي تختص بالإنسان وحده خلاف الأولى. أي النفس الشهوانية فهي للإنسان والحيوان. وهي تقوم بالوظائف التي تنسب العقل إليها.

ولقد أشرنا في المطلب الثالث من الفصل الأول إلى تقسيم النفس عند العلماء، وكذلك العقل، ويرى بعض العلماء أنّ النفس الناطقة ليست جسم ولا عرض؛ بمعنى أنّها ليست جسماً قابلاً للتشكّل، أو ليس لها شكلاً ولا عرضاً الذي يعتري الجسم من برودة ولا حرارة ولا لون، وإتّما هي وجود ظليّ ذهنيّ تسلب عنه اللّوازم الخارجية لتلك المدركات؛ فهي جوهر مباين للجسم ولأعراضه^(٤)، "وقالت الحكماء أنّ النفوس الناطقة إنّما تنزّلت إلى هذه الاجسام الطبيعية، وارتبطت بها ارتباط الأمر بالأمر؛ لتستعين بما فيها من مشاعر إدراك المحسوسات"^(٥)، وأنّ البدن خادماً مسخّراً لها وهي حافظة له.

١- ينظر: نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٢٣٠، ٢٣١.

٢- ينظر: نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٢٣١.

٣- مسكويه، تحذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مرجع سابق، ص ٩٥.

٤- ينظر: محمد، سلطان بك، الفلسفة العربية والأخلاق، مصر، مطبعة المعارف، ١٣٢٩، ج ١، ص ٦.

٥- محمد، الفلسفة العربية والأخلاق، مرجع سابق، ج ١، ص ٩.

وَقَسَّمتِ النَّفْسُ النَّاطِقَةَ إِلَى قَسْمَيْنِ:

الأول: قوّة عاملة: لتحريك بدن الإنسان إلى أفعال، كالخجل والحياء والضحك والبكاء.

الثاني: قوّة عالمة: هي القوّة التي تسيطر وتتسلط على قوى البدن على حساب ما توجهه أحكام القوى؛ أي هي المستولية عليه؛ فتكون لها فضائل الأخلاق^(١).

ومن فضائلها اكتساب العلوم والآداب، وكفُّ صاحبها عن الرذائل والفواحش، وقهر النفسين الآخرين -أي الشهوانية والغضبية-، وتأديبها وحثّ صاحبها على فعل الخير والتودد والرفقة، وسلامة النية، والحلم والحياء، والنسك، والعفة، وغيرها من الفضائل التي تجعل المسلم في المقام المحمود^(٢).

وقد اختلف العلماء في وصفها، فمنهم من جعلها سامية لا يعتريها العيب والخلل، فهي مجردة من الشهوات والملذّات الدنوية، يقول الكندي^(٣) عن النفس الناطقة: "...جوهرها كجوهر الباري عزّ وعلا، وفي قوّتها -إذا تجرّدت- أن نعلم سائر الأشياء كما يعلم الباري بها، أو دون ذلك برتبة يسيرة، لأنّها أودعت من نور الباري جلّ وعزّ"^(٤)، ويقول أيضاً: "...إنّ النفس إذا كانت وهي مرتبطة بالبدن، تاركّة الشّهوات، مُطهّرة من الأدناس، كثيرة البحث والنّظر في معرفة حقائق الأشياء، انصقلت صقاله ظاهرة، واتّحد بها صورة من نور الباري، يحدث فيها ويكامل نور الباري، بسبب ذلك الصقال الذي اكتسبه من التطهّر..."^(٥)، ويقول أيضاً: "...فإنّ الإنسان إذا تطهّر من الأدناس صارت نفسه حينئذ صقيلة تصلح وتقدر أن تعلم الخفايا من الغيوب"^(٦).

^١ - ينظر: أبو حامد الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، مرجع سابق، ص ٤٩-٥٠.

^٢ - ينظر: الجاحظ، تهذيب الأخلاق، مرجع سابق، ص ١٩، وينظر: محمد، الفلسفة العربية والأخلاق، مرجع سابق، ج ٢، ص ٨.

^٣ - سبق التعريف به.

^٤ - أبو ريدة، رسائل الكندي الفلسفية، مرجع سابق، ص ٢٧٥.

^٥ - أبو ريدة، رسائل الكندي الفلسفية، مرجع سابق، ص ٢٧٦.

^٦ - أبو ريدة، رسائل الكندي الفلسفية، مرجع سابق، ص ٢٧٨. وينظر: نجاتي، محمد عثمان، الدراسات النفسانية عند علماء المسلمين، مصر، القاهرة، دار الشروق، ط ١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ص ٢٦.

ونجد أنّ بعض العلماء يرون أنّ هذه النفس تقوى وتضعف؛ فعندما تقوى تتحلّى بأشرف الصفات والأخلاق والفضائل، وعندما تضعف تكتسب الرذائل من الرّياء والجبلة والمكر وغيرها، وهذا ما جاء به الجاحظ^(١)، في قوله: "فأما المطبوع على العادات الجميلة منها؛ فتكون لقوّة نفسه الناطقة وشرف عنصره، وأما المطبوع على العادات المكروهة؛ فلضعف نفسه الناطقة وسوء جوهره، وأما الذي تجتمع فيه الفضائل والرذائل فهو الذي تكون نفسه متوسطة الحال"^(٢).

وترى الباحثة أن رأي الجاحظ هو أقرب للصواب، فالكندي جرّد النفس عن الزّلل والعيب، وهذا مخالف للفطرة التي خلق الله عليها الإنسان، فإن الإنسان ليس معصوماً من الخطأ ولو أجهد نفسه بعدم الوقوع فيه، فالله عندما شرع لنا الصلاة والصيام والحج والزّكاة وغيرها من العبادات التي من خلالها يجد المسلم ما ينجو به من محو وتصحيح وتركية نفسه، التي من شأنها الطبيعي أن تكون عرضة للزلل والخطأ، كما جاء في الحديث: ((كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التّوابون))^(٣).

ويرى الكندي أن النفس الناطقة تسمو لدرجة الحصول على علم الغيب والخفايا، وهذا الكلام مردود عليه، فعلم الغيب من خصائص الألوهية، خاصة به وحده سبحانه، ولا يوجد أحد يدرك هذه الدرجة، حتى رسولنا الكريم الذي هو أشرف وأنبل شخصية لا يعلم الغيب، قال تعالى: (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) ^(٤).

١- الجاحظ: هو أبو عثمان بن بحر بن محبوب، وكان الجاحظ من الذكاء وسرعة الخاطر والحفظ بحيث شاع ذكره وعلا قدره واستغنى عن الوصف. هو من أهل البصرة، ولد في أول سنة خمسين ومائة، مات الجاحظ سنة خمس وخمسين ومائتين في خلافة المعتز وقد جاوز التسعين، سمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، وأخذ النحو عن الأخفش أبي الحسن وكان صديقه، وأخذ الكلام عن النّظام. ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم الأدباء، "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، تح: إحسان عباس، لبنان، بيروت، دار الغرب الإسلامي للنشر، ط ١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م، ج ٥، ص ٢١٠١.

٢- الجاحظ، تهذيب الأخلاق، مرجع سابق، ص ٢٠.

٣- أخرجه الترمذي في سننه، رقم الحديث: ٢٤٩٩، مج ٤، ص ٦٥٩. "الحديث ليس معنواً باب أو فصل"

٤- سورة الأعراف، الآية [١٨٨].

٣- النَّفْس الغضبية: "وهي القوة التي يكون بها الغضب والنجدة، والإقدام على عظام الأمور،

والشوق إلى التسلط والترفع، وأنواع الكرامات"^(١)، وهي التي يكون بها الغضب والجرأة ومحبة الغلبة، وهي أقوى من النفس الشّهوانية وأضرّ لصاحبها إذا ملكته وانقاد لها^(٢).

فإن الإنسان إذا انقاد للنفس الغضبية كثر غضبه، وظهر خرقه، واشد حقدّه، وعدم حلمه ووقاره، وقويت جراته، وتسرع عند الغضب الانتقام والوقوع بمعصية، والثوب بخصومه فيسرف في العقوبة والتشفي والسب^(٣).

وتطلق النفس الغضبية على القوة التي تدفع الإنسان إلى الغلبة؛ لدفع ما يؤذيه، وللدفاع عن النفس^(٤)، وسماها ابن مسكويه بالسبعية؛ لأنها تنتج عنها سبعة أمور وهي: الغضب، والتعدي والإقدام على الأهوال، والشوق إلى التسلط والترفع^(٥)، لأن الغضب عندما يتملك الإنسان حمله على القتل والجراح على الأقارب والأخوة وغيرهم، وكذلك يحمله على حب الانتقام، وإذا لم يصل إلى مراده يعود بالضرر والسب والألم على نفسه، من لظم وعض وسب نفسه^(٦).

فالعصب آثاره سلبية على القلب، فقد نبهنا الرسول ﷺ على تداركه فقال: ((إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من نار، وإنما تُطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ))^(٧)، وقيل أن رجلاً قال للنبّي ﷺ أوصني، فقال -عليه الصلاة والسلام-: ((لا تغضب، فردد مراراً، قال لا تغضب))^(٨)، وسوف نتوسع في الكلام عن صفة الغضب في المطلب التالي.

١- محمد، الفلسفة العربية والأخلاق، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣.

٢- ينظر: الجاحظ، تهذيب الأخلاق، مرجع سابق، ص ١٧.

٣- ينظر: الجاحظ، تهذيب الأخلاق، مرجع سابق، ص ١٧.

٤- أبو ريان، محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، الإسكندرية، دار الجامعات المصرية، ١٩٧٤ م، ص ٢٣٩-٢٤٠.

٥- ينظر: مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مرجع سابق، ص ٢٣.

٦- ينظر: الجاحظ، تهذيب الأخلاق، مرجع سابق، ص ١٨.

٧- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب ما يقال عند الغضب، رقم الحديث: ٤٧٨٤، مج ٧، ص ١٦٣.

٨- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم الحديث: ٥٧٦٥، مج ٥، ص ٢٢٦٧.

وهناك عدة تقسيمات للنفس عند العلماء منها: النفس الحيوانية، ونفس نباتية، ونفس الملكية والقدسية^(١). فالنفس الحيوانية لها نفس صفات النفس الشّهوانية التي ذكرت سابقاً، والنفس النباتية: تسمى بالنّامية والغادية، لأنها تقوم بعملية الغذاء ونمو الجسم، أما النفس القدسيّة: فتشبه النفس النّاطقة المذكورة آنفاً كونها مصدر السعادة والأمان والرضى.

وإذا تمعنا في التقسيمات النفسية لدى العلماء من ناطقة أو عاقلة؛ لأنها تدرك بالمحسوسات، أو لأنها شهوانية؛ لأنها مقتصرة على الأكل والشرب والجماع، أو لأنها غضبية؛ لأنها تغضب، أو نباتية أو حيوانية، نجدها لا توصل الإنسان إلى درجة الاطمئنان والسكينة والراحة.

فإن كثيراً من البشر يدركون ما حولهم من محسوسات وحقائق ومعارف؛ ولكنهم نجدهم في شقاء نفسي حاد. فإن تقسيمات العلماء للنفس مجردة عن المعاني القيمة التي تمس حياة الإنسان.

في نهاية هذا المبحث نتوصل إلى أن القرآن الكريم جعل النفس المطمئنة أعلى المراتب وأشرفها، ثم تأتي النفس اللّوامة وهي نفس متيقظة خائفة ومحاسبة عند زللها، ثم النفس الفاجرة الأمارة بالسوء التي تمضي قدماً في المعاصي دون حساب أو لوم أو مبالاة، فهذه التقسيمات أدق وأعم وأشمل من تلك التي وضعها بعض العلماء، فجعلوا النفس النّاطقة نسبة للعقل هي أعلى المراتب؛ لأنها تدرك الحقائق، وجعلوا الغضبية نسبة للغضب هي الوسطى، ثم الأسفل أو الأدنى هي الشّهوانية أو الحيوانية، تقسيمات مجردة من المعاني الروحية التي تجعل الإنسان يعيش براحة واستقرار واطمئنان ورضى، فهي بعيدة عن الواقع الذي يعيشه الإنسان؛ لأن القلب والضمير والعقل نِعَمٌ سخرها الله للإنسان لينعم بتوظيفها نحو النّفع الإيجابي الذي ينعكس على حياة المسلم.

^١ - ابن سينا، أحوال النفس، تح: أحمد فؤاد الأهواني، مصر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٢م، ص ٥٧. وينظر: الرازي، فخر الدين، كتاب النفس والروح وقواهما، اسلام آباد، منشورات معهد الأبحاث الإسلامية، ١٩٨٧م، ص ٧٥-٧٦.

المبحث الثاني: الصفات الفطرية للنفس الإنسانية وأثرها على اتزان الشخصية

الفطرة هي الجبلية التي يكون عليها كل موجود في أول خلقه، كما جاء في قوله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) ^(١) ومعنى لفظ الفطرة: "هي النظام الذي أوجده الله في كل مخلوق، والفطرة التي تخص نوع الإنسان هي ما خلقه الله عليه جسداً وعقلاً". ^(٢) وهي معرفة الله التي جبل الناس عليها بأن يجعل في كل صغير وطفل من المعرفة ما يعرف وحدانية ربه وربوبيته. ^(٣)

وكما جاء في الحديث: ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)) ^(٤)

والمقصود بالصفات الفطرية هي الصفات الطبيعية التي طبع على الإنسان والمخلوقة فيه، وتطلق أيضاً الغرائز كغريزة حب البقاء، وغريزة حفظ النوع، وغريزة التدين أو التقديس، وتطلق على الحاجات العضوية مثل حاجة الإنسان إلى الأكل والشرب، والنوم والراحة..... الخ ^(٥).

الصفات الفطرية للنفس:

الضعف: تتصف النفس الإنسانية بالضعف وأن هذا الضعف من الحلقة والجبلية التي أودعها الله فيه كما جاء في تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) ^(٦) أي "عاجزاً عن مخالفة هواه، غير قادر على مقابلة دواعيه وقواه حيث لا يصبر عن إتباع الشهوات ولا يستخدم قواه في مشاق الطاعات" ^(٧). و"قد وصفه الله؛ لأنه ضعيف في نفسه، يملّ من الطاعات والعبادات التي جعل الله عليه،

١- سورة الروم، آية [٣٠].

٢- ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ٢١، ص ٩٠.

٣- الماتريدي، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، مرجع سابق، ج ٨، ص ٢٧١. وينظر: أبي السعود، تفسير أبي السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، مرجع سابق، ج ٧، ص ٦٠.

٤- أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب السنة، باب في ذراري المشركين رقم الحديث ٤٧١٤، مج ٧، ص ٩٧.

٥- ينظر: الزين، علم النفس "معرفة النفس الانسانية"، مرجع سابق، ح ١، ص ١٥٣، ١٥٤.

٦- سورة النساء، آية [٢٨].

٧- أبو السعود، تفسير أبي السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، مرجع سابق، مج ٢، ص ١٩٤.

ليس كالملائكة؛ حيث وصفهم أنهم لا يفترون ولا يستحسرون^(١) كما جاء في قوله تعالى: (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ)^(٢).

وقيل: "هذا الضعف سبب لكمال الإنسان وسعادته وسبب لنقصانه وشقاوته؛ لأنه يتغير لضعفه من حال إلى حال ومن صفة إلى أخرى؛ فيكون ساعة بصفة بهيمة يأكل ويشرب ويجمع؛ ويكون ساعة أخرى بصفة ملك يسبح بحمد ربه ويقدم له ويفعل ما يؤمر ولا يعصى فيما نهاه، وهذه التغيرات من نتائج ضعفه"^(٣) ولضعفه فإن الله سبحانه خفف على المسلم التكاليف الشرعية ولم يتقل عليه " وذلك لرحمته التامة وإحسانه الشامل وعلمه وحكمته بضعف الإنسان من جميع الوجوه، ضعف البنية، وضعف الإرادة، وضعف العزيمة، وضعف الأيمان، وضعف الصبر فناسب ذلك أن يخفف الله عنه ما يضعف عنه ومالا يطيقه أيمانه وصبره وقوته"^(٤) وبالرغم أن الضعف صفة فطرية في نفس الإنسان ولكن بالمجاهدة والمثابرة عليها تقوى نفسه ولا يبقى أسيراً لها؛ ولهذا أمرنا الله سبحانه وتعالى بالجهاد فقال في كتابه: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ...)^(٥) وفسرت الآية الجهاد: جهاد أعداء الله، وجهاد هوى النفس^(٦)

فالجهاد في الله حق جهاده، "هو القيام التام بأمر الله، ودعوة الخلق إلى سبيله بكل طريق موصل إلى ذلك، من نصيحة وتعليم وقتال وأدب وزجر ووعظ، وغير ذلك"^(٧)

الشُّح: قد أشار القرآن الكريم إلى هذه الصفة المجبولة في النفس وذلك في قوله تعالى: (... وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)^(١) والشح: "ضد العطاء وهو الإفراط في

١- الماتريدي، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٣٨. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

٢- سورة الأنبياء، الآية [٢٠].

٣- المولى أبو الفداء، روح البيان، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٩٤.

٤- السعدى، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تقديم: عبد الله بن عقيل، عبد الرحمن بن معلا اللويحي، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م، ص ١٧٥.

٥- سورة الحج، الآية [٧٨].

٦- أبو السعود، تفسير أبي السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق ج ٦، ص ١٢٢.

٧- السعدى، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٥٤٦.

الحرص على الشيء.^(٢) وتبين الآية إن الشح ملازم للنفس البشرية لا يفارقها والمرأة كالرجل^(٣) وإنما جبلت - أي النفوس - على الشح: "وهو عدم الرغبة في بذل ما على الإنسان والحرص على الحق الذي له؛ فالنفوس مجبولة على ذلك طبعاً، أي: فينبغي لكم أن تحرصوا على قلع هذا الخلق الذنئ من نفوسكم وتستبدلوا به ضده وهو السماح..."^(٤).

ولقد ذم القرآن الكريم هذا المرض وذلك في قوله: (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا)^(٥) فالبخل جحود لنعمة الله، والبخيل يستر هذه النعمة عليه ويكتمها ويحدها، فهو كافر لنعم الله عليه^(٦)؛ ويكون البخل في الأموال والعلوم والأحكام والحكمة.^(٧) وتبين الآية أن الذين يمتنعون عن الإنفاق والعطاء مما رزقهم الله، ويأمرون غيرهم بالبخل، ويحسدون نعم الله عليهم، ويخفون فضله وعطاءه فإن مصيرهم العذاب المخزي.^(٨)

وكذلك حذرنا رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - من هذا المرض قائلاً: ((اتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم))^(٩).

وإن الشح والبخل صفتان مختلفتان كما أشار إليه الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - زوي أن رجلاً قال له: "إني أخاف أن أكون قد هلكت، فقال، وما ذاك؟ قال: أسمع الله يقول: (... وَمَنْ يُوقِ شُحَّ فُؤَادِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ...)"^(١٠) وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء؛ فقال

١- سورة النساء، الآية [١٢٨].

٢- ينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ٧، ص ٥٦٤.

٣- الجزائرى، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مرجع سابق، مج ١، ص ٥٥٠.

٤- السعدى، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

٥- سورة النساء، الآية [٣٧].

٦- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، مج ٢، ص ٣٠٢.

٧- ينظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٨١.

٨- نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٨٤.

٩- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة و الأداب باب تحريم الظلم ، رقم الحديث ٢٥٧٨ ، مج ٤ ، ص ١٩٩٦ .

١٠- سورة الحشر، الآية [٩].

عبد الله: ليس ذلك بالشح ذي ذكر الله عز وجل في القرآن، ولكن الشح أن تأكل مال أخيك ظلماً، ولكن ذاك البخل وبئس الشيء البخل" (١).

وقيل "الشح ليس الذي يمنع الرجل ماله، إنما الشح أن تطمح عين الرجل ما ليس له، وقيل إنه أخذ الحرام ومنع الزكاة، وقيل إنه الحرص الشديد إلى يحمل الإنسان على ارتكاب المحارم" (٢).

وقيل أن الفرق بين الشح والبخل هو أن البخل نفس المنع، والشح هو الحالة النفسانية التي تقتضى ذلك المنع.

ومن خلال عرض الأقوال نجد أن الشح هو أشد ضرراً من البخل؛ لأنه تعدي على حقوق الآخرين ومن الأمراض الخطرة التي تُؤذي بالنفس ومن حولها، وربما غريزة حب البقاء والتملك والحرص هي التي تدفع الإنسان لهذا الطبع المذموم الذي يقود صاحبه إلى الهلاك والظلم والفجور والقطيعة وسفك الدماء، كما وضحه القرآن الكريم والسنة النبوية. وللوقاية من هذا الداء؛ فقد عرض القرآن الكريم العلاج المناسب له قال تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) (٣)

ضرب الله سبحانه وتعالى هذا المثل للممتنع من الإنفاق في الحقوق التي أوجبها الله تعالى في الأموال فجعله كالمشدودة يده إلى عنقه؛ فلا يقدر الأخذ بها والعطاء، (٤) ومثل حال من يجاوز الحد في التصرف بحال من يبسط يده بسطاً لا يتعلق بسببه فيها شيء مما تقبض الأيدي عليه؛ فأرشدته إلى الاعتدال بالألّا يكون بخيلاً منوعاً لا يعطي أحداً شيئاً، ولا يسرف في الإنفاق؛ فيعطي فوق طاقته فيصبح ملوماً محسوراً. (٥)

١- ينظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، مرجع سابق، مج ٨، ص ٧٨. تم اقتباس النص بترف بسيط.

٢- ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، "التفسير الكبير"، مرجع سابق، مج ٢٩، ص ٥٠٨.

٣- سورة الإسراء، الآية [٢٩].

٤- ينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ١٤، ص ٥٧٣.

٥- ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، مج ٥، ص ٧٠. وينظر: الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٣، ص ٢٦٤.

الهلوع: يُعدّ الهلع من الصفات الفطرية التي خلقها الله في الإنسان، وهو طبيعة كامنة فيه مع خلقه تظهر عند ابتداء شعوره بالمنافع والمضار؛^(١) فهي من طباعه المخلوقة كغيرها من طباعه البشرية، ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الفطرة في قوله تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا)^(٢) اختلف العلماء في تفسير معنى الهلع قيل الإنسان الهلوع: الحريص على مالا يحل له، وقيل الهلع: الشح والبخل، وقيل: ضعيف القلب، وشدة الحرص، وكذلك جاء بمعنى قلة الصبر^(٣).

والهلوع: "سرعة الجزع"^(٤) عند مس المكروه، وسرعة المنع عند مس الخير، من قولهم ناقة هلوعا سريعة السير".^(٥)

ويرى بعض المفسرين أن تفسير الهلع في الآية هو الكلام المذكور بعده، وهو قوله تعالى: (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا)^(٦) أى: "إذا أصابه الفقر والحاجة أو المرض أو نحو ذلك؛ فهو جزوع، أى كثير الجزع وإذا أصابه الخير من الغنى والخصب والسعة ونحو ذلك؛ فهو كثير المنع والإمساك".^(٧) وقيل معنى الهلع: هو الذى إذا مسه الخير لم يشكر وإذا مسه الشر لم يصبر،^(٨) والهلوع صفة غير محمودة، كما جاء في قوله- صلى الله عليه وسلم-: ((شر ما أعطى العبد شح هالع وجبن خالع))^(٩)

ولقد ذكر القرآن الكريم في آيات عديدة توضح وتبين هذه الطبيعة الإنسانية بصور مختلفة وتعبيرات متباينة، ولكنها في النهاية تصب في نفس المعنى لكلمة الهلع ومن تلك الآيات قوله تعالى: (وَلَمَّا أَدْفَنَّا

١- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ٢٩، ص ١٦٨.

٢- سورة الماعراج، الآية [٢٠-١٩].

٣- ينظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، مرجع سابق، مج ٨، ص ٢٢٣.

٤- الجزع: نقيض الصبر. الجزوع: ضد الصبور على الشر، ومنه الجزعة: القليل من الماء والمال. ينظر: الصالح العلي صالح وغيره، المعجم الصافي للغة العربية، مرجع سابق، (جزع)، ص ٩٥.

٥- الزمخشري، الكشاف عن الحقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، مج ٤، ص ٦١٢.

٦- سورة الماعراج، الآية [٢١-٢٠].

٧- الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، مج ٥، ص ٣٥٠.

٨- ينظر: الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، مج ٥، ص ٣٥٠.

٩- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب المرأة والجن، رقم الحديث ٢٥١١، مج ٤، ص ١٦٥.

الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَيْفُوسٌ كَفُورٌ * وَلَكِن أَدْقْنَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَه لَيْقُولَنَّ ذَهَبَ
السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ * إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١) أي
إذا أعطيناها نعمة من صحة أو أمنٍ وجددة^(٢) ورخاء وسعة في الرزق والعيش وغيرها وأوصلناها إليه بحيث
يجد لذتها ثم نزعناها منه: أي سلبناها وأياها وإيراد النزع الإشعار بشدة تعلقه بها وحرصه عليها. إنه ليؤوس
شديد القنوط من روح الله قطع رجاءه من عود أمثاله عاجلاً أو آجلاً بفضل الله تعالى؛ لقلته صبره وعدم
توكله وثقته به^(٣).

ويقول تبارك وتعالى في آية أخرى: [إِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ
يُتُوسًا] (٤) " أي إذا أمدّه الله بنعمة من مال وعافية ورزق ونصر وحقق مراده؛ أعرض عن طاعة الله
وعبادته ونأى بجانبه: أي لوى جانبه وولى ظهره قاصداً الاستكبار والتباعد؛ لأن ذلك عارة المتكبرين وهو
عبارة عن التحيز والاستبداد وإذا أصابه الشر وهو المصائب والحوادث؛ كان يتوساً قنوطاً من رحمة الله ومن
الخير بعدئذ " (٥) فالآيات المذكورة تبين المواقف السلبية الناتجة عن صفة الهلع الكامنة في النفس الإنسانية،
وقد تنهدب بالتحلي بالأخلاق الإيمانية التي تمسك به من الجزع عند ملاقاته الشر، ومن الشح عند امتلاك
الخير.

١- سورة هود، الآية [٩، ١١].

٢- وجدة: وَجَدَ يَجِدُ جِدَّةً: استغنى غنى لا فقر بعده، وهي اليسار والسعة، والواجد: الغني. انظر: الصالح، وغيره، المعجم الصافي اللغة العربية،
مرجع سابق، (وجد)، ص ٧٣.

٣- ينظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود، "إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم"، مرجع سابق، مج ٤، ص ١٨٩-١٩٠. وينظر:
الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ١٢، ص ٣٣٩. وينظر: نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد
العزیز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٢٢٢. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٣٢١.

٤- سورة الإسراء، الآية [٨٣].

٥- الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، مرجع سابق، مج ٢، ص ١٣٨٠. وينظر: من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل
الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٢٩٠.

الغفلة والنسيان:

الغفلة: هي أن لا يخطر ذلك بباله^(١) والفرق بين الغفلة والنسيان فإن الغفلة: "ترك باختيار الغافل، أما النسيان: فهو ترك بغير اختيار الإنسان"^(٢) ولهذا قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: (وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ)^(٣) ولم يقل لا تكن من الناسيين؛ لأن النسيان لا يدخل تحت التكلف؛ فلا ينهى عنه؛ لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه))^(٤) وفي رواية أخرى قال عليه الصلاة والسلام: ((إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه))^(٥). وهناك العديد من الأحاديث التي تبين أن صفة النسيان ملازمة للإنسان وتحدث أو تظهر في بعض الأحيان؛ ولكن دون إرادته وتحكمه.

وفسرت كلمة الغفلة في القرآن الكريم بعدة معانٍ بحسب سياقها في الآية. ومن معانيها: "هي عدم الشعور بما يحقُّ الشعور به"^(٦) كما جاء في قوله تعالى: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَدَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)^(٧) أى: أولئك هم الساهون عن آياتي وحججي؛ فتركوا تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على ما

١- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤٠٥ هـ، ص ٢٠٩.

٢- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الغفلة مفهومها وخطرها وعلاماتها وأسبابها وعلاجها، المملكة العربية السعودية، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع، ١٤٢٧، ص ٨.

٣- سورة الأعراف، الآية [٢٠٥].

٤- أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، رقم الحديث: ٢٠٤٥، مج ٣، ص ٢٠١.

٥- أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، رقم الحديث: ٢٠٤٣، مج ٣، ص ١٩٩.

٦- القحطاني، الغفلة مفهومها وخطرها وعلاماتها وأسبابها وعلاجها، مرجع سابق، ص ٨.

٧- سورة الأعراف، الآية [١٧٩].

دلت عليه من توحيد ربها، حكم الله عليهم بالغفلة الكاملة، لما هم عليه من عدم التمييز الذي هو من شأن من له عقل وبصر وسمع. (١)

والغفلة: "سهو يعتري الإنسان بسبب قلة تيقظه وانتباهه" (٢). والغافل هو: "من لا يتفطن للأمر لعدم مبالاته بها" (٣)

ومن خلال عرض التعريفات يتبين إنها متقاربة في مدلولاتها وإن اختلفت بعض ألفاظها، وهي كما قيل اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد بحيث يكون المقصود من الغفلة السهو وعدم التفطن للأمر التي من شأنها أن يهتم بها ويفطن إليها.

أنواع الغفلة: غفلة محمودة، وغفلة مذمومة.

الغفلة المحمودة: هي الغفلة عن المعاصي والمنكرات، وعن كل مالا يرضاه الله سبحانه وتعالى ويكون سبب في غضبه وسخطه، فوصف بها سبحانه وتعالى العفيفات من النساء (٤)، في قوله تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (٥)

والمراد بالغافلات: هن المؤمنات الطاهرات البريئات الآتي غفلن عن الفاحشة، فلا تخطر ببالهن ولا يفطن إليها. (٦)

١- ينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ١٠، ص ٥٩٥. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ٧، ص ٣٢٥. وينظر: الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٠٥.

٢- طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مصر، القاهرة، دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٨م، مج ٧، ص ٥٧٢.

٣- الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مرجع سابق، ج ١، ص ١٢٢.

٤- ينظر: المنجد، محمد صالح، الغفلة، المملكة العربية السعودية، جدة، الخبر، مجموعة زاد للنشر، ط ١، ١٤٣٠، ٢٠٠٩م، ص ١٠.

٥- سورة النور، الآية [٢٣].

٦- ينظر: المنجد، الغفلة، مرجع سابق، ص ١٠. وينظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، مرجع سابق، ج ٧، ص ٥٣٦.

الغفلة المذمومة: هي الغفلة عن الله وطاعته وذكره، واتباع سنة نبيه، وعن الدار الآخرة والحساب

والجزاء^(١)

أقسام الغفلة:

القسم الأول: الغفلة العارضة: "فقد تعرض الغفلة للصلحين من الناس في بعض الأوقات، وهؤلاء

الصلحون غفلتهم يسيرة سريعة، سرعان ما يتنبهون لها ويتذكرون الجزاء والحساب؛ فيثوبون منها ويتراجعون

عنها"^(٢)، ولقد أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ)^(٣) ويسمى البعض غفلة غير مقصودة^(٤).

القسم الثاني: "الغفلة المتكررة: هي التي يعيشها العصاة والفساقون والمنحرفون من المسلمين حال

عصيانهم قَلَّتْ معصيتهم أم كَثُرَتْ؛ فتراهم يغفلون أحياناً ويستيقضون أحياناً..."^(٥).

القسم الثالث: الغفلة التامة: وهي الغفلة التي يعيشها الكفار؛ فأنتهم في غفلة تامة عن الله والدار

الآخرة، بل إنهم في غفلتهم كأنهم سكارى لا يعون ما حولهم، ولا يفقهون ما يُقال لهم.^(٦) كما جاء في قوله تعالى: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)^(٧).

أما عن أسبابها فهي كثيرة منها: المعاصي أعظم أسباب الغفلة، الإعراض وإتباع الهوى، صحبة

الغافلين، كثرة الضحك، كثرة الكلام بغير ذكر الله، طول الأمل^(٨) وغيرها من المسببات.

١- ينظر: المنجد، الغفلة، مرجع سابق، ص ١٠.

٢- المنجد، الغفلة، مرجع سابق، ص ١١.

٣- سورة الأعراف، الآية [٢٠١].

٤- الحازمي، عبدالرحمن بن سعيد، احذروا الغفلة، الطائف، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١، ٤٣١ هـ، ٢٠١٠ م، ص ١٦.

٥- المنجد، محمد صالح، الغفلة، مرجع سابق، ص ١١. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

٦- ينظر: المنجد، محمد صالح، الغفلة، مرجع سابق، ص ١٢.

٧- سورة الحجر، الآية [٧٢].

٨- ينظر: القحطاني، الغفلة مفهومها وخطرها وعلاماتها وأسبابها وعلاجها، مرجع سابق، ص ٢٧.

أما عن العلاج فيكون بعدة أمور منها:

١- الذكر لقوله تعالى: (وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ

وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ)^(١)

٢- قيام الليل لقوله- صلى الله عليه وسلم:- ((من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن

قام بمائة آية كتب من القانتين))^(٢)

٣- التقوى, ورأسها مراقبه الله تعالى كما جاء في قوله: (...وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ

مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)^(٣)

وقال جلّ شأنه في آية اخرى: (... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا)^(٤) وإن أفعال

الطاعات بمجملها علاج الغفلة وسوف نوضحها بالتفصيل في الفصل الخامس من هذه الرسالة.

النسيان:- لقد أشرنا إلى جزء منه أثناء الحديث عن الغفلة. فالنسيان هو ترك بغير اختيار الإنسان

وله عدة معانٍ منها:

١- "النسيان الذي يطرأ في الذهن على الأحداث وأسماء الأشخاص والمعلومات التي اكتسبها

الإنسان من قبل، وهو النسيان العادي الذي يتعرض له الناس نتيجة تراحم المعلومات وتداخلها"^(٥)، ولقد

أشار القرآن الكريم لهذا النوع في قوله: (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى)^(٦)

٢- النسيان عبارة عن السهو الحادث بعد حصول العمل^(٧)

١- سورة الأعراف، الآية [٢٠٥].

٢- أخرجه النيسابوري في مستدركه، كتاب فضائل القرآن، رقم الحديث ٢٠٤١، مج ١، ص ٧٤٢

٣- سورة الطلاق، الآية [٢، ٣].

٤- سورة الطلاق، الآية [٥].

٥- نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٢١١.

٦- سورة الاعلى، الآية [٦].

٧- الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، مج ٢، ص ٤٨٨.

٣- النسيان هو ذهاب الأمر المعلوم من حافظة الإنسان لضعف أو الغفلة، وهو يرادف السهو وهو

الغفلة اليسيرة.^(١)

ومن خلال التعريفات السابقة نجد أن هناك ترادفاً واضحاً بين معنى الغفلة الغير مقصودة أو العارضة،

وبين معنى النسيان، وكلاهما من طبيعة النفس الإنسانية؛ فالنسيان أو الغفلة المحمودة نعمة في بعض

الأحيان؛ فيها تحرص النفس على الانتباه واليقظة في الأمور التي تجلب المنفعة لها.

- أنواع النسيان:

لصفة النسيان نوعان: نسيان مذموم، ونسيان فطري.

الأول: النسيان المذموم: وهو من أقبح وأشنع صور النسيان حيث أنه نسيان للمنعّم وجحد النعمة

ونكرانها، ولقد أشار القرآن إليه في قوله: (... نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)^(٢)

الثاني: النسيان الفطري: ولقد أشرنا إليه أثناء الحديث عن الغفلة. فالنسيان الفطري أو الطبيعي هو من

الصفات الجبلية المخلوقة في النفس البشرية، وتُعدّ صفة النسيان صفة نقص وقصور، حيث أن الله سبحانه

وتعالى وصف نفسه بصفات الكمال والتي من بينها عدم النسيان، كما قال في محكم كتابه (... لَا يَضِلُّ

رَبِّي وَلَا يَنْسَى)^(٣) وقال (... وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا)^(٤).

أما علاج النسيان فهو نفس العلاج المذكور في الغفلة إضافة إلى: التضرع بالدعاء عند الوقوع في

النسيان كالدعاء المذكور في هذه الآية: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا...)^(٥).

^١ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، مج ١، ص ٤٧٥.

^٢ - سورة التوبة، الآية [٦٧].

^٣ - سورة طه، الآية [٥٢].

^٤ - سورة مريم، الآية [٦٤].

^٥ - سورة البقرة، الآية [٢٨٦].

وأشار القرآن إلى علاج النسيان بالذكر في قوله تعالى: (... وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ

يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا) (١).

وكذلك اختيار مجالس الصالحين والقيام من مجالس الظالمين كما جاء في قوله تعالى: (وَإِنَّمَا يُنْسِيَنَّكَ

الشَّيْطَانُ فَلَا تُفْعِدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (٢)

الوسوسة: هي الهمس والصوت الخفي، الذي لا يُحس فيحترز منه، وقيل إنها كلام يُكرره الموسوس -

الشیطان-ويؤكدُه عند من يلقيه إليه (٣) فالوسوسة أو حديث النفس من الصفات الفطرية في النفس

الإنسانية التي لا يمكن لأحد أن يدفعها، فالنفس من جبلتها أن توسوس وتحدث نفسها بما فيها من الشر

أو الخير ولقد أشار القرآن الكريم في كثير من الآيات إلى ذلك الفطرة منها قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا

الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَخَنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) (٤) وفي هذه الآية إشارة إلى حديث

النفس وما تكنه من ضمائر وسرائر ووساوس وخواطر وتقديرات وعزائم وتوهم وتفكر، وإن الله سبحانه

وتعالى أعلم بما من حبل الوريد وهو عرق يخالط القلب. (٥)

وفي آية أخرى يبين الله سبحانه وتعالى وسوسة الشيطان التي تهدف الإغواء والهلاك فقال: (فَوَسْوَسَ

إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى) (٦)، وروي عنه - صلى الله عليه

وسلم- أنه قال: ((لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه؛ فجعل إبليس يطيف به ينظر ما

١- سورة الكهف، الآية [٢٤].

٢- سورة الأنعام، الآية [٦٨].

٣- ينظر: العلوي، محمد الأمين عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، بيروت، لبنان، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١، مع ٢٣، ص ٤٧٥

٤- سورة ق، الآية [١٦].

٥- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ١٧، ص ٩. وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، مج ٢٦، ص ٣٠٠. وينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ٢١، ص ٤٢١.

٦- سورة طه، الآية [١٢٠].

هو؛ فلما راه أجوف عرف أنه خلق خلقاً لا يتمالك))^(١) أي "لا يملك دفع الوسوسة عنه ولا يتقوى بعضه ببعض ولا يكون له قوة وثبات، بل متزلزل الأمر متغير الحال مضطرب القال معرضاً للآفات. والتمالك: التماسك. وقيل أنه لا يتماسك عما يسر جوفه، ويجعل فيه أنواع الشهوات الداعية إلى العقوبات فكان الأمر كما ظنه"^(٢)

وفرق الإمام ابن تيمية -رحمه الله- بين الإلهام المطلوب والوسوسة المذمومة؛ فقال: "فإن كان ألقى في النفس مما دلّ الكتاب والسنة على أنه تقوى لله فهو من الإلهام المحمود، وإن كان مما دلّ على أنه فجور فهو من الوسواس المذموم، وهذا الفرق مطرد لا ينتقص"^(٣) وقيل أن الفرق بين وسوسة النفس والشيطان: "ما كرهته نفسك لنفسك فهو من الشيطان فاستعد بالله منه، وما أحببته نفسك لنفسك فهو من نفسك فأنهها عنه"^(٤)

إن تأثير الوسوسة على النفس الإنسانية وخيم وخطر؛ لأنها منبع كل فساد وضرر، كما قال ابن تيمية -رحمه الله-: "الوسواس أصل كل كفر فسوق وعصيان فهو أصل الشر كله، فمتى وقى الإنسان شره؛ وقى عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال، فإن جميع هذه إنما تحصل بطريق الوسواس"^(٥)

١- أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب خلق الإنسان خلقاً لا يتملك، رقم الحديث ٢٦١١، مج ٤، ص ٢٠١٦.
٢- أبي نصر، محمد بن عبدالله الإمام، إنقاذ المسلمين من وسوسة الجن والشياطين، اليمن، دماج، دار الحديث، ط ١، ١٤٣٨هـ، ٢٠٠٧، ص ٧.
٣- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد، ١٤٢٥، ٢٠٠٤، مج ١٧، ص ٥٢٩.
٤- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مرجع سابق، مج ١٧، ص ٥٢٩ - ص ٥٣٠.
٥- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مرجع سابق، مج ١٧، ص ٥١٤.

ومن خلال العرض السابق يتضح أن الوسوسة قسمان سوسة من الشيطان وهي التي حذرنا الله منها، ووسوسة النفس وهي حديث النفس المشار إليه في الحديث: ((إن الله يتجاوز عن أمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل به))^(١)

التحسر والندم والحزن: - أثبت القرآن الكريم أن مشاعر وإحساس الإنسان بالتحسر والندم من الصفات التي تعتري النفس بين الفينة والأخرى.

الحسرة: هي الغاية من الندامة، إذا انتهت الندامة غايتها يقال: حسرة، وهي الغم والحزن والندم.^(٢) وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الصفة في كثير من الآيات منها قوله تعالى: (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)^(٣) يا حسرة على العباد يعني: يا لها من حسرة وندامة وكآبة على العباد. على ما ضيَّعت من أمر الله وفرضت في الذي يصلحها^(٤).

وقال جل شأنه في آية أخرى: (... فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)^(٥) فإله سبحانه وتعالى يخاطب رسولنا الكريم -صلى الله عليه وسلم- فيقول له: فلا تهلك نفسك حزناً على ظلالتهم. وينهاه عن التحسر والتحزن والتأسف على مصير الكفار؛ لعدم إسلامهم؛ لأنهم ليس أهل لذلك^(٦).

فذلك حال الرسول -صلى الله عليه وسلم- حين يرى قومه في ضلال. "وهذه الحالة يعانيتها الدعوة أيضاً كلما أخلصوا في دعوتهم، و أدركوا قيمتها وجمالها وما فيها من الخير، ورأوا الناس في الوقت ذاته

١- أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والسكران والمجنون، رقم الحديث ٤٩٦٨، مج ٥، ص ٢٠٢٠.

٢- ينظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، مرجع سابق، ج ٨، ص ١٤٥.

٣- سورة ياسين، الآية [٣٠].

٤- ينظر: الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشبيحي أبو الحسن، لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٥١٤هـ، مج ٤، ص ٧. وينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آى القرآن" مرجع سابق، ج ١٩، ص ٤٢٩.

٥- سورة فاطر، الآية [٨].

٦- ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، مرجع سابق، مج ٧، ص ١٤٤. وينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، مرجع سابق، ج ١١، ص ٢٢٤. وينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آى القرآن" مرجع سابق، ج ١٩، ص ٣٣٤.

يصدون عنها ويعرضون ولا يرون ما فيها من الخير والجمال، ولا يستمتعون بما فيها من الحق والكمال^(١)." وأولى أن يدرك الدعاة هذه الحقيقة التي واسى بها الله سبحانه رسوله -صلى الله عليه وسلم- فيبلغوا دعوتهم بأذلين فيها أقصى الجهد، ثم لا يأسوا بعد ذلك على من لم يقدر له الله الصلاح والفلاح^(٢). فالحزن له آثار سلبية على النفس، فهو أحب شئ إلى الشيطان أن يحزن العبد؛ ليقطعه عن سيره، ويوقفه عن سلوكه. قال تعالى: (إِمَّا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)^(٣)، ونهى النبي -صلى الله عليه وسلم- الثلاثة عن النجوى بقوله: ((لا يَنْتَجِي إِيثَانِ دُونَ الثَّلَاثِ فَإِنْ ذَلِكَ يَحْزَنُهُ))^(٤) فالحزن خمود لجذوة الطلب، وهمود لروح الهمة، وبرود في النفس، وهو حُمى تشل جسم الحياة^(٥).

"والحزن تكدير للحياة وتنغيص للعيش، وهو مصّل سامّ للروح، يورثها الفتور والنكد والحيرة، ويصيبها بوجوم^(٦) قائم أمام الجمال؛ فتتهوي عند الحسن، وتنطفئ عند مباحج الحياة، فتختسي كأس الشؤم والحسرة والألم^(٧)"، ولهذا استعاذ منه النبي -صلى الله عليه وسلم- في قوله: ((أَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَلَمِ وَالْحُزْنِ))^(٨) " فهو قرين الهم والفرق بينهما: أن المكروه الذي يرد على القلب إن كان لما يستقبل أورثه الهم، وإن كان لما مضى أورثه الحزن، وكلاهما مضعف للقلب عن السير، مُفْتِرٌّ للعزم^(٩) فذلك هو الحزن المذموم.

١- قطب، سيد، في ظلال القرآن، مرجع سابق، مج ٥، ص ٢٩٢٧، ٢٩٢٨.

٢- قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، مج ٥، ص ٢٩٢٨.

٣- سورة المجادلة، الآية [١٠].

٤- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في التناجي، رقم الحديث ٤٨٥١، مج ٧، ص ٢١٨.

٥- القرنى، عائض، لائحون، المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، ط ٤، ٢٠٠٤، ص ٧٣.

٦- وجم: الوجوم: السكوت على غيظ. إذا اشتدّ حزنه حتى يمسك عن الطعام، ومنه الواجم: الذى اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام، ويطلق الواجم: الذى أسكته الهم وعلته الكآبه، وقيل الوُجْم: الحزن. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق K فصل الواو (وجم)، مج ١٢، ص ٦٣٠.

٧- القرنى، عائض، لائحون، مرجع سابق، ص ٧٤.

٨- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث ١٢٦١٦، مج ٢، ص ٦٨.

٩- القرنى، لائحون، مرجع سابق، ص ٧٣.

أما الحزن المحمود؛ فهو ما كان سبب فوت طاعة أو وقوع في معصية فهو دليل على الاهتداء. أما قوله - صلى الله عليه وسلم-: ((ما يصيب السلم من نصب^(١) أو وصب^(٢) ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها))^(٣) فهذا يدل على أنه مصيبة من الله يصيب بها العبد، يكفر بها من سيئاته، ولا يدل على أنه مقام ينبغي طلبه^(٤).

Universiti Malaya

^١-نَصَب: النَّصَبُ: الأعياء من التعب، والنَّصَبُ والنُّصَبُ : الداءُ البلاء والشر. ينظر: المعجم الصائفي في اللغة العربية: الصالح، صالح على، أمنية الأحمّد، مرجع سابق، (نصب)، ص٦٦٨.

^٢- الوَصْبُ: الوجع والمرض، والمَوْصِبُ: الكثير الأوجاع والوَصْبُ: دوام الوجع ولزومه، ينظر: المعجم الصائفي في اللغة العربية: الصالح، صالح على، أمنية الأحمّد، مرجع سابق، ص٧٤٨.

^٣- أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى، رقم الحديث ٥٣١٨، مع ٥، ص٢١٣٧.

^٤- القرنى، عائض، لا تحزن، مرجع سابق، ص٧٥.

المبحث الثالث الصفات المكتسبة للنفس الإنسانية وأثرها على اتزان الشخصية

نوضح في هذا المبحث بعض الصفات الناتجة عن الوسوسة الشيطانية وهي صفات مذمومة يكتسبها الإنسان؛ لضعف إيمانه وعدم مراقبة عيوب نفسه، وكذلك سنوضح الصفات الحمودة التي يكتسبها الإنسان لمراقبة أحوال نفسه، ولقوة إيمانه ولخوفه من الله سبحانه؛ ولحرصه على الإنقياد والإمتثال لأوامره. وعليه فقد قسمت هذا المطلب إلى قسمين صفات سلبية، وصفات إيجابية.

١ - الصفات السلبية المكتسبة للنفس الإنسانية.

وجّه الله سبحانه وتعالى الإنسان إلى طريق الهداية والعدل، وأعلمه بأن هناك طريقاً ملتويّاً مائلاً إلى الشر والضلال، وأكرمه بالعقل ليردعه عن قبيح الصفات والأخلاق وفحش الأفعال التي تهوى به إلى الدرك الأسفل من الضلال، وفي هذا المطلب سوف نوضح الصفات السلبية في الإنسان وتأثيرها على توافقه وتوازن الشخصية المسلمة.

الكبر: هو شعور خدّاع بالاستعلاء والخيلاء مصحوب باحتقار الناس، والترفع عليهم، وهو انفعالات داخلية أساساً^(١).

وعُرِفَ الكبر أيضاً: هو استعظام الإنسان نفسه واستحسان ما فيه من الفضائل والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على ما يجب التواضع له^(٢).

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح أن الكبر صفة مذمومة لقد ذمها الله سبحانه وتعالى في كتابه كقوله: (... كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ)^(٣) وقال جل جلاله: (... إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ)^(٤)

١- توفيق، محمد عز الدين، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، مصر، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م ص ٣٥٤.

٢- الجاحظ، تهذيب الأخلاق، مرجع سابق، ص ٣٢.

٣- سورة غافر، الآية [٣٥].

٤- سورة النحل، الآية [٢٣].

فالكبر حُلُق يزينه الشيطان لضعفاء ومرضى النفوس؛ فينفخ فيهم حتى ينتفخ أحدهم ويرتفع كالبالون؛ فتلاعب بهم الأهواء ويكونون عرضة للسقوط والتلاشي في أى لحظة. وقد جاءت السنة النبوية المطهرة محذرةً من هذا الخلق الذي يؤذي صاحبه ويؤذي من حوله؛ فقال -عليه الصلاة والسلام- ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر))^(١) وفي رواية أخرى قال -صلى الله عليه وسلم-: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر)) فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً، قال: ((إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر^(٢) غمط الناس^(٣)))^(٤) دلّ الحديث على " تحريم الكبر، وأن المتكبر لا يدخل الجنة إن كان كبره رفضاً للإيمان ورداً، أو لا يدخل الجنة ابتداءً إن كان كبره دون ذلك." ^(٥) وفي الحديث أيضاً تحذير النفس وتخويفها من الاستجابة لدواعي وأسباب الكبر، وكذلك يوضح أن صفة الكبر حقيقتها ما ينويه الإنسان في قلبه من احتقار للآخرين، وإعراض عن قبول الحق؛ وأن المظاهر الخارجية من لباس وغيره ليس معيار على حقيقتها؛ فقلوه -صلى الله عليه وسلم-: ((الكبر بطر الحق)) أى دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً وردة على قائله. وكذلك يدل الحديث على أن التجمل المرغوب فيه شرعاً وهو التجمل من غير خيلاء^(٦).

١- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم الحديث (٩١)، مج ١، ص ٩٣

٢- البطر: التَّبَخُّرُ، وقيل: الطغيان عند النعمة وطول الغنى. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مج ٤، ص ٦٩.

٣- غمط الناس: احتقارهم والإزاء بهم وما أشبه ذلك، ويقال: غمط الناس غمطاً: احتقرهم واستصغروهم. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مج ٧، ص ٣٦٤.

٤- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم الحديث ٩١، مج ١، ص ٩٣. ٤

٥- الحن، مصطفى سعيد وآخرون، نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، لبنان، بيروت، مؤسسة السالة، ط ١٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧، ج ١، ص ٥٢٠.

٦- الحن، نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مرجع سابق، ص ٥٢٠.

أقسام الكبر: ينقسم الكبر إلى قسمين: "باطن وظاهر، فالباطن هو حُلُق في النفس، والظاهر هو

أعمال تصدر من الجوارح"^(١)

- أسبابه:

*شدة الإعجاب بالنفس المؤدية إلى احتقار الناس والترفع عليهم .

*اختلال القيم أو معايير التفاضل عند الناس:

"إن الجهل قد يسود في الناس إلى حد اختلال القيم أو معايير التفاضل عندهم، فتراهم يفضلون صاحب الدنيا، ويقدمونه حتى لو كان عاصياً أو بعيداً عن منهج الله، في الوقت الذي يحتقرون فيه البائس المسكين ومن يعيش في هذا الجو يتأثر به -إلا من رحم الله- ويتجلى هذا التأثير في احتقار الآخرين والترفع عليهم"^(٢).

*مقارنة نعمته بنعمة الآخرين ونسيان المنعم:

وقد يكون السبب في التكبر هو المقارنة النعم بالآخرين، فالله سبحانه وتعالى يهب النعم لحكمة يعلمها، يهب من يشاء من الناس نعماً كثيرة ويحرم منها آخرين، كالصحة أو الزوجه أو الولد أو المال أو الجاه أو المركز، أو العلم أو حسن الحديث أو الكتابة أو التأليف أو القدرة على التأثير أو كثرة الأنصار والاتباع..... الخ، وتحت بريق هذه النعم ينسى المنعم، ويأخذ في الموازنة أو المقارنه بين نعمته ونعمة الآخرين؛ فيراهم دونه فيها وحينئذ يحتقرهم ويزدر بهم.^(٣)

^١ - القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م ص٢٤٣.

^٢ - نوح، السيد محمد، آفات على الطريق، مصر، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٠٧هـ، ج ١، ص ١٦٠. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

^٣ - ينظر: نوح، آفات على الطريق، مرجع سابق، ص ١٦٠.

* ظن دوام النعمة وعدم التحول عنها:

نجد بعض الناس قد تأتيه النعمة من نعم الدنيا، وتحت تأثيرها وبريقها يظن دوامها أو عدم التحول

عنها، وينتهي به هذا الظن إلى التكبر أو الترفع أو التعالي على عباد الله. (١)

وتبين من خلال ما سبق أن المتكبر ينشر في المجتمع صفة الإزدراء، يزدري الناس لأنهم يراهم أقل منه،

وهم يزدرونه لكبره وسوء خلقه، وأن المتكبر لا يعرف ربه حق المعرفة، فلو عرفها أدرك أنه لا يليق به إلا

التواضع، وأن العظمة والكبرياء لله وحده كما قال رسولنا الكريم: ((يقول الله تعالى: الكبرياء ردائي

والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما ألقيته في جهنم ولا أبالي)) (٢)

يتضح جلياً أن الكبر له تأثير على المتكبر نفسه وعلى المحيط به، فعلى المتكبر: يختم الله على قلبه فلا

يميز بين الحق والباطل كما جاء في الآية: (... كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا) (٣) وكذلك

يصرفه الله عن التدبر آياته؛ فقال جلّ في علاه: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعِغْيِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) (٤).

وكذلك بسببه يشيع في المجتمع روح الحقد والبغضاء، ويعكر صفو العلاقات الاجتماعية، وغيرها من

الظواهر السيئة التي نلمسها في الواقع جرّاء هذا الخلق الذميم.

١- ينظر: نوح، آفات على الطريق، مرجع سابق، ص ١٦٠.

٢- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر وصله، باب تحريم الكبر، رقم الحديث ٢٦٢٠، ج ٤، ص ٢٠٢٣.

٣- سورة غافر، الآية [٣٥].

٤- سورة الأعراف، الآية [١٤٦].

الحسد: يعد الحسد من الصفات السلبية المكتسبة التي تؤثر على المحسود والحاسد. عُرف الحسد بأنه: "انفعال مركب موضوعه الحزن والغم وللنعمه تحصل للشخص المحسود والفرح لزوالها عنه. وهو تمني زوال النعمة عن الآخر"^(١) والاجتهاد في اعدام ذلك الغير ما هو له^(٢).

وهو: "أن يجد الإنسان في صدره وقلبه ضيقاً وحرماً وكراهيةً لنعمه الله أنعم بها على عبد من عباده في دينه أو دنياه حتى أنه ليجب زوالها عنه، وربما تمنى ذلك، وذلك منتهى الخبث"^(٣).

وقيل أن دواعي الحسد ثلاثة:

"أحدها: بغض المحسود فيأسى عليه بفضيلة تظهر أو منقبة تشكر؛ فيثير حسداً قد خامر بغضاً، وهذا النوع لا يكون عاماً وإن كان أضرها؛ لأنه لا يبغض كل الناس.

والثاني: أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه فيكره تقدمه فيه واختصاصه به؛ فيثير ذلك حسداً لولاه لكف عنه وهذا أوسطها، لأنه يحسد الأكفاء من دنا وإنما يختص بحسد من علا، وقد يمتزج بهذا النوع ضرب من المناسبة ولكنها مع عجز؛ فلذلك صارت حسداً^(٤).

والثالث: أن يكون في الحاسد شح بفضائل وبخل بالنعم وليست اليه فيمنع منها، ولا بيده فيدفع عنها؛ لأنها مواهب قد منحها الله من شاء؛ فيسخط على الله عز وجل في قضائه ويحسد على ما وضع من عطائه، وإن كانت نعم الله عز وجل عنده أكثر ومنحه عليه أظهر، وهذا النوع من الحسد أعمها وأخبثها، إذ ليس لصاحبه راحة ولا لرضاه غاية"^(٥).

^١ - توفيق، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، مرجع سابق، ص ٣٨٣.

^٢ - الجاحظ، تهذيب الأخلاق، مرجع سابق، ص ٣٤.

^٣ - الحداد، عبدالله بن علوي بن محمد الحداد العلوي الحسيني، النصائح الدينية والوصايا الإيمانية، دار الحاوي للطباعة والنشر، ط ٢، ١٤١٨هـ، ص ٣٦٨.

^٤ - المارودي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، أدب الدنيا والدين، لبنان، بيروت، دار اقرأ، ط ٤، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص ٢٧٩.

^٥ - المارودي، أدب الدنيا والدين، مرجع سابق، ص ٢٧٩.

ومن أسبابه العداوة والبغضاء:

وهو أشد أنواع الحسد ، فإن العداوة والبغضاء الناتجة من الأذى الذي قد لا يطيقه الإنسان ولا يستطيع تحمله؛ فإن ذلك يزرع الحقد الذي يفضي إلى الانتقام والتشفي، فيفرح عند وقوع أي بلاء على المحسود ؛ ويظن أنه مكافاة من الله تعالى له، ويجزن ويغضب عند رؤية النعمة عليه، كما قال سبحانه وتعالى: (إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ)^(١). ومن أسبابه: التكبر، والعجب وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها^(٢).

الفرق بين الحسد والغبطة:

الحسد هو تمنى زوال النعمة، والغبطة: هي تمنى لنفسك مثل النعمة التي تراها على أخيك من فضل الله، ثم إن كان ذلك من النعم الدينية: كالعلم والعبادة كان محموداً، وإن كان من النعم الدنيوية: كمال والجاه المباح كان ذلك جائزاً مباحاً^(٣).

أما تأثير الحسد على النفس: فهو يؤدي إلى المعاصي وكثرة الذنوب؛ لأن الحسد هو تسخط لقدر الله تعالى وحكمته في التفضيل بعض عباده عن بعض، وقد قيل:

ألا قُل لمن كان لي حاسداً أتدري على من أسأت الأدب

أسأت على الله في فعله لأنك لم ترض لي ما وهب^(٤)

والحسد ينشر روح الحقد والبغضاء والفرقة بين الأخوة أو أفراد المجتمع الإسلامي؛ ولهذا حذرنا رسول

الله -صل عليه وسلم- من الحسد فقال: ((أياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار

١- سورة التوبة، الآية [٥٠].

٢- ينظر: ابن قدامة المقدسي، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، مختصر منهاج القاصدين، تح: زهير الشاويش، بيروت، دمشق، عمان، المكتب الإسلامي، ط٩، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص٢٣٥، ١٦١.

٣- ينظر: الحداد، النصائح الدينية والوصايا الإيمانية، مرجع سابق، ص٨٣٦.

٤- العسقلاني، للحافظ ابن حجر العسقلاني، سبل السلام شرح بلوغ المرام، تصنيف: محمد بن إسماعيل الصنعاني، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٧، ٢٠٠٦م، ص٥٢٦، ٥٢٧.

(الخطب)^(١)، إن الحسد لا يعود على صاحبه إلا بالحسرات وسوء الأخلاق والسقام، كما قال الله سبحانه وتعالى: (اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)^(٢)

ويتبين مما سبق أن الحسد خلق ذميم وهو من الأمراض النفسية الخطرة ، فهو يضعف الإيمان كما أخبرنا رسولنا الكريم - صل الله عليه وسلم- ((لا يجتمعان في جوف قلب عبد الإيمان والحسد))^(٣) ولقد نهي رسولنا الكريم عنه في العديد من الأحاديث منها: ((لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله أخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث))^(٤). فالحسد يؤدي إلى أمور لا يحمد عقباها: كالقتل وانتشار الفتن والردائل. فعلى المسلم التخلص من هذه الآفة الخطيرة، وأن يدرك بأنها اقتداء للشيطان والعياذ بالله، وكذلك اقتداء بالكفار الذين يحسدون المؤمنين على ما أتاهم الله من فضله؛ فعليه أن يدرك حقيقته حتى يتخلص منه، وعليه أن يجاهد نفسه وإمساكها عند الشر بالامتثال بتعاليم الإسلام؛ فذلك خير وسيلة لعلاج تلك الآفة.

الغرور: يُعرف الغرور بأنه:- هو "سكون النفس إلى ما يوافق الهوى، ويميل اليه الطبع"^(٥)، ويعرف أيضاً بأنه:- "هو إعجاب الإنسان بنفسه إعجاباً يصل إلى حد احتقار أو استصغار كل ما يصدر عن الآخرين مقارنة بالذي يصدر عنه"^(٦).

والغرور من الأخلاق المفسدة التي تضر بالنفس الإنسانية. وقد أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُخْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا

١- أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الأدب، باب في الحسد، رقم الحديث ٤٩٠٣، مج ٧، ص ٢٦٤.

٢- سورة فاطر ، الآية [٤٣].

٣- النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، سنن النسائي الكبرى، تح: عبد الغفار سليمان البنداري وآخرون، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١١ هـ، ١٩٩١ م، كتاب الجهاد، باب من عمل في سبيل الله على قدميه، رقم الحديث ٤٣١٧ مج ٣، ص ٩.

٤- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر و الصلة والأدب، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابير، رقم الحديث ٢٥٥٨، مج ٤، ص ١٩٨٢.

٥- الجرجاني، معجم التعريفات، مرجع سابق، ص ١٣٥.

٦- نوح، آفات على الطريق، مرجع سابق، ص ١٤١. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

الحياة الدنيا إلا متاع الغرور^(١)، فالله سبحانه وتعالى يخبرنا بأن كل نفس لا بد أن تذوق الموت، وسوف تحاسب الحاسب العادل يوم القيامة، وكذلك ينبه الإنسان بأن حياة الدنيا فانية إلى زوال ومتاعها ليس دائم فلا يغرنكم الشيطان بالتَّمنيَّة والمواعيد الكاذبة؛ لتركنوا إلى الدنيا وتتركوا عمل الآخرة^(٢).

وقيل الغرور "هو كل ما يعزّ الإنسان من مال وبنين وجاه وشهوة، ومعظم غرور الشيطان بهذه الأمور الأربعة: أي في المال وبنين والجاه والشهوة"^(٣). وقيل أن أغلب المغترين هم من العلماء والعباد، والمتصوفة والاعنياء .

فالمغترين من العلماء:- هم الذين أحكموا العلوم الشرعية وأهملوا تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي، واغترتوا بعلمهم وظنوا أنهم من الله بمكان، ومن العلماء من أحكم العلم والعمل الظاهر أي زينوا ظاهرهم لطلب الشهوة وأهموا بواطنهم^(٤)، ومنهم من أوصله غروره لإعجاب بنفسه أنه غير معرض ومبتلى للصفات الباطنة المذمومة، وأنه أرفع عند الله أن يتلوه بذلك؛ لأنه ليس من العوام. فتراه إذا ظهر عليه مخايل الكبر والرياسة؛ فيبرره بأنه طلب عز الدين وإظهار شرف العلم^(٥)، ومن العلماء أحكموا العلم وطهروا جوارحهم من الآفات وزينوها بالطاعات وتفقدوا قلوبهم بتصفيتها من الريا والحسد والكبر وغيرها؛ ولكن بقيت في زوايا القلب خفايا من مكاييد الشيطان ولم يفتنوا لها وأهملوها؛ فتراهم يسهرون الليالي لجمع العلوم وترتيبها؛ لغرض إظهار دين الله، وقد يكون مقرون بطلب الذكر وانتشار الصيت فهو يجب الثناء على النفس^(٦).

١- سورة آل عمران، الآية [١٨٥].

٢- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ٤، ص ٣٠٢. وينظر: نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٧٤. وينظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٥١.

٣- الزين، علم النفس، معرفة النفس الانسانية في الكتاب والسنة، مرجع سابق، مج ٢، ص ٣٢٨.

٤- ابن قدامة المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، مرجع سابق، ص ٢٩٦، ٢٩٧. تم اقتباس النص بتصرف.

٥- ينظر: ابن قدامة المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، مرجع سابق، ص ٢٩٧.

٦- ينظر: ابن قدامة المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، مرجع سابق، ص ٢٩٩.

أسباب الغرور:- فإن السبب الأول الباعث الغرور هو الإعجاب بالنفس ويزداد عليها:- اهمال النفس من التفتيش والمراقبة والمحاسبة لذاتها، الغلو والتشدد في الدين، التعمق في العلم لاسيما غرائب وشواذ المسائل مع اهمال العمل، الوقوف عند الطاعات مع نسيان المعاصي والسيئات، الركون إلى الدنيا. (١)

ومن خلال ما سبق يتبين أن الغرور صفة ذميمة لها آثار خطيرة عن نفس الإنسانية فلا يحقق لها التوافق والرضاء النفسي الحقيقي، فالغرور يصد عن الحق ويكثر الجدل والعناد ويأتي بصفة التكبر المذمومة، ويذهب صفة القناعة المحمودة، وغيرها من الآثار السلبية التي تكون باطنة في النفس، وإذا لم يتمعن المسلم فيها في خفايا نفسه؛ فتهوى به إلى السخط والغضب وعدم مرضاة الله والعياذ بالله؛ لأن الغرور تدليس من الشيطان الذي يسعى إلى إغواء المسلم؛ فيزين له ويحسن له الأعمال.

الرياء: من الصفات النفسية المذمومة والأمراض القلبية المهلكة؛ فهو مُجلب الخسارة والخذلان في الدنيا والآخرة، ولا ينجي منه إلا المخلصون.

تعريف الرياء:- تنوعت وتعددت العبارات في تعريف الرياء؛ فعُرف الرياء بأنه:- "إظهار عمل العبادة لينال مُظهرها عرضاً دنيوياً، إما يجلب نفع دنيوي أو تعظيم أو اجلال. وقيل الرياء هو طلب المنزلة في قلوب الناس. وقيل أنه أن يفعل المرء الطاعة ويترك المعصية مع ملاحظة غير الله، أو يخبر بها أو يجب يطلع عليها لمقصد دنيوي من مال أو نحوه" (٢). وقيل أنه: "ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه". (٣) وقيل أنه:- "الرياء مشتق من الرؤية وأصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإيرائهم خصال الخير" (٤).

١- ينظر: نوح، السيد محمد، آفات على الطريق، مرجع سابق، ص ١٤٢.

٢- الشهري، زاهر، الشرك الخفي، الدمام، دار القاسم، ١٤١٩ هـ، ص ٨. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

٣- الجرجاني، معجم التعريفات، مرجع سابق، ص ٩٨.

٤- القاسمي، موعظة المؤمنين من احياء علوم الدين، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

ويعرف أيضاً بأنه:- "الرياء تظاهر المرء بغير ما يبطن، ومنه المرائي أي أُمّوه وهو إظهار الجميل؛

ليُرى مع إبطان القبيح"^(١). "هو إظهار العمل للناس ليروه ويضنون به خيراً..."^(٢).

ويلاحظ من التعريفات السابقة اتفاتها على أن المرائي يصرف عمله الى وجهة معينة خلاف الموضوع

المقصود لها. إذ أن المرائي بجرسه على نيل رضا الناس قد ضل سبيل الوجهة المطلوبة وهي قصد رضا الله

لسبحانه، وكذلك نجد أن بعض التعاريف قربت معنى النفاق للرياء وذلك لاتفاق القصد؛ فكلاهما يحرصان

على نيل الرضاء الناس لأغراض دنيوية محضى.

الفرق بين الرّياء والسمعة: ومن العلماء من جعل الرّياء خاص بأمر العباداة؛ فهو إظهار العباداة

لقصد رؤية الناس لها؛ فيحمدون صاحبها، وأما السمعة: فهي مشتقة من سمع، والمراد بها ما في الرّياء؛

لكنها تتعلق بحاسة السمع، والرّياء بحاسة البصر^(٣)، وعلى هذا فالتسميع لا يكون إلا في الأمور التي

تسمع: كقراءة القرآن وذكر الله تعالى، والوعظ وغيرها، والرّياء في الأعمال التي ترى كالصلاة والصدقة

ونحوها^(٤).

وقيل الرّياء: القيام بالعمل لغير الله، والسمعة أن يخفي عمله لله ثم يحدث به الناس، وعليه فان

التسميع قسمان:-

"الأول:- تسميع الصادقين، وهو أن يعمل الطاعة خالصة له ثم يظهرها ويسمع الناس بها؛ ليعظموه

ويوقروه وينفعوه ولا يؤذوه، كما جاء في حديثه - صل الله عليه وسلم-: ((من سمع سمع الله به ومن رآه

رآه الله به))^(٥)

^١ - الزين، علم النفس معرفة النفس الإنسانية، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٢٩.

^٢ - إبراهيم، معجم المصطلحات الإسلامية في مصباح المنير، مرجع سابق، ص ١٢٠.

^٣ - ينظر: الشهري، زاهر، الشرك الخفى، مرجع سابق، ص ١٠.

^٤ - ينظر: الشهري، الشرك الخفى، مرجع سابق، ص ١٠، ١١.

^٥ - أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الرقاق، باب الرياء والسمعة، رقم الحديث: ٦١٣٤، مج ٥، ص ٢٣٨٣.

الثاني:- تسميع الكاذبين، كالقول صليت ولم يصل، وزكيت ولم يزك، وصمت ولم يصم ونحو ذلك، فهذا أشد ذنباً من الأول؛ لأنه زاد إثم التسميع إثم الكذب^(١) وقال رسولنا الكريم -صل الله عليه وسلم-: ((المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور))^(٢)

قد حذرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من ذلك المرض في قوله: ((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)) قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال: ((الرياء يقول الله عز وجل يوم القيامة إذا جزى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء))^(٣)

وقال - عليه الصلاة والسلام- في حديث آخر: ((اليسير من الرياء شرك ومن عادى الله ولياً، فقد بارز الله بالمخاربة. إن الله يحب الأبرار الاتقياء الأخفياء، الذين إذا غابوا لم يُفتقدوا، وإن حضروا لم يدعوا ولم يُعرفوا، قُلُوبُهُمْ مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراء مُظلمة))^(٤) وجاء عنه -صلوات الله وسلامه عليه- مبيناً خطورة هذا الداء في قوله: ((قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه))^(٥).

ومن خلال ما سبق يتبين أن صفة الرياء آفة خطيرة بينها القرآن الكريم والسنة النبوية وحذرنا من اكتسابها، وتمكن خطورة الرياء بأنه شرك بالله والعياذ بالله، وأنه سبب في عدم تقبل الطاعات والعبادات، فمثلاً الصلاة التي هي عامود الإسلام وبها تصلح سائر الأعمال إن كانت صالحة، فإذا خالطها الرياء بطلت. وكذا سائر العبادات والأعمال. كما جاء في قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((يأبها الناس إياكم

١- الشهري، الشرك الخفي، مرجع سابق، ص ١١. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

٢- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب المتشبع بما لم يُعط، رقم الحديث ٤٩٩٧، مج ٧، ص ٣٤٧.

٣- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث ٢٤٠٣٠، ج ٥، ص ٤٢٨.

٤- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تح: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد وغيرهما، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ

٥، ٢٠٠٩م، أبواب الفتن، باب من تُرجى له السلامة من الفتن، رقم الحديث ٣٩٨٩، مج ٥، ص ١٢٦.

٥- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، باب من أشرك في عمله غير الله، رقم الحديث ٢٩٨٥، مج ٥، ص ٢٢٨٩.

وشرك السرائر قالوا يارسول الله وما شرك السرائر، قال يقوم الرجل فيصلى، فيزين صلاته، جاهداً لما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر)) (١)

فالرياء مرض يتغلل في النفس دون أن تشعر به فهو من مكائد الشيطان الخفية وهو من المحرمات التي تُحرم الإنسان من الحسنات وأجر الطاعات وهو من المهلكات التي تسبب في اختلال التوافق والرضا النفسي الحقيقي. فلنحرص على أن تكون أعمالنا صالحة خالية من الشرك الأصغر "الرياء" لتصل إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى.

٢- الصفات الإيجابية للنفس الإنسانية.

ذكرنا في الجزء الأول من هذا المبحث الصفات السلبية للنفس الإنسانية، وبيننا مدى تأثيرها على النفس وفي هذا الجزء سنوضح بعض الصفات الإيجابية المكتسبة التي لها دور كبير في استقامة النفس وتحقيق التوازن والتوافق في نفس الإنسان، وكذلك تحصيلها من الصفات السلبية المسببة في عدم الاستقرار النفسي، ومن أبرز الصفات الأخلاقية التي عنى بها القرآن الكريم وحث عليها:

الصبر: - هو خلق فاضل من أخلاق النفس ويمنع صاحبه من الوقوع في الأفعال الغير حسنة. وهو قوي النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها. (٢) "وهو حبس النفس على طاعة الله وحبسها عن معصية

١- النسابوري، أبوبكر محمد بن اسحاق بن حزيمة بن المغيرة بن صالح السلمى، صحيح ابن خزيمة، تح: محمد مصطفى الأعظمى، الرياض، المكتب الإسلامى، ط ٣، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣، كتاب الصلاة، باب التعليل في المراءة بتزيين الصلاة وتحسينها، رقم الحديث ٣٧١، مج ١ ص ٤٦٤.

١- ينظر: القحطاني، سعيد بن على بن وهف، أنواع الصبر ومجالاته، مفهوم، وأهمية، وطرق، وتحصيل في ضوء الكتاب والسنة، المملكة العربية السعودية، الرياض، مطبعة سفير للنشر، ومؤسسة الجريسي للتوزيع، ١٤٢٢هـ، ص ٤.

الله؛ فالصبر يحبس النفس عن التسخط وعن التضجر والملل"^(١)، وقيل أن الصبر هو: "حبس النفس على ما تكره، لا ابتغاء مرضاة الله"^(٢)، كما قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ...) "^(٣).

ولقد بشر الله تعالى الصابرين بالأجر والثواب والرحمة؛ وذلك لما في هذه الصفة من مجاهدة وعناء؛ فالصبر يحتاج لقلب واسع وحكمة مثقبة وترويض عميق؛ لتتحلى النفس بهذه الصفة السامية التي رغب فيها القرآن الكريم في عديد من الآيات منها قوله تعالى: (وَلَنَجْزِيَنَّهُنَّ الَّذِيْنَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ...)^(٤) وفي آية أخرى يبين أن الأجر والثواب يكون مضاعفاً لصاحب الصبر كما جاء في قوله تعالى: (أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)^(٥)، فالله تعالى يرغب في تلك الصفة، ويبين أن أجرها لا يقدر ولا يعد ولا يحسب؛ فقال جلّ شأنه: (إِنَّمَا يُؤْتَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِعَدْرِ حِسَابٍ)^(٦). وغيرها من الآيات التي تبين فضيلة الصبر، فالله سبحانه وتعالى جعل الصبر ضمن خصائص النفس الإنسانية المكلفة التي لها القدرة العقلية بأن تضبط وتسد ثغرات الانحلال.

أما عن الأحاديث التي تتحدث عن الصبر فهي كثيرة منها: قوله -صلى الله عليه وسلم: ((من يصبر يُصبره الله، ولم يعطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر))^(٧) وقال ((إن من ورائكم أيام الصبر صبرُ فيهن مثل قبضٍ على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين يعملون مثل عمله))^(٨) ونجد أيضاً بعض

١- الغنمين، محمد بن صالح، شرح ثلاثة الأصول، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار الثريا للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٠، ٢٠٠٠م، ص ٢٤.

٢- القرضاوى، يوسف، الصبر في القرآن، مصر، القاهرة، مكتبة وهبة للنشر، ط ٣، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م، ص ٨. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

٣- سورة الرعد، الآية [٢٢].

٤- سورة النحل، الآية [٩٦].

٥- القصص، الآية [٥٤].

٦- سورة الزمر، الآية [١٠].

٧- أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم الحديث ١٤٠٠، مج ٢، ص ٥٣٤.

٨- أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب الفتن، باب قوله " يا أيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم " رقم الحديث ٤٠١٤، مج ٥، ص ١٤٦.

الصحابه يثنون على تلك الصفة فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(١) قال: "ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد؛ فإذا قُطع الرأس باد الجسد، ثم رفع صوته فقال: ألا أنه لا إيمان لمن لا صبر له"^(٢) وقال أيضاً -رضي الله عنه-: "الصبر على أربع شعب: على الشوق، والشفق، والزهادة، والترقب. فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات ومن ارتقب الموت تسارع في الخيرات"^(٣).

الصبر: وينقسم إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: "صبر على الطاعة حتى يفعلها، فإن العبد لا يكاد يفعل المأمور به إلا بعد صبرٍ ومصابرة ومجاهدة لعدوه الباطن والظاهر، فبحسب هذا الصبر يكون أداؤه للمأمورات وفعله للمستحبات.

النوع الثاني: صبر عن المنهي عنه حتى لا يفعله، فإن النفس ودواعيها، وتزيين الشيطان، وقرناء السوء، تأمره بالمعصية وتجترئه عليها، فبحسب قوة صبره يكون تركه لها، قال بعض السلف: أعمال البر يفعلها البر والفاجر ولا يقدر على ترك المعاصي إلا صديق.

^١ - علي بن أبي طالب بن عبد الله الهاشمي القرشي ابن عم محمد بن عبد الله نبي الإسلام يكنى أبا الحسن، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهو أول من آمن بالله وبرسوله -محمد صلى الله عليه وسلم- من الرجال وعمره ٢٠ سنة، ومن النساء خديجة رضي الله عنها، وقيل له صفات ليس لأحد، وهو من الأوائل الذين صلوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فّر غيره وهو الذي غسله وأدخله قبره. ينظر: عبد البر، يوسف عبد الله محمد عبد البر أبو عمر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: محمد علي البجاوي، دار الجيل، ط ١، ١٤١٢، ١٩٩٢م، ص ١٠٨٩.

^٢ - ابن أبي الدنيا، أبي بكر عبد الله بن محمد، الصبر والثواب عليه، تح: محمد خير رمضان يوسف، لبنان، بيروت، دار ابن حزم، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ص ٢٤.

^٣ - ابن أبي الدنيا، الصبر و الثواب عليه، مرجع سابق، ص ٢٥.

النوع الثالث: الصبر على ما يصيبه بغير اختياره من المصائب^(١) وهي نوعان:

الأول: "نوع لا اختيار للخلق فيه، كالأمرض وغيرها من المصائب السماوية، فهذه يسهل الصبر فيها؛ لأن العبد يشهد فيها قضاء الله وقدره، وإنه لا مدخل للناس فيها، فيصبر إما اضطراراً، وإما اختياراً، فإن فتح الله على قلبه باب الفكرة في فوائدها وما في حشوها من النعم والألطف، انتقل من الصبر عليها إلى الشكر لها والرضا بها.

الثاني: أن يحصل له بفعل الناس في ماله أو عرضه أو نفسه. فهذا النوع يصعب الصبر عليه جداً، لأن النفس تستشعر المؤذي لها، وهي تكره الغلبة؛ فتطلب الانتقام؛ فلا يصبر على هذا النوع إلا الأنبياء والصديقون،^(٢) وكان نبينا -صلى الله عليه وسلم- إذا أُوذي يقول: ((رحم الله موسى قد أُوذي بأكثر من هذا فصبر))^(٣)، وأخبر عن نبي من الأنبياء أنه ضربه قومه؛ فجعل يقول: ((رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون))^(٤)، فجمع في هذا ثلاثة أمور: العفو عنهم، والاستغفار لهم، والاعتذار عنهم بأنهم لا يعلمون، وهذا النوع من الصبر عاقبته النصر والعز والسرور والأمن والقوة في ذات الله، وزيادة محبة الله ومحبة الناس له وزيادة العلم؛ ولهذا قال الله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ).^(٥) فبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، فإذا انضاف إلى هذا الصبر قوة اليقين والإيمان ترقى العبد في درجات السعادة بفضل الله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم^(٦).

١- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، قاعدة الصبر، تح: محمد بن خليفة بن علي التميمي، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط العدد ١١٦، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، مج ١، ص ٩٤.

٢- ابن تيمية، قاعدة في الصبر، مرجع سابق، مج ١، ص ٣٩.

٣- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب غزوة الطائف، رقم الحديث ٤٠٨١، مج ٤، ص ١٥٧٦.

٤- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب غزوة أحد، رقم الحديث ١٧٩٢، ج ٣، ص ١٤١٧.

٥- سورة السجدة، الآية [٢٤].

٦- ابن تيمية، قاعدة في الصبر، مرجع سابق، مج ١، ص ٤٩. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

ومن خلال العرض السابق نتوصل إلى أن الصبر من الأخلاق الدينية الحميدة التي تسمو بالنفس إلى درجة الاطمئنان والتسامح وكظم الغيظ وزيادة الإيمان بقضاء الله وقدره، فالصبر عند الابتلاء وأثناء المحن والشدائد تزيد المؤمن عزيمة وقوة والتوفيق إلى النجاح والفلاح، فالصبر سبب من أسباب رُقي النفس ووقايتها من الآفات التي تهبط بها إلى المنازل الغير لائقة.

التواضع:

من الصفات الحسنة التي تكتسبها النفس الإنسانية والتواضع ضد الكبر والعجب والغرور، والإنسان المتواضع هو الذي يعرف مزياه كما يعرف عيوبه؛ فهو لا يدّعي أموراً لا يملكها ولا يفاخر بما لا يملك ولا يزهو ويعجب بنفسه، ولا يتكبر ويستعلى على الآخرين، وحتى أن حديثه مع الناس يكون فيه أدب ولطف^(١).

لم ترد كلمة التواضع بلفظها القرآن الكريم وإنما وردت كلمات تشير إليها وتدل عليها كما جاء في قوله تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)^(٢) أي يمشون على الأرض خُلماً متواضعين يمشون في اقتصاد من غير كبر واستعلاء. والهون: مصدر الهين وهو السكينة والوقار،^(٣) وكذلك فسرت: بأنهم يمشون بسكينة وتواضع وحسن السمات والحلم لا بفخر ورياء وتجبر.^(٤)

^١ - ينظر: الزين، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، مرجع سابق، مج ٢، ص ٣٢٩.

^٢ - سورة الفرقان، الآية [٦٣].

^٣ - ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ١٣، ص ٦٨.

^٤ - ينظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، مرجع سابق، ج ٨، ص ١٢٦. وينظر: الفتوّحي، فتح البيان في مقاصد القرآن، مرجع سابق، ج ٩، ص ٣٤٥.

ولقد أشار إليه أيضاً في آية أخرى وذلك في قوله تعالى: (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا)^(١) في الآية نهي من الله سبحانه وتعالى عن التكبر والفخر والخيلاء، وأمر بالتواضع، ومعنى المَرْحُ: التكبر في المشى.^(٢)

وقد كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- "المثل الأعلى للتواضع بأقواله وأفعاله فهو يجالس الفقراء والمساكين ويصغي إليهم، ويجب دعوة العبد وينصت للأمة فلا ينصرف عنها حتى تنصرف ويجلس في أصحابه كأحدهم، بل يشاركونهم العمل ما قل أو كثر، وكان يساعد أزواجه في تدبير المنزل، ويقوم بخدمة نفسه من خياط ثوبه وحلب شاته"^(٣)، ومن سيرته في التواضع كان إذا أكل لعق أصابعه الثلاث وكان يعوذ المريض ويشهد الجنازة ويركب الحمار-أكرمكم الله- وكان من تواضعه يؤتى بالتمر فيه الدود فيشقه يخرج السوس منه^(٤). وجاء عنه -صلى الله عليه وسلم- "إن امرأة أتت إليه تسأله؛ فقال لها: ((اجلسي في أي طريق المدينة شئت أجلس إليك))"^(٥). فكان رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم- رمزاً للأخلاق النبيلة فقد وصفه ربنا عز وجل في كتابه العزيز: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)^(٦) ولقد رعّب الرسول -صلى الله عليه وسلم في التواضع؛ فقال: ((ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عز وجل عبداً بعفو إلا عزاً

١- سورة الإسراء، الآية [٣٧].

٢- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ١٠، ص ٢٦٠. وينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، مرجع سابق، ج ٧، ٣٩٢. وينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ١٤، ص ٥٩٨.

٣- ابن عساکر، أبي القاسم علي بن الحسن الدمشقي الشافعي، مدح التواضع وذم الكبر، تح: محمد عبد الرحمن النابلسي سورية، دمشق، دار السنابل للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م، ص ٩. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

٤- ينظر: القاسم، عبد الملك، من تواضع لله رفعه، دار القاسم، ص ٨، ٩.

٥- ينظر: الترمذی، محمد بن سورة الترمذی أبو عيسى، الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، تح: سيد عباس الجليمي، لبنان، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٢ هـ، ص ٢٧٢. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

٦- سورة القلم، الآية [٤].

وما تواضع عبد لله عز وجل إلا رفعه الله عز وجل))^(١)، وقال-صلى الله عليه وسلم- في حديث آخر:

((إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحدٍ ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ)).^(٢)

وقال الإمام الشافعي^(٣) -رحمه الله-: "التواضع من أخلاق الكرام، والتكبر من شيم اللئام، والتواضع

يورث المحبة، والقناعة ثورث الراحة، وقال: أرفع الناس قدراً من لا يرى قدره، وأكثرهم فضلاً من لا يرى

فضله".^(٤)

ومن خلال العرض السابق يتضح أن من واجب الإنسان المسلم أن يكون متواضعاً في حياته؛ لأن

التواضع سمة أخلاقية رفيعة أمرنا الله سبحانه وتعالى بها، فبالتواضع يحقق الإنسان التوازن والتوافق بينه وبين

البيئة التي يعيش فيها. فتنجسه نفسه نحو الرحمة ورأفة والإحساس بالآخرين؛ فتزداد الروابط الإيمانية بين أفراد

المجتمع الإسلامي الواحد وحينئذ تتلاشى الأحقاد والبغضاء؛ فيعيش المسلمون أخوة متحابين في سلام

وأمان كما أراد الله سبحانه وتعالى.

الإخلاص: صفة الإخلاص من الصفات الحميدة التي بها تقبل الأعمال الصالحة فهي ضد الرياء،

وقد عرّف بعض العلماء الإخلاص بأنه: "استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن بعكس الرياء الذي يكون

ظاهراً خيراً من باطنه، وقيل هو تصفية العمل من كل ما يشوبه".^(٥)

١- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، رقم الحديث ٢٥٨٨، مج ٤، ص ٢٠٠٠.

٢- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في التواضع، رقم الحديث ٤٨٩٥، مج ٧، ص ٢٥٧.

٣- الإمام الشافعي: هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة، كان الشافعيّ أشعر الناس وأعرفهم بالفقه والقراءات والحديث. وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكياً مفرطاً. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب الأم في الفقه، المسند في الحديث، وأحكام القرآن في أصول الفقه وغيرها. أنظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، مج ٦، ص ٢٦.

٤- الشريف، محمد بن حسن بن عقيل موسى، العبادات القلبية وأثرها في حياة المؤمنين، المملكة العربية السعودية، جدة، المدينة المنور، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، ص ١٨٥.

٥- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، نور الإخلاص، المملكة العربية السعودية، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع، ١٤١٩هـ، ص ٦.

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح أن الإخلاص صرف العمل الصالح لله، والتقرب به إلى الله وحده؛ لنيل الثواب والرضا منه سبحانه وتعالى، خالياً من الرياء وطلب السمعة والمكانة الدنيوية الزائلة، ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الخلق في العديد من الآيات منها قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ...)^(١) فالله سبحانه وتعالى يخاطب نبيه ويأمره بالعبادة الخالصة إياه حيث جاء في تفسير هذه الآية: فاعبد الله واخشع له وأخلص له الألوهية، ولا تجعل له في عبادتك إياه شريكاً كما فعل عبدة الأوثان، وعليك بالإخلاص الصافي والانقياد التام لعبادة الله وطاعته، وتجنب مداخل الشرك ورعونات الرِّياء.^(٢)

ثم نبه على عموم عباده بالإخلاص على الطاعة والخلوص في نيات العبادات فقال سبحانه: (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) " أي تنبهوا أيها المجبولون على فطرة التوحيد إن الدين الذي كلفكم الحق عليه وأوجه عليكم، هو الدين الخالص عن إمارات الشرك ومقتضيات الهوى الصافي عن شوب السمععه وشين الرياء".^(٣)

ومن خلال عرض مفهوم الإخلاص الوارد في الآية الكريمة يتضح أن قيام العبادة بدون إخلاص وصدق مع الله لا قيمة لها ولا ثواب، بل صاحبها متعرض للوعيد الشديد، حتى ولو كانت طاعته عظيمة كالقتال والإنفاق كما جاء في حديثه -صلى الله عليه وسلم- ((إن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به، فعرفه نعمته فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت؛ ولكنك قاتلت لي قال جرى، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار، ورجل تعلم علماً وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه، فعرفها، قال: فما عملت؟ قال:

١- سورة الزمر، الآية [٢، ٣].

٢- ينظر: علوان، الفواتح الإلهية، والمفتاح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٤٠. وينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ٢٠، ص ١٥٥.

٣- علوان، الفواتح الإلهية والمفتاح الغيبية، مراجع سابق، مج ٢، ص ٢٤٠.

تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال كذبت؛ ولكن تعلمت ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من صنوف المال، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها؟ قال: ماترتك من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال كذبت، ولكنك فعلت ليقال جواد فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار^(١).

درجات الاخلاص:

الدرجة الأولى:- " إخراج رؤية العمل من العمل، والإخلاص من طلب العوض عن العمل، والنزول عن الرضا بالعمل، أي يعرض للعامل في عمله ثلاث آفات: رؤيته وملاحظته وطلب العوض عليه ورضاه به وسكونه إليه"^(٢)، والخلاص من تلك الآفات يكون: أن يكون للعامل يقين بأن أعماله بفضل الله ومشيعته وإدارته وإحسانه ومنتته وكذلك على العبد أن لا ينتظر مقابل أو عوض على عمله، بأيمانه أن ذلك العمل الذي يخدمه بمقتضى عبوديته وأن ما يناله من أجر والثواب من سيده هو تفضل وإحسان إليه وانعام عليه لا معاوضة^(٣).

الدرجة الثانية: " الخجل من العمل مع بذل المجهود وتوفير الجهد بالاحتماء من الشهود ورؤية العمل في نور التوفيق من عين الوجود"^(٤)، ويقصد به هو الخجل وشدة الحياء من الله إذا لم يكن العمل صالحاً له، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((لكنه الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه))^(٥)، فالمؤمن جمع إحسانه في مخافة وسوء ظن بنفسه، والمغرور حسن الظن بنفسه مع إساءته.

١- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار. رقم الحديث ١٩٠٥، مج ٣ ص ١٥١٣.

٢- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح: ناصر بن سليمان السعوي وآخرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الصميعي للنشر، ط ١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، ج ٢، ص ١٥٦٥.

٣- ينظر: ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٥٦٧. تم اقتباس النص بتصرف.

٤- ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، مرجع سابق، مج ٢، ص ١٥٦٩.

٥- أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب الزهد، باب التوقي عن العمل رقم الحديث ٤١٩٨، مج ٥، ص ٢٨٧.

وأما الدرجة الثالثة فهي: "إخلاص العمل بإخلاص العمل تدعه يَسِير سير العلم، وتَسِير أنت مشاهداً للحكم حراً من الرق الرسم" ويقصد به أن يكون العمل مطابقاً للعلم، متجرداً من عبودية الخلق والنفس^(١).

وإن لهذه الصفة العظيمة أثر إيجابي على النفس الإنسانية، وقد عرض الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز العديد من العبر والقصص التي تبين أثر الإخلاص وثماره البراقة التي تصفو بها حياة المسلم؛ فبسبب الإخلاص نجا يوسف -عليه السلام- من كيد امرأة العزيز فقال في محكم كتابه: (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)^(٢).

وكذلك ما جاء في قصة سيدنا إبراهيم - عليه السلام - عندما امتثل لأمر الله بوضع زوجته وأبنة في أرض لا أنيس فيها ولا شيء، وتأيد زوجته له بقولها: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذاً لا يضيعنا، فظهرت ثمار إخلاصهما وتضحيتهما بإنفجار ماء زمزم؛ ليشرب منها من أدى الحج أو العمرة من جميع أقطار الأرض^(٣)، وكذلك من ثمار الإخلاص إنه سبب في إجابة الدعاء، ولاسيما إن كان المرء مظلوماً أو مضطراً كما جاء في قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه))^(٤).

فعند -الظلم والاضطرار- يكون الداعي ملخصاً في دعوته ومجتهداً في الإلحاح والطلب، لا يشغله شاغل عن التكرر والإخلاص في الدعاء؛ ولهذا السبب أن دعوته مستجابة، وقد بين رسول الله -صلى الله

١- ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، مرجع سابق، مج ٢، ص ١٥٧١.

٢- سورة يوسف، الآية [٢٤].

٣- العوايشة، حسين بن عودة، فقه الدعوة وتركيب النفس، لبنان، بيروت، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، ص ١٥.

٤- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث ٨٧٨١، مج ٢، ص ٣٦٧.

عليه وسلم- سبب عدم استجابة الدعاء في قوله: ((أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه))^(١).

ومن خلال العرض السابق يتبين أن صفة أو خلق الإخلاص من الصفات الدينية الحميدة التي تنجو بها النفس من صفة الرياء الذميمة وإن الإخلاص له معنى عميق وعبارة سهلة وواضحة وهي " لا إله إلا الله " فالعمل والعلم والأجر منه وإليه، وهذا المعنى السامي لو حرص كل مسلم على تطبيقه واقعياً لوجد نفسيته مطمئنة لا يصيبها اضطراب أو اختلال بل يعيش حياته في رضا توازن وصحة نفسية جيدة.

ثالثاً: الصفات الغير منضبطة للنفس الإنسانية.

اتباع الهوى والشهوات:-

يعدّ اتباع الهوى والشهوات من أخطر الآفات وأعظم العلل المهلكات التي لها أثر سلبي على النفس الإنسانية. وعلى المجتمع الإسلامي الذي باتت فيه مظاهر الانحرافات الخلقية واضحة جلية في جميع النواحي. بسبب الإهمال في أخذ التدابير الشرعية اللازمة لضبط النفس بعدم الانخراط نحو ما تشتتهي. فإن بصيرة الإنسان لنفسه ومعرفة حقيقتها تجعله مسيطراً عليها بعدم الركون إليها في اتباع ما تشتتهي؛ فيحقق لنفسه الاستقرار والثبات على الالتزام بتعاليم الإسلام. وعندئذ يعيش حياة الاطمئنان الخالية من الاضطرابات الناتجة من جراء اتباع الملذات.

وسوف نبين في هذا الجزء كل ما يتعلق بهذه الآفة من معاني وبيان تأثيرها على توافق وتوازن

الشخصية المسلمة

فالهوى عند العلماء: هو ميل الطبع إلى ما يلائمه،^(٢) وعُرف الهوى أيضاً: "ميلان النفس إلى

ماتستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع"^(١) وكذلك عرف: "ميل النفس إلى ما تشتتهي. أما تعريف

١- أخرجه الحاكم في المستدرک، کتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، رقم الحديث ١٨١٧، مع ١، ص ٦٧٠.

٢- الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن، ذم الهوى، تح: عبد اللطيف السبع العلمي، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤١٨هـ،

إتباع الهوى: فهو السير وراء ما تهوى النفس وتشتهى أو النزول على حكم العاطفة من غير تحكيم العقل، أو الرجوع إلى شرع أو تقدير العاقبة^(٢). والشهوة: هي حركة النفس طلباً للملائم^(٣).

ومن خلال تأمل التعريفات السابقة يمكن ملاحظة الترادف في المعاني، وكذلك توضح التعريفات: إن ميل النفس إلى ما تحب هو أمر قد خلق في الإنسان وهو أمر طبيعي مباح مالم يُفطر أو يُبالغ فيه، فإذا أطلق هذا الميل أصبح المذموم. كما أشار إليه الإمام ابن الجوزي^(٤) -رحمه الله- بقوله: "هذا الميل قد خلق في الإنسان لضرورة بقائه، فإنه لولا ميله إلى المطعم ما أكل وإلى المشرب ما شرب؛ فلا يصلح ذم الهوى على الإطلاق، إنما يذم المفطر من ذلك، وهو ما يزيد على جلب المصالح ودفع المضار"^(٥) وكذلك هناك ارتباط بين الهوى والشهوة من خلال التعريفات؛ فالهوى هو الميل النفس إلى ما تشتهى، والشهوة هي حركة ذلك الميل؛ لتحقيق الطلب، ولقد أشار الإمام ابن تيمية-رحمه الله- إلى أن اتباع الأهواء واتباع الشهوات هو من اتباع شهوة النفس وهواها، ويكون بأمرها -أي النفس- وإن الشهوة والهوى متلازمان: فمن اتبع نفس شهوته القائمة بنفسه اتبع ما يشتهيه، وكذلك من اتبع الهوى القائم بنفسه اتبع ما يهوى، فإن ذلك من آثار الإرادة واتباع الإرادة هو امتثال أمرها وفعل ما تطلبه^(٦).

١- الجرجاني، معجم التعريفات، مرجع سابق، ص ٢١٦.

٢- نوح، السيد محمد، آفات على الطريق، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣١.

٣- الجرجاني، معجم التعريفات، مرجع سابق، ص ١١١.

٤- ابن الجوزي: هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، أبو الفرج الإمام الحافظ المؤرخ الواعظ، صاحب "المنتظم في تاريخ الأمم" و"زاد المسير في علم التفسير" و"أخبار الأذكياء" وغير ذلك من المصنفات، ولد في بغداد سنة ٥١١هـ، وشرع في طلب العلم وهو صغير، فأخذ العلم عن جمهرة من أفاضل العلماء في عصره منهم: أبو بكر الدينوري والقاضي أبي يعلى وغيرهما، كان رحمه الله من أحسن الناس كاملاً و أمتهماً نظاماً وأعدبهم لساناً و أجودهم بياناً. وكان أكثراً من التصنيف، تجاوزت مؤلفاته أربعين مؤلف. توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة في العراق بغداد ودفن في مقبرة باب حرب بجوار قبر الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله-. ينظر: ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحى بن أحمد العسكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبدالقادر الأرنؤوط وآخرون، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ط ١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، مج ١، ص ٣٧.

٥- الجوزي، ذم الهوى، مرجع سابق، ص ٣٥.

٦- ينظر: ابن تيمية، تقى الدين أحمد، طب القلوب، الكويت، دار الدعوة للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، ص ٧٥-٧٦.

ولقد بين القرآن أن اتباع الهوى والشهوات من أخطر الأمراض التي تصيب النفس وتُضللها نحو طريق الانحلال الخُلقي المدموم؛ فقال جلَّ شأنه في كتابه العزيز: (وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتَرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)^(١).

فهذه الآية دلت على أن تلك الصفة توصل بحاملها إلى منازل البهائم، فوجه الشبه بين المتبع هواه والكلب هو دوام الحال على وجهة واحدة من السوء واستمرارها، فكما إن اللهث طبيعي للكلب في جميع أحواله سواء طردته وزجرته أو لا فهو لاهث، وكذلك حال الحريص على الدنيا إن وعظته فهو لا يقبل الوعظ ولا ينجح فيه وإن تركته ولم تعظه فهو حريص أيضاً؛ لأن الحرص على الدنيا صار طبيعية له لازمة له. كما إن اللهث طبيعة لازمة للكلب^(٢). وهذا الوصف والتشبيه للرجل الذي مالت نفسه إلى الدنيا واتبع هواه؛ فهو كشأن عباد الأهواء والأموال، ترى المرء منهم كاللاهث من الاعياء والتعب والانشغال في جميع غرض الدنيا وزخرفها^(٣).

وقد حذرنا الله سبحانه وتعالى في عديد من الآيات من اتباع الهوى؛ لما له من أضرار تعود على الفرد وعلي المجتمع، فقال تعالى: (... فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)^(٤)، الآية تبين "أن اتباع الهوى يحمل على الشهادة بغير الحق وعلى الجور في الحكم الى غير ذلك"،^(٥) ولهد حذرنا الله سبحانه وتعالى بقوله: "فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا": أي فلا تتبعوا أهواء أنفسكم في الميل في شهادتكم إذا قمتم بها..."^(٦).

١- سورة الأعراف، الآية [١٧٦، ١٧٥].

٢- ينظر: العلوي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن مرجع سابق، مج ١٠، ص ٢٣٤.

٣- العلوي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، المرجع السابق، مج ١٠، ص ٢٣٥.

٤- النساء، الآية [١٣٥].

٥- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ٥، ص ٣١٤.

٦- الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ٧، ص ٥٨٥.

وقال تبارك وتعالى: (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)^(١)، أي:

"لا تميل في حال من الأحوال إلى ما تهويه نفسك ويقتضيه رأيك ويشتهيهِ قلبك مما يخالف الكتاب وإن اتبعت إليه بعد ما نهيتهك فيضلك اتباعك إياه عن سبيل الله الموصل إلى توحيده المبني على القسط الصرف والعدالة الخالصة الحقيقية الحقية."^(٢) وظاهر السياق أن المراد ولا تتبع هوى النفس في الحكومات، وعمم بعضهم فقال: أي في الحكومات وغيرها من أمور الدين والدنيا."^(٣)

وفي آية أخرى يبين لنا أن من نهى نفسه عن هواها وردّها إلى طاعة الله؛ فإن الجنة مرجعُهُ، كما جاء في قوله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ)^(٤) أي من نهى نفسه عن هواها فيما يكرهه الله ولا يرضاه منها، وخالف هواها إلى ما أمر به ربه؛ فإن الجنة مأواه ومنزله."^(٥) وقيل معنى ونهى النفس عن الهوى: "أي زجرها عن المعاصي والمحارم."^(٦)

وكذلك جاءت السنة النبوية المطهرة توضح أثر اتباع الهوى والشهوات؛ فقال -صلى الله عليه وسلم-:

((الكيس^(٧) من دان نفسه وعمل لما بعد الموت و العاجز من اتبع نفسه هواها تمنى على الله))^(٨) ،

فهذا الحديث يدل على العاقل ينظر في عواقب الأمور؛ فيمنع نفسه ويجاهدها بالألّا يميل إلى رغبتها وهواها، والعاجز خلاف ذلك فلا ينظر لعواقب اتباع الهوى، فكلما دعاه هواه إلى شئ ارتكبه وهذا ما أشارت إليه الآية بأن العاجز لا يبالي في ضبط نفسه: (... وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ

^١ - سورة ص، آية [٢٦].

^٢ - علوان، الفواتح الإلهية والمفتاح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٣١.

^٣ - الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، مج ١٢، ص ١٧٩.

^٤ - سورة النازعات، الآية [٤٠، ٤١]

^٥ - الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ٧، ص ٥٨٥. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

^٦ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ١٩، ص ٢٠٩.

^٧ - الكيس: العاقل. انظر: الصالح، المعجم الصافي في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٥٨٠.

^٨ - أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، رقم الحديث ٤٢٦٠، مج ٥، ص ٣٢٨.

فُرُطاً^(١) أى لاتطع من جعلنا قلبه غافلاً عما يجب من ذكرنا وعبادتنا وكان أمره ضياعاً وهلاكاً؛ فأغفل الله قلب العبد حين إتيه إلى ذاته وإلى ماله وإلى أبنائه وإلى متاعه ولذائذه وشهواته؛ فلم يعد قلبه متسع لله^(٢). ومعنى كلمة فرطاً: "هو التقصير وتقديم العجز بترك الإيمان، وقيل: من الإفراط ومجازة الحد".^(٣)

إن اتباع الهوى والشهوات آثار ضاره وعواقب مهلكة منها قسوة القلوب والاستهانة بالذنوب، كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: ((إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا))^(٤).

فإن اتباع الأهواء الشهوات يعطلان عمل نعمة العقل والتفكير والتأمل في عواقب ما يجنيه الهوى من هتك الاستار والفضيحة بين الخلق وحظ المنزل وفوت الفضائل.^(٥) وهما من المهلكات كما قال رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم -: ((ثلاث مهلكات، شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه))^(٦)

وإن اتباع الهوى هو مجلب للآفات المدمومة والمحرمة كالاغتراب على الآخرين، والظلم، والرياء وغيرها، فالنفس إذا أحببت شيئاً سعت في حصوله بما يمكن؛ فتسعى في أمور كثيرة لتحقيق الغاية المطلوبة التي تريدها، كأن يبغض شخصاً لحسده له فيؤذي من له به تعلق، إما بمنع حقوقه أو بالعدوان عليهم، أو المحبة له فيفعل لأجله ما هو محرم أو ما هو مأمور به فيفعله لأجل هواه لا لله،^(٧) "والإنسان قد يبغض شيئاً؛

١- سورة الكهف، الآية [٢٨].

٢- قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، مج ٤، ص ٢٢٥٧.

٣- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ١٠، ص ٣٩٢.

٤- أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الدعوات، باب التوبة رقم الحديث ٥٩٤٩، مج ٥، ص ٢٣٢٤.

٥- ابن الجوزى جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن، الطب الروحاني، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسبون زغلول، مصر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٠هـ، ١٩٨٦م، ص ١٠.

٦- البيهقي، الأمام الحافظ أبى بكر أحمد الحسين، شعب الإيمان، تح: عبد العلى عبد العلى عبد الحميد حامد، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، مج ٢، رقم الحديث ٧٣١، ص ٢٠٣.

٧- ينظر: ابن تيمية، تقى الدين أحمد، أمراض القلوب وشفائها ويليها التحفة العراقية في الأعمال القلبية، مصر، القاهرة، المطبعة السلفية ومكبتها للنشر، ط ٣، ١٣٠٢، ص ٢٥.

فيبغض لأجله أموراً كثيرة بمجرد الوهم والخيال، وكذلك عندما يجب شيئاً فيحب لأجله أموراً كثيرة لأجل الوهم والخيال" (١).

ومن خلال العرض السابق لصفة الهوى والشهوة؛ فهما مصدران الشقاء والاضطرابات النفسية وعدم الاتزان والتوافق في الشخصية المسلمة؛ فالهوى يدعو إلى اللذة من غير التفكير في عاقبته، ولهذا يتضح أن اتباع الهوى صفة غير لائقة بالنفس الإنسانية المكرمة من عند الله سبحانه وتعالى وإن الخلاص من ذلك المرض يكون باتباع ما جاء في القرآن الكريم فهو مصدر السعادة والراحة والطمأنينة.

الشهوات المتبعة وتأثيرها على النفس:

* شهوة حب المال: إن حب المال غريزة فطرية في الإنسان كما جاء في قوله تعالى: (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا)^(٢) " أي: كثيراً، حلاله وحرامه. والجُمُّ الكثير." (٣) ومعنى الآية: "وتحبون جمع المال أيها الناس واقتناه حباً كثيراً شديداً"^(٤).

فشهوة حب المال تضعف الإيمان في النفس وتقوى حب الدنيا والتعلق بها والحرص على شهواتها وأهوائها حتى تنغمس في المعاصي وتترك الطاعات. قد بين القرآن الكريم في قصصه المشاهد التي تبين خطر طغيان شهوة حب المال وآثارها السيئة على حياة الفرد، وما أنزله الله من عقوبات رادعه لهذا، كما حصل لصاحب الجنتين؛ فقال جلّ شأنه: (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ حَيْرًا مِنْهَا مُتَقَلِّبًا)^(٥) فإن قصة الرجلين والجنتين تضرب مثلاً للقيم الزائلة والقيم الباقية، وترسم نموذجين واضحين للنفس المعتزة بزينة الحياة، والنفس المعتزة بالله. وكلاهما نموذج إنساني لطائفة من الناس: صاحب الجنتين نموذج للرجل الثري، تذهله الثروة، وتبخره النعمة،

^١ - ابن تيمية، أمراض القلوب وشفائها، مرجع سابق، ص ٢٦.

^٢ - سورة الفجر، الآية [٢٠].

^٣ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ٢٠، ص ٥٤.

^٤ - الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ٢٤، ص ٣٨٢.

^٥ - سورة الكهف، الآية [٣٥، ٣٦].

فينسى القوة الكبر التي تسيطر على أقدار الناس والحياة، ويجسب هذه النعمة خالدة لا تفنى، فلن تحذله القوة ولا الجاه. وصاحبه نموذج للرجل المؤمن المعتز بإيمانه، الذاكر لربه، يرى النعمة دليلاً على المنعم، موجبة لحمده وذكره، لا لجحوده وكفره" (١). فكانت نتيجة الاغترار بالمال كما قال تعالى: (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا) (٢) فأصبح حال البستان وصاحبه كالتالي: "التمر كله مدمر كأنما أخذ من كل جانب فلم يسلم منه شيء. والجنة خاوية على عروشها مهشمة محطمة. وصاحبها يقلب كفيه أسفاً حزناً على ماله الضائع وجهده الذاهب. وهو نادم على إشراكه بالله، يعترف الآن بربوبيته ووحدانيته" (٣).

وكذلك قصة قارون (٤) الذي آتاه الله من الكنوز ما تنوع بحمل مفاتها أقوياء من الرجال؛ فلم يشكر المنعم وإنما جحد وتكبر وأفسد في الأرض؛ فجازاه الله كما جاء في الآية: (فَحَسَبْنَا بِهِ وِبْدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَتْهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) (٥) فقد بلغ قارون ذروة الطغيان، ولم يبقى في قلبه موضع تؤثر في نصيحة الآخرين و تحذيرهم له، وقال وهو مغتر بنفسه (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) (٦).

¹ - قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، مج ٤، ص ٢٢٧٠.

² - سورة الكهف، الآية [٤٢].

³ - قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، مج ٤، ص ٢٢٧١.

⁴ - هو قارون بن يصهر بن قاهث، ابن عم موسى - عليه السلام - بن عمران بن قاهث، وكان يسمى المنور لحسن صوته بالتوراة، فأهلكه البغي لكثرة ماله. ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ٦، ص ٢٥٣.

⁵ - سورة القصص، الآية [٨١، ٨٢].

⁶ - سورة القصص، الآية [٧٨].

من خلال العرض السابق يتضح أن حب المال غريزة في الإنسان، وأنها تتماهى كما قال رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم-: ((لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً))^(١). وعلى الإنسان أن يحذر من طغيان هذة الغريزة؛ لما لها من تأثير سلبي على النفس: من تكبر وغرور وإعجاب النفس والتبذير والاسراف، وحجد النعمة والشح، وقد تضعف عقيدة المؤمن باعتقاده أن ما يملك من أموال وثروات هي من جهده وعناؤه وكده، ويغفل على أن الله سبحانه وتعالى ييسر الرزق لمن يشاء. فحب المال بافراط يؤدي أيضاً إلى الاعتداء على الآخرين بالسرقة والاختلاس وعدم إعطاء الحقوق لمستحقيه، وكذلك عدم تأذية الأمانة، وانتشار الرشوة وكسب المال من طرق غير مشروعة، كذلك يؤدي إلى تفشي والحسد والبغضاء والأناية بين المسلمين، وغيرها من الأمور التي نهى الله عنها. وعلى المرء أن يوقظ نفسه بالأ تقف في وحل المعصية جزاء اتباع شهوة المال. وعليه أن يروض نفسه على القناعة والصبر، وأن يسلك طريق كسب مال الحلال؛ لأن الله سبحانه وتعالى يسأل عبده يوم القيامة عن مصدر ماله كما جاء في حديثه- صلى الله عليه وسلم-: ((لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْتَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ))^(٢).

شهوة البطن: هي الشهوة التي لا يستغنى عنها البشر أبداً؛ فلا بد منها لدوام الحياة، وقد بين الله سبحانه وتعالى هذه الصفة الملازمة للإنسان بما فيهم الأنبياء والرسل كما جاء في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ).^(٣)

تعتبر شهوة البطن من أعظم المهلكات، بما أخرج آدم عليه السلام من الجنة، ومنها تحدث شهوة

الفرج والرغبة في المال، ويتبع أفات كثيرة كلها من بطر الشبع.^(٤)

١- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً. رقم الحديث ١٠٤٨، مج ٢، ص ٨٢٥.

٢- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والروع، باب في القيامة، رقم الحديث ٢٤١٦، مج ٤، ص ٦١٢.

٣- سورة المؤمنون، الآية [٥١].

٤- ابن قدامى المقدسى، مختصر منهاج القاصدين، مرجع سابق، ص ٢٠٤.

فَالطَّعَامَ وَالشَّرَابَ مِنْ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ؛ فَيَنْبَغِي أَنْ يَسَارِعُوا بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ عَلَيْهَا
كَمَا أَمَرْنَا سُبْحَانَهُ فِي قَوْلِهِ: (فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنَّ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (١)
فَإِنَّ الْعَبْدَ يَنَالُ رِضَا رَبِّهِ بِشُكْرِهِ وَحَمْدِهِ لَهُ، فَأَخْبَرَنَا رَسُولُنَا الْكَرِيمُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي حَدِيثِهِ: ((إِنْ
اللَّهُ لِيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيُحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ فَيُحْمَدَ عَلَيْهَا)) (٢).

وَحَذَرْنَا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ اتِّبَاعِ خَطَوَاتِ الشَّيْطَانِ عِنْدَ السَّعْيِ لِأَكْلِ الطَّيِّبَاتِ؛ فَشَهْوَةُ الْبَطْنِ عِنْدَمَا
تَسِيْطِرُ عَلَى الْإِنْسَانِ تَدْفَعُهُ لَطَرِقِ وَمَكَائِدِ شَيْطَانِيَّةٍ دُونَ التَّفَكُّيرِ فِي الْعَوَاقِبِ؛ فَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: (يَا أَيُّهَا
النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (٣).
وَأَرشَدَتِ السَّنَةُ النَّبَوِيَّةُ الْمُطَهَّرَةُ الْمُسْلِمَ إِلَى مَا يَحْدُ طَغْيَانِ شَهْوَةِ الْبَطْنِ وَهُوَ أَنْ يَأْكُلَ مِقْدَارَ مَا يَسُدُّ
جَوْعَهُ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((مَا مَلَأَ آدَمِيَّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتِ يُقْمِنُ
صَلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثَلْثَ لَطْعَامِهِ، وَثَلْثَ لَشْرَابِهِ، وَثَلْثَ لِنَفْسِهِ)) (٤).

وَيَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: "مِنْ مَفْسَدَاتِ الْقَلْبِ الطَّعَامُ وَالْمَفْسَدُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ نَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا
مَا يَفْسِدُهُ لِعَيْنِهِ وَذَاتِهِ كَالْمَحْرَمَاتِ..... وَالثَّانِي مَا يَفْسِدُهُ بِقَدْرِهِ وَتَعَدَّى حُدُودَهُ كَالْإِسْرَافِ فِي الْحَلَالِ وَالشَّبَعِ
الْمَفْرُطِ؛ فَإِنَّهُ يَثْقُلُهُ عَنِ الطَّاعَاتِ وَيَشْغَلُهُ بِمَزَاوِلَةِ مَوْئِنَةِ الْبَطْنَةِ وَمَحَاوِلَتِهَا حَتَّى يَظْفِرَ بِهَا، فَإِذَا ظَفَرَ بِهَا شَغَلَهُ
بِمَزَاوِلَةِ تَصْرِفِهَا وَوَقَايَةِ ضَرَرِهَا وَالتَّأْدِي بِثِقَلِهَا، وَقَوَى عَلَيْهِ مَوَادَّ الشَّهْوَةِ، وَطَرَقَ مَجَارِي الشَّيْطَانِ وَوَسَعَهَا، فَإِنْ
يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ، فَالْصَوْمُ يَضِيقُ مَجَارِيَهُ وَيَسُدُّ عَلَيْهِ طَرِقَهُ وَالشَّبَعُ يَطْرُقُهَا وَيُوسِعُهَا وَمَنْ أَكَلَ
كَثِيرًا، شَرِبَ كَثِيرًا فَنَامَ كَثِيرًا فَخَسِرَ كَثِيرًا" (٥).

١- سورة النحل، الآية [١١٤].

٢- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحمام حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، رقم الحديث
٢٧٣٤، مج ٤، ص ٢٠٩٥.

٣- سورة البقرة، الآية [١٦٨].

٤- أخرجه الترمذی في سننه، أبواب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، رقم الحديث ٢٣٨٠، مج ٤، ص ٥٩٠.

٥- ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، مرجع سابق، مج ٢، ص ١١٧٧. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

وذكر الإمام الغزالي رحمه الله خطر الشبع بقوله: "الشبع يورث البلادة ويعمي القلب، ويكثر البخار في الدماغ شبه السكر حتى حتوي على معادن الفكر؛ فيثقل القلب... عن سرعة الإدراك"^(١) وجعل للجوع فوائد منها: صفاء القلب ورقته، وإنفاذ البصيرة، وزيادة الإدراك وسرعة الفهم، انكسار النفس وسكونها لربها.^(٢)

خلال العرض السابق نتوصل إلى أن نتائج طغيان شهوة البطن كثيرة وأخطارها جسيمة، إنها تقسى القلب وتحرك دواعي الشر باتباع شهوات أخرى، تحرم من وصول الثواب؛ وتوقع صاحبها في المعاصي وتجعله منشغلاً فيها مضطرباً في حياته غير مستقراً حتى يخسر الدنيا والآخرة.

شهوة الفرج: الشهوة الجنسية غريزة جبلت عليها النفس البشرية، فقد جعلها الله سبحانه وتعالى في الرجل والمرأة لفائدتين، إحداهما بقاء النسل، والثاني: ليدرك الإنسان لذة يقيس عليها لذات الآخرة، فإن ما لم يُدرك جنسه بالذوق، لا يعظم إليه الشوق، إلا إنه إذا لم ترد هذه الشهوة إلى الاعتدال جلبت آفات كثيرة منها الزنا واختلاط الأنساب وجلب الأمراض وغيرها من الآفات^(٣).

فإن شهوة الفرج إذا سيطرت على النفس وأصبحت لا رادع لها ولاضابط يحكمها؛ يصبح عقل الإنسان أسيراً لها توجهه كيفما تريد إلى أن تضعه في المنزلة التي ذكرها الإمام ابن القيم -رحمه الله- في قوله: "أما مشهد الحيوانية وقضاء الشهوة فمشهد الجهال، الذين لا فرق بينهم وبين سائر الحيوان إلا في اعتدال القامة ونطق اللسان، ليس همهم إلا مجرد نيل الشهوة بأي طريق أفضت إليها، فهؤلاء نفوسهم حيوانية لم تفرق عنها إلا درجة الإنسانية فضلاً عن درجة الملائكة.... وهم في أحوالهم متفاوتون بحسب تفاوت الحيوانات التي هم على أخلاقها وطباعها"^(٤) وقد سمى الله سبحانه وتعالى هذه الشهوة مرضاً فقال

١- الغزالي، أحياء علوم الدين، مرجع سابق، ص ٩٦٩. تم اقتباس النص بتصريف بسيط

٢- ينظر: الغزالي، أحياء علوم الدين، مرجع سابق، ص ٩٦٩.

٣- ينظر: ابن قدامة المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، مرجع سابق، ص ٢٠٥.

٤- ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، مرجع سابق، مج ٢، ص ١٠٤٢.

سبحانه: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْنَ فَلَآ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا).^(١) أي "فلا تلتن بالقول للرجال ولا ترفقن الكلام؛ فيطمع الذي في قلبه مرض أي فجور وشهوة وقيل النفاق"^(٢). وفسرت أيضاً: "فلا تتحدثن مع الأجانب بصوت لَيِّن يُطْمَع الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَمَرَضٌ فِي الشَّهْوَةِ الْحَرَامِ، وَهَذَا أَدَبٌ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ امْرَأَةٍ تَوَدُّ أَنْ تَمُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَقُلْنَ قَوْلًا بَعِيدًا عَنِ الرِّيْبَةِ، لَا تَنْكُرِ الشَّرِيعَةَ"^(٣)

وبينت الشريعة الإسلامية أسباب أيقاظ هذه الغريزة وهي تبرج النساء وإظهار زينتهن من غير ضوابط شرعية، والخلو والاختلاط بمن من غير قيود محددة. فإن شهوة النساء من أعظم الشهوات، ولذا قدمها الله تعالى على غيرها من الشهوات؛ لعظم فتنتها وقوة تأثيرها على الفرد وعلى المجتمع، يقول سبحانه في محكم كتابه: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ)^(٤).

وهذا ما أكدته السنة النبوية المطهرة في قوله -صل الله عليه وسلم-: ((ما تركت في الناس بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء))^(٥) وفي حديث آخر قال -عليه الصلاة والسلام-: ((لا يخلون رجل بأمرأة فإن ثالثهما الشيطان))^(٦)، وفي حديث آخر قال -صل الله عليه وسلم-: ((إن الدنيا حلوة خضرة

^١ -سورة الأحزاب، الآية [٣٢].

^٢ -الخانن، لباب التأويل في معاني التنزيل، مرجع سابق، مج ٢، ص ٤٤٢. ينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ١٩، ص ٩٥.

^٣ - نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٤٢٢.

^٤ -سورة النور، الآية [٣٠].

^٥ - أخرجه الترمذى في سننه، أبواب الرضاع، باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات، رقم الحديث ١١٧١، مج ٣، ص ٤٦٦.

^٦ - أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، رقم الحديث ٤٨٠٨، مج ٥، ص ١٩٥٩.

وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون اتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت في النساء^(١). يحذر الحديث من الوقوع في فتنة النساء لأنها خطر على النفس.

ولعل من أهم أسباب الوقوع في الشهوة المحرمة^(٢)

ضعف الإيمان: الإيمان سلاح المؤمن وهو الحصن الحصين الذي يقي من الوقوع في مهاوي الرذيلة.

الرفقة السيئة: عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم

من يخال))^(٣)

كثير من المعاصي التي يقع فيها الإنسان يكون الدافع لها هو صديق السوء.

اطلاق النظر: النظر سهم مسموم من سهام إبليس وقد حذر الله عباده المؤمنين منه فقال سبحانه :

(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)^(٤)

الفراغ القاتل: إن فراغ الشباب يقودهم إلى التفكير في الحرام ويطلق عنان خيالهم للتخطيط له، حتى

يصبح همماً من همومهم، ويبدأون بممارسة العادة السيئة ونحوها من المهلكات. والنفس إن لم تشغل بالطاعة

شغلت بالمعصية وقد بين النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك في قوله: ((نعمتان مغربوب فيهما كثير من

الناس الصحة والفراغ))^(٥).

التساهل في الحرام: "التساهل في النظر إلى النساء ومخالطتهن كثيراً ما يؤدي إلى وقوع المرء في

الفاحشة مع أنه لم يكن يقصدها في البداية ولكن التساهل في الحرام الأقل حرمة يؤدي إلى الحرام الأكثر

^١ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة وأكثر أهل النار وبيان الفتنة، رقم الحديث ٢٧٤٢، مج ٤، ص ٢٠٩٨.

^٢ - المنجد، محمد صالح، الشهوة، المملكة العربية السعودية، جدة، الخبز، مجموعة زاد للنشر، ط ١، ١٤٣٠٥، ٢٠٠٩م، ص ١١.

^٣ - أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ٤٥، كتاب الزهد، رقم الحديث ٢٣٧٨، مج ٤، ص ٥٨٩.

^٤ - سورة النور، الآية [٣٠].

^٥ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة و الفراغ وأن لا يعيش إلا عيش الآخرة، رقم الحديث ٦٠٤٩، مج ٥، ص ٢٣٥٧١.

حرمة؛ فكم من أهل بيت تساهلوا في ترك الخادمة مع ابنهم الشاب حتى عضو أصابع الندم بعد ذلك، وكم من فتاة تركها أهلها منفردة مع السائق حتى أدى الأمر إلى ما لا تحمدُه عقباه. ونحو ذلك من التساهلات التي تجر إلى كثير من البلايا والموبقات"^(١).

القرب من مثيرات الشهوة: كالجلوس في الطرقات، فقد حذرنا ديننا الإسلامي بعدم الجلوس في الطرقات؛ لأنه مظنة أن يرى الإنسان فيها ما يثير شهوته فقال- عليه الصلاة والسلام-: ((إياكم والجلوس في الطرقات" فقال يا رسول الله: مالنا بُد، من مجالسنا نتحدث فيها قال: ((فإذا أبيتم إلا المجلس، فأعطوا الطريق حقه قالوا: وما حقه؟ قال: ((غض البصر، وكف الأذى ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر)).^(٢)

ومن المثيرات أيضاً: "الموسيقى والأغاني، والأماكن المختلطة كالمطاعم والملاهي، والقنوات الفضائية الهابطة، ومواقع الشبكة العنكبوتية التي تنشر الرذيلة، والمجلات التي تحتوى على الصور المباحة"^(٣). ولقد دعى الإسلام إلى المنهج السليم لحماية النفس ووقايتها من طغيان شهوة الفرج منها:

* غض البصر، وازهار زينة النساء بحسب الضوابط الإسلامية المعروفة.

* تحريم الاختلاط الغير مشروع والأمر بحجاب النساء عند الخروج؛ لتجنب الفتنة، وروى عنه - صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار أفرأيت الحمو؟ قال الحمو الموت))^(٤) ومعنى الحمو أخو الزوج وما أشبهه من أقارب الزوج كابن العم وأبيه العم وأخيه وأبن أخيه، ومعنى الحمو الموت: أن الخوف منه أكثر من غير والشر يتوقع منه والفتنة أكثر؛ لتمكنه من الوصول

١- المنجد، الشهوة، مرجع سابق، ص ١٤.

٢- أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب المظالم، باب أفنية الدورو الجلوس فيها والجلوس على الصعدات، رقم الحديث ٢٣٣٣، مج ٢، ص ٨٧٠.

٣- المنجد، الشهوة، مرجع سابق، ص ١٥.

٤- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، رقم الحديث ٢١٧٢، مج ٤، ص ١٧١١.

إلى المرأة والخلوة من غير أن ينكر عليه. بخلاف الأجنبي فالخلوة بالأحماء مؤدية الفتنة والهلاك في الدين كهلاك الموت.^(١)

*الترغيب في الصيام لتسكين الشهوة^(٢): سوف نتحدث عن دور الصيام في الفصل الرابع من هذه الرسالة. ومن خلال ما ثم عرضه نتوصل إلى أن تباع شهوة الفرج لها تأثير على النفس الإنسانية وعلى المجتمع فعلى النفس تضعف إيمانها وتجرها إلى فعل الكبائر: كالزنا وشرب الخمر والسرقة وغيرها مما يذهب نور الإيمان من القلب كما أخبرنا رسولنا-صل الله عليه وسلم- في حديثه: ((إِذَا رَزَى الْعَبْدُ حَرْجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَكَانَ فَوْقَ رَأْسِهِ كَالظُّلَّةِ، فَإِذَا حُرِّجَ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ عَادَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ)).^(٣)

وكذلك تحرم النفس من لذة الخشوع التي يزداد بها العبد تقرباً إلى خالقه تبارك وتعالى؛ فيزداد خشيةً وتحصناً من الوقوع في المعاصي. فإن فعل الكبائر يذهب تلك الخشية والخشوع، كما جاء في قول ابن تيمية-رحمه الله-: "ومن أتى الكبائر مثل: الزنى، أو السرقة، أو شرب الخمر وغير ذلك، فلا بد أن يذهب ما في قلبه من تلك الخشية والخشوع والنور، وإن بقي أصل التصديق في قلبه، وهذا من الإيمان الذي ينزع منه عند فعل الكبيرة"^(٤)

وإن اتباع شهوة الفرج تؤدي كثرة الوقوع في المعاصي التي لها أثر سلبية على النفس. وقد حدد الإمام ابن القيم الجوزية-رحمه الله- الآثار الناجمة المعاصي بقوله: "وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة، المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله. فمنها: حرمان العلم، فإن العلم نور يقذفه الله في القلب والمعصية تطفي ذلك النور...ومنها حرمان الرزق كما جاء في حديثه-صل الله علي وسلم-((إِنَّ

١- النيسابوري، صحيح مسلم، مج ٤، مرجع سابق، ص ١٧١١.

٢- ينظر: المنجد، الشهوة، مرجع سابق، ص ١٥.

٣- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الإيمان، باب ما جاء لا يزي الزاني وهو مؤمن، رقم الحديث ٢٦٢٥، مج ٥، ص ١٥.

٤- ابن تيمية، الإيمان، بيروت، دمشق، عمان، المكتب الإسلامي، ط ٥، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ص ٢٩.

الْعَبْدَ لِيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ ، وَلَا يَزِدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ)) (١) ...

ومنها وحشة يجدها العاصي في قلبه وبين الله لا توازنها ولا تقارنها لذة أصلاً، ولو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تف بتلك الوحشة... ومنها: الوحشة التي تحصل بيه وبين الناس ولا سيما أهل الخير منهم، فإنه يجد وحشة بينه وبينهم، وكلما قويت تلك الوحشة بعد منهم ومن مجالسهم، وحرم بركة الانتفاع بهم، وقرب حزب الشيطان بقدر ما بعد من حزب الرحمن... ومنها تعسير أموره عليه، فلا يتوجه لأمر إلا يجده مغلقاً دونه أو متعسراً عليه، وهذا كما أن من اتقى الله جعل له من أمره يسراً، فمن عطل التقوى جعل من أمره عسراً... ومنها: ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم... فإن الطاعة نور، والمعصية ظلمة، وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته حتى يقع في البدع والضلال والأمور المهلكة وهو لا يشعر... ومنها: حرمان الطاعة... (٢)

كما أن اتباع هذه الشهوة يفقد حياء النفس، وتجعل الإنسان لا يبالي بالقيام بأفعال مخللة للقيم والأخلاق الإسلامية أمام الناس، بل يتجرأ بأخبارهم بأفعاله القبيحة. فالحياء يجعل نفس الإنسان متزنة وهادية ومطمئنة، وهو مادة حياة القلب كما قال ابن القيم -رحمه الله-: "ذهاب الحياء الذي هو مادة حياة القلب، وهو كل خير، وذهابه ذهاب الخير أجمعه" (٣)، وهو الخير كله كما أخبرنا رسولنا الكريم -صل الله عليه وسلم- في حديثه: ((الحياء لا يأتي إلا بخير)). (٤)

فعلى الداعي المسلم أن يقوم ما بوسعه في دعوة الناس؛ التمسك بالأخلاق الإسلامية، وأن يبين دور الأسرة في تربية أبنائها على تقوى الله، فإن ما نشاهده في الآونة الأخيرة من انفلات أخلاقي متزايد في

١- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث ٢٢٨٠١، مع ٥، ص ٢٨٢.

٢- ابن القيم الجوزية، محمد أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الحنبلي، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أولدواء والدواء، تح: عمرو عبد المنعم سليم، مصر، القاهرة، مكتبة ابن تيمية للنشر، ط ١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ص ١٢٤-١٢٦. "تم الاقتباس بتصريف بسيط"

٣- ابن القيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، مرجع سابق، ص ١٤٨.

٤- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحياء، رقم الحديث ٥٧٦٦، مع ٥، ص ٢٢٦٧.

بعض المجتمعات الإسلامية يلزم على الدعاة والمربيين أن يكتفوا الجهد بالوعظ والإشاد بكل وسائله وأساليبه للحد من انتشار المخالفات الشرعية الناتجة من جرّاء اتباع الشهوات.

فانتشرت - كما ذكرت سابقاً- الربا والرشوة والغش والاختلاس والسرقة والتزوير في المعاملات جرّاء اتباع شهوة المال. وتفشي الأمراض الخطيرة والوبائيات نتيجة العلاقات الجنسية الغير مشروعة.

والأخطر من ذلك اختلاط الأنساب وتضييع حقوق الأطفال إما بوضعهم في مؤسسات حكومية، أو بوضعهم في أماكن عامة، وقد يصل الأمر بوضعهم على الطرقات وفي أماكن غير لائقة بوضع كائن حي فيها، وكل ذلك وغيره جرّاء اتباع شهوة الفرج، أما شهوة البطن فالمظاهر المنتشرة بسببها هي نفس المظاهر المنتشرة جرّاء اتباع شهوة المال مضافة إليها انتشار بعض الأمراض الجسمية والروحية كما هو الحال في شهر رمضان الكريم، نجد أن أكثر المسلمين انساقوا وراء شهوة البطن بالإسراف في شراء الماكولات والأطعمة المتنوعة، وتظل الموائد ممتلئة بما من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، ويتبع ذلك نوم طويل بقصد تقصير نهار رمضان؛ مما يفرغ الصوم من معناه الروحي المثلث في الحرص علي زيادة إيمان النفس، والتسابق إلى كسب الحسنات وغيرها من الفضائل التي أودعها الله في الشهر المبارك.

الفصل الرابع:

صفات الداعية وأساليبه في توجيه النفس الإنسانية

Universiti Malaya

الفصل الرابع: صفات الداعية وأساليبه في توجيه النفس الإنسانية

للداعية دور فعّال في إيجاد التوافق في الشخصية المسلمة، ويساهم في تحسين بعض الأوضاع المخلة للمجتمع الإسلامي، وكذلك تقليل المظاهرة السلبية المنتشرة فيه بسبب انتشار الفتن وقلة الوازع الديني، فهو المرابي والمعلم والمعالج، المرابي: بمساعدة الآخرين واعانتهم في الرقي بأنفسهم من الناحية الدينية والأخلاقية والاجتماعية، والمعلم: بتعليم الناس أمور دينهم وإرشادهم ومساعدتهم على ما يقوم اعوجاج أنفسهم، ومعالج: فهو يساهم في حل بعض المشاكل الفردية الاجتماعية؛ ولكي يتحقق ذلك لابد أن تكون هناك تفاعل وتجاوب بين الداعي والمدعو؛ ليحقق الداعي التأثير المؤدي إلى استجابة المدع، وعليه لابد أن يتصف الداعية بعدة مقومات وسمات؛ للوصول إلى أهدافه المرجوة.

يوضح هذا الفصل أهم المقومات والصفات الدعوية التي تحقق التفاعل والتجاوب بين الداعي والمدعو، ويبيّن تأثيرها في توازن وتهذيب الشخصية المسلمة، حيث يشرح تأثير تلك الصفات على الداعية والمدعو، وكذلك يوضح وسائل الدعوة وأساليبها في توجيه النفس، ويبين الضوابط اللازمة في استخدام الوسائل والأساليب الدعوية؛ لكي يحقق الداعي هدفه من نشر دعوته على النحو الصحيح، وهو الوصول إلى التأثير الإيجابي الذي يحقق للنفس الاستقامة والتوافق الذي ينعكس إيجاباً على استقرار وارتقاء المجتمع بتحلي أفراده الأخلاق الإسلامية السامية، وتتطلب تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين، وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: الصفات الدعوية وأثرها على الفرد والمجتمع.

المبحث الثاني: وسائل الدعوة وأساليبها في توجيه النفس.

المبحث الأول: الصفات الدعوية وأثرها على الفرد والمجتمع

هناك بعض الصفات السلبية والغير منضبطة في النفس الإنسانية التي لها أثر سئ على الفرد وعلى المجتمع. ويرجع سبب انتشار تلك الصفات إلى ظهور مستجدات ومتغيرات في نمط الحياة المعاصر مع إهمال في الحفاظ على الثوابت والمبادئ الإيمانية التي تحصن النفس من اكتساب الصفات المذمومة، وتحصنها من الإنزلاق نحو الفتن المسببة في تزعزع الثوابت واضطراب التوافق النفسي في الشخصية المسلمة.

أولاً: الصفات الدعوية اللازمة للتأثير على النفس

إن دور الداعي المسلم بات في غاية الأهمية لاسيما في العصر الحاضر الذي طغت فيه المادة والسعي لكسبها بشتى الطرق، مما أدى إلى تفشي الاضطرابات والأزمات النفسية التي لم تكن منتشرة في العصور السابقة، وكذلك أدى إلى ضعف الأمن والاستقرار النفسي لدى شخصية المسلم، فالداعية المسلم يساهم في زرع الاستقرار والأمن والاستقامة للفرد والمجتمع بما يحمله من صفات دعوية مؤثرة تساهم في التغيير من السلبي إلى الإيجابي. وقبل أن نبين أهم الصفات الدعوية رأينا من الضروري أن نعرّف الداعي وفضل دعوته في الشريعة الإسلامية.

يطلق مصطلح الداعي على الشخص القائم بالدعوة والمبلغ للإسلام والمعلم له، والساعي إلى

تطبيقها. فهو مصطلح يشمل على من يقوم بأعمال الدعوة كلها، أو بعمل من أعمالها. (١)

ولقد أشار القرآن الكريم إليه في العديد من الآيات منها: (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا) (٢)

وفسّرت كلمة الداعي في الآية الكريمة بأنها: " الدّاعي إلى الله هو الذي يدعو الناس إلى ترك عبادة غير الله

١- ينظر: البيانوني، محمد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدعوة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ. ١٩٩٥م، ص ٤٠.

٢- سورة الأحزاب، الآية: [٤٦].

ويدعوهم إلى اتباع ما يأمرهم به الله" (١) وفي قوله تعالى: (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) (٢)

كما يمكن تعريف الداعي بأنه "المسلم" مطلقاً؛ لأنه الدعوة وظيفية كل مسلم كما جاء في قوله تعالى: [وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] (٣)

تدل الآية الكريمة على أن المكلف بالدعوة إلى الله هو كل مسلم ومسلمة على قدر الطاقته، وعلمه أما توضيح التفاصيل الدقيقة للعلم الشرعي وأحكامه فهي خاصة بأهل العلم لسعة علمهم ومعرفتهم بالمسائل والجزئيات والأصول والفروع. (٤)

وقال في آية أخرى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (٥) والسبيل هي هذه الآية: الطريقة والمسلك والسنة. والدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، التي تكون على اليقين والبرهان العقلي والشرعي. (٦)

أهمية الداعي وفضله:

إن الدعوة إلى الله ودينه من أشرف العبادات عند الله سبحانه وتعالى، حيث اثنى الله عز وجل على الداعي الساعي في نشر الدعوة وذلك في قوله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا

١- ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن الطاهر، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ، ج ٢٢، ص ٥٤.

٢- سورة الأحقاف، الآية [٣١].

٣- سورة التوبة، الآية [٧١].

٤- ينظر: القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، ص ٩١.

٥- سورة يوسف، الآية [١٠٨].

٦- ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط ١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، مج ٤، ص ٤٢٢.

وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١) ولهذا عَظُمَ الأجر والثواب لهذه الوظيفة حيث قال- صلى الله عليه وسلم- في حديثه: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً

ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)) (٢)

وبين الرسول صلى الله عليه وسلم الأجر الكبير والفضل العظيم للدعوة فقال صلى الله عليه وسلم لعلي (٣) -رضي الله عنه-: ((... ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم)) (٤) ويقصد بحمر النعم: الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وإنه ليس هناك أعظم منه. (٥)

صور تأدية الدعوة:

الصورة الأولى: فردية، يقوم بها المسلم على صفة فردية بحسب طاقته وقدرته وعلمه، كما قال -

صلى الله عليه وسلم- ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ومن لم يستطع فقلبه وذلك أضعف الإيمان)) (٦)

١- سورة فصلت، الآية [٣٣].

٢- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، رقم الحديث ٢٦٧٤، مج ٤، ص ٢٠٦٠.

٣- علي بن أبي طالب بن عبد الله الهاشمي القرشي ابن عم محمد بن عبد الله نبي الإسلام يكنى أبا الحسن، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهو أول من آمن بالله وبرسوله -محمد صلى الله عليه وسلم- من الرجال وعمره ٢٠ سنة، ومن النساء خديجة رضي الله عنها، وقيل له صفات ليس لأحد، وهو من الأوائل الذين صلوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فتر غيره وهو الذي غسله وأدخله قبره. ينظر: عبد البر، يوسف عبد الله محمد عبد البر أبو عمر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: محمد علي البجاوي، دار الجليل، ط ١، ١٤١٢، ١٩٩٢م، ص ١٠٨٩.

٤- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم الحديث: ٢٤٠٦، مج ٤، ص ١٨٧٢.

٥- النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، مج ٤، ص ١٨٧٢.

٦- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، رقم الحديث: ٤٩، مج ١، ص ٦٩.

الصورة الثانية: جماعية، حيث تقوم جماعة من المسلمين بالدعوة إلى الله، ونشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف^(١)، كما جاء في قوله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) سورة آل عمران، الآية [٤].

الصفات اللازم توفرها في الداعية فهي:

يقصد بالصفات "الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو طويل وقصير وعافل وأحمق وغيرها، وهي الأمانة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها"^(٢)

***الحكمة:** لقد تعددت الآراء حول مفهومها فقيل إنها: العلم النافع والعمل به، وتطلق على: الورع في دين الله، وتعرف بأنها: وضع كل شئ في موضعه، وقيل: سرعة الجواب مع الإصابة^(٣)، ولقد أشار القرآن الكريم إليها في قوله سبحانه وتعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)^(٤) والدعوة بالحكمة هي: " النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم والقدر الذي يبينه لهم في كل مرة حتى لا يتقل عليهم ولا يشق بالتكاليف بل استعداد النفوس لها، والطريقة التي يخاطبهم بها، والتنوع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها فلا تستبد به الحماسة والاندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله وفي سواه"^(٥).

^١ - ينظر: القحطاني، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص ٩٢.

^٢ - الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤١٣هـ، ص ١٧٥.

^٣ - القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الحكمة في الدعوة الى الله تعالى المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١، ١٤٢٣هـ، ص ٢٦.

^٤ - سورة النحل، الآية [125].

^٥ - قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، مج ٤، ص ٢٢٠٢.

والمعنى: "ادع يا محمد إلى شريعة الإسلام، بوحى الله الذي يوحىه إليك وكتابه الذي يُنزل به إليك، وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها؛ أن تصفح عما نالوا به عرضك من الأذى..."^(١)

وتعددت الآراء حول مفهوم الحكمة المذكورة في الآية الكريمة فمن معانيها أنها: القرآن الكريم، والفقه، وقيل أنها: النبوة، وقيل هي: ما يمنع الفساد من آيات ربك المرعبة والمرهبة، وهي المقالة المحكمة الصحيحة والدليل الموضح للحق المزيل للشبهة.^(٢)

ومن معاني لفظة الموعدة الحسنة المذكورة في الآية: هي مواعظ القرآن، وهي العبر المعدودة. وقيل أنها الحكمة المعروفة بمراتب الأفعال، وهي: أن تختلط الرغبة بالرهبة، والإنذار بالبشارة، وهي التخويف والترجئة والتلطف بالإنسان بان جُلَّةُ وَتُنَشِّطُهُ بِالْفَضَائِلِ.^(٣)

وكذلك من صفات الداعية الحكيم أن يدرس الواقع والمعتقدات وينزل منازل الناس، ثم يدعوهم على قدر عقولهم وأفعالهم وطبائعهم وأخلاقهم ومستواهم العلمي والاجتماعي والوسائل التي يؤتون من جهتها، ولهذا قال علي بن أبي طالب - رضى الله عنه: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله"^(٤). وقال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه -: "ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"^(٥).

"فدراسة البيئة والمكان الذي تبلغ فيه الدعوة أمر مهم جداً، فإن الداعية الحكيم يحتاج في دعوته معرفة أحوال المدعويين: الاعتقادية، والنفسية والاجتماعية والاقتصادية، ومعرفة مراكز الضلال ومواطن الانحراف

^١ - ينظر: الطبري، تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج ١٤، ٤٠٠. تم اقتباس النص بتصرف.

^٢ - ينظر: الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ، ج ٦، ص ٦١٣. تم اقتباس النص بتصرف.

^٣ - ينظر: الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، مرجع سابق، ج ٦، ص ٦١٣.

^٤ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، رقم الحديث ١٢٧، مج ١، ص ٥٩.

^٥ - أخرجه مسلم في صحيحه، مقدمة الإمام مسلم رحمه الله، باب النهي عن الحديث بكل ما يسمع، رقم الحديث ٥، مج ١، ص ١٠.

معرفة جيدة ويحتاج إلى معرفة لغتهم ولهجتهم وعاداتهم والإحاطة بمشكلاتهم ونزعاتهم الخلقية وثقافتهم ومستواهم الجدلي، والشبه التي انتشرت في مجتمعاتهم ومذاهبهم^(١).

* **ثقافة الداعية:** يقصد بها مجموعة المعارف التي ينبغي أن تتوفر لدى الداعية لإحداث التأثير والتغير في نفوس المدعوين، فكلما كان الداعي متفوقاً ذهنياً وأدبياً وثقافياً كان تأثيره إيجابياً أصيلاً ثابتاً.^(٢)

فإن الداعي لثقافته المتنوعة تكون لديه قدرات وإمكانات إبداعية حيوية تزيد من قوة وحجم التأثير في الآخرين وتدفع عنهم الممل والسأم من مقولات مجترّة ذهبت جدتها وفقدت إبداعها، وتقلص مفعولها^(٣).

* **الصبر:** لقد تحدثنا عن هذه الصفة في المطلب السابق (الصفات الإيجابية) وأهميته في الجانب الدعوى ثم تكرار ذكره، فإن الصبر صفة لازمة للداعي الناجح، فبه يكون دائماً نشيطاً في دعوته وإن أودى؛ لأن أذية الداعي إلى الخير من طبيعة البشر إلا من هدى الله قال تعالى لنبهه - صلى الله عليه وسلم - في كتابه العزيز: (**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ**)^(٤)

قيل في هذه الآية تسلية من الله سبحانه وتعالى لنبهه محمد - صلى الله عليه وسلم - وتعزية له عما ناله من الإساءة والجحود والتكذيب من قومه. فالله سبحانه وتعالى يأمر نبهه محمد - صلى الله عليه وسلم - بالصبر وعدم الحزن على ما يتلقاه من الأذى من قومه، وأن يمضي قدماً في نشر دعوته والجهاد في سبيلها حتى يأتي الله بالنصر^(٥)

^١ - القحطاني، الحكمة في الدعوة لله تعالى، مرجع سابق، ص ٣٣٦.

^٢ - ينظر: بكار، عبد الكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوى، دمشق، دار القلم، ط ٤، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، ص ٥٣.

^٣ - ينظر: الطبري، تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج ٩، ٢٢٤. وينظر: الزخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج ٢، ١٩.

^٤ - سورة الأنعام، الآية [34].

^٥ - عزت، دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣هـ، ج ٤، ص ٨٤.

ويخبره بأنه: "كذبت رسل من قبله أيضاً فصبروا على التكذيب والأذى حتى أتاهم نصر الله، وهذه

هي سنة الله التي لا تتبدل. وقد عرفها مما جاء إليه من أنباء الرسل ومصائر الأمم في القرآن" (١)

فعلى الداعية أن يكون صابراً على دعوته مستمراً فيها، صابراً على ما يدعو إليه من دين الله عز وجل

وأخلاق الإسلام، وصابراً على ما يتعرض دعوته، وصابراً على ما يعترضه هو من الأذى، فالرسل صلوات

الله وسلامه عليهم أودوا بالقول وبالفعل كما جاء في قوله تعالى: (كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ

رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ) (٢)

الله سبحانه وتعالى يصبر نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - ويخبره: "كما كذبت قريش بيها - محمد

صلى الله عليه وسلم - وقالت شاعر أو ساحر أو مجنون. كذلك فعلت الأمم المكذبة رُسلها، الذين أحلَّ

الله بهم نعمته؛ كقوم نوح وعاد وثمود وفرعون وقومه... " (٣)

فعلى الداعية أن ينظر إلى حال النبي - صلى الله عليه وسلم - حين ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم

عن وجهه ويقول عليه الصلاة والسلام: ((اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)) (٤)

وحتى يكون الداعي مقبولاً عند الآخرين؛ فلا بد أن يكون صابراً على طاعة الله فلا يصيبه الفتور والضعف

والتكاسل، وأن يكون صابراً عن محارم الله، فلا تضعف نفسه أمام ما حرم الله، وكذلك أن يكون صابراً

أمام أقدار الله التي يجريها، إما مما كسب للعباد فيه، وإما مما يجريه الله على أيدي بعض العباد من الأيذاء

والاعتداء (٥).

١- الطبري، تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج ٢١، ٥٥٠.

٢- سورة النحل، الآية [125].

٣- الطبري، تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج ٢١، ٥٥٠.

٤- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، رقم الحديث ١٧٩٢، مج ٣، ص ١٤١٧.

٥- العثيمين، محمد بن صالح، شرح ثلاثة الأصول، مرجع سابق، ص ٢٥.

* الدعوة بالموعظة الحسنة:

يعرّف العلماء الموعظة: "بأنها كلام مصحوب بزجر، وقيل: هي النصح والتدبير بالعواقب وقيل هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب"^(١) ولقد أشار القرآن الكريم إلى الدعوة بالموعظة الحسنة في قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)^(٢) أي "الموعظة الحسنة التي تدخل إلى القلوب برفق وتتعمق المشاعر بلطف، لا بالزجر و التأنيب في غير موجب ولا بفضح الأخطاء التي قد تقع عن جهل أو حسن نية، فإن الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدى القلوب الشاردة، ويؤلف القلوب النافرة، و يأتي بخير من الزجر و التأنيب والتوبيخ"^(٣) ومما جاء في تفسير الموعظة الحسنة في الآية السابقة: " ادع إلى ربك بالموعظة الحسنة أي بالدلائل الإقناعية والحكايات النافعة لدعوة عوامهم"^(٤).

الجدل بالتي هي أحسن: "أي بلا تحامل على المخالف ولا ترذيل له وتقيبج؛ حتى يطمئن إلى الداعي ويشعر أن ليس هدفه الغلبة في الجدل، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق"^(٥). فالنفس البشرية تتصف بالكبرياء والعناد فلا تنزل من الرأي الذي تراه صحيحاً بسهولة فلهذا يحتاج الأمر إلى الرفق والجدل الحسن حتى لا تشعر بالهزيمة، فتعتبر التنازل عن الرأي تنازلاً عن هيبتها واحترامها وكيانها. والجدل بالحسنى هو الذي يطمئن من هذه الكبرياء الحساسة ويشعر المجادل أن ذاته مصونه وقيمته كريمة، و أن الداعي لا يقصد الأّكشاف الحقيقة في ذاتها والاهتداء إليها في سبيل الله^(٦).

^١ - العزى، عزيز بن فرحان، البصيرة في الدعوة إلى الله، تقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، أبوظبي، دار الإمام مالك، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص١٣٦.

^٢ - سورة النحل، الآية [125].

^٣ - قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، مج٤، ص٢٢٠٢.

^٤ - العلوى، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مرجع سابق، مج١٥، ص٣٢١.

^٥ - قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، مج٤، ص٢٢٠٢.

^٦ - ينظر: قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، مج٤، ص٢٢٠٢. تم اقتباس النص بتصريف.

الرحمة: من أخلاق الداعي الضرورية أنه لابد أن يكون ذا قلب ينبض بالرحمة والشفقة والرفق على الناس وإرادة الخير لهم والنصح والصلاح لهم؛ لأنه في دعوته نجاتهم من النار وفوزهم برضوان الله تعالى. وعلى الداعي أن يحب لهم ما يحب لنفسه من الإيمان والهدى والتحلى بالأخلاق السامية، فهو كالوالد من شفقتة على أولاده يحرص على ابعادهم عن الهلكة ويُتعب نفسه في سبيل ذلك. والداعي بدعوته إنما يسعى لتخليص المتمردين العصاة من الهلاك والخسران المبين. (١)

"أن الداعي الرحيم لا يكف عن دعوته ولا يسأم من الإعراض والرد؛ لأنه يعلم خطورة عاقبة المعرضين العصاة، وأن إعراضهم بسبب جهلهم، فهو لا ينفك عن إقناعهم وإرشادهم... فالرحمة تهون على الداعي ما يلقاه من أصحاب الغفلة والجهالة، لأنه ينظر إليهم من مستوى عال رفيع أوصله إليه إيمانه وصلته بربه؛ ولذا فهو ينظر إليهم كصغار يعثون لا يدركون ما ينفعهم؛ فيحتاجون التوجيه والإرشاد بين الحين والآخر"، (٢) ونجد أن رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - يكرر دعوته ويتحمل الأذى ويقول: ((اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)) (٣)

والداعي الذي لا يتصف بالرحمة لا ينجح في نشر دعوته وتحقيق المراد منها، ولا يقبل الناس عليه، وإن كان ما يقوله حقاً وصدقاً، فإن طبيعة الأنفس تنفر من الغليظ الخشن القاسى، وقال سبحانه وتعالى في هذا الشأن: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ). (٤) اللين: "ضد الخشونة والفظاظة، ويقال رجل لين إذا كان رقيقاً سهل المأخذ. ويطلق لفظ "اللفظ" على الرجل السيء في

١- ينظر: زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ص٣٥٦. تم اقتباس النص بتصرف.

٢- زيدان، أصول الدعوة، مرجع سابق، ص٣٥٨. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

٣- سبق تخرجه.

٤- سورة آل عمران، الآية [159].

الخلق والعشرة، وأضاف الله سبحانه وتعالى غلظ القلب في الوصف للتأكيد؛ لأن من الناس من يكون رقيق القلب سريع الرضا لكنه سئ الخلق والعشرة"^(١)

وقيل معنى "الفظ": "الجاني في منطقته ومقاطعته، وغلظ القلب: عبارة عن تجهم الوجه، وقلة الانفعال

في الرغائب، وقلة الإشفاق والرحمة، والانفضاض: افتراق الجموع."^(٢)

ففي هذه الآية يبين الله سبحانه وتعالى تأثير صفة الرحمة ولين على قبول الدعوة ورفضها كما جاء في

التفسير: "فبرحمة من الله لك ولأصحابك -أيها النبي- من الله عليك فكنت رفيقاً بهم، ولو كنت سيئ

الخلق قاسي القلب، لأنصرف أصحابك من حولك، فلا تؤاخذهم بما كان منهم في غزوة «أحد»، وأسأل

الله -أيها النبي- أن يغفر لهم، وشاورهم في الأمور التي تحتاج إلى مشورة، فإذا عزمت على أمر من الأمور

-بعد الاستشارة- فأمضه معتمداً على الله وحده، إن الله يحب المتوكلين عليه."^(٣)

فصفة الرحمة للداعي خاصة ولغيره من الناس لها أهمية وأثر محمود في حياة المسلمين؛ فتزرع المحبة

والإخاء والترابط بينهم وتختفى مظاهر الأنانية والتكبر والحقد والقطيعة، ولهذا نجد أن ديننا الإسلامي يحننا

إلى اكتسابها وزرعها في النفوس؛ فقال- صلى الله عليه وسلم-: ((الراحمون يرحمهم الله تعالى، ارحموا من

في الأرض يرحمكم من في السماء))^(٤) وقال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر: ((إنه من لا يرحم لا

يُرحم))^(٥) وقال: ((لا تنزع الرحمة إلا من شقي))^(٦) وهي صفة من صفاته- صلى الله عليه وسلم-

^١ - ينظر: الجرجاني، درج الدرر في تفسير الأبي والسور، مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٤٤. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

^٢ - ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٣١.

^٣ - نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٧١.

^٤ - أخرجه الترمذى في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، رقم الحديث ١٩٢٤، مج ٤، ص ٣٢٣.

^٥ - أخرجه الترمذى في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الولد، رقم الحديث ١٩١١، مج ٤، ص ٣١٨.

^٦ - أخرجه الترمذى في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، رقم الحديث ١٩٢٣، مج ٤، ص ٣٢٣.

أخبرنا الله في كتابه عن ذلك في قوله: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ).^(١)

الإخلاص: لقد بينا معنى هذه الصفة في المطلب السابق. فيجب على الداعية أن يكون مخلصاً لله عز وجل لا يريد رياء ولا سمعة ولا ثناء الناس ولا حمدهم إنما يدعو إلى الله يريد وجهه عز وجل كما قال تعالى: (هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٢) أي مخلصين له في الطاعة والعبادة.^(٣) وتفسير الآية هو: "أيها الناس اعبدوا الله مخلصين له الطاعة مفردين له الألوهية، لا تشركوا في عبادة شياً سواه. من وثن وصنم، ولا تجلجوا ندأً ولا عدلاً".^(٤)

وكذلك تبين الآية "بأن الله هو المنفرد بالبقاء والحياة الذاتية الحقيقية، وهو الباقي الذي لا يموت، فالواجب على كل مسلم عبادته بإخلاص، وحمده حمداً دائماً على نعمة الخلق والإبداع".^(٥)

العلم والبصيرة: على الداعي أن يكون على بصيرة وعلم وهو أمر أساسي في دعوته؛ لقوله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)^(٦) أي "أدعو إلى ربك على المعرفة التي يميز بها الحق و الباطل، وهي الحجة و البرهان"^(٧). وقيل معنى على بصيرة: "أي على يقين وحق".^(٨)

١- سورة التوبة، الآية [128].

٢- سورة غافر، الآية [٦٥].

٣- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٥، ص ٣٢٩.

٤- ينظر: الطبري، تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج ٢٠، ص ٣٥٧. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

٥- ينظر: الصابوني، التفسير الواضح الميسر، مرجع سابق، ص ١١٩٠. تم اقتباس النص بتصرف.

٦- سورة يوسف، الآية [١٠٨].

٧- ينظر: ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، مج ١١، ص ٢٢٤. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

٨- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٩، ص ٢٧٤. وينظر: التعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٥، ص ٢٦٣.

فعلى الداعية أن يكون على بينة وعلم في دعوته، فلا يكون جاهلاً بما يدعو إليه؛ لأن الجاهل يهدم ويفسد ولا يصلح؛ فلا يدعو إلى أمر دون بصيرة بما قاله الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - فعليه أن ينظر إلى الدليل الشرعي؛ فإن ظهر ذلك الأمر غير مخالفاً للشرع؛ فیدعوا إليه بما عرفه، وإن خالف الشرع؛ فعليه الترك والاجتناب. (١)

العمل بدعوته: من الأخلاق التي يجب أن يكون عليها الداعي العمل بدعوته، وأن يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه، ليس ممن يدعو إلى شيء ثم يتركه، أو ينهى عنه ثم يرتكبه، أو لا يفعل بما يدعو إليه، فاقد الشيء لا يعطيه - كما يقال - فالداعية الناجح لا بد أن ينظر إلى أحوال نفسه، فهو محل قدوة ونظر ومثلٌ لغيره.

ولقد نهي ديننا عن القول دون الفعل في كثير من الآيات منها في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (٢) ففي الآية "إنكارٌ على من يعدّ، أو يقول قولاً لا يفي به، وقد استدل علماء السلف بهذه الآية على وجوب الوفاء مطلقاً." (٣)

ومعنى هذه الآية هو: "يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، لم تعدون وعداً، أو تقولون قولاً ولا تفون به؟! وهذا إنكار على من يخالف فعله قوله." (٤)

وجاء في تفسير هذه الآية أيضاً ما يلي: "يأئبها الذين صدّوا الله ورسوله، لم تقولون القول الذي لا تُصدّقونه بالعمل؟ فأعمالكم مخالفة أقوالكم، هذا مقت عظيم عند ربكم قولكم ما لا تفعلون." (٥)

١- ينظر: بن باز، عبد العزيز بن عبد الله، الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، المملكة العربية السعودية، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط٤، ٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص٤٤.

٢- سورة الصف، الآية [٣،٢].

٣- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج٨، ص١٠٥. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

٤- نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص٥٥١.

٥- ينظر: الطبري، تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج٢٢، ص٦٠٦. تم اقتباس النص بتصريف.

وقال سبحانه موجهاً إيهود على أمرهم للناس بالبر ونسيان أنفسهم فقال جل جلاله في كتابه:

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^(١). وتفسير هذه الآية هو:

"كيف يليق بكم - يا معشر أهل الكتاب، وأنتم تأمرون الناس بالبر، وهو جماع الخير- أن تنسوا أنفسكم،

فلا تأمروا بما تأمرون الناس به، وأنتم مع ذلك تتلون الكتاب، وتعلمون ما فيه على من قصر في أوامر الله؟

أفلا تعقلون ما أنتم صانعون بأنفسكم؛ فانتبهوا من رقدتكم، وتبصروا من عمائتكم".^(٢)

وبين الكاتب محمد قطب مدى خطورة عدم تطابق القول مع الفعل في مجال الدعوة عند تفسيره لهذه

الآية فقال: "إن آفة رجال الدين- حين يصبح الدين حرفة وصناعة لا عقيدة حارة دافعة- أنهم يقولون

بأفواههم ما ليس في قلوبهم يأمرون بالخير ولا يفعلونه ويدعون إلى البر ويهملونه ويحرفون الكلم عن مواضعه

ويؤولون النصوص القاطعة خدمة للغرض والهوى، ويجدون فتاوى وتأويلات قد تتفق في ظاهرها مع ظاهر

النصوص، ولكنها تختلف في حقيقتها عن حقيقة الدين، لتبرير أغراض وأهواء لمن يملك المال أو

السلطان! ... فتصيب النفوس بالشك... وتبلبل قلوب الناس وأفكارهم؛ لأنهم يسمعون قولاً جميلاً،

ويشهدون فعلاً قبيحاً فتتملكهم الحيرة بين القول والفعل وتحبو في أرواحهم الشعلة التي توقدها العقيدة

وينطفئ في قلوبهم النور الذي يشعه الإيمان ولا يعودون يثقون في الدين بعد ما فقدوا ثقتهم برجال

الدين..."^(٣)

وكذلك جاء في السنة النبوية المطهرة ما يؤكد أن ذلك الأمر مذموم شرعاً ويقود صاحبه إلى الهلاك

الحق في قوله- صلى الله عليه وسلم-: ((يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار؛ فتندلق أفتاب^(٤)

بطنه، فيدور كما يدور الحمار بالرحى؛ فيجتمع عليه أهل النار؛ فيقولون له: يا فلان مالك ألم تكن

١- سورة البقرة، الآية [٤٤].

٢- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٤٦.

٣- ينظر: قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج ١، ص ٦٨. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

٤- أفتاب: القُتْبُ، القُتْبُ: ما تحوى من البطن، يعنى استدار، وهى الحوايا، وقيل أنه الإكاف الصغير الذى على قدر سنام البعير، والجمع

أفتاب. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، فصل القاف، ج ١، ص ٦٦١.

تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؛ فيقول بلى كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عن المنكر وآتية))
(١) فهذا الحديث يبين حال من دعا إلى الله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم خالف قوله ففعله وفعله
قوله، نعوذ بالله من ذلك. (٢)

الكرم والجود:

الكرم والجود من صفات المسلم، بل من سنن الأنبياء، فقد ورد في القرآن الكريم خبر إبراهيم عليه
السلام مع ضيوفه عندما راغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقال سبحانه: (فَرَأَى إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ
سَمِينٍ)^(٣). فتحلى الداعية بصفة الجود والكرم تجعله يكسب قلوب الناس ويؤثر فيهم بدعوته، ويزرع الثقة
لديهم، وتقوى الصلة والرابطة بهم، والنفوس الكريمة تحضى بمحبة الآخرين، كما أخبرنا رسولنا الكريم-صلى
الله عليه وسلم- في قوله: ((تهادوا تحابوا))^(٤)، فالهدية ثورث المحبة ولها ذكرياتها الخاصة التي تبهج النفس
وتسررها، فينبغى للداعية أن لا يهمل هذا الجانب في شخصيته لما له دور فعال ومؤثر نفسى على المدعو،
فعندما يغرس بذرة العطاء والجود والكرم في نفسه وفي الآخرين؛ فإنه يؤصل دعائم الاستجابة والإحترام في
دعوته، وبهذا تتيح له فرصة لنشر وتوعية وتوصيل ما يريد من تعاليم إسلامية تساعد في تقويم وهداية
النفس الإنسانية نحو الخير والصلاح. فعلى الداعية أن يكون سباقاً لهذه الصفة العظيمة التي تجعله محبوباً
في المجتمع مقبولاً في دعوته.^(٥)

١- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله، رقم الحديث ٢٩٨٩،
مج ٤، ص ٢٢٩٠.

٢- ابن باز، الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، مرجع سابق، ص ٤٧.

٣- سورة الذريات، الآية [٢٦].

٤- البخاري، محمد بن أسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الأدب المفرد، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط ٣،
١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م، باب قبول الهدية، رقم الحديث ٥٩٤، ص ٢٠٨.

٥- ينظر: السلطان، ناجي بن دايل، دليل الداعية، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار طبية الخضراء، ط ١، ١٤١٩ هـ، ص ٣٩، ٤٢.

كما جاء في قوله - صلى الله عليه وسلم-: ((السخي قريب من الله قريب من الجنة، قريب من

الناس، بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار))^(١).

فتحلى الداعية بصفة الجود والكرم والإنفاق تحقق أهدافا نبيلة من بينها تنشئة النفوس على فعل الخير

وإسداء العون وصنائع المعروف، ونتائج هذه التنشئة السمحة لا يسعد بها الضعاف وحدهم، بل يرتد أمانها

واطمنائها إلى الباذلين أنفسهم؛ فتقيهم زلازل الأحقاد وعواقبه.^(٢)

أن يكون قلب الداعية منشراحاً لمن خالفه: فعلى الداعية أن يكون مرناً عند الاختلاف في الآراء، ولا

يجعل الخلاف مثاراً للعداوة والبغضاء. إلا إذا كان هناك رجل معاند بحيث يبين له الحق؛ ولكن يصبر على

باطله، فإن هذا يجب أن يعامل بما يستحق أن يعامل به من التنفير عنه وتحذير الناس منه؛ لأنه تبين عداوته

حيث بين له الحق فلم يمتثل له عناداً وتكبراً.^(٣)

الشجاعة الأدبية: "لا يستطيع الداعى أن يقوم بأي عمل من الأعمال دون امتلاك قسط من

الشجاعة، ذلك لأن طبيعة الدعوة تمكن في تجاوز السكون والسلبية والقصور إلى التأثير في الآخرين."^(٤)

وتتمثل الشجاعة في مظاهر كثيرة منها:

أ- "التمسك عند مواجهة الخطر، وفي الظروف الأليمة.

ب- مواجهة الظلم ومحاصرة الشر بكل وسيلة مشروعة وممكنة، وهذا من جوهر النهى عن المنكر.^(٥)

ج- احتمال أشد الآلام بصبر وثبات: وهذا ما يفعله كثير من أبطال الدعوة في العصر الحديث حيث

قضوا نحبهم في أسوأ الظروف حتى لا يقولوا كلمة باطل، وهذا المبدأ حثَّ عليه رسولنا- صلى الله عليه

١- أخرجه الترمذى في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في السخاء، رقم الحديث ١٩٦١، مج ٤، ص ٣٤٢.

٢- ينظر: الغزالي، محمد، خلق المسلم، مصر، القاهرة، دار الريان، ط ١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م، ص ١١٩. تم اقتباس النص بتصرف.

٣- ينظر: العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، زاد الداعية إلى الله، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، ط ١،

١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ص ٢٢. تم اقتباس النص بتصرف.

٤- بكار، عبد الكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوى، دمشق، دار القلم، ط ٤، ١٤٣٢هـ، ٢٠١٥م، ص ١٢٩.

٥- ينظر: بكار، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوى، مرجع سابق، ص ١٢٩. تم اقتباس النص بتصرف.

وسلم- في قوله ((لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، أن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا)).^(١)

د- الاعتراف بالخطأ وعدم محاولة التملص منه أو القاء تبعاته على الآخرين، والاعتراف بالقصور والتقصير والتفريط.^(٢)

وإذا لم يكن الداعية المسلم شجاعاً، مطيقاً لأعباء رسالته، سريعاً إلى تلبية نداءها، جريئاً على المبطلين، مغوراً في ساحتهم؛ فخير له أن ينسحب من هذا المجال الذي لا بد أن تكون الشجاعة خلق أصيلاً في الداعية^(٣)

يحتاج الداعية إلى الأخلاق الحسنة والصفات الكريمة وهي أخلاق الإسلام التي بينها الله في كتابه وبينها رسوله -صلى الله عليه وسلم- في سنته ومن أهم هذه الأخلاق والصفات التي ينبغي للداعية أن يلتزمها: الدعوة إلى الله على بصيرة والحلم والرفق واللين، والعفو والصفح، والتواضع والوفاء والإيثار والذكاء، والأمانة والحياء المحمود والتقوى والهمة العالية، والتفاؤل والنظام والدقة والاستقامة والقصد والاعتدال والثقة بالله.^(٤) كما ينبغي للداعية أن يتعد عن كل ما يصاد هذه الأخلاق من الأخلاق القبيحة.

من خلال العرض السابق إن الدعوة إلى الله من أحسن الأعمال وأجلها ولها مكانة عبر القصى عبر العصور والأزمان. فبها يحظى المسلم توازناً واطمئناناً في حياته، ويرتقي بها المجتمع كذلك بتحلي أفراده الأخلاق الإسلامية السامية، وأن المكلف بالدعوة إلى الله هو كل مسلم، غير أن الأحكام الفقية الجزئيات يبلغها أهل الاختصاص. وأن مجال الدعوة إلى الله يتطلب جود عدة صفات لا بد توفرها في الداعي لكي

١- أخرجه الترمذى في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو، رقم الحديث ٢٠٠٧، مج ٤، ص ٣٦٤.

٢- بكار، عبد الكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوى، مرجع سابق، ص ١٣٠.

٣- الغزالي، مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة، مصر، القاهرة، نخبة مصر للنشر والتوزيع، ط ٦، ٢٠٠٥، ص ١٦٩. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

٤- ينظر: القحطاني، سعيد بن على بن وهف، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤ م، ص ٩٣.

يحقق هدفه من نشر دعوته على النحو الصحيح. . وكذلك تتوصل إلى أن جميع الصفات المذكورة مرتبطة متظافرة مع بعضها في مجال الدعوة, لا ينجح الداعي باكتساب بعضها وترك الآخر, عليه أن يكتسبها جميعاً لتحقيق التأثير الإيجابي في النفس الإنسانية الذي يحقق لها التوافق. فالدعاة لهم دور كبير إيجاد ذلك التوافق بما أودعه الله فيهم من مهارات وصفات وقدرات تجعلهم قادرين على ذلك.

ثانياً : تأثير الصفات على الداعية.

إن الدعوة إلى الله لها مكانة عظيمة في الإسلام, ولأهميتها للفرد والمجتمع أمرنا رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم بما فقال في حديثه: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))^(١) وقال في حديث آخر: ((بلغوا عني ولو آية))^(٢) وكما سابقاً فقد يتطلب على الداعي الاتصاف بعدة صفات، والتي قد بينا بعضها في المطلب السابق، فإن لكل صفة لها تأثيرها العظيم على نفسية الداعي وعلى عمله وحاله وسلوكه، وسوف نبين في هذا المطلب التأثير الناتج من اكتساب الصفات على الداعية والتي منها:

١- تكامل شخصية الداعية وشمولها^(٣):

ونعني بذلك عندما يتحلى الداعية بمجموعة من الصفات الدينية فهو بذلك يقوى ويربى ويُعد نفسه إعداداً كاملاً؛ ليتمكن من ممارسة العمل الدعوى على الوجه المطلوب، وتجعله داعياً ملماً بجميع المجالات العلمية و الإيمانية والسلوكية.

كما إن الاتصاف أو التحلى بصفة حسنة تجر إلى اكتساب عدد آخر منها كما قال ابن القيم -رحمه الله-: "فالأخلاق الذميمة يولد بعضها بعضاً كما أن الأخلاق الحميدة يولد بعضها البعض"^(١). كالغضب:

^١ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان, باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، رقم الحديث ٤٩، مج ١، ص ٦٩.

^٢ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث ٦٤٨٦، مج ٢، ص ١٥٩.

^٣ - الخليلي، أحمد بن علي عبد الله، صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي صلى الله عليه وسلم، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من قسم الدعوة والاحتساب، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بكلية الدعوة والإعلام في المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ، ص ٥٥٨.

يحملة على الكبر والحقد والحسد والعدوان والسفه، وكالعفة: تحمله على اجتناب الرذائل والقبائح من القول والفعل وتحمله على الحياء وتمنعه من الفحش والبخل والكذب والغيبة والنميمة، وكالصبر يحمله على الاحتمال وكظم الغيظ وكف الأذى والحلم ولأنه والرفق وعدم الطيش والعجلة^(٢).

تحلى الداعية بالصفات اللازمة التي ينبغي أن يتحلى بها الدعاة تؤدي إلى تكامل شخصيته وشموها.
٢- انشراح الصدر وحصول الطمأنينة والراحة^(٣):

فإن الداعية المسلم الصادق الذي يتعبد إلى الله بأخلاقه وصفاته النبيلة يستشعر بانشراح وطمأنينة في النفس وراحة البال لاتصاله الوثيق بمن يدعو إليه، فالداعية الحق يوطد العلاقة بينه وبين الله سبحانه بالتقرب إليه والحرص على طاعته، وبزيادة القربات حتى يتولاه الله في شؤونه جميعاً^(٤) فقد جاء في الحديث الشريف قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((.....وما تقرب إلى عبدي بشئ أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشى بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذ لأعيذنه))^(٥) وإن الله سبحانه و تعالى بين حال الإنسان البعيد عن ذكره وطاعته في قوله جل جلاله: (وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)^(٦) تعددت الآراء حول مفهوم لفظة " يعش " في الآية فقيل أنها تعني: أي يعرض عن ذكر الرحمن، يعمى عنه ولا يقبله، وقيل: أي يعمى بصره، وقيل: الإعراض، وجاء بمعنى: يظلم بصره، والتعامي، والتجاوز.^(٧)

^١ - ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مرجع سابق، مج ٣، ص ٢١٩٣.

^٢ - ينظر: ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المرجع السابق، مج ٣، ص ٢١٨٩. تم اقتباس النص بتصرف.

^٣ - الخليلي، صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، ص ٥٦١.

^٤ - ينظر: البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص ١٥٧.

^٥ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم الحديث ٦١٣٧، مج ٥، ص ١٣٨٤.

^٦ - سورة الزخرف، الآية [٣٦].

^٧ - ينظر: تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، مرجع سابق، ج ٩، ص ١٦٦. تم اقتباس النص بتصرف.

تبين الآية "أن من يعمي عن ذكر الله ويعرض عنه بانشغاله بزهرة الحياة الدنيا وانهماكه في حظوظها الفانية والشهوات الزائلة؛ يسلم الله سبحانه وتعالى عليه شيطان لا يفارقه، ليوسوس له لإغوائه وهلاكه" (١) وفسرت الآية أيضاً: "ومن يُعْرِضُ عن ذكر الرحمن، وهو القرآن، فلم يَحْفَ عقابه، ولم يهتد بهدائيته، نجعل له شيطاناً في الدنيا يغويه؛ جزاء له على إعراضه عن ذكر الله، فهو له ملازم ومصاحب يمنعه الحلال، ويبعته على الحرام" (٢)

وقال في آية أخرى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (٣). أي معيشة ضيقة تتصف بالشدة والشقا. (٤) وفسرت لفظة ضنكا ب: الكسب الحرام وقيل أنها: عذاب القبر، وقيل أنها المنزل المظلم، وجاءت بمعنى: طعام الضريع والزقوم. (٥) وفسرت الآية بـ "ومن تولى عن ذكري الذي أذكره به فإن له في الحياة الأولى معيشة ضيقة شاقة - وإن ظهر أنه من أهل الفضل واليسار-، ويُضَيِّقُ قبره عليه ويعذب فيه، ونحشره يوم القيامة أعمى عن الرؤية وعن الحجّة" (٦)

فالداعية الإسلامية هدفه السعي إلى الإصلاح ونشر الأعمال الطيبة والسمو بالأخلاق الإسلامية للمجتمع وهذا يتطلب منه أن يكون مخلصاً صادقاً مجتهداً خاشعاً وذاكراً لله سبحانه مما يجعله مطمئناً كما قال سبحانه وتعالى في كتابه: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (٧). ويقول ابن القيم - رحمه الله - في أسباب شرح الصدر: "ومنها الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه والنفع بالبدن وأنواع الإحسان، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدراً، وأطيبهم نفساً،

١- ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، مرجع سابق، مج ٨، ص ٤٧. تم اقتباس النص بتصرف.

٢- نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٤٩٢.

٣- سورة طه، الآية [١٢٤].

٤- ينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ١٦، ص ١٩٣.

٥- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١١، ص ٢٥٩. تم اقتباس النص بتصرف.

٦- نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٣٢٠.

٧- سورة الرعد، الآية [٢٨].

وأنعمهم قلباً، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدرًا وأنكدهم عيشاً وأعظمهم همماً وغمماً^(١)،
فإن الداعية "إذا دخل النور في القلب انفسح وانشرح، قالوا: وما علامة ذلك يا رسول الله؟ قال: الإجابة
إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور، و الاستعداد للموت قبل نزوله"^(٢).

إن الداعية الذي يدعو أو يحاور المدعو، تجده منشرح الصدر مطمئن النفس؛ لأنه واثق بما يعرضه أو
يتحدث به وينادي به، وتجده لا يتردد ولا يتزعزع ولا يهن ولا يضعف، فنفسه هادئة وقلبه مطمئن وثقته
بالله عز وجل عالية^(٣).

وقد أشارت خديجة - رضی الله عنها-^(٤) إلى جملة من الصفات النبيلة التي تكون سبباً في طمأنينة
القلب وذلك حينما قالت للنبي - صلى الله عليه وسلم- " كلا والله ما يجزئك الله أبداً إنك لتصل الرحم،
وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق"^(٥).

إذاً إن من تأثير الصفات على الداعية انشراح الصدر والطمأنينة.

٣- الثبات والأستمرار:

حينما يتحلى الداعية بالصفات اللازمة له، يكون لديه العزيمة على الثبات والاستمرار في مجال
دعوته، فهو لا يتزعزع ولا يهتز لمجرد عارض ما قد يواجهه، ولا يتخبط ولا يتقلب ويتذبذب، ولا تغيره

١- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، زاد العباد في هدى خير العباد، تح: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، لبنان،
بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ، ١٩١٨م، مج ٢، ٢٤.

٢- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشد
للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣، ٢٠٠٣م، مج ١٣، رقم الحديث ١٠٦٨، ص ١٣٣.

٣- الخليلي، صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، ص ٥٦٢.

٤- خديجة بنت خويلد أسد القرشية أم المؤمنين أولى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، تزوجها وهو ابن خمس وعشرون، وهي في سن
الأربعين سنة، ولدت قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة، وتوفيت في شهر رمضان قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين عام
٦٢٩هـ وعمرها خمس وستون سنة، فكانت امرأة حازمة، جَلْدَة، شريفة، كريمة، عاشت مع الرسول صلى الله عليه وسلم خمسة عشرة عاماً،
قبل بعثته أحاطته بكل رعاية واهتمام وعناية وأنجبت منه- صلى الله عليه وسلم- عبد الله والقاسم وزينب وكنثوم ورقية. ينظر: ابن سعد،
أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري البغدادي، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب
العلمية، ط ١٠٤١هـ، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٠٦.

٥- أخرجه البخاري في صحيحه، بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي الى الرسول صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث ٣، مج ١، ص ٤.

المناصب الرفيعة ولا الوظائف العالية ولا كثرة المال والجاه ولا تختل الموازين الثابتة والمبادئ الدعوية الراسخة عنده، تراه مقدماً مستمراً ثابتاً مصراً على مبادئه مهما كانت الظروف والأحوال والابتلاءات والمحن، وما ذلك إلاً لأن أساسه صلب وبنائه قوى ومنهجه ثابت طالما متبع منهج للنبي - صلى الله عليه وسلم - في تبليغ ونشر دعوته^(١).

نجد أن الصحابة رضوان الله عليهم فقد ثبتوا في أشد المواقف مثلما فعل مصعب بن عمير^(٢) الذي باع نفسه لله فكان من المبادرين لإعلاء كلمة الله ورفع راية التوحيد؛ فجاهد وهو حامل لواء الرسول - صلى الله عليه وسلم - يوم بدر فقطعت يده اليمنى وهو يقول: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)^(٣) فأخذ اللواء بيده اليسرى التي قطعت كذلك، وحال لسانه يقول: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)^(٤) ، وما كان من مصعب رضى الله عنه إلا انحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول: "وما محمد إلا رسول الله... حتى نفذ الرمح جسده فسقط ومعه اللواء^(٥)، ولما وقف النبي صلى الله عليه وسلم وهو منجفع -أي مصروع- على وجهه فقرأ هذه الآية الكريمة: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

^١ - ينظر: الخليلي، صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، ص ٢٦٣.

^٢ - هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدارين قصي بن كلاب، هو من المهاجرين، قتل يوم أحد ولم يترك إلا نقرة، كان أنعم غلام بمكة قتله قمعة الليثي، وهو يظنه رسول الله فرجع إلى قريش فقال: قتلت محمداً؛ فلما قتل مصعب أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء إلى علي بن أبي طالب ورجالاً من المسلمين. ينظر. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج ١، ص ١٤٥، ص ١٤٨.

^٣ - سورة آل عمران، الآية [١٤٤].

^٤ - سورة آل عمران، الآية [١٤٤].

^٥ - ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، مج ٣، ص ٨٩.

رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (١) ثم قال عليه الصلاة والسلام: ((إن الله يشهد أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة)) (٢)

وهكذا نجد صحابة-رسول الله صلى الله عليه وسلم- لم تغيرهم الظروف ولم تحول دوغم التغيرات ثبات في الفقر والغنى وفي الضعف والقوة، فهم أشد الناس بلاءً كما جاء في حديثه - صلى الله عليه وسلم -: ((سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الناس اشد بلاءً فقال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلى على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئه)) (٣).

فعلى الداعية المسلم الثبات والإصرار والاستمرار في نشر دعوة الحق بكل ما يملك من سبل، لا سيما في هذا العصر الذي انتشر فيه الاستبداد واتباع الهوى والشهوات، وأن يعمل بالتدابير اللازمة لأخذ الحيطة والحذر من الأمور التي قد تجره إلى الانحراف عن منهج دعوته.

٤- يضعف تسلط الشيطان على نفسه فيزيده رتباط بالله (٤)

إن الداعية يجب ما يدعو إليه من الخير ويكره الشر فإن ذلك يجعله يتحلى بالصفات الإيجابية ويمثلها في حياته، فإن ذلك يعني أن حياته كلها أصبحت موقوفة لله، فجوارحه تسعى إلى رضی الله وقلبه معلق بالله ونفسه تتوق لما عند الله، ولقد أشار القرآن الكريم إلى معنى التعلق به سبحانه وتعالى في قوله: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٥).

وتفسير هذه الآية: تعددت الآراء حول مفهوم لفظة "صلاتي" في الآية: قيل أنها صلاة الليل، وقيل أنها صلاة العيد. ومعنى "نسكي": ديني، وقيل عبادتي، وقيل: ذبيحتي لله في الحج والعمرة وغيره، وقيل أنها

¹ - سورة الأحزاب، الآية [٢٣].

² - ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، مج ٣، ص ٨٩.

³ - أخرجه الترمذی في سننه، باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم الحديث ٢٣٩٨، مج ٤، ص ٦٠١.

⁴ - ينظر: سلامة، أبو أسامة رجب، أخي الداعية هنيئاً لك، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٢١هـ، ص ١٥.

⁵ - سورة الأنعام، الآية [١٦٢].

جميع الأعمال والطاعات. وتفسير كلمة محياى: أي كل شئ أعمله في حياتي، ومعنى كلمة "مماي": أي ما أوصي به بعد وفاتي، وقوله: "الله رب العالمين": أي أفردته بالتقرب بها إليه. (١)

فالداعية كثيراً ما تعتربه المواقف الغير مرغوب فيها، وتشتد به المصائب؛ فيصاب بالهم والحزن والغم إلا إن أثر تحليه بتلك الصفات يفوق ذلك كله، ذلك أنها أثرت عليه فأصبح قلبه معلقاً بالله معتمداً ومتوكلاً عليه ومفوضاً أمره إليه (٢)

فالنبي الله - صلى الله عليه وسلم - كان دائماً متوجهاً إلى الله سبحانه في كل خطوة في حله وترحاله يدعو إلى الله فكان لا ينهض من جلوسه إلا قال: ((اللهم بك انتشرت، وإليك توجهت وبك اعتصمت و عليك توكلت.....)) (٣) ثم يخرج، وفي سفره يدعو: ((اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل.....)) (٤)

٥- النجاح في القيام بالدعوة:

الداعية حينما يقوم بالدعوة فإنه يسعى إلى حصول الهدف المنشود من دعوته ألا وهو إخراج الناس من الظلمات إلى النور وإرشادهم إلى الحق حتى يأخذوا به وينجو من النار وينجو من غضب الله، وإخراج الكافر من ظلمة الكفر إلى النور والهدى، وإخراج الجاهل من ظلمة الجهل إلى نور العلم، والعاصي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة (٥)، وحتى يصل الداعى المسلم إلى ذلك الهدف عليه أن يبذل الغالي والنفيس؛ لتحقيقه الذى لا يمكن الوصول إليه إلا بإتصافه بمجموعة من الصفات النبيلة التي لا بد أن يتصف بها رجل الدعوة والتي ذكرت سابقاً فهي من أهم الأسباب المؤثرة لتحقيق الهدف من الدعوة وغاياتها. فالداعية

١- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج٧، ص١٥٢. وينظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، مرجع

سابق، ج٤، ص٢٣٩. وينظر: المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج٨، ص٩٠.

٢- الخليلي، صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، ص٥٦٤.

٣- البيهقي، أحمد بن الحسين بن على بن موسى الخراساني أبوبكر، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٣٢٤هـ، ٢٠٠٣م، جماع أبواب آداب السفر، باب الدعاء إذا سافر، رقم الحديث ١٠٣٠٦، مج٥، ص٤١٠.

٤- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب مايقول إذا ركب الى سفر الحج وغيره، رقم الحديث ١٤٣٢، مج٢، ص٩٧٨.

٥- بن باز، الدعوة الى الله وأخلاق الدعاة، مرجع سابق، ص٤١.

حينما يتصف بهذه الصفات فإن هذا أَدعى لنجاحه في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، كما له التأثير الحمود في سرعة الاستجابة للمدعوين له ونجد أن رسولنا الكريم- صلى الله عليه وسلم- أكمل الناس خلقاً وأعظمهم صفاتاً وأمانةً وخصالاً، قال تعالى جل جلاله في شأنه: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)^(١)

فكان عليه الصلاة والسلام كثير الإبتسامة والمرح والعمو والصفح والجلود والكرم، وقال عنه على بن أبي طالب: " كان أجود الناس كفاً وأجرأ الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وأوفاهم بدمة وألينهم عريكة"^(٢) وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه ومن خالطه فعرفه أحبه، لم أرى قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم".^(٣)

والنبي- صلى الله عليه وسلم- لما كان كذلك، كان لدعوته النجاح والفلاح، وكانت الإستجابة والإنايه، ونجد أن القرآن الكريم يشير إلى أن السبب اقبال الناس عليه وسرعة استجابتهم له هو اتصافه بالصفات اللازمة للدعاة قال تعالى في كتابه العزيز: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَّانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)^(٤) وهكذا لما تعامل رسولنا الكريم- صلى الله عليه وسلم- مع الناس بأخلاق الإسلام وصفات الدعاة؛ كان له التأثير في نجاحه بالدعوة إلى الله ونشر تعاليم الإسلام. فعن أنس^(٥) -رضى الله

١- سورة القلم، الآية [٤].

٢- العريكة: الطبيعة، يقال: فلان لين العريكة إذا كان سلساً مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف والنفور، وتطلق أيضاً على النفس يقال: إنه صعب العريكة وسهل العريكة أى النفس. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مج ١، ص ٤٦٦.

٣- أبي الشيخ، أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني، أخلاق النبي وآدابه، تح: صالح بن محمد لونيان، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار المسلم، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٢٨٣، وأخرجه الترمذى في سننه، أبواب المناقب، باب ما جاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث ٣٦٣٨، مج ٥، ص ٥٩٩.

٤- سورة آل عمران، الآية [١٥٩].

٥- أنس:- هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن البخار، الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث رواية الإسلام، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتلميذه، وآخر أصحابه موتاً، روى عن النبي- صلى الله عليه وسلم- علماً جماً، ولد أنس رضي الله عنه قبل عام الهجرة بعشر سنين، أما موته فاختلّفوا فيه قيل أنه مات سنة إحدى وتسعين، والأرجح أنه مات

عنه-: "أن رجلاً سأل النبي - صلى الله عليه وسلم- غنماً بين جبلين فأعطاه إياه فأتى قومه فقال: أي يا قوم أسلمو فوالله أن محمداً ليعطي عطاءً ما يخاف الفقر، فقال أنس: إن كان الرجل ليسلم ما يريد الآ الدنيا فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها".^(١)

"إن اتصاف الدعاة بهذه الصفات له أبلغ الأثر في نشاطهم إلى الخير ومسابقتهم إلى الفضائل وبالتالى نجاحهم في دعوتهم، كما إن تحليهم بتلك الفضائل له الأثر في إقبال المدعوين عليهم ومحبتهم له،^(٢) ولذا كانت وصية النبي صلى الله عليه و سلم لمعاذ^(٣) رضى الله عنه حينما قال معاذ: يا رسول الله أوصني قال عليه الصلاة والسلام: ((اثق الله حيثما كنت أو اينما كنت)) قال: زدني. قال: ((أتبع السيئة الحسنة تمحها)) قال: زدني. قال: ((خالق الناس بخلق حسن)).^(٤)

فإن حسن الخلق للداعية المسلم يجلب محبة الناس له، فهو مكسباً عظيماً ونجاحاً كبيراً، لأن من طبيعة النفوس تطيع وتستجيب لمن تميل وتحب وقد قيل: أن المحب لمن يحب مطيع. إذن إن من أهم آثار الصفات التي يتحلى بها الدعاة بعد توفيق الله. النجاح في دعوته إلى الله تعالى"^(٥)

سنة ثلاث وتسعين روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم- مئة وثمانين حديثاً. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، مج ٣، ص ١١٦٤.

١- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال لا وكثرة عطائه، رقم الحديث ٢٣١٢، مج ٤، ص ١٨٠٦.

٢- الخليلي، صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، ص ٥٦٠.

٣- هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن، ولد سنة ٦٠٣هـ، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام، وهو أحد السنة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، أسلم وهو فني، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعثه رسول الله بعد غزوة تبوك قاضياً ومرشداً لأهل اليم، بقي فيها إلى أن توفي النبي صلى الله عليه وسلم فعاد إلى المدينة، وكان من أحسن الناس وجهاً ومن أسمحهم كفاً، له ١٥٧ حديثاً، توفي عقيماً بناحية الأردن ودفن بالقيصر المعيني (بالغور). سنة ٦٣٩هـ، أنظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، مج ٧، ص ٢٥٨.

٤- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث ٢٢٤٠٩، مج ٥، ص ٢٣٦.

٥- الخليلي، صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، ص ٥٦٠.

ثالثاً: تأثير صفات الداعية على المدعو.

المدعو "هو من توجه إليه الدعوة وهو الإنسان مطلقاً قريباً أو بعيداً أو مسلماً أو كافراً، ذكراً و أنثى"^(١). لا يستثنى منه أيّ إنسان مخاطب بالإسلام ومكلّف بقبوله والإذعان له، وهو البالغ العاقل مهما كان جنسه ونوعه ولونه ومهنته وإقليمه، وكونه ذكراً أو أنثى، إلى غير ذلك من الفروق بين البشر^(٢) ولهذا يخاطب القرآن البشر بصفاتهم الآدمية، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ)^(٣)، (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)^(٤) وعلى الداعي أن يفقه عموم دعوته إلى الله، ويحرص على إيصالها لكلّ إنسان يستطيع الوصول إليه.

ولقد أشار القرآن الكريم إلى أولوية الناس بالدعوة بدايةً من الداعي نفسه قال تعالى: ^{قَدْ أَفْلَحَ مَنْ} زَكَّاهَا * ^{وَقَدْ حَابَ مَنْ دَسَّاهَا}^(٥)، وقال سبحانه في آية أخرى: (^{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ} وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)^(٦)، ثم الأقربون أولى بالمعروف قال تعالى: (^{وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ})^(٧)، ثم جميع الأقارب والأرحام الأقرب فالأقرب ثم يعم الأمر إلى الجيران وغيرهم من الناس، وهذه الأولويات في الدعوة؛ ليسهل إيصالها وانتشرها إلى جميع الطوائف البشرية^(٨).

¹ - البيانوني، محمد أبو الفتوح، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص ١٦٩.

² - ينظر: زيدان، عبد الكريم، عبد الكريم أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ص ٣٧٣.

³ - سورة البقرة، الآية [٢١]

⁴ - سورة الأعراف، الآية [٣١]

⁵ - سورة الشمس، الآية [١٠، ٩].

⁶ - سورة البقرة، الآية [٤٤].

⁷ - سورة الشعراء، الآية [٢١٤].

⁸ - ينظر: زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، مرجع سابق، ص ٣٧٣.

تقسيم المدعويين إلى صنفين أساسيين هما:

الأول: المسلمون أو المؤمنون: وهم المعروفون في الاصطلاح الدعوي " بأمة الاستجابة" وهم متفاوتون في الاهتداء والضلال وقوة وضعف التزامهم بالإسلام^(١)، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: (تَمَّ أَوْزُنُنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) ^(٢)

الثاني: الكافرين: ويمكن تصنيفهم إلى: غير مسلمين: هم الجاحدون الملحدون، والوثنيون المشركون، وأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الديانات السابقة، كاليهود والنصارى.

الثالث: المنافقون: وهم الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام. وهم أخطر أصناف الكافرين لإلتباس أمرهم على الناس، وخداعهم لهم. ولهذا هم أشد عذاباً من غيرهم يوم القيامة^(٣) كما أشار القرآن الكريم: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) ^(٤)

من خلال العرض السابق يتضح أن لفظة المدعو لفظة شاملة لأي إنسان ولهذا يجب على الداعية معرفة أحوال المدعو المتعلقة بمعتقده وذاته ومجتمعهم، كذلك عليه أن يراعي اختلاف القدرات العقلية والعملية والصحية وغيرها. وأن يركز العوامل والضوابط المؤثرة في المدعو لمساعدته على الالتزام بأوامر الشرع. فالمدعو هو المقصود في الدعوة، ويعتبر الجزء الأساسي فيها، ولهذا نجد الداعية يهتم به من جميع النواحي ويحرص على مساعدته والارتقاء به، وذلك بدعوته إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، وبنهيه

^١ - ينظر: البيانوني، محمد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص ١٧٤.

^٢ - سورة فاطر، الآية [٢٣].

^٣ - ينظر: البيانوني، محمد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص ١٨٠.

^٤ - سورة النساء، الآية [١٤٥]

عن سفاسف الأخلاق وعن سئ الأعمال^(١). وبمساعده على الالتزام بأوامر الشرع، فالداعية المتحلي بالصفات الدعوية اللازمة، له دوره الفعال في التأثير على المدعو، ولعل من أهم آثار الصفات على المدعو ما يلي:-

الأول: القناعة بالدعوة:

إن المدعو حينما يدعى إلى الإسلام وتعاليمه ومبادئه ويرى المدعو أثر الحياة المملوءة بالرفق واللين والصبر واللجو إلى الله والتضرع إليه والخوف منه والتوكل عليه. يرى أثر الاستقامة في حياة الداعية؛ فإن ذلك يجذب المدعويين كما تجذب الأزهار النحلة، كما يجعل نفس من حوله تتسائل وتتعجب من الأثر الجلي نتيجة التحلي بالصفات من الرحمة والعطف والشفقة والعفو والتواضع والستر وغيرها من الآثار.^(٢)

"فإن التساؤلات والتعجب اللذان يجوبان في نفس المدعو يعتبران سبباً رئيسياً في إجابته وإنابته ودخوله في الإسلام والانقياد نحو تعاليمه وأخلاقه، وقد يكون سبباً في حدوث القناعة في نفسه بأحقية الإسلام وأهميته"^(٣)، فرسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم- عندما دعا قومه إلى الإسلام عند صعوده على جبل الصفاء وقال: ((أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقين)) قالو نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: ((فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد))^(٤)، وفي هذا إشارة إلى أهمية الصفة وأثرها في الاقتناع، فالرسول- صلى الله عليه وسلم- بأخلاقه وصفاته استطاع أن يقنع من حوله بالدخول في الإسلام، كما أن صحابته صلى الله عليه وسلم، كانوا سباقين في نشر الدعوة الإسلامية بأخلاقهم وصفاتهم.

١- ابن باز، الدعوة الى الله وأخلاق الدعاة، مرجع سابق، ص ٣٢.

٢- ينظر: الخليلي، صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، ص ٥٧١.

٣- الخليلي، صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي صلى الله عليه وسلم، المرجع السابق، ص ٥٧١. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

٤- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الشعراء، رقم الحديث ٤٤٩٢، مج ٤، ص ١٧٨٧.

فكان دحية^(١) -رضى الله- عنه أحد الدعاة الذين كلفهم النبي -صلى الله عليه وسلم- لإيصال الدعوة والقيام بها، نظراً لما يتمتع به دحية -رضى الله عنه- من صفات نبيلة، فقد اختاره النبي -صلى الله عليه وسلم- لأن يكون مبعوثه وداعيته إلى قيصر^(٢)، ولما ذهب دحية- رضى الله عنه- برسالة النبي -صلى الله عليه وسلم- أبذل ما بوسعه لإقناع قيصر باعطائه النصائح والإرشادات، وإقناعه بما بالرسالة المبعوثة له، فتأثر هرقل حتى كان أن يسلم لولا أن أثر عليه خوفه من قومه وخشية على ملكه، قال دحية- رضى الله عنه لقيصر "يا قيصر أرسلنى إليك من هو خير منك و الذى أرسله هو خير منه ومنك، فاسمع بذر، ثم أجب بنصح، فإنك إن لم تدلل لم تفهم، وإن لم تنصح لم تنصف" قال: "هات" قال: هل تعلم أكان المسيح يصلى، قال: "نعم" قال: فإني أدعوك إلى من كان المسيح يصلى له، وأدعوك إلى من دبر خلق السموات والأرض والمسيح في بطن أمه وأدعوك إلى هذا النبي الأمي الذي بشر به موسى و بشر به عيسى بن مريم بعده^(٣) " وما كان من قيصر أمام هذا الخطاب إلا أن أخذ كتاب النبي -صلى الله عليه وسلم- ووضعه على عينيه ورأسه وقبله ثم قال: "أما والله ما تركت كتاباً إلا وقرأته ولا عالماً إلا سألته فما رأيت خيراً، فأمهلي حتى أنظر من كان المسيح يصلى له....."^(٤)

^١ - هو دحية بن فروة بن زيد بن أمرئ القيس بن الخزرج، أسلم دحية بن خليفه قديماً، وهو من كبار الصحابة رضى الله عنهم، ولم يشهد بدرأ وشهد أحداً وما بعدها، كان يضرب به المثل في حسن الصورة، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم ليدعوه إلى الإسلام، ونزل دمشق وسكن المزة وهي قرية في دمشق، وعاش الى خلافة معاوية رضى الله عنه. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، مج ٤، ص ١٨٩.

^٢ - قيصر: هو ملك الروم ويطلق عليه اسم هرقل ومعنى قيصر: البقير وذلك أن أمه لما أتتها الطلق به ماتت فيقر بطنها عنه فخرج حياً وكان يفخر بذلك؛ لأنه لم يخرج من فرج، واسم قيصر مشتق من لغتهم من القطع، لأن أحشاء أمه قطعت حتى خرج منها وكان شجاعاً حباراً مقداماً. ينظر: بن حديدة الأنصاري، أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد، تح: محمد عظيم الدين، المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، لبنان، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ، ج ١، ص ١٧٧. أما اسمه الكامل: فلافيوس أغسطس هرقل وهو أمبراطور الأمبراطورية البيزنطية، وصل الى الحكم سنة ٦٠٨ قاد ثورة ناجحه ضد الأمبراطور قوقاس، ينظر: رستم، أسد. كنيسة مدينة الله أنطاكيه العظمى، لبنان، منشورات المكتبة البولسية، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٤١٩، ص ٤٢٣.

^٣ - ينظر: السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام السلامي، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ج ٧، ص ٥١٣، ٥١٢. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

^٤ - السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، مرجع سابق، مج ٧، ص ٥١٣. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

الثاني: سرعة الإجابة للدعوة:

إن تحلى الداعية بالصفات الدعوية اللازمة دليل على احساسه بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه في الدعوة إلى الله، نجد حريصاً في اعطاء الصورة المشرفة المتأثرة في نفسها والمؤثرة على غيرها، فإن صفات الدعاة لها علاقة وصلبة بصفات المدعوين وتصرفاتهم ومعاملاتهم وتغير حالهم. ومن المعلوم أن الناس يعجبهم من يتصف بالفضائل ويتحلى بالحكمة الحسنة، ولو تأملنا حال النبي - صلى الله عليه وسلم - لرأينا أن الصفات التي جمعها الله في رسوله - صلى الله عليه وسلم - وتحلى بها علماً وعملاً، سيرة وسلوكاً؛ فتحت له الطريق ويسرت له السبل للوصول إلى قلوب مدعويه وإقناعهم بدعوته، فتغير حالهم من الإنكار والتكبر إلى الاقتناع والتواضع، وبعد أن كانوا معارضين أصبحوا مساندين مناصرين له - صلى الله عليه وسلم -، وبعد إن كانوا يعبدون ما لا ينفع ولا يضر من أصنام متعددة، فأصبحوا يعبدون آله واحداً لا شريك له. فاستطاع عليه الصلاة والسلام بصفاته النبيلة وأخلاقه الكريمة ومعاملته السامية أن يحقق التأثير الإيجابي في نفوس مدعويه. (١)

كما تأثر صفوان بن أمية^(٢) بمعاملة الرسول - صلى الله عليه وسلم - له عندما أعطاه النعم فما كان منه إلا أن أسلم وأجاب دعوته - صلى الله عليه وسلم -، فكان ذلك عند الانتهاء من غزوة الفتح فتح مكة، فخرج عليه الصلاة والسلام بمن معه من المسلمين فاقتتلوا بجنين فنصر الله دينه والمسلمين وأعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ صفوان بن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة؛ فقال صفوان رضي

١ - ينظر: الخليلي، صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، ص ٥٦٩.

٢ - صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤي، ويكنى أبا وهب، أسلم صفوان - رضي الله عنه - بجنين، وأعطاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الغنائم خمسين بغيراً، مات بمكة عند خروج الناس منها إلى الجمل، وذلك في شوال سنة ست وثلاثين، وكان يمرض الناس على الخروج إلى الجمل. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، مج ٦، ص ٧.

الله عنه: "والله لقد أعطاني رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ما أعطاني وأنه لأبغض الناس إليّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ"^(١)

فقد سار الصحابة- رضوان الله عليهم- على نهج رسولهم- صلى الله عليه وسلم- فاتخذوه قدوة في معاملتهم وأخلاقهم لنشر تعاليم الشريعة الإسلامية.

فهذا الطفيل^(٢)- رضى الله عنه- كان لدعوته في قومه أعظم الأثر فقد أرسله رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بعد ما أدرك شدة غيرته وحرصه على دعوة قومه، فأرسله لهم ووصاه بالرفق بهم، قال الطفيل- رضى الله عنه- قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: ((ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم))^(٣) فسمع الطفيل- رضى الله عنه- واستجاب لأمر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ووصيته وخرج إلى قومه ودعاهم واستمر وأصر وثبت في دعوته حتى دخل عدد كبير من قومه إلى الإسلام قال رضى الله عنه: "فرجعت فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة وقضى بداراً وأحداً والخندق. ثم قدمت على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بمن أسلم معي من قومي ورسول الله- صلى الله عليه وسلم- بخير حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس"^(٤) فاستطاع الطفيل التأثير في قومه بصفاته المحمودة من رفق ولين وغيرهما ويدخلهم إلى الإسلام بفضل الله. وبذلك يتبين أن تحلي الدعاة بالصفات اللازمة يعدُّ تأثيراً مباشراً لما يرجونه ويأملونه من استجابة المدعوين للدعوة.

الثالث: عبادة الله إلى على الوجه المشروع:

١- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- شيئاً قط فقال لا وكثرة عطائه، رقم الحديث ٢٣١٣، مع ٤، ص ١٨٠٦.

٢- هو الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزر، كان- رضى الله عنه- رجلاً شريفاً شاعراً مليئاً كثير الضيافة، فمات رضى الله عنه مقتولاً باليمامة عام اليرموك. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، مع ٤، ص ١٨١.

٣- ابن هشام، عبد الملك هشام بن أيوب الحميرى المعافرى، أبو محمد جمال الدين، السيرة النبوية لابن هشام، تح: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبيارى، وعبد الحفيظ الشلبي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، ط ٢، ١٣٧٥ هـ، ١٩٥٥ م، مع ١، ص ٣٨٤.

٤- ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، مرجع سابق، مع ١، ص ٣٨٥.

إن الداعية حينما يدعو الناس إلى الإسلام ومبادئه، ويكون متحلياً بالصفات العلمية والعملية، فإن ذلك يؤثر على المدعو بأن يحقق العبادة الدينية على الوجه المشروع، فإن من أفضل وأسرع الوسائل الدعوية هي القدوة العملية التي تهتم بتعليم المدعوين ورفع الجهل عنهم، فقد كان عثمان بن عفان^(١) -رضي الله عنه- يعلم الناس تعليماً عملياً تطبيقياً؛ ليكون أبلغ في التأثير والتعليم؛ فجلس -رضي الله عنه- ودعا بماء في إناء فتوضأ ثم قال: "رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم يتوضأ وضوئي هذا ثم قال: ((ومن توضأ وضوئي ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينهما وبين الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينهما وبين الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينهما وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينهما وبين صلاة المغرب وهن الحسنات يذهبن السيئات)) قالوا هذه الحسنات فما الباقيات يا عثمان قال هن: لا إله إلا الله وسبحان الله و الحمد لله و الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله".^(٢)

من خلال العرض السابق إن الدعوة إلى الله من أحسن الأعمال وأجلها ولها مكانة عبر القصى عبر العصور والأزمان. فيها يحظى المسلم توازناً واطمئناناً في حياته، ويرتقي بها المجتمع كذلك بتحلي أفراده الأخلاق الإسلامية السامية، وأن المكلف بالدعوة إلى الله هو كل مسلم، غير أن الأحكام الفقهية والجزئيات يبلغها أهل الاختصاص. وإن التطبيق العلمي له تأثير عظيم في توجيه الناس للعبادة الصحيحة، بأخلاق التوجيه بالقول دون العمل، فإن أثره محدود، ولهذا نرى أن كثيراً من الدعاة حريصون على هذا الجانب لما له من أثر محمود في مجال الدعوة، فإن الداعية يرشد ويوضح ويرغب الناس على عبادة الله على الوجه المشروع، وهذا ما نلمسه اليوم عبر شاشات التلفاز وقنوات التواصل من بذل بعض الدعاة لتوصيل

^١ - هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، أمير المؤمنين، أبو عبد الله وأبو عمر، ولد عام الفيل بست سنين وكان حسن الوجه، رقيق البشرة، عظيم اللحية، أسلم قديماً وكان يدعو إلى الإسلام وزوج النبي -صلى الله عليه وسلم- أخته رقية من عثمان، وماتت عنده في أيام بدر؛ فزوجه بعدها أختها أم كلثوم؛ فلذلك كان يلقب ذا النورين، قتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة بعد العصر، ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء في شرقى البقيع. وهو ابن أثنين وثمانين سنة، وأن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بشره بالجنة وعده من أهلها، وشهد له بالشهادة. ينظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ، ج ٤، ص ٣٧٧.

^٢ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث ٥١٣، مج ١، ص ٧١.

تعليم العبادات وكيفيتها وبيان فضلها، لما في ذلك أثر على المدعو لقيامه بعبادة الله على الوجه المشروع. وكذلك أن الصفات الدعوية تعود على الداعي بالخير والانتفاع. فيها تقوى شخصيته، وتكسبه ثباتاً وإصراراً وصبراً على الاستمرار في دعوته. كذلك تزيد من قناعة المدعو مما يجعله سريع الاستجابة لما يدعو إليه الداعية.

Universiti Malaya

المبحث الثاني: وسائل الدعوة وأساليبها في توجيه النفس

من خلال بعض السمات التي لا بد أن يتصف بها الداعية المسلم الذي يقوم بوظيفة الرسل عليهم السلام. فإن هذه الوظيفة من أسهل الأمور وأشقها على النفوس، فيها تحتاج إلى صبر وسعة صدر وحكمة وعزيمة وغيرها من الصفات التي لا بد من توفرها في الداعي الناجح. فتلك الصفات وحدها لا تكفي للوصول إلى الأهداف المرجوة من الدعوة فلا بد للداعي أن يستند على عدة وسائل وأساليب لتحقيق هدفه؛ وفي هذا المبحث سوف نوضح أهم الوسائل والأساليب الدعوية التي تساهم في نجاح الدعوة، والتي تؤثر على النفس الإنسانية وتحقق لها التوافق والتوازن.

أولاً: وسائل الدعوية المؤثرة على النفس

تعريف وسائل الدعوة:- عرفت وسائل الدعوة بعدة تعريفات منها:

- هي الطرق التي يتوصل بها الداعي إلى تبليغ دعوته.
- هي ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر.
- ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور مادية أو معنوية.
- هي كل طريقة مشروعة يلجأ إليها الداعي إلى الله؛ ليحقق بها أهداف دعوته^(١).
- هي الطريقة التي يتم بها إيصال الدعوة إلى المدعو بعد تحديد الأسلوب المناسب لحاله، والمنهج الملائم لدعوته.
- هي ما يتوصل به إلى هداية الناس ودعوتهم إلى الخير.
- هي الأوعية التي تحمل فيها الدعوة لجذب الآخرين إلى طريق الخير.

^١ - المغدوى، عبد الرحيم محمد، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط٢،

١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، ص٦٧٨. تم اقتباس النص بتصريف بسيط

- قيل أنها ما يبلغ الداعية دعوته ويسلك بها مسالك النجاح حتى يصل إلى الهدف الأساسي للدعوة ألا وهو هداية الناس وإرشادهم للتي هي أقوم.

- قيل أنها: هي كل ما يتوصل به إلى دعوة الله عز وجل^(١).

ونلاحظ من خلال بيان التعريفات نجد أن المعنى المراد واحد، وهو إيصال الدعوة للناس.

أما تعريف الوسيلة عند بعض المفسرين يختلف عن غيرهم من العلماء. فقد فسرت الوسيلة المذكورة في

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(٢).

عرفت الوسيلة بالقربة، يقال توصلت إليه أي تقربت^(٣)، وقيل الوسيلة هي " القربة التي تصدق على

التقوى وعلى غيرها من خصال الخير التي يتقرب العباد بها إلى ربه"^(٤). وقيل الوسيلة: تعني المحبة.^(٥)

فالوسائل الدعوية هي ما يستعين به الداعي على تبليغ دعوته على نحو نافع مثمر. والتي منها:

وسائل خارجية: ويقصد بها النظرة الصحيحة لواقع الحياة وجريان أحداثها وفق قانون الأسباب

والمسببات وهذه الوسائل كثيرة منها: الحذر، والاستعانة.

١- الحذر

فالحذر هو أن يعرف الداعي "مدى ضرر المكروه المتوقع حصوله؛ فيخاف من وقوعه خوفاً يدفعه إلى

أخذ الحيطة والتحرز، ومباشرة الأسباب لمنع وقوعه، أو لدفعه إذا وقع، أو لتقليل أضراره وأذاه"^(٦)، فهذا

الحذر مشروع بدليل قوله تعالى: (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا

أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ

^١ - ينظر: المغدوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٦٧٩.

^٢ - سورة المائدة، الآية [٣٥].

^٣ - ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ٦، ص ١٥٩.

^٤ - الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، مج ٢، ص ٤٥.

^٥ - ينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ٨، ص ٤٠٤.

^٦ - زيدان، أصول الدعوة، مرجع سابق، ص ٤٤٨.

وَأَسْلِحَتْهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ^(١). ففي هذه الآية توجيه المسلمين بأخذ الحِيطة و الحذر عند وضع السلاح في حالة المرض وأثناء المطر؛ لئلا يتجرى العدو عليهم احتيالا في الميل عليهم واستغناما منهم لوضع المسلمين أسلحتهم ^(٢).

"والداعي إلى الله يحذر أن يحل عليه غضب الله أو يقطع عنه مدده وعونه ونصره وتأييده وحفظه؛ ولهذا فهو دائم التعلق بالله شديد الحذر من الوقوع فيما يغضب الله تعالى، فهو دائم المراقبة لربه دائم التفطيش في زوايا نفسه؛ لئلا ينبت فيها شئ من الريا... أو طلب السمع عند الناس أو الإعجاب بالنفس والمن بما يقوم به من أمور الدعوة وغيرها" ^(٣).

وكذلك على الداعي الحذر من الانزلاق إلى متابعة الهوى وترك الحق بحجة تكثير المستحبين أو بحجة قبول الدعوة وانتشارها، فإن الدعوة ليست بحاجة إلى تكثير اتباعها عن طريق الخيانة وإرضائهم بالباطل وبما يسخط الله تعالى. ^(٤) قال الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم- صلى الله عليه وسلم- في كتابه العزيز: (وَأَنْ أَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ) ^(٥).

٢- الاستعانة بأهل الخير والكفاءة:

الداعي الحريص على إيصال دعوته لا يدع وسيلة مشروعة إلا أخذ بها؛ لتحقيق ما يحرص عليه، فالاستعانة بأهل الخير والكفاءة من الوسائل المشروعة في مجال الدعوة، والدليل ما جاء في القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام بقوله: (وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَازُونَ أَخِي * أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي *)

^١ - سورة النساء، الآية [١٠٢].

^٢ - ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، مرجع سابق، مج ١١، ص ٢٠٦.

^٣ - زيدان، أصول الدعوة، مرجع سابق، ص ٤٥٣.

^٤ - زيدان، أصول الدعوة، المرجع السابق، ص ٤٥٤..

^٥ - سورة المائدة، الآية [٤٩].

وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا^(١)، ومعنى "أشدد به أزرى":
أي ظهري. ومعناه تقوى به نفسي، فإن لي به قوة.^(٢)

وقال في آية أخرى: (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ)^(٣). ومعنى رداءً: أي معيناً وهي في الأصل اسم ما يُعان به كالدفء يعين صاحبه على النشاط.^(٤) والمعنى: "فأرسله معي عوناً يصدقني، ويبين لهم عني ما أحاط بهم به، ..." ^(٥)

"فالداعي المسلم لا يتردد أبداً في الاستعانة بكفاءة غيره من المسلمين، وقدرته في مجال الدعوة، وسيكون مسروراً إذا وجد مسلماً ذا قدرة وأمانة في ذلك المجال، وإذا أحس الداعي بضيق صدره على ذلك، فإن إخلاصه لا بد أن يكون مشوباً بحب السمعة والرياء".^(٦)

وسائل تبليغ الدعوة بصورة مباشرة.-

وهذه الوسائل تكون: بالقول والعمل، وبسيرة الداعية التي تجعله قدوة حسنة لغيره؛ فتجذبهم إلى الإسلام وأخلاقه.^(٧) ومن هذه الوسائل ما يأتي:
التبليغ بالقول: مجالاته متعددة منها:

* الخطبة: من الوسائل المهمة التي تحشد فيها الحشود احتشاداً استجابة لله ولرسوله، ولو أحسن المسلمون استغلال تلك الوسيلة في إحداث التغيير المطلوب؛ لعبت الخطبة أعلى قمة وسائل الدعوة،

١- سورة طه، الآية [٣٥، ٢٩].

٢- ينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ١٦، ص ٥٦. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ١١، ص ١٩٣. وينظر: نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٣١٣.

٣- سورة القصص، الآية [٣٤].

٤- أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق، مج ٧، ص ١٣.

٥- نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٣٨٩. وينظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن "تفسير البغوي" مرجع سابق، ج ٦، ص ٢٠٧.

٦- زيدان، أصول الدعوة، مرجع سابق، ص ٤٥٨.

٧- القحطاني، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص ١٠٠.

فالخطابة مظهر الحياة المتحركة فيه الحياة التي تجعل هذا الدين يزحف من قلب إلى قلب، ويثب من فكر إلى فكر، وينتقل من زمان، ومن جيل إلى جيل، فكان عليه الصلاة والسلام يخطب كل أسبوع وكل عيد وفي وفود الحجيج عند جبل الرحمة. (١) فكان عليه الصلاة والسلام محباً ومؤثراً على سامعيه، لما وهبه الله له من مجامع الكلم والصدق والإخلاص، يقول أنس (٢) -رضى الله عنه-: ((خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط، قال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً" يقول أنس رضى الله عنه: " فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين)) (٣) والحنين: هو تردد البكاء حتى يصير في الصوت غنة، وقيل هو رفع الصوت بالبكاء، وقيل أنه صوت يخرج من الأنف (٤). ومن المعلوم "أن البكاء في الرجال عزيز، والقسوة فيهم غالبية، فكيف استدرف-صلى الله عليه وسلم- دموعهم، واستوقد مشاعرهم، ... إنه نموذج الداعية المؤثر". (٥)

* الدعوة الفردية:

فهي من أنجح الوسائل؛ لأن فيها تفهيم بين الداعى والمدعو، وتكون بالنصيحة الأخوية، والهدية الرمزية فرسولنا الكريم- صلى الله عليه وسلم- دعا لأفراد ابتداءً من زوجته خديجة -رضي الله عنها- إلى صديقه أبوبكر (٦) رضى الله عنه إلى قريبه وابن عمه على بن أبي طالب رضى الله عنه وكل منا له هذه

١- ينظر: الغزالي، مع الله. دراسات في الدعوة والدعاة، مصر، القاهرة، نضمة مصر للنشر والتوزيع، ط٦، ٢٠٠٥، ص٢٤٢.

٢- ثم التعريف به، في الفصل الثاني من هذه الرسالة ص.

٣- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة المائدة، رقم الحديث ٤٣٤٥، مج٤، ص١٦٨٩.

٤- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، فصل الحاء المعجمة، مج١٢، ص١٤٢.

٥- السقار، الدعوة والداعية رؤية معاصرة، مرجع سابق، ص٢٠٥.

٦- أبو بكر الصديق: هو عبد الله بن عثمان بن عامر ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤي القرشي التيمي ، أبو بكر الصديق بن أبي فُحافة، وهو صاحبُ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في الغار وفي الهجرة، والخليفة بعده. كان أبو بكر رضى الله عنه من رؤساء قريش في الجاهلية، محبباً فيهم، مألفاً لهم، وكان إليه الأشتاق في الجاهلية، والأشتاق: الديات. فلما جاء الإسلام سبق إليه، وأسلم على يده جماعة لمحبتهم له، وميلهم إليه، وشهد أبو بكر بدرأ، وأحدأ، والخذنق، والحديبية، والمشاهد كلها، وكان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كثير الثقة إليه بما عنده من الإيمان واليقين. ولد بعد الفيل بستين وأربعة أشهر إلا أياماً، ومات بعد النبي بستين وأشهر بالمدينة، وهو ابن ثلاث وستين سنة. وكان رجلاً أبيض نحيفاً، خفيف العارضين، معروق الوجه غائر العينين، ناتئ الجبهة، يخضب بالحناء والكتم . وكان

العلاقات، من زوجة، وأم، وأب، وأخت، عم، عمه، خاله، أبناء، ثم أصدقاء، وأرحام وأقارب. ومن خلال هذه العلاقات تبدأ الدعوة المؤثرة على الفرد ثم تنتشر إلى الجماعة. (١)

* **الزيارات والدعوة العمومية:** وتتمثل في الجولات وقصد أماكن تجمع الناس كمجمعات في المساكن وفي الوظائف والمشبي إلى خيام الحجيج وغيرها. (٢)

* **دعوة الرسائل:** فهي من الوسائل التي استخدمها النبي - صلى الله عليه وسلم - والصحابة رضی الله عنهم وكانت سبباً في إسلام بعض الناس (٣) ونلاحظ اليوم اهتمام الشباب بالتعارف عن طريق الرسائل البريدية؛ فتتم بينهم نشر المعلومات المتبادلة كثقافة الشخص واهتمامه ودينه وطريقته في التفكير ورغبته في مشاركة الآخر والتعاون معه، وبهذا الأسلوب يمكن عرض الإسلام ومبادئه وقيمه وأخلاقه على الآخر شيئاً فشيئاً عن طريق الحوار المنتظم والإقناع الدقيق، والمراسلة الآن سهلة وسريعة بالمخترعات الحديثة كذلك. (٤)

* **التعليم:** يجب على الدعية الاستفادة من وسيلة التعليم فالمدرس إياً كان تخصصه هو داعية في فصله، مربٍ في قاعته، معلم في معهده، موجه في جامعته، عليه أن يربط الدين والعلم، فعلى المعلم ألاّ يكتفم علماً عارفه ولا يرى سلوكاً معوجاً ألاّ قام باصلاحه، ولا سبيل للدعوة الناجحة إلاّ بالفاهمين، ولا وسيلة أعظم من التعليم؛ لأنّ الجهل الفاضح ينسج حوله حججاً من الحق، فبه يعوج العمل وتزداد الغفلة،

أول من أسلم من الرجال، وهو أول خليفة كان في الإسلام، وأول من حج أميراً في الإسلام، فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتح مكة سنة ثمان، وسير أبا بكر يبح بالناس أميراً سنة تسع، وهو أول من جمع القرآن. ينظر: بن الأثير، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: عادل أحمد الرفاعي، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م، مج ٣، ص ٣١٥، ٣٤١.

١- ينظر: إمام، محمد على محمد، الشيخ فريد العراقي وبيان منهج التبليغ والدعوة، مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، ٢٠١٢، ص ٤٦.

٢- ينظر: إمام، الشيخ فريد العراقي وبيان منهج التبليغ والدعوة، مرجع سابق، ص ٤٨.

٣- إمام، الشيخ فريد العراقي وبيان منهج التبليغ والدعوة، مرجع سابق، ص ٦٥.

٤- منشورات جامعة المدينة العالمية، وسائل الدعوة وأساليبها، ص ٦٤، وينظر: العريفي، محمد، كيف ندعو إلى الله، مصر، القاهرة، مكتبة سلسبيل، ط١، ص ١٧، ١٨.

والخصومة^(١)، وهذه الوسيلة جاء بها القرآن الكريم، وعلى الداعية إلى الله أن يسلك طريقها؛ ليجذب الأسماع ويأخذ بمجامع القلوب ويلينها وبالتالي يؤثر على النفوس نحو ما يصلحها.^(٢)

* المحاضرة: أنها في الغالب تعالج موضوعاً معيناً باستقصاء وإحاطة، وذكر الأدلة والبراهين، والمحاضرة الناجحة هي التي تهدف إلى هدف معين ومحدد وواضح، ويجب على المحاضر أن يكون دقيقاً في كلامه، ولا يكثر من العبارات العاطفية لأن مجالها الأصلي الخطبة وليس المحاضرة، وأن يشارك السامعين معه في الوصول إلى ما يُريده من أهداف سامية.^(٣)

* المسجد: "المسجد دوره المباشر في علاج مشاكل الأمة، فهو يمثل رمزاً ورسالة، رمزاً لتعميق الشعور الديني في نفس المؤمن ووجدانه، ورسالة تستهدف دعم الدين، بنشره وتعميقه في النفوس والعقول والسلوك فالظروف التي يمر بها مجتمعنا والمشكلات التي تهم قيمه وتقاليده ومثله وأنماط سلوكه، تفرض أن يؤدي المسجد رسالته الدينية داخل إطار من مسؤوليته الاجتماعية من أجل بناء الإنسان وتنميته وتمكينه من مواجهة التغيرات والقدرة على إيجاد توافق وتكيف بين المتطلبات العصر والمسئولية الدينية".^(٤) فإن الصلة الوثيقة بين رسالة المسجد وبين المسلم في بناء عقيدته وتقويم سلوكه يجب أن تدعم من قبل الأئمة والدعاة. والداعية الناجح يدرك أن المسجد وسيلة اتصال يجد فيها المسلم راحته ويجد واحة لتنمية عقله وسلوكه، وبه يتحقق التفاعل بين الداعي ومصلية ومجتمعه المحيط به.^(٥)

١- جامعة المدينة العالمية، وسائل الدعوة وأساليبها، مرجع سابق، ص ٣٩.

٢- ينظر: القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، مرجع سابق، ص ٤٨٢.

٣- ينظر: زيدان، أصول الدعوة، مرجع سابق، ص ٤٧٧.

٤- أبو مخ، مفيد محمد، دور المسجد في حماية العقيدة والسلوك، دولة فلسطين، قسم طوائف الدائرة الإسلامية، مجلة القطف الدانية، العدد ١٨، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص ٩.

٥- ينظر: أبو مخ، دور المسجد في حماية العقيدة والسلوك، مرجع سابق، ص ٩، وينظر: الراشد، محمد أحمد، الرقائق، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٨، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص ١٥.

*"الوسائل الشخصية كالمسجلات، وشرائط التسجيل، والهاتف، فينبغي للداعية الحكيم أن يستغل هذه الوسائل ويستغلها بالحق؛ لأنه بذلك يخاطب ملايين البشر في مشارق الأرض ومغاربها وعن طريقها تصل الدعوة إلى أقطار بعيدة وتعم أماكن كثيرة".^(١)

ومن وسائل وأفكار الدعوة في التسجيلات:

*"الفهرسة الدقيقة المكتوبة للشريط الدعوى، حتى يسهل الدعاة الاستفادة من هذا الكم الهائل في مجال الموضوعات الدعوية.

* الاستفادة من طريق التسويق التجارى السريع؛ لتسويق الشريط الإسلامى إلى البيوت أو عبر الهاتف أو البريد الإلكتروني

* تقسيم التسجيلات إلى أركان متخصصة، ركن الشباب، ركن الأطفال، ركن النساء، ركن المسلم الجديد، ركن دعوة غير المسلمين، ركن للمدرسين، للطلاب، للآباء، للدعاة، للخطيب، للطبيب... الخ، واقتراح مواد ممتازة قوية في هذه الأركان"^(٢)

* "تخصيص فريق للعمل في قسم الدعوة عن طريق إهداء الشريط الإسلامى، وإيصاله إلى كل مكان ومتابعة المدعويين عن طريق المراسلة فقط.

* تجهيز ركن خاص بأشرطة المناسبات الخاصة مثل العزاء، الزواج، العقيقه، زيارة المريض أو ألبومات تخدم هذه المناسبات"^(٣)

١- القحطاني، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص ١٠١.

٢- العلاف، كلنا دُعاة في الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص ٥٠. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

٣- العلاف، كلنا دعاة، مرجع سابق، ص ٥١.

وسائل الاتصال المعاصرة:

شبكة المعلومات الدولية الإنترنت وما يلحق بها. يمكن للداعية أن يستفيد مما فيه من العلوم الشرعية، ففيه الكثير من الكتب والمواظم والخطب والمحاضرات والدروس وغير ذلك من البرامج النافعة والدعوة من خلال هذه الوسائل لها عدة مزايا منها:

١- "الوصول إلى مجموعات كبيرة من البشر لم تصلهم رسالة الإسلام بسبب وجودهم في مجتمعات منغلقة فكرياً وإعلامياً أو بسبب عدم وصول جهود دعوة الإسلام إلى بلادهم، ويمكن لهذه التقنيات أن تنقل المفاهيم والأفكار الصحيحة عن الإسلام إلى المجتمعات التي تتعمد تشويه صورة الإسلام وتنتشر المفاهيم المغلوطة عنه." (١)

٢- ارتباط ملايين الهيئات والمنظمات والأفراد في شبكة واحدة عالمية.

٣- تحقيق الاتصال وتبادل المعلومات بين الأطراف المشتركة بخلاف الوسائل الإعلامية الأخرى كالصحف والبرق التلفزيوني والتي تكون غالباً وحيدة الاتجاه من الناشر إلى القارئ.

٤- سهولة الاستخدام والتعلم للوسائل الحديثة والنشر الإلكتروني تجعل الكل يستطيع التعامل معها.

- تنوع وتعدد أسلوب العرض والإعلان على الشبكة من النصوص المكتوبة والصور والرسوم بالإضافة إلى الأصوات وعرض الفيديو، بخلاف وسائل الإعلام الأخرى كالإذاعات أو محطات التلفزيون أو الصحف" (٢).

إن الدعوة للإسلام مجال يتعامل فيه الداعية مع قدر كبير من المعلومات التي يرغب إيصالها إلى من يدعوهم، لذا فإن الحاسب وشبكة الإنترنت ستكون وسائل فعّالة في هذا المجال لما لهذه التقنيات من قدرات عالية على حفظ كم هائل من المعلومات وتيسير عمليات استرجاعها والوصول إليها، ومن ميزاتهما

١- الرقب، صالح، الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، ورقة مقدمة في مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، غزة، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، ٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م، ص ٤٢٠.

٢- الرقب، صالح، الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٤٢١. تم اقتباس النص بتصرف

إقبال الناس المتزايد عليها، وقلة التكلفة، وسهولة الإستخدام تجعل الداعية يُفعل هذه الوسيلة في مجال الدعوة وأهدافها^(١).

وقسمت وسائل الاتصال الدعوية إلى:

١- وسائل الاتصال المباشرة: وهي تعد من أكثر وسائل الاتصال فعالية وتأثيراً في الجمهور وأقلها تكلفة وقد تتم بشكل مباشر أو غير مباشر، (غير الهاتف) أثناء المهرجانات والندوات والمؤتمرات التي تنظمها الفصائل المختلفة.

٢- وسائل الاتصال المقروءة: وهي الوسائل التي تعتمد على الكتابة وحاسة البصر، الصحف، صحف الحائط، النشرات، الكتب والكتيبات، الملصقات وغيرها.

٣- وسائل الاتصال المسموعة: الراديو أشرطة الكاسيت.^(٢)

وقسم العلماء الوسائل الى أقسام متعددة بحسب الاعتبارات والحيثيات، وجعلوا مورد التقسيم الوسائل بالمعنى العام، وأحياناً بالمعنى الخاص. ومن هذه التقسيمات:-

تقسيم الوسائل بأعتبار نص الشارع عليها:

١- " وسائل منصوص عليها: بمعنى أن الشارع نص على حكمها بنص خاص وتنقسم إلى نوعين

أ- وسائل نص الشارع على أعتبارها: كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها"^(٣)

ب- " وسائل نص الشارع على إلغائها: كالتوسل إلى الغنى بالربا وأكل الناس بالباطل والسعى إلى مواضع المعاصي والمنكرات.

^١ - ينظر: الرقب، الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٤٢٢.

^٢ - ينظر: الدلو، جواد راغب، اتجاهات الجمهور نحو وسائل الاتصال وأساليبه المستخدمة في انتفاضة الأقصى، غزة، فلسطين، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، مج ١٤، العدد الأول، ٢٠٠٦، ص ٣، ٤.

^٣ - مخدوم، مصطفى كرامة الله، قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ص ١٧١. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

٢- وسائل مسكوت عنها: أي سكت الشارع عن حكمها فلم ينص على اعتبارها ولا عدم اعتبارها بنص خاص كالوسائل الحديثة من وسائل الإعلام، ووسائل المواصلات" (١)

وقد قسمت الوسائل أيضاً إلى:

*"وسائل تعبدية: وهي التي تتخذ عبادة في ذاتها لتبليغ عبادة الدعوة إلى الله مثال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

*"وسائل عادية: وهي التي تخدم الداعية في تبليغ دعوته مما جرت عادة قومه، ويحتملها عليه تطور عصره، كوسائل تكبير الصوت والمذياع وغيرها" (٢)، وكذلك قسمت الوسائل الدعوية إلى:

القسم الأول: وسائل معنوية : وتمثل في الصفات التي ينبغى للدعاة أن يتصفوها.

القسم الثاني: وسائل مادية:

- أ- الوسائل المادية الفطرية : كالخطاب والحوار والمحاضرة والدرس والندوة أو غير ذلك
- ب- الوسائل العلمية والفنية : وتشمل أجهزة الاتصال المختلفة المرئية والمسموعة .
- ج- الوسائل التطبيقية : كالمساجد والمراكز الدعوية والجمعيات الخيرية ونحوها. (٣)

الضوابط اللازمة في استخدام الوسائل والأساليب الدعوية.

بينما فيما سبق أهم الأساليب والوسائل التي تساهم في تطوير مجال الدعوة وكذلك تساعد في سرعة الانقياد المطلوب في تحقيق أهدافها. إلا أن تلك الوسائل والأساليب لا تؤدي الغرض منها إلا إذا كانت محاطة بقيود وضوابط تصونها لها الانحراف عن مسارها، فعلى الداعية أن يراعي الضوابط عند استخدام تلك الوسائل، حتى لا ينحرف عن القواعد الشرعية. ويتوسع في استخدامها دون قيود فيقع في المحذور. ومن الضوابط التي يجب على الداعي مراعاتها هي:

١- مخدوم، مصطفى كرامة الله، قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٧١. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

٢- المغدوى، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٦٨١.

٣- ينظر: العلاف، كلنا دعاة، مرجع سابق، ص ٨.

١- عدم مخالفة الوسائل الشرع: فلا يجوز للداعية الخروج على أحكام الشرع في مناهجه وأساليبه ووسائله، لأن الدعوة في حقيقتها طريقة تطبيق الشريعة، ومنهجها الذى رسمه الله لها، فلا يصح الخروج عليه في أي جانب من جوانبه.^(١)

٢- "أن تكون هذه الوسائل شرعية متفقة مع أحكام الشريعة الإسلامية ومنسجمة معها منضوية تحت كتاب الله تعالى وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم- وما أثر عن سلف الأمة الصالح"^(٢) وأن تكون مستنبطة عن طريق المصادر الشرعية الأخرى مثل: الإجتهد، القياس، الإستحسان، المصالح المرسله، ومعنى ذلك ألاّ يستخدم الداعية الوسائل والأساليب المحرمة أو الممنوعة أو المنهى عنها أو التي فيها شبهة وبدعة.^(٣)

٣- أن تؤدي الوسيلة إلى المقصد المشروع، إما على سبيل القطع أو الظن أو الاحتمال المساوى وأداء الوسيلة إلى مقصودها له حالات منها:
أ- أن يكون الأداء إلى المقصود ثابتاً قطعاً، فلا إشكال في مشروعية الوسيلة، وذلك لتحقق المقصود منها وحصوله قطعاً.^(٤)

ب- "أن يكون الأداء إلى المقصود منتفياً قطعاً كما في وعظ المجنون مثلاً؛ فيسقط اعتبار الوسيلة؛ لأنها شرعت لتحصيل مقاصدها، فإذا انتفى المقصود كان تحصيل الوسيلة عبثاً، ومتى سقط اعتبار المقصود سقط اعتبار الوسيلة.

ج- أن يكون الأداء إلى المقصود مظنوناً حصوله أو مظنوناً انتقاؤه فهذه من مواضع الاجتهاد"^(٥).

^١ - ينظر: البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص ٣٣٩.

^٢ - المغدوى، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٦٩٧.

^٣ - ينظر: العلاف، كلنا دعاة في الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص ١١.

^٤ - مخدوم، قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٤٨.

^٥ - مخدوم، قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٤٨.

٤- "دخول الوسيلة في دائرة المباح، إذا لم يكن منصوصاً عليها، ولكن بشرط بعدها عن الحرام والشبهة ولا بد هنا من أخذ رأي العلماء الموثوقون فيهم في هذه النوعية من الوسائل. بمعنى أن هذه الوسائل ليس متروكاً تقريرها لبعض الدعاة وخاصة قليلى العلم الشرعى، أو الذين لديهم تخليط، بل المعول عليهم هم العلماء الموثوقون في عقيدتهم ومنهجهم وصحة فكرهم وسلامة رأيهم"^(١)

٥- "ألاً يؤدي استعمالها من أجل مصلحة إلى الوقوع في مفسدة أعظم: أي بحيث لا تترتب مفسدة في استخدام الوسيلة أكثر من المصلحة التي كان يجب أن تحققها؛ لأنه قد تكون الوسيلة ممتازة، ولها شروط جيدة ولكن استخدامها يترتب عليه مفسدة"^(٢)

٦- ألاً تكون الوسيلة أو الأسلوب شعار الكفار مثل البوق والناقوس وإيقاد النار فهى لليهود والنصارى والمجوس؛ ولذلك انهى الرسول- صلى الله عليه وسلم- في قوله: ((ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا النصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالأكف))^(٣) وروى عنه- صلى الله عليه وسلم- في حديث آخر أنه قال: ((إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم))^(٤)

فإن من شعائر اليهود والنصارى والمجوس الضرب بالناقوس والصليب والنفخ في البوق وإيقاد النار وما يسمى داود لدعوة إلى الصلاة، فالرسول خلافهم في ذلك، وذلك عندما قدم المسلمون إلى المدينة وحن وقت الصلاة وليس من مناد لها، فتكلموا في ذلك فقال بعضهم آخذو ناقوساً مثل ناقوس النصارى وقال:

١- المغذوى، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٦٩٧.

٢- العلاف، عبد الله بن أحمد، كلنا دعاة في الدعوة إلى الله، ص ١١.

٣- أخرجه الترمذى في سننه، كتاب الاستئذان، باب كراهية إشارة اليد بالسلام، رقم الحديث ٢٦٩٥، مج ٥، ص ٥٦.

٤- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب في مخالفة اليهود بالصبغ، رقم الحديث ٢١٠٣، مج ٣، ص ١٦٦٣.

بعضهم قرناً مثل قرن اليهود، فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بلال^(١) بالآذان فقال: ((يا بلال قم

فناد بالصلاة))^(٢)

٧- مراعاة الأولويات: إنه على الداعي أن يراعى الأولويات في استخدامه الوسيلة والأسلوب. ومراتب الوسائل والأساليب تابعة لمراتب مصالحها، فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل، والوسيلة إلى أقل من ذلك فهي أقل درجة، ثم تترتب الوسائل بترتب المصالح والمفاسد، فمن وفقه الله للوقوف على ترتيب المصالح عرف فاضلها من مفهومها ومقدمها ومؤخرها^(٣) وكذلك على الداعي أن يرتب الأولويات الخاصة بالموضوعات التي ينبغي أن يبادر الحديث عنها مع مدعويه في المسجد أو اللقاء العائلي أو المناسبة الإجتماعية أو في الندوات والمحاضرات، وعلى الداعية أيضاً ألا يجعل الموضوعات الإسلامية منها ماهو قشور ومنها ماهو لب، عليه أن يربط ويهتم بكل الجوانب الدينية ابتداءً من العقيدة والعبادة والسلوك والفقهاء وكذلك العبادات الباطنة كالتقوى والخوف والرجاء والعبادات الظاهرة كالسواك والثوب والنظافة فهذا كله من الإسلام الذي فيه الخير والصلاح لنا في الدنيا والآخرة.^(٤)

٨- "التدرج في استعمال الوسائل الدعوية وهو التقدم شيئاً فشيئاً والصعود درجة فدرجة، ومعنى ذلك ألا يبادر الداعية الداعية إلى استعمال كل ما عنده من وسائل دعوية دفعة واحدة لمجتمع معين، بل ينبغي عليه استعمال هذه الوسائل شيئاً فشيئاً والترقي مع حالة المدعو حتى يصل إلى أوفى الوسائل معه"^(٥)

١ - بلال: هو بلال بن رباح، يكنى: أبا عبد الكريم، وقيل: أبا عبد الله، وقيل: أبا عمرو، وهو مولى أبي بكر الصديق، اشتراه بخمس أواق، وأعتقه لله عزّ وجلّ. وكان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته سفيراً وحضراً، وهو أول من أذن له في الإسلام. شهد بدرًا والمشاهد كلها، وكان من السابقين إلى الإسلام، ومن الذين عذبوا في الله عزّ وجلّ فصبروا على العذاب، وكان أبو جهل يبطحه على وجهه في الشمس، ويضع الرجا عليه حتى تصهره الشمس، ويقول: أكفر برب محمد، فيقول: أحمّد، توفي بلال بدمشق، ودفن بباب الصغير سنة عشرين، وهو ابن بضع وستين سنة. ينظر: بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، مج ١، ص ٣٠٩.

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الآذان، باب بدء الآذان، رقم الحديث ٥٧٩، مج ١، ص ٢١٩.

٣ - ينظر: العلاف، كلنا دعاة في الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص ١١.

٤ - ينظر: السقار، الدعوة والداعية رؤية معاصرة، مرجع سابق، ص ٦٨٩، ٦٩٩.

٥ - المغدوى، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٦٩٧.

٩- الترخيص في استعمال بعض الوسائل الممنوعة في بعض الأحوال: إن الدين الإسلامي ديناً

عملياً يصلح في كل زمانٍ ومكانٍ، جاء فيه الترخيص باستعمال الممنوع منه دفعاً للحرج وتحقيقاً للضروريات والحاجيات، فكان الترخيص باستخدام بعض الوسائل الخاصة في بعض الأحوال تغليباً لجانب درء المفسد على تحقيق المصالح، أو موازنة بين المفسد إذا اجتمعت وتقديم أخف المفسدتين، لقد أشار الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى ذلك في مواقف منها: إباحة الكذب في مواطن معينة^(١) كما جاء في قوله -صلى الله عليه وسلم- ((ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيمضي خيراً أو يقول خيراً))^(٢)

وزاد مسلم في رواية ((ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث: الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها))^(٣).

وقد وضع العلماء قواعد تفيد بإباحة المحظورات منها: الضرورات تبيح المحظورات، وقاعدة الضرورات تقدر بقدرها، فإذا اضطر الإنسان لمحظور فليس له أن يتوسع في المحظور بل يقتصر منه على قدر ما تندفع به الضرورة فقط^(٤) فيجوز الداعية في حالات الاضطرار وما شابهها أن يستخدم الوسيلة المحرمة بالقدر الذي تدفع فيه تلك الضرورة الملجئة والحاجة الملحة.

من خلال العرض السابق يتضح أن هناك عدة أساليب ووسائل للدعوة مما يعزز أهميتها ومكانتها والجاجة إليها عبر العصور والأزمان. وأن ذلك التنوع يعطي دعماً للداعي لإبراز قدراته ومهارته لتحقيق أهدافه بكل يسر، وإن الضوابط التي وضعت في مجال الدعوة تجعل الداعي يسير في طريق دعوته نحو النجاح المحقق.

^١ - البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص ٢٩٨.

^٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، رقم الحديث ٢٥٤٦، مج ٢، ص ٩٥٨.

^٣ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه، رقم الحديث ٢٦٠٥، مج ٤، ص ٢٠١١.

^٤ - ينظر: الزرقا، الشيخ أحمد بن الشيخ محمد، شرح القواعد الفقهية، سوريا، دمشق، دار القلم، ط ٢، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، ص ١٨٥، ص ١٨٧.

ثانياً: الأساليب الدعوية الناجحة في دعوة النفس.

إن الدعوة إلى الله وإلى تعاليم الإسلام أمرٌ في غاية الأهمية؛ ولذلك على الداعية المسلم أن يتفحص أهم الأساليب؛ لتحقيق الأهداف المرجوة من الدعوة، ولقد بين القرآن الكريم السبيل الذي ينبغي على الداعي أن يسلكه في التبليغ والموعظة؛ فقال جل شأنه في كتابه العزيز: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)^(١) فتلك هي القاعدة الأساسية الأولى التي يتفرع منها أساليب دعوية أخرى، نتيجة التطور المتزايد يوماً بعد يوم في بعض البلدان، وعلى الداعية أن يواكب تلك المستجدات من الوسائل والأساليب التي لها دور كبير في نجاح تبليغ دعوته، فإن قبول أي دعوة متوقف غالباً أسلوبها وعلى حسن عرضها. وسوف نوضح في هذا المبحث بعض الأساليب التي تعين الداعية في ترسيخ ونشر دعوته.

تعريف الأسلوب: - "هو الطريق الممتد، ويطلق على الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين فيه"^(٢).

أما الأسلوب الدعوى، فله عدة تعريفات منها: -

"هو عرض ما يراد عرضه من معاني وأفكار ومبادئ وأحكام في عبارات وصيغ ذات شروط معينة، وقيل: هو صيغ التبليغ في دعوة الناس، وقيل أنه: هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار مفرداته، وقيل أن الأسلوب الدعوى: هو مجموعة الطرق القولية والعلمية التي يستخدمها الداعية للعبور إلى قلب المدعو وإقناعه بما يدعو إليه، ومن ثم تحقيق الهدف الذي يصبو إلى تحقيقه"^(٣).

١- سورة النحل، الآية [١٢٥].

٢- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مج ١، ص ٤٧٣.

٣- العلاف، عبد الله أحمد العلاف الغامدي، كلنا دعاة في الدعوة إلى الله، المملكة العربية السعودية، دار الطرفين للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ،

أما عن الأساليب الدعوية فهي كثيرة ومتنوع، مما يصعب حصرها، وقد نص القرآن الكريم على بعضها نصاً صريحاً، وقد أشرنا إليه في سمات الداعية المسلم. كسمة الحكمة والموعظة الحسنة وبالمجادلة بالحسنى، ومن الأساليب الدعوية التي ذكرت في مجال الدعوة هي:

أسلوب الاتصال اللفظي، والغير اللفظي.

أسلوب الاتصال اللفظي:

ويقصد بأسلوب الاتصال اللفظي: "كل أشكال وصور التعبير المنطوق التي تعتمد اللغة في إيصال بعض الأفكار والمضامين إلى الآخرين، وهناك عدة سمات وأسس التي تساعد في نجاح هذا الأسلوب"^(١) منها:-

التكامل:- ويقصد به جمع السمات الثلاثة في أسلوب وخطاب الداعية وهي: العاطفة والعلم والفكر. وغياب أي منها يجعل الخطاب غير متوازن. فصاحب العاطفة الإيمانية القوية شخص مؤثر بلاريب، وله حسن التأثير، فالعاطفة هي مفتاح الاستجابة^(٢) ولها آثار متعددة منها: سرعة التأثير والتفاعل مع المدعوين، والتوفيق والنصر، وإنجاز العمل وحسن أداء العبادات. ^(٣) أما العلم فينبغي أن يكون صلب الرسالة الدعوية، فهو يعطي روح الاجتهاد والنظر والتأمل والترجيح.

"أما الفكر في الخطاب الدعوي، فإنه أداة يستخدمها الداعية في تحليل الظواهر وتعليلها والربط بينها"^(٤).

^١ - ينظر: بكار، عبد الكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، مرجع سابق، ص ١٤٧. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

^٢ - الشريف، محمد موسى، العاطفة الإيمانية وأهميتها في الأعمال الإسلامية، المملكة العربية السعودية، جدة، دار الأندلس الخضراء، ط ١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص ١٩.

^٣ - الشريف، العاطفة الإيمانية وأهميتها في الأعمال الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٨، ١٩.

^٤ - بكار، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، مرجع سابق، ص ١٤٨.

التوازن: فالتوازن خاصة مهمة للداعية وذلك لأنه لا يخاطب شريحة واحدة ذات مستوى واحد، فإن التوازن بين جميع جوانب الخطاب يجعل الشريحة المستهدفة أوسع، ويجعل الاستجابة والتفاعل من قبل السامعين أكثر.^(١)

المشاركة: يجب على الداعية استخدام صيغ المشاركة بدل صيغ الدالة على الذات، أو تلك التي تجعل المخاطب كأنه جبهة مضادة للمتكلم، مما يوجد حواجز نفسية بين الطرفين عملية الاتصال الدعوي، فعلى الداعي استخدام لفظ (نحن) أو كلمة (الناس) أو (العالم) أو (المسلمون) بدل لفظ (أنا)، (أنت)، (وأنتم)، والغرض من استخدام صيغ المشاركة إحداث نوع من الدمج الشعوري بين المتكلم وسامعيه.^(٢)

وكذلك على الداعية استخدام الكلمات الطيبة التي تطرب الأذن وتطمئن القلب وتحبب في الآخرين، وتشوق السامعين كعبارة: جزاك الله خيراً، بارك الله فيك، عفا الله عنا وعنك لم فعلت ذلك، غفر الله لك، اشكرك يا أخي الكريم، لو سمحت أخي الفاضل، لو تكلمت أخي المسلم، ما شاء الله لا قوة إلا بالله وغيرها من العبارات التي لها الأثر الحسن في نفوس السامعين.^(٣)

وكذلك من أسلوب الداعي الناجح المؤثر أن ينادي المدعو بأحب الأسماء إليه وأوقعها في نفسه فهو أسلوب محبب إلى القلب المدعون وكذلك بأن يدعو للمدعو بأن يهديه الله ويشرح صدره ويفتح عليه.

تفهم طبائع الناس: حيث تختلف طبائع الناس وتتنوع عقائدهم وتتعدد ميولهم، وتبعاً لذلك انقسمت الإنسانية إلى إتجاهات وجماعات، والطريقة المثلى لتحقيق اتصال مع هؤلاء الناس هو إتيانهم من حيث إهتمامهم، فإن الدعوة الإسلامية عامة ودائمة؛ وعليها أن تستوعب الناس علماً بطبائعهم وتفهماً لاهتماماتهم.^(٤)

^١ - ينظر: بكار، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوى، المرجع السابق، ص ١٥٢. تم اقتباس النص بتصريف.

^٢ - ينظر: بكار، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوى، المرجع السابق، ص ١٥٢. تم اقتباس النص بتصريف.

^٣ - ينظر: العلاف، كلنا دعاة، مرجع سابق، ص ٧٠. تم اقتباس النص بتصريف.

^٤ - منشورات جامعة المدينة العالمية، وسائل الدعوة وأساليبها. مرجع سابق، ص ١٠٨.

ثانياً: - أسلوب الإتصال غير اللفظي: ويقصد به كل المظاهر والحركات والأدوات وما شاكل ذلك، مما له علاقة بشخصية المرء وواقعه السلوكي. ففي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة نصوص عدة تدعو إلى استخدام الاتصال غير اللفظي بطريقة تعبر عن القيم الإسلامية المختلفة، كأمره للمرأة المسلمة عدم الخضوع والتمايل في القول حتى لا تعطى انطباعاً خاطئاً يجر إلى مفسدة كما جاء في قوله تعالى: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا)^(١)، فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية أمر النساء بعدم اللين في الكلام للحفاظ على القيم والفضائل التي وهبها لهن. وأمرهن بالقول الفصل؛ لكي لا يطمع الذي في قلبه شك ونفاق وفجور.^(٢)

وكذلك في الآية إرشاد إلى دقائق من الأخلاق قد تقع الغفلة عن مراعاتها؛ لخباء الشعور بآثارها.^(٣)

إن تواضع المسلم وخوفه من الله؛ يمنعه أن يطيل ثوبه ويجره خيلاء، حتى لا يفهم منه الآخرون خلاف ما يدعيه من العبودية لله تعالى وهكذا^(٤) فقال- صلوات الله عليه- في ذلك الشأن: ((من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة))^(٥)

فالمظهر مثلاً أحد أساليب الاتصال الغير لفظي، فإن مظهر الداعية وملبسه، شريك التأثير بخلاف ما يعتقد بعض الدعاة أن ذلك الجانب يذهب فضيلة البساطة والتواضع، ويجر إلى التشبه بالمبشرين المبشرين.^(٦) فإن الاهتمام بالمظهر ونظافته من هديه- صلى الله عليه وسلم- "كان يتجمل للوفود باللباس الحسن الأنيق والنظافة المبالغ فيها ومس الطيب"^(٧)، وكان- صلى الله عليه وسلم- يحرص على تسريح الشعر

١- سورة الأحزاب، الآية [٣٢].

٢- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج٤، ص١٧٨. وينظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، مرجع سابق، ج٨، ص٣٨٠.

٣- ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج٢٢، ص٨. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

٤- بكار، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوى، مرجع سابق، ص١٦٠.

٥- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من جر إزاره من غير خيلاء، رقم الحديث ٥٤٤٧، مع٥، ص٢١٨١.

٦- ينظر: الراشد، محمد أحمد، المسار، مصر، طنطا، دار البشير للثقافة والعلوم، ط٥، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ص١٧٢.

٧- الراشد، المسار، مرجع سابق، ص١٧٢.

ودهنه وتغيير الشيب - بغير السواد- ولبس الثياب البيض وما شابه ذلك؛ مما يدل على الإهتمام بالنفس والاحساس بالآخرين^(١).

وكذلك من أساليب الاتصال الغير اللفظي سمعة الداعية: "لا يخفى أن قيمة ما يقوله الداعية ممتزجة في نظر أكثر الناس بما يسمعونه على الصعيد المعرفي وعلى الصعيد السلوكي... فعندما يكون الداعية ذا سمعة طيبة عند الآخرين؛ فإن ذلك يزيد من تفاعلهم مع ما يقوله ويدعو له... فإذا عرف الناس أن داعية ما لا يحرص على صلاة الجماعة مثلاً! ثم رأوه يلقي درساً حولها؛ فإن رد الفعل لديهم سوف يكون غاضباً ومعبراً عن اليأس والإحباط، وبالعكس إذا كانت الصورة الذهنية المنطبعة عن الداعية بأنه غزير العلم وشديد التدقيق وقوى الإيمان؛ فإن الناس سوف يتلقون ما يقوله بالقبول والإعجاب وهكذا"^(٢).

إزالة الشبهات التي تمنع المدعوين من رؤية الداء والإحساس به: "أي إزالة ما يثير الشك والارتياب في صدق الداعية وحقيقة ما يدعو إليه، فيمنع ذلك من رؤية الحق والاستجابة له، أو تأخير هذه الاستجابة"^(٣).

الترغيب والترهيب:

"يقصد بالترغيب: كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه ويقصد بالترهيب: كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض أو عدم الثبات عليه بعد قبوله"^(٤).

إن القرآن الكريم حافل بالآيات التي ترغب الناس للدخول في الإسلام والتمسك بتعاليمه، وكذلك نجد آيات قرآنية كثيرة تحذر الناس من رفض رسالة الإسلام، أو العبث والتهاون في تطبيقه. مما يدل دلالة

^١ - ينظر: بكار، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوى، مرجع سابق، ص ١٦٢.

^٢ - ينظر: بكار، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوى، مرجع سابق، ص ١٦١. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

^٣ - ينظر: القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص ١٢٦. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

^٤ - زيدان، أصول الدعوة، مرجع سابق، ص ٤٣٧.

قاطعة على أهمية هذا الأسلوب وعدم إهماله من قبل الداعي المسلم؛^(١) "لأن النفس الإنسانية تقاد عن طريق الرغبة، وكذلك عن طريق الرهبة؛ فتكف عن الرذيلة ورجلاً مما يعقبها من منعصات، أو تندفع إلى الفضيلة خوفاً من مغبة التراخي والتفريط"^(٢) "والخوف الذي يتحدث الشارع عنه ليس شعور قلق تهتز به النفس ويذهب فيه اتزانها، ويكون ما يسمى الآن عقدة، بل إنه إحساس فطري يؤدي نتائجها في سهولة، كالنظيف يتقى الأقدار ويخاف دنسها ويحتاط أن يعلق ببدنه أو ثوبه شيء منها. وهذا الخوف كمال نفسى وليس مرضاً ولا شبه مرض"^(٣).

ومن أساليب المساعدة في الترغيب والترهيب الأسلوب القصصى، وضرب الأمثال والشعر.

فالقصة ذات أهمية كبرى في سرعة استيعابها وقوة تأثيرها واستمرار أثرها إذا ما قورنت بالكلام العادى، وهى محببة إلى النفس؛ ولذلك نجد الاستماع لها كبيراً، كما لها أثر المشاركة الوجدانية وهى انفعال النفس بالمواقف حين يتخيل المدعو نفسه ذات الحوادث، ومع ذلك فهو ناج منها متفرج من بعيد^(٤).

أما ضرب الأمثال: فهو من الأسلوب البياني البديع يقرب المعانى من الأذهان ويؤثر في السامع؛ فيكون أكثر استجابة، لأن المعنى المطلوب ارتبط عن طريق المثل بالواقع الملموس والحياة المحيطة بذلك السامع والبيئة التى يعيش فيها، وهذا الأسلوب " هو تشبيه شئ بشئ فى حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو حد المحسوسين من الآخر".^(٥) "فالمثل هو زيادة الكشف عن المعانى، فعندما يستخدمه الداعية

١- ينظر: زيدان، أصول الدعوة، مرجع سابق، ص ٤٣٧.

٢- الغزالي، مع الله، دراسات فى الدعوة والدعاة، مرجع سابق، ص ٢٥٠. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

٣- الغزالي، مع الله، دراسات فى الدعوة والدعاة، مرجع سابق، ص ٢٥١.

٤- ينظر: قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، مصر، القاهرة، دار الشروق، ط ١٤، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ج ١، ص ١٩٢، ١٩٣.

٥- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبى بكر أيوب الزرعى أبو عبد الله، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تح: طه عبد الرؤف سعد، لبنان، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٣، ج ١، ص ١٥.

يزيد من تقريب الشيء المعقول بالمحسوس (التشبيه) فإن ذلك يجعل لهذا المعقول وقعاً في القلب ورسوخاً،
فإن المعنى الثابت في العقل يسانده بعد ذكر المثل الخيال والتصوير مما يزيد المعنى ثباتاً ورسوخاً^(١).

أما الشعر فهو وسيلة فعّالة في التأثير والاقناع وإيصال الفكرة إلى المستمعين، لما له من وقع خاص
يؤثر في أعماق النفس ويهز القلب ويلهب الحماس، ولقد جاء القرآن الكريم مبيناً الفرق بين من اتخذ
الشعر وسيلة للغو في الباطل؛ وبين من جعل الشعر ملتزماً بطرق الإيمان وداعياً إلى العمل الصالح؛ فقال
سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ
مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ أَمْنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ
الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)^(٢)

وتفسير هذه الآية: " والشعراء يقوم شعرهم على الباطل والكذب، ويجاريهم الضالون الزائغون من
أمثالهم. ألم تر - أيها النبي - أنهم يذهبون كالهائم على وجهه، يخوضون في كل فن من فنون الكذب والزور
وتمزيق الأعراض والطعن في الأنساب وتجريح النساء العفائف، وأنهم يقولون ما لا يفعلون، يبالغون في مدح
أهل الباطل، وينتقصون أهل الحق." ^(٣) " وستثنى الله من الشعراء الشعراء الذين اهتدوا بالإيمان وعملوا
الصالحات، وأكثروا من ذكر الله فقالوا الشعر في توحيد الله - سبحانه - والثناء عليه جلّ ذكره، والدفاع عن
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وتكلموا بالحكمة والموعظة والآداب الحسنة، وانتصروا للإسلام، يهجون
من يهجو أو يهجو رسوله، رداً على الشعراء الكافرين. وسيعلم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي،

١ - الخلف، أحمد بن عبد العزيز، منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة أضواء السلف، ط١،
١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ص٣١٧. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

٢ - سورة الشعراء، الآية، [٢٢٤، ٢٢٧].

٣ - نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص٣٧٦.

وظلموا غيرهم بغمط حقوقهم، أو الاعتداء عليهم، أو بالتُّهم الباطلة، أي مرجع من مراجع الشر والهلاك يرجعون إليه؟ إنَّه منقلب سوء، نسأل الله السلامة والعافية." (١)

ولقد بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - أهمية الشعر في تزكية النفوس والتأثير فيها في أحاديث عدة منها قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((إن من الشعر حكمة)) (٢) أي كلاماً نافعاً يمنع السفه. والحكمة هي القول الصادق المطابق للواقع (٣). وقال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر: ((إن من البيان سحراً، وإن من الشعر حكماً)) (٤).

تعهد المستجيبين من المدعوين: على الداعية متابعة الذين استجابوا له بالتربية والتعليم والتوجيه المستمر؛ لكي لا يعودوا لماضيهم قبل هدايتهم، عليه أن يقويهم ويساعدهم على التثبت، فإن أعظم وسائل التربية المؤثرة التي تساعد الداعية على ذلك: الاتصال بكتاب الله تعالى تلاوة وتدبراً وفهماً، والاتصال الدائم بالسنة النبوية، وسيرة السلف الصحابة رضی الله عنهم. فعلى الداعية أن يعين المستجيبين على هذه الأمور العظيمة (٥).

أسلوب بين الشدة واللين:

فالنفوس جبلت على حب من أحسن إليها، وقد تدفعها القسوة والشدة أحياناً إلى المكابرة والإصرار والنفور فتأخذها العزة بالإثم، وليس معنى اللين المداهنة والرياء والنفاق، إنما بذل النصح وإسداء المعروف بأسلوب مشوق ومؤثر، يفتح القلوب ويشرح الصدور؛ فلا ينبغي أن تكون الدعوة إلى الإسلام وقيمه بحال

١- نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٣٧٦. وينظر: التعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٧، ص ١٨٦. زينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ١٣، ص ١٥٢.
٢- أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز وما يكره منه، رقم الحديث ٥٧٩٣، مج ٥، ص ٢٢٧٦.
٣- أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز وما يكره منه، رقم الحديث ٥٧٩٣، مج ٥، ص ٢٢٧٦.
٤- أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الأدب، باب ما جاء في الشعر رقم الحديث ٥٠١١، ج ٧، ص ٣٥٧.
٥- ينظر: القحطاني، سعيد على بن وهف، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، مرجع سابق، ص ١٢٦.

التوبيخ والتقريع والعنف^(١)، وجاء هذا الأسلوب الحسن في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: (أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَفُؤَلَا لَهُ فَوَلَا لِيَنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ) (٢) فخاطب موسى وهارون ويوصيهما بمبادأة الطاغية فرعون باللين والحسنى؛ لأن القول اللين يكون أقر وأثبت في القلوب، وأقرب إلى الإجابة والقبول من القول الخشن البارد، وخاصة في الملوك والرؤساء، فإن إشارات القرآن والسنة النبوية إلى الرفق ومجانبة الغلظة والشدّة تؤكد فاعلية هذا الأسلوب وقيمته التأثيرية. (٣)

والقول اللين: "هو الكلام الدال على معاني الترغيب والعرض واستدعاء الامتثال، بأن يظهر المتكلم للمخاطب أن له من سداد الرأي ما يتقبّل به الحق ويميز به بين الحق والباطل مع تجنب أن يشتمل الكلام على تسفيه رأي المخاطب أو تجهيله". (٤)

وفي السيرة نماذج مختلفة للأسلوب المؤثر على النفس، الذي يتميز بالحكمة واللباقة، فقد روى أن فتى شاباً أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: ((يا رسول الله، إنذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه، مه، فقال: إدنه، فدنا من قريباً، قال: فجلس قال: أُنحِبُهُ لَأُمِّكَ؟ قال: لا، والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتُحِبُّه لِابْنَتِكَ؟ قال: لا، والله يارسول الله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يُحِبُّونه لبناهم، قال: أفتُحِبُّه لِأَخْتِكَ، قال: لا، والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتُحِبُّه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: والناس لا يحبونه لعماتهم، قال: أفتُحِبُّه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال

^١ - يكن، فتحي، مشكلات الدعوة والداعية، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١٦، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ص ١٢٠.

^٢ - سورة طه، الآية [٤٤،٤٣].

^٣ - ينظر: يكن، فتحي، مشكلات الدعوة والداعية، مرجع سابق، ص ١٢٠. وينظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، مرجع سابق، ج ٧، ص ٢٨٢.

^٤ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ١٦، ص ٢٢٥.

فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء^(١) يعني الزنا.

أسلوب القدوة الحسنة: - القدوة هي الإسوة ويقال: اتسنت به أي اقتد به وكن مثله^(٢)، "فأسلوب القدوة الحسنة من وسائل التبليغ المهمة في تبليغ الدعوة إلى الله وجذب الناس إلى الإسلام وقيمه؛ فإن التبليغ بالسيرة الطيبة للداعي وأفعاله الحميدة وصفاته العالية، وأخلاقه الكريمة والتزامه بالإسلام ظاهراً وباطناً مما يجعله قدوة طيبة وأسوة حسنة لغيره لأن التأثير بالأفعال والسلوك أبلغ من التأثير بالكلام وحده"^(٣).

فإن هذا الأسلوب تطلع له الأنبياء كنبى الله إبراهيم - عليه السلام - دعا ربه أن يجعله ونبيه قدوة للمؤمنين كما جاء في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)^(٤)، أي: اجعلنا أئمة هدى وتقوى يقتدى بنا في الخير، وقيل: معناه نفتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون، وقيل معناه: إنهم سألو الله أن يبلغهم في الطاعات المبلغ الذى يشار إليهم فيه ويقتدى بهم^(٥).
وفسرت الآية بـ "أي والذين يسألون الله أن يخرج من أصلابهم من يطيعه ويعبده وحده لا شريك له - وصادق الإيمان إذا رأى أهله قد شاركوه في الطاعة قرت بهم عينه، وسر قلبه، وتوقع نفعهم له في الدنيا حياً وميتاً، وكانوا من اللاحقين به في الآخرة ويسألون أيضاً أن يجعلهم أئمة يقتدى بهم في إقامة مراسم الدين بما يفيض عليهم من واسع العلم، وبما يوفقهم إليه من صالح العمل".^(٦)

١- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث ٢٢٥٦٤، مج ٥، ص ٢٥٦.

٢- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، فصل الألف، مج ١٤، ص ٣٥.

٣- القحطاني، سعيد على بن وهف، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، المملكة العربية السعودية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م ص ١٠٣.

٤- سورة الفرقان، الآية [٧٤].

٥- الخازن، لباب التأويل في معنى التنزيل، مرجع سابق، مج ٣، ص ٣٢٠. وينظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، مرجع سابق، ج ٨، ص ٤٦.

٦- المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج ١٩، ص ٤١.

وهناك عدة عبارات تبين تأثير هذا الأسلوب في المدعو منها قول أحدهم: "من وعظ أخاه بفعله كان هادياً" " وأدعوا الناس بأفعالكم " وقال غيرهم: " من وعظ الناس بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه"^(١).

"وعلى الداعية الارتقاء بنفسه والارتفاع بها عن مستوى دهماء الناس الذين يدعوهم، فليس من عادة الناس التأثر بالندب أو الأقل، بل النفس تولع دائماً بتقليد الأقوياء"^(٢).

إن القوة في الدعوة هي قوة الروح والعلم والأخلاق والمبادئ فهذه القوة التي لمسها الناس في نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- بما سمعوا عنه أو منه، حتى قيل عنه: "إنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شيء إلا كان أول تارك له وأنه يغلب فلا يبيطر"^(٣)، ويغلب فلا يضجر ويفى بالعهد وينجز الموعد"^(٤).

فالرسول- صلى الله عليه وسلم- أسبق الناس إلى عبادة الله وامثال أمره كما جاء في حديثه: ((أما

والله إني لأتقاكم وأخشاكم له))^(٥) وأن هذا الأسلوب له عدة خصائص ومزايا منها:

١- "سهولته، وسرعة انتقال الخير من المقتدى به إلى المقتدي؛ لأن الأخذ بالشئ عملياً والتمسك به أكثر إقناعاً للمدعويين من الحديث عنه والثناء عليه، فمجرد العمل بالخير وتطبيقه، تحصل قناعة عند الآخرين بصلاحيته هذا الخير"^(٦).

^١ - السقار، منقذ بن محمود، الدعوة والداعية رؤية معاصرة، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، رابطة العام الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، النسخة الثامنة والعشرون، ١٤٣٦، العدد ٢٦٦، ص ١٤٣.

^٢ - السقار، الدعوة والداعية رؤية معاصرة، المرجع السابق، العدد ٢٦٦، ص ١٤٣.

^٣ - البطر: الطغيان عند النعمة وطول الغنى، وقيل: التبخر. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، فصل الباء الموحدة، مج ٤، ص ٦٨.

^٤ - السقار، الدعوة والداعية رؤية معاصرة، مرجع سابق، العدد ٢٦٦، ص ١٤٤.

^٥ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب بيان القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، رقم الحديث ١١٠٨، مج ٢، ص ٧٧٩.

^٦ - البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص ٢٧٤.

٢- سلامة الأخذ وضمأن الصحة، ولاسيما في الأمور الدقيقة العملية. ومن هنا أكد عليه- صلى الله عليه وسلم- في تعليمه أمته بعض أركان الإسلام كالصلاة والحج، فقال: ((وصلو كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم)).^(١)

٣- عمق التأثير في النفس البشرية، وسرعة استجابتها للأمر العلمية أكثر من استجابتها للأمر النظرية^(٢) كما روي عنه- صلى الله عليه وسلم- "أنه خرج في رمضان إلى حنبن والناس مختلفون فصائم أو مفطر فلما استوى على راحلته دعا بإناء من لبن أو ماء ثم نظر إلى الناس فقال: ((المفطرون للصوام أفطروا))"^(٣)

الدعوة بأسلوب التربية بالعقوبة:

فإن هذا الأسلوب يأتي بعد التوجيه والدعوة بالموعظة والدعوة إلى عمل الخير والصبر الطويل على انحراف النفوس لعلها تستجيب،^(٤) وإن الداعية ليس هدفه من استخدام هذا الأسلوب إهانة المخطئ وإذلاله وإنتقاصه. بل إصلاحه وتطهيره من معصيته وفعله الرديء، فأسلوب العقوبة مطهراً يدل على الحرص والشفقة عليه، وهذا الأسلوب ليس بالضرورة ما يتبادر إلى الذهن من ضرب وسباب، فالعقوبة في الدعوة وغيرها قد تكون بالهجر، والإعراض والتشهير والتوبيخ واللوم والعتاب.^(٥)

١- أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانو جماعة والإقامة، وكذلك بعرفة، وجمع وقول المؤذن الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة، رقم الحديث ٦٠٥، مج ١، ص ٢٢٦.

٢- البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص ٢٧٤.

٣- أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب غزوة الفتح في رمضان، رقم الحديث ٤٠٢٨، مج ٤، ص ١٥٥٨.

٤- ينظر: قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ج ١، ص ١٩٠.

٥- ينظر: السقار، الدعوة والداعية رؤية معاصرة، مرجع سابق، العدد ٢٦٦، ص ١٥٥، ١٥٦. وينظر: آل نواب، عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين، أساليب دعوة العصاة المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، منشورات الجامعة الإسلامية، ١٤٢٤هـ، العدد ١٢٣، ص ١٧٠.

التبشير: المقصود بخلق التبشير: "التخلق بالصفات تستدعى الإستئناس والارتياح والتحبب وبث الأمل في القلوب، والبعد عن أساليب التنفير ودواعي الانقباض حتى في التخويف من الله والترهيب من النار".^(١)

ولقد بُعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشيراً لاتباعه، نذيراً لأعدائه، بل كانت مهمة الرسل لا تعدو هذين الوصفين كما قال الله تعالى في كتابه: [وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ...]^(٢) وتفسير هذه الآية: "وما نرسل رسلنا إلا ليشيروا أهل الإيمان والتصديق بجزيل ثوابه في الآخرة، ولينذروا أهل الكفر به والتكذيب عظيم عقابه وأليم عذابه؛ فينتهوا عن الشرك بالله، وينزجروا عن الكفر به ومعاصيه".^(٣) فالله سبحانه وتعالى يبين في الآية وظيفة رسله، وهي دعوة الناس إلى الخير وارشادهم بالابتعاد عن كل شر، والتبشير بالثواب عند الامتثال لأوامر الله وبالعقاب عند مخالفة أوامر الله سبحانه وتعالى.^(٤)

وقد أمر الله رسوله بتبشير المؤمنين الصابرين كما جاء في كتابه: (لَنْبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)^(٥) أي: "بشرهم بأنهم يوفون أجرهم بغير حساب، فالصابرين، هم الذين فازوا بالبشارة العظيمة، والمنحة الجسيمة".^(٦)

وقيل المعني: أي بشرهم بالثواب على الصبر^(٧) وكذلك أمره بتبشير المحسنين كما جاء في قوله: (لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ

١- الخزندار، محمود محمد، أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ص١١١.

٢- سورة الكهف، الآية [٥٦].

٣- الطبري، تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج١٥، ٣٠٣.

٤- ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص٣٨٠.

٥- سورة البقرة، الآية [١٥٥].

٦- السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص٧٥.

٧- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج٢، ص١٧٤.

المُحْسِنِينَ^(١) والمحسنون هم: "الذين يحسنون التصور، ويحسنون الشعور، ويحسنون العبادة، ويحسنون الصلة بالله في كل نشاط الحياة."^(٢)

وكذلك تبشير المخبتين جاء ذلك في قوله تعالى: (... وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ)^(٣)، والمخبت: المتواضع الخاشع من المؤمنين والمطمئن لأمر الله^(٤)

وكان من أساليب تبشير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يختار الوقت المناسب والقدر المناسب لأداء الموعدة والعلم كي لا ينفر الصحابة، فقال - صلى الله عليه وسلم - : ((يسروا ولا تُعسروا وبشروا ولا تنفروا))^(٥).

وجاء في كتاب الفتح الباري ما يوضح أهمية وتأثير تلك الأسلوب: " والمراد من تأليف قرب إسلامه وترك التشديد عليه في الابتداء، وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطف؛ ليقبل. وكذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدرج؛ لأن الشيء إذا كان في إبتدائه سهلاً حُجِبَ إلى من يدخل فيه وتلقاه بانسباط وكانت عاقبته غالباً بالازدياد بخلاف ضده"^(٦)، فإن هذا الأسلوب له تأثيره على المدعو في إيقاظ همته وتنشيطه وترغيبه للطاعة فعنه صلى - الله عليه وسلم - قال: ((بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة))^(٧)

١- سورة الحج، الآية [٣٧].

٢- قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٤٢٣.

٣- سورة الحج، الآية [٣٤].

٤- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ١٢، ص ٥٨.

٥- أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب العلم، باب ما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتخولهم بالموعدة والعلم كي لا ينفروا، رقم الحديث ٦٩، ج ١، ص ٣٨.

٦- العسقلاني، أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخارى، لبنان، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، ج ١، ص ١٦٣.

٧- أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب المساجد والجماعات، باب المشى إلى الصلاة، رقم الحديث ٧٨١، مج ١، ص ٤٩٩.

الفصل الخامس:

الاضطرابات النفسية والمنهج الإسلامي لتزكيته.

Universiti Malaya

الفصل الخامس: الاضطرابات النفسية والمنهج الإسلامي لتزكيتهما.

الاضطرابات النفسية عبارة عن مجموعة من الأعراض السلوكية والنفسية تؤدي إلى عدم اتزان الشخصية المسلمة، فهي تؤثر على التوافق النفسي فيها.

يشرح الفصل الخامس من الدراسة بعض الاضطرابات النفسية التي تعترى الإنسان وتسبب في إخلال التوازن والتوافق، وكذلك يوضح دور المعالج النفسي والداعية المسلم لتحقيق التوافق والتوازن النفسي للشخصية المسلمة، ويبين أثر العلاج النفسي الديني الذي يقوم به الداعية لتهديب الشخصية المسلمة، ويوضح منهج الإسلام الدعوي وأثره في تزكية النفس المسلمة. فإن الشريعة الإسلامية جاءت بعدة وسائل لتزكية النفس وتطهيرها من الآفات المسببة لاضطرابها وعدم اتزانها، فأرشدت الإنسان إلى القيام بعدة أعمال تؤثر فيه تأثيراً مباشراً بأن تشفيه من الأمراض النفسية والعقلية وتحصنه من الوقوع في وحل المعاصي والآثام المؤدية للاضطراب وللهلاك، وقد يأتي ذلك كله باتباع العبادات التي فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده. فإن تأديتها كما أوجبها الله تعالى بأن تؤدي في أوقات معينة وبالطريقة الصحيحة وبانتظام تُعوّد الإنسان على الصبر وتحمل المشاق ومجاهدة النفس في أهوائها وشهواتها وغيرها من الخصال التي تمنح النفس الاستقرار والراحة والتوازن، حيث ينقسم الفصل الخامس إلى مبحثين، وهما:

المبحث الأول: الاضطرابات النفسية وعلاجها النفسي الديني الدعوي.

المبحث الثاني: الوضوء والصلاة والصيام والزكاة وتأثيرها في تزكية النفس.

المبحث الثالث: فريضة الحج والجهاد ودرهما في تزكية النفس.

المبحث الأول: الاضطرابات النفسية وعلاجها النفسي الديني الدعوي

إن الاضطرابات النفسية عند العلماء المسلمين، تتمثل في سمات الشخصية المضطربة التي تختص بالغرور والتكبر والكذب وظلم الناس وحب الذات والأنانية وغيرها من الصفات التي تنشأ من اتباع الهوى وخطوات الشيطان.

أولاً: القلق والوسواس القهري وتأثيرهما على اتزان الشخصية المسلمة.

أما علماء النفس الحديث فالاضطرابات النفسية لديهم تشير إلى حالات سوء التوافق " Malajustment " مع النفس أو مع الجسد أو مع البيئة^(١).

من أهم الاضطرابات التي تؤثر على النفس الإنسانية هي:

١- القلق "Anxiety": "القلق حالة من الخوف الغامض الشديد الذي يمتلك الإنسان ويسبب

له كثيراً من الكدر والضيق والألم. والقلق يعنى الانزعاج".^(٢)

وعرّف القلق أيضاً: بأنه هو حاله أو شعور وجداني نشعر به بسبب التوتر والألم والحزن.^(٣)

ويفتقد الإنسان القلق الأمن النفسي والطمأنينة وتتصف شخصيته:

- الشعور بالخوف والخطر والتهديد .
- إن الحياة والعالم مكان خطير مظلم وفيه عداة وتحذ.
- يغلب عليه سوء الظن حيث يرى أن الآخرين خطرون وعدوانيون .
- تنتابه مشاعر الحسد والغيرة .
- متشائم ويتوقع حدوث الأسوأ.

^١ - ينظر: بوعود، أسماء، الاضطرابات النفسية بين السيكلوجيا الحديثة والمنظور الإسلامي، الجزائر، إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية، ٢٠١٤م، العدد ٨، ص ٣١.

^٢ - عثمان، فاروق السيد، القلق وإدارة الضغوط النفسية، مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ط ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ص ١٨.

^٣ - ينظر: فرويد، سيجمند، الكف والعرض والقلق، تر: محمد عثمان نجاتي، مصر، القاهرة، دار الشروق، ط ٤، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، ص ١٠٦.

- الشعور بعدم السعادة والرضا. (١)

قُسم مرض القلق إلى عدة أقسام منها:

١- القلق خارجي المنشأ: "ويكون استجابته سوية للضغط من خارج الفرد، كأن تفشل كوابح

(فرامل) السيارة لفرد ما فيشعر بالاضطراب وبالارتجاف فيجف ريقه، وتعرق يداؤه وجهته، وتزيد نبضات

قلبه وتحتاج معدته ويشتد توتره وكذلك التعرض المتكرر للهجوم أو الخوف في موقف معين. كذلك كأن

عرق قلب شرس إي إنسان مرات عديدة فسرعان ما يصير حذراً من الكلام خائفاً عند رؤيتها، فهذا

النوع من القلق يكون استجابته سوية أي عادية" (٢)

٢- قلق داخلي المنشأ: وهو مرض يشعر به المريض بزيادة دقات القلب والإحساس بالدوران

والاختناق وتقصير النفس. (٣)

٣- "قلق العصبي: فهو خوف غامض غير مفهوم لا يستطيع الشخص أن يشعر به أو يعرف سببه،

فهو رد فعل لخطر غريزي داخلي لا يمكن التحكم فيه أو ضبطه... وقد يدفع الفرد بعمل أو بفكر في أمر

قد يعود عليه بالأذى" (٤).

ومن أعراض القلق: الشعور الدائم بالتشاؤم فالشخص القلق يتوقع الشر دائماً وهو يتشكك في كل

أمر يحيط به ويخشى أن يصيبه منه ضرر، فإذا أتى الليل توقع شيئاً مؤملاً أو مخيفاً أو مؤدياً سيحل به أثناء

الليل، وكذلك يفقد الثقة بنفسه، يبدو متردداً عاجزاً عن البث في الأمور، متوتر الأعصاب مضطرباً. (٥)

١- الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، القرآن والأمن النفسي، بحث أعده للمشاركة في (الملتقى العلمي الرابع للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم) وعنوانه (حفاظ القرآن الكريم أمان لمجتمعاتهم) في دولة الكويت. خلال الفترة ١٥-١٨ / ١٤٢٨هـ، الموافق ٢٥-٢٥ / ١١ / ٢٠٠٧م، ص ٤.

٢- شيهان، دافيد، مرض القلق، تر: عزت شعلان، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٨، العدد ١٢٤، ص ٢٠. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

٣- ينظر: شيهان، مرض القلق، مرجع سابق، ص ٢٠.

٤- عثمان، القلق وإدارة الضغوط النفسية، مرجع سابق، ص ٢١. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

٥- ينظر: فرويد، الكف والعرض والقلق، مرجع سابق، ص ١٣.

الفرق بين القلق والخوف العادي: (١)

الخوف العادي	القلق
خوف من أمور خارجية يواجهها الفرد.	لا يكون الفرد منتبهاً إلى عادة مصدره.
على مستوى الشعور ويعرف مصدرها.	على مستوى لا شعوري
يزول بزوال مثيره..	خوف داخلي من مجهول.
ينشأ كرد فعل لوضع مخيف قائم فعلاً.	يبقى غالباً رغم زوال مثيره
لا يوجد صراعات.	لا يكون الفرد منتبهاً إلى عادة مصدره.
	يتناوله الفرد بالدراسة والتحليل.
	قد ينشأ كرد فعل لوضع محتمل غير قائم ولكنه متوقع.
	يوجد صراعات.

"ولقد أثبت العلماء أن القلق الموضوعي العادي له وظائف حيوية هامة يمكن للإنسان استغلالها؛ فهو يساعد على تنشيط المراكز العصبية العليا؛ فتزيد قوة التركيز والتميز والاستنتاج، واتخاذ القرارات وحل المشكلات بسرعة، وقد يلعب دور الدافعية نحو السلوك الهادف، وقد يلعب دور اشارة توجيه الفرد إلى إدراك التهديدات بحساسية شديدة، وينبئه للقيام بعمل توافقي." (٢)

١- زهران، حامد عبد السلام، الصحة النفسية والعلاج النفسي، مصر، القاهرة، عالم الكتب، ط٤، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص٤٨٨.

٢- زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، مرجع سابق، ص٤٨٩.

العلاج النفسي: فإن المعالج النفسي له دور مهم وفعال في علاج القلق، وتحقيق التوافق النفسي باستخدام التنفيس والإيحاء والافتناع والتدعيم والمشاركة الوجدانية والتشجيع وإعادة الثقة في النفس وقع دائرة المخاوف المرضية والشعور بالأمن النفسي. (١)

وفيه التحليل النفسي إظهار الذكريات المطمورة وتحديد أسباب القلق الدفينة في اللاشعور، وتنفيس الكبت وحل الصراعات الأساسية واستخدام العلاج السلوكي والإرشاد النفسي والعلاج البيئي والطبي في سرعة العلاج من ذلك المرض. (٢)

أما الداعية المسلم فعليه التعامل مع المريض وتوجيهه لما يجد من توتره وذلك بالتمسك بكتاب الله وقيم الإسلام. فالقرآن فيه شفاء من جميع الأمراض النفسية وعلى رأسها التوتر والقلق، فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (٣)

فالله سبحانه وتعالى يبين أن اطمئنان النفس وسكينة وارتزائها يكون بسبب ذكر الله المتمثل في الطاعة والدوام على الأذكار وتلاوه القرآن وفي التأمل في آياته وتدبرها، ومعرفة قدرته وعظمته واحسانه ونعمه. (٤)

وفسرت الآية بـ: "تطمئن بإحساسها بالصلة بالله، والأنس بجواره، والأمن في جانبه وفي حماه. تطمئن من قلق الوحدة، وحيرة الطريق. بإدراك الحكمة في الخلق والمبدأ والمصير. وتطمئن بالشعور بالحماية من كل اعتداء ومن كل ضرر ومن كل شر إلا بما يشاء، مع الرضى بالابتلاء والصبر على البلاء. وتطمئن برحمته في الهداية والرزق والستر في الدنيا والآخرة" (٥)

١- ينظر: زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، مرجع سابق، ص ٤٨٨.

٢- ينظر: زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، مرجع سابق، ص ٤٨٨.

٣- سورة الرعد، الآية [٢٨].

٤- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٩، ص ٣١٥. وينظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، مرجع سابق، ج ٦، ص ٣٣٨.

٥- قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٠٦٠.

فمرض القلق كما ذكر من الأمراض المسببه للاضطراب المؤذى للكسل والخوف والهم والتوتر. فرسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم- وجهنا إلى الطريق التي تخفف عناء التوتر والهم والحزن، جاء ذلك عندما رأى رجل من الأنصار بلغ من الهم والدين ما بلغه فقال له- صلى الله عليه وسلم:- ((أفلا أعلمك كلاماً إذا قلتَهُ أذهب الله همك وقضى دينك)) قال: بلى يا رسول الله، قال- صلى الله عليه وسلم:- ((قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال)) ففعل ذلك فأذهب الله عنه همه وقضى دينه^(١)

٢- الوسواس القهري " Obsessive personality disorder " : هو من الأمراض

العصبية الأكثر شيوعاً وهو "مجموعه من الأفكار أو الصور المتواصلة والمتسلطة والمستمرة التي تقتحم عقل المريض وتراوده وتلازمه مع عجزه عن دفعها أو طردها أو التخلص منها".^(٢)

أعراضه: من أهم أعراض الوسواس القهري الشائعة هي:

*الخوف الزائد من القذارة والتلوث؛ مما يؤدي إلى كثرة غسل اليد والاستحمام المتكرر، أو الاستعمال المطهرات أو عدم لمس الأشياء.

*الاهتمام الزائد بالترتيب والدقة والتماثل.

*وساوس التخزين والاحتفاظ بالخرقة والقديم. الشك والحيرة والتردد.

*وسواس تكرار الأعمال الروتينية، وتكرار الأسئلة وتكرار العد والإلحاح على الخاطر بعبارات معينة.^(٣)

١- أخرجه أبو داود في سننه، أبواب فضائل القرآن، باب في الاستعادة، رقم الحديث ١٥٥٥، مج ٢، ص ٦٥١.

٢- سالم، محمد شريف، وسواس الطهارة والصلاة، مدخل إلى علاج الوسواس القهري الديني، مصر، القاهرة، الإسكندرية، دار العقيدة، ط ١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م، ص ٩.

٣- سالم، وسواس الطهارة والصلاة، مدخل إلى علاج الوسواس القهري الديني، مرجع سابق، ص ١١.

الوساوس الدينية وتشمل:

- أفكار مزعجة بانتهاك الحرمات أو الوقوع في الفكر.

- تصور أشياء رهيبية عن الذات الإلهية أو الأنبياء لا يمكن دفعها.

- سب قهري لأشياء مقدسة وغالية على النفس مع العجز عن وقف هذا السباب، مثل: سب الله أو الرسول أو الدين والعياذ بالله.

- تكرار الصلوات وتكرار تسميع الأذكار، حتى يتم إتقان نطق كل كلمة بدون تشتيت أو فقدان التركيز.

- الوسواس في انتقاض الطهارة من خروج ريح أو نقطة بول أو مذى أو لمس القدم الأرض، وكذلك الشك عند النية في الوضوء والصلاة، وعند رفع الحدث الأكبر والأصغر، وكذلك الإكثار في صب الماء في الوضوء والغسل^(١) وغيرها من الأعراض التي تنتج عنها عدم التوازن والتثبيت في الأفعال.

سببه: سبب هذا الاضطراب أو المرض ليس له علاقة بالتدين أو ضعف الإيمان أو غياب الإرادة أو التقصير أو الأذكار والدعوات المأثورة، وسببه أنه شئ ما حدث بسبب اضطراب في النواقل العصبية-أى بسبب عضوى- وهذا الأمر قريب الشبه بمرض السكر حيث إنه له سبباً عضوياً وهو اضطراب مادة الأنسولين.^(٢) فإن نقص مادة السيروتونين في العقد القاعدية في الجهاز العصبي؛ يؤدي إلى فقدان الإنسان القدرة على التحكم في أفكاره ومن ثم أفعاله فتبدأ أعراض الوسواس القهري في الظهور.^(٣)

^١ - سالم، وسواس الطهارة والصلاة، مدخل إلى علاج الوسواس القهري الديني، مرجع سابق، ص ١٣. تم اقتباس النص بتصرف

^٢ - ينظر: سالم، محمد شريف، الوسواس القهري، تقديم: أحمد فريد، هدى سلامة، مصر، القاهرة، الإسكندرية، دار العقيدة، ط ٥، ٢٠٠٨م، ص ١٧.

^٣ - ينظر: سالم، الوسواس القهري، مرجع سابق، ص ١٩.

العلاج: المعالج النفسي له دور كبير في الحد من ذلك المرض، "وذلك بتعامله مع لمرضى بكل حواسه ومشاعره؛ لكي يخفف المعاناة ويساعد على فهم الناس عامة وللمريض خاصة حقيقة المرض النفسي؛ لتناول العلاج وتقبله بدلاً من طرق باب الدجالين والمشعوذين"^(١)

دور الداعية المسلم في علاج الوسواس القهري: على الداعية أن يبين أثر ذلك المرض على صحة العبادات من وضوء وصلاة وغيرها، وعليه أن يستند بالأحاديث النبوية في إصدار الأحكام من عدمها، وأن يبين سماحة هذا الدين من دفع المشقة والتخفيف والتيسير، فرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم رد على الصحابي الذي أشتكى له كثرة الاغتسال؛ لما لقيَهُ من عناء بسبب المذى فرد عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - كما جاء في حديثه: ((إنما يجزيك من ذلك الوضوء)) فقلت يارسول الله كيف بما يصيب ثوبي منه، قال عليه الصلاة والسلام: ((يكفيك أن تأخذ كفاً من ماء تنضح به ثوبك حيث ترى أنه أصاب منه))^(٢)

وروي عنه صلى الله عليه وسلم بأنه قال: ((إن الشيطان يأتي أحدكم وهو في الصلاة فيأخذ بشعره من دبره فيمدها فيرى أنه قد أحدث فلا ينصرفن حتى يسمع صوتاً أو رجاً))^(٣)، فالحديث يدل على طرح الشكوك العارضة والوسوسة التي تحدث أثناء الصلاة.

ثانياً: الفصام والهستيريا وتأثيرهما على النفس.

١- الفصام " Schizophrenia " : هو من المصطلحات التي تعددت أسمائها. يسميه البعض الجنون والخيال، ويوصف المصاب به أحياناً (بالملزوم والمسكون)^(٤) ويطلق عليه مرض انقسام

١- سالم، الوسواس القهري، مرجع سابق، ص٧.

٢- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الطهارة، باب في المذى يصيب الثوب، رقم الحديث ١١٥، مج ١، ص ١٩٧.

٣- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث ١١٩٣٤، مج ٣، ص ٩٦.

٤- كمال، علي، فصام العقل أو الشيزوفرينا، لبنان، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، ١٩٨٦، ص ١٠.

النفسية والعته المبكر، وهو يصيب الشباب بين ١٥،٣٥ سنة^(١) وهو مرض نفساني يترافق باضطرابات عميقة في الشخصية واضطرابات مميزة في التفكير والإدراك، واضطرابات وجدانية لا تتناسب مع الحوادث الواقعية المحيطه بالمريض^(٢).

أعراضه: "تظهر أعراض الفصام بطريقتين رئيسيتين تتميز الأولى بالانسحاب النفسى الذى يعكس موقف المريض من العالم إذ يشعر تجاهه بخوف لا حد له، وافتقاد شديد في الثقة بالناس، ورغبة شاملة في الهروب من كل شئ، وهى رغبة تجدد تبرير لها في تفكير المريض أو شعوره بأن العالم لا يستحق الالتفات إليه والاندماج فيه".^(٣)

وأما الطريقة الثانية "فتتميز بعملية الإسقاط ... حيث تستحوذ على المريض مجموعة متزاملة أو منظومة من لمعتقدات الزائفة، فيعتقد أن هناك أخطار جسيمة محدقة به، وأن هناك من يطهده ويحيك له المؤمرات بطرق لا حصر لها، ويشعر المريض بتلك المخاطر شعوراً قوياً، كما لو كانت واقعاً فعلياً، ويعيشها كحقيقة شديدة الإيلام"^(٤).

ومن الأعراض العامة للفصام:

التفكك والتشتت الكامل في الشخصية، الازدواج، انشطار سلوكى في كافة مظاهر السلوك والقدرات الفكرية، هلاوس وأوهام^(٥)، وكذلك فوضى في المظهر الخارجى فإن شخصية الفصامى مشوشة في كل

^١ - ياسين، عطوف محمود، أسس الطب النفسى الحديث، لبنان، بيروت، منشورات بحسون الثقافية، ط١، ١٩٨٨م، ص٢٨٤.

^٢ - ينظر: خزعل، جورج، أوسيمة الخير، الطب النفسى، سوريا، دمشق، دار الكنب، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢، ص١٧٤.

^٣ - أرتي، سيلفانو، الفصامى: كيف نفهمه ونساعده، تر: عاطف أحمد، الكويت، سلسلة كتب عالم المعرفة يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩١م، العدد ١٥٦، ص٤٥.

^٤ - أرتي، الفصامى: كيف نفهمه ونساعده، مرجع سابق، ص٤٦. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

^٥ - ينظر: شيخو، محمد معلا، الطب النفسى، الجماهيرية الليبية، بنغازي، جامعة العرب الطبية، ١٩٨٩هـ، ١٩٩٠م، ص١٠٨.

جوانبها حتى الملابس، ويميل للعراء والرقص والغناء العشوائي، والاعتصاب الجنسي والإدمان على العادة السرية وغيرها من الصفات الغير مضبوطة. (١)

أما عن الأسباب فهي كثيرة منها:

أسباب وراثية: فالوراثية تلعب دوراً كبيراً ومهماً في ظهور المرض، وبرهان ذلك وجود مظاهر مرضية مماثلة في عدد من أفراد عائلة المريض. (٢)

أسباب عائلية: لوحظ عدداً كبيراً من مرضى الفصام المزمنين يحوى بين أفرادها مرضى الفصام أو ما يشبهه الفصام، ولوحظ أيضاً أن الفصام يأتي في الغالب في أسرة تكون العلاقة بين الوالدين غير مستقرة، وفي الجو العائلي القلق، وسوء التفاهم والشجار الدائم بين الوالدين، أو وجود أم باردة العواطف لا تستطيع نقل مشاعر الحنان هي أحد أسباب ظهور الفصام. (٣)

العلاج: إن علاج الفصام يعتمد على الطبيب النفسى المختص الذى له دور مثمر في علاج المرض، وذلك بالفحص والتقييم والتحليل الجيد لحالة المريض وإيجاد مناخ ملائم من الثقة والدفء والأمال الواقعية وهو مناخ لازم للمريض. (٤)

من خلال العرض السابق يتضح أن مرض الفصام من الأمراض النفسية العقلية التي تسبب خلل واضطراب في الشخصية الإنسانية. وإن الداعية المسلم له دور مهم وفعال للحد من أعراض وأسباب ذلك المرض وذلك بالتوجه وبالمعاملة التي تجعل المريض يتجه نحو الاتجاه القويم وهو التخلق بأخلاق القرآن الذى هو شفاء لكل مرض كما قال تعالى في كتابه: (وَأُنزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ...) (٥)

١- ينظر: ياسين، أسس الطب النفسى الحديث، مرجع سابق، ص ٢٨٧.

٢- ينظر: بيرم، حسين، الموسوعة الطبية العربية، لبنان، بيروت، الدار الوطنية للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٠م، ص ٦٢٢.

٣- خزعل، وغيره، الطب النفسى، مرجع سابق، ص ١٧٥.

٤- ينظر: أربتي، الفصامي: كيف نفهمه ونساعده، مرجع سابق، ص ١١٠.

٥- سورة الإسراء، الآية [٨٢].

وكذلك على الداعي إبراز دور الأذكار والدعاء في علاج الأمراض كما أشار الرسول الله - صلى الله عليه وسلم- في حديثه إلى المداومة والصبر في الدعاء حتى يستجاب, فقال- صلى الله عليه وسلم-: ((لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل)) قيل يا رسول الله ما الاستعجال، قال: يقول دعوت وقد دعوت فلم أرى يستجيب لي فيستحسر^(١) عند ذلك ويدع الدعاء^(٢) وعلى الداعي أيضاً أن يبين خطورة الخصام الأسري على الأبناء وكذلك يوضح التأثير الإيجابي الذي ينتج من انسجام الوالدين على الأبناء.

٢- الهستيريا "Hysteria":

تعرف الهستيريا بأنها مرض نفسي يتحول فيه الصراع النفسي إلى صورة اضطراب بدني أو عقلي، دون أن تكون هناك علل عضوية يمكن أن تسبب هذه الاضطرابات، وهذه الاضطرابات هي في الواقع بمثابة محاولات للهروب من الصراع النفسي، وللتخلص من القلق التي تنشأ عنه.^(٣) وتعرف كذلك بأنها: مرض نفسي وظيفي بمعنى أن العضو يكون سليماً ويطراً عليه خلل وظيفي يفقد قدرة المريض على أداء بعض وظائفه الحيوية.^(٤)

وللهستيريا صورتان هما:

الأولى: الهستيريا التحويلية: تتميز بأعراض جسمية وحركية كالعمى والصمم وفقدان الحساسية والألم في بعض أجزاء الجسم وشلل الأطراف أو فقدان القدرة على النطق والكلام، غير أن هذه الأعراض ليس هذا أساس عضوي، فالعمى الهستيريا الذي يصيب بعض الطلبة قبيل الامتحان فيعفيهم من حضوره لا ينشأ من تلف في شبكية العين ومن الغريب أن المريض في هذه الحالة يستطيع أن يتجنب الاصطدام بالناس

^١ - الحُسْرُ: هو الكشط، الإعياء، والكل، والتعب. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، فصل الهاء المهملة، مج ٤، ص ١٨٨.

^٢ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول: دعوت فلم يستجب لي، رقم الحديث ٢٧٣٥، مج ٤، ص ٢٠٩٥.

^٣ - ياسين، عطف محمود، علم النفس العيادي، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٨١م، ص ٢١٨.

^٤ - أبو النصر، مدحت، الإعاقة النفسية، مصر، القاهرة، مجموعة النيل العربية للنشر، ط ١، ٢٠٠٥م، ص ١٨٩.

والأشياء التي تعترضه في طريقه، مما يدل على أن الشبكية العين سليمة ولكنه لا يستطيع القراءة والكتابة والمذاكرة: (١)

الأخرى: الهستيريا الانفصالية أو الانشقاقية أو التفكيكية: تضم أو تشمل مجموعة من الأعراض

منها:-

أ- الإغماء والنسيان : وهي عجز المريض عن تذكر اسمه أو عمره أو محل اقامته أو عن التعرف بأقربائه وأصدقائه.

ب- التجول الليلي أو النومي: يهرب أو يقوم المريض ليلاً؛ فيقوم بأعمال معينة في المنزل أو خارجه، وحين يصبح في الصباح لا يتذكر شيئاً مما حدث ويستمر التجول عادةً من (١٥-٣٠) دقيقة. (٢)

ج- المتجول قد يؤدي نفسه أذى بالغاً أثناء تجوله، وغالباً ما يصدر منه أفعال شجار وعنف كالضرب وغيره. (٣)

د- التوهان: ومن مظاهره كأن يبدأ العامل في الذهاب إلى محل عمله؛ فيرى نفسه على حين فجأة في قريته، أو يترك المريض منزله ويذهب إلى مكان أو بلد آخر يمكث أياماً أو أسابيع أو أعواماً ينتحل خلالها لنفسه اسماً جديداً وشخصية أخرى، وذات يوم يفطن على حين فجأة أنه في مكان غريب، لا يعرف كيف ذهب إليه، وقد نسى كل ما حدث في أثناء هذه الرحلة الغريبة، فإن التوهان حيلة لا شعورية تدفع عن الفرد التوتر والقلق بهروبه الفعلي مما يواجهه من مشاكل وأزمات، وتتكون في هذه المرحلة للمريض عدة شخصيات أو يتقمص المريض شخصية أخرى، فتصبح لديه شخصيات أو أكثر، ولهذا سميت بالتفككية؛

^١ ينظر: راجح، أحمد عزت، أصول علم النفس، مصر، القاهرة، دار المعارف، ط١١، ١٩٩٩، ص٥٨٤.

^٢ راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص٥٨٦، ٥٨٧.

^٣ راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص٥٨٦.

نظراً لما يصيب لشخصيته من التفكك، وسميت بالانحلالية لما يصيب شخصيته من انحلال في تركيب وظائفها. (١)

العلاج: يستطيع المعالج النفسي اكتشاف مثل هذه الشخصيات عن طريق توجيه بعض الأسئلة لكي يتمكن من كشف الشخصية الأخرى، ومن تلك الأسئلة: هل لديك جزءاً آخر منك يريد أن يقول شيئاً ما، وهل أنت راض عن نفسك في كل المواقف؟ ألا تشعر بالغرابة في بعض الأحيان؟ وغيرها من الأسئلة التي من خلالها يتم التعرف على الشخصية الأخرى؛ لكي يتسنى للمعالج النفسي أن يأخذ طريقه لعلاجه (٢)

ومن أساليب الناجحة في العلاج هي إتاحة الفرصة أمام المريض، حيث أنه يمتاز بقابليته الشديدة للإيحاء، بمعنى أن المريض يتأثر كثيراً من حيث المعالج أثناء العلاج، والذي يُحدث تغييراً في شخصية المريض وسلوكه (٣)

من خلال العرض السابق نتوصل إلى هذا المرض من الأمراض النفسية الخطيرة التي تسبب في عدم التوافق النفسي للشخصية المسلمة وتمثل خطورته في أنه يسبب اضطراب في الدماغ؛ فيفقد وظيفته، وكذلك ينتج عنه أمراض عضوية كالشلل وغيره، يقوم المصاب بهذا المرض بأفعال من غير إدراك تام منه مما يشكل خطراً على المحيطين به، علاجه قد يحتاج من المعالج زمناً طويلاً ليتمكن المريض من التخلص منه. ولقد أشرنا فيما سبق إلى دور الداعية في التوجيه والإرشاد والمساعدة لتحقيق التوازن والتوافق لشخصية الإنسانية المسلمة. وسوف نتحدث عنه في المطلب التالي.

١- العيسوي، عبد الرحمن، الاضطرابات النفسية وعلاجها، مصر، الإسكندرية، دار الجامعة، ٢٠٠٦م، ص ٩١.

٢- العيسوي، الاضطرابات النفسية وعلاجها، مرجع سابق، ص ٩٣، ٩٤.

٣- أبو النصر، الإعاقة النفسية، مرجع سابق، ص ١٩١.

ثالثاً: تأثير العلاج الديني النفسي الدعوي على النفس.

لقد بينا في الفصل الثالث من هذه الرسالة الصفات الغير منضبطة التي تؤدي إلى إخلال في الشخصية المسلمة، وذكرنا أهم الصفات التي بها يتحقق التوازن في النفس، وذكرنا فيما سبق أيضاً أهم الاضطرابات النفسية التي تؤثر على التوافق النفسي.

فإن العلاج النفسي الديني له دور في تحقيق التوافق، فهو يقوم على أساليب ومفاهيم ومبادئ دينية روحية أخلاقية مقابل (العلاج الديني) وهو الذي يقوم على أساليب ومبادئ وضعها البشر. (١) فإن الدين الإسلامي مصدر ومنبع الراحة والاطمئنان والثبات للنفس، ويوفر الأمن النفسي الذي قد لا يستطيع علم النفس أن يوفره.

ولقد أشرنا إلى دور الداعية في علاج الاضطرابات وذلك باتخاذ عدة أساليب منها: "الإرشاد والتوجيه والتربية والتعليم، فإن العلاج النفسي الديني يقوم على معرفة الفرد لنفسه ولدينه ولربه والقيم والمبادئ الروحية الأخلاقية. ويهدف إلى تحرير المريض أو الشخص المضطرب من مشاعر الخطيئة والأثم التي تهدد طمأنينته وأمنه النفسي ومساعدته على تقبل ذاته وتحقيق وإشباع الحاجه إلى الأمن والسلام النفسي". (٢)

فرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بين لنا كيفية نصح الطريق المؤدى إلى تحقيق التوازن الذي يحفظ النفس من الاضطراب، وذلك بالإيمان المطلق لله سبحانه وتعالى وعبادته حق العباده فهو الركيزه والمنطلق الذي يبعث ويحقق الأمن النفسي.

١- أبو النصر، الإعاقة النفسية، مرجع سابق، ص ١٩١.

٢- زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، مرجع سابق، ص ٣٥٨. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

كذلك على الداعية المسلم توضيح فضل وأثر التوبة والاستغفار في تحقيق الأمن النفسى، فالتوبة إلى الله كما قيل "هى أولى مراتب العائدين له، والمصلحين لأحوالهم ومبدأ طريق السالكين، ورأس مال الفائزين، وأول إقدام المرتدين، ومفتاح استقامة المائلين، ومطلع الاصطفاء والاجتباء للمقربين".^(١)

فإن طريق التوبة تحرر المضطرب من آثامه وخطاياها وذلك بترك فعل الذنوب مخافه لله، والندم على فعل المعصية والعزيمة ألا يعود إليها إذا قدر عليها، فإن ذلك يولد الأمل والإقبال على الأعمال الصالحة التى ترتقى بالنفس إلى بر الأمان والاطمئنان.^(٢)

"ولا يخفى على اللبيب العاقل أن كل إنسان ينزع إلى ما تدفعه همته إليه فمن كان عالي الهمة شريف النفس نزع إلى المعالي، ومن كان ممن جذبته الدنيا إليها وكبلته بجبها نزع إلى ما يزيده حبا فيها وتعلقاً بها والبون بين الفريقين شاسع".^(٣)

وعليه فإن على الإنسان مجاهدة نفسه واخضاعها إلى النوازع التى تقودها إلى المعالى الشريفة التى تحقق الاستقرار النفسى، ولا يكون رخواً مائلاً نحو النوازع السافلة التى تقوده إلى الاضطراب والاختلال النفسى. ومن طرق العلاج النفسى الدينى هو إعطاء المرض دلالة: "فكل مصيبة تحل بالإنسان أو شد تطاله يجب أن تكون ذات دلالة ومعنى فى حياة المؤمن، وذلك لاعتقاده بأنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له"^(٤) "ولأن فى ذلك حكمة ربانية لا يعرف كنهها: فالمرض ابتلاء، والحنه امتحان للصبر والقبول بقضاء الله تعالى

١- الشريف، محمد بن حسن بن عقيل موسى، العبادات القلبية وأثرها فى حياة المؤمنين، المملكة العربية السعودية، جدة، دار المجتمع للنشر، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م. ص٨٥.

٢- ينظر: السدلان، صالح بن غانم، التوبة الى الله، معناها، حقيقتها، فضلها، شروطها، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار بلنسية للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٦هـ، ص١١.

٣- موسى، محمد بن حسن بن عقيل، التنازع والتوازن فى حياة المسلم، المملكة العربية السعودية، مؤسسة الصداقة للطباعة والنشر، ص١٥.

٤- الزين، معرفة النفس الإنسانية فى الكتاب والسنة، مرجع سابق، مج٢، ص٢٧٠.

وقدره، هو اعتقاد المؤمن أن ذلك في مصلحته فإن صبر ظفر، وإن قبل نال الرضا والمغفرة وبالنسبة له: ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه"^(١)

وكذلك مما يساعد على تقليل أعراض الاضطرابات النفسية هو الإنابة: "أن اللجوء إلى الله تعالى والإنابة إليه وجعل الأمور كلها بيده، فيه إقرار من العبد بضعفه وعجزه عن الصمود أمام الشدائد ما لم يتداركه الله تعالى برحمته ويفيض من رأفته به، وهذا الإيمان من العبد بأن إرادة الله المطلقة ومشئته المهيمنة هي التي تسير كل شئ وتحرك كل أمر، وتقضى بما يقتضي عدل الله تعالى وقضاؤه، وهذا الإدراك الإيماني من شأنه أن يخفف عن المصاب حدة التوتر والغضب والاضطراب أو التحسر والألم ويجلو عن نفسه ما يمكن أن يتولد عن ذلك كله من شعور بالخيبة أو الندم والتردد"^(٢)

وكذلك مما يساعد على الحد من حدة الاضطرابات وآثارها هو محاسبة النفس فإن محاسبة النفس تجعل الإنسان في توازن وثبات وعدم الإهمال واللامبالاة.

وقسمت محاسبة النفس إلى نوعين: نوع قبل العمل، ونوع بعده.

النوع الأول: فهو أن يقف الإنسان عند أول همته وإرادته، ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رحمانه

على تركه وقد قيل: "رحم الله عبداً وقف عند همه، فإذا كان لله مضي وإن كان لغيره تأخر"^(٣)

النوع الثاني: محاسبة النفس بعد العمل وهو ثلاثة أنواع: أحدهما محاسبتها على طاعة قصرت فيها

من حق الله، فلم توقعها على الوجه الذي ينبغي، أما الثاني: فإنه يحاسب نفسه على عمل كان تركه خيراً له من فعله. والثالث: أن يحاسب نفسه على أمر مباح أو معتاد لم فعله، وهل أراد به الله والدار الآخرة،

فيكون راجحاً فيه، أو أراد الدنيا وعاجلها؟ فيخسر ذلك الربح ويفوته الظفرُ به.^(٤)

١- الزين، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٧٠.

٢- الزين، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٧٠.

٣- ابن قيم الجوزية، إغاته اللهفان في مصائد الشيطان، مرجع سابق، مج ١، ص ١٣٨.

٤- ينظر: ابن قيم الجوزية، إغاته اللهفان في مصائد الشيطان، المرجع السابق، مج ١، ص ١٣٩.

لقد أشرنا إلى أسلوب التبشير وأهميته في الفصل الرابع من هذه الرسالة، وكُرر ذكره لأهميته وأثره في علاج الاضطراب والقلق والتوتر النفسى الذى يعترى المسلم، فإن الإنسان في حالات الاضطراب يحتاج إلى التبشير بما يزيل عنه دواعى الاضطراب، وهذا ما فعلته خديجة - رضى الله عنها - عندما جاءها الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبرها بخوفه على نفسه واضطرابه من الحالة الجديدة؛ فبشرته بأن له سابقة الخير ما يستبعد معها مكافأة الله له بمكروه فقالت: ((كلا، أبشر، فوالله لا يحزنك الله أبداً، فوالله إنك لتصل

الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق)).^(١)

فإن العلاج النفسى الدينى يعتمد على مبدأ التوكل والتفاؤل الأمل وزرع ذلك في نفس المضطرب، فإن ذلك يكشف هممة ويبشره بما يسره إما بفرح عاجل أو بأجر آجل، فرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم قال لأم لعلاء^(٢) رضى الله عنها عندما وجدها مريضه: ((بشرى يا أم العلاء فإن المريض المسلم يذهب خطاياها، كما تذهب النار خبث الذهب والفضة))^(٣).

فالداعية المسلم عادة ما يقوم بدور المعالج النفسى الذى من شأنه ابعاد الاحباط والشؤم عن نفسية المضطرب وجلب التفاؤل الذى يحيى النفوس ويحرض على الخير ويعين على المعروف.

فالعلاج النفسى الدينى أثره محمود وعميق في نفس الشخصية المسلمة فهو مصدر للفأل الحسن والأمل الواسع والعاقبة الخيرة لما يتصف به من أسلوب التبشير الذى حثنا عليه رسولنا الكريم في عديد من الأحاديث منها: قوله عليه الصلاة والسلام: ((فأبشروا وأملوا خير فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن إذا صُبت عليكم الدنيا فتنافستموها كما تنافسها من كان قبلكم))^(٤). فإن هذا الحديث يأمر بالتفاؤل

١- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة العلق، رقم الحديث ٤٦٧٠، مج ٤، ص ١٨٩٤.

٢- أم العلاء الأنصارية: هي بنت ثابت بن حارثة بن تعلبة بن الجلاس ابن أمية بن خدره بن عوف بن الحارث بن الخزرج، هي صحابية جلييلة، زوج زيد بن ثابت رضى الله عنهما، وأماً لابنه خارجة، وهي من النساء اللاتي بايعن الرسول - صلى الله عليه وسلم-. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، مج ٨، ص ٤٤٠.

٣- أخرجه أبوداود في سننه، أول كتاب الجنائز، باب عيادة المريض، رقم الحديث ٣٠٩٢، مج ٥، ص ١٠.

٤- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث ١٩١٢٢، مج ٤، ص ٣٢٧.

والتبشير بالخير مع عدم الحرص والتمسك بحب الدنيا لما ينتج عنها من الاضطراب وعدم التوازن في النفس المسلمة.

ولقد أكد معظم علماء النفس الذين تنادوا بأهمية الدين في الصحة النفسية وفي علاج الأمراض النفسية، ويرون "أن في الإيمان بالله قوة خارقة تمد الإنسان المتدين بطاقة روحية تعينه على تحمل مشاق الحياة، وتجنبه القلق الذي يتعرض له كثير من الناس الذين يعيشون في هذا العصر الحديث الذي يسيطر عليه الاهتمام الكبير بالحياة المادية ويسوده التنافس من أجل الكسب المادي، والذي يفتقر في الوقت نفسه إلى الغذاء الروحي؛ مما سبب كثيراً من الضغط والتوتر لدى الإنسان المعاصر وجعله عرضةً للقلق والإصابة بالاضطرابات النفسية".^(١) ومن العلماء النفسيين الذين نادوا بالإيمان بالله في علاج الأمراض النفسية العالم وليم جيمس^(٢) WILLIAM JAMES فقد قال: " أن أعظم علاج القلق ولا شك هو الإيمان " وقال أيضاً : " الإيمان من القوى التي لا بد من توافرها لمعاونة المرء على العيش، وفقده نذير بالجزع عن معاناة الحياة "^(٣)

من خلال العرض السابق نتوصل إلى أن العلاج النفسي الديني يستخدم في الحالات التي يتضح أن أسبابها وأعراضها تتعلق بالسلوك الديني، فمرض القلق والوسواس والهستيريا وغيرها من الاضطرابات التي تؤثر على الفرد وعلى المحيطين به. فكل الأمراض التي ذكرناها يفتقد المصاب بسببها الثقة بنفسه وبالآخرين وتزرع الخوف وعدم الأمن النفسي وغيرها من الأعراض التي لا تتفق مع سلوك الشخصية المسلمة.

١- نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٢٦٩، ٢٦٨. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

٢- وليم جيمس: ولد في يناير من عام ١٨٤٢، وهو عالم من علماء النفس الحديثين، وهو من أسرة مؤمنة بدينها مستمتعة بترائها المذهب، كان وليم جيمس يطوف عدداً من المدارس في نيويورك ولندن وباريس وجنيف، فتكلم الفرنسية والألمانية، وبدأت دراسته في جامعة هارفارد Harvard بقسم الكيمياء، ثم انتقل القسم التشريح ووظائف الأعضاء، ثم استقر آخر الأمر في دراسة الطب، وأسس معمل في علم النفس التجريبي في الولايات الأمريكية، وله من الكتب: أصول علم النفس الحديث، وكتاب صنوف من التجربة الدينية، وكان عمره آنذاك ثلاثة وأربعين سنة. ينظر: محمود، زكي نجيب، نافذة على فلسفة العصر، الكويت، مجلة العربي، وزارة الإعلام للنشر، ط ١، ١٠١٤هـ، ج ٢، ص ٣٢.

٣- نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٢٦٩.

وإن العلاج النفسي الديني يفيد في علاج تلك الحالات لأنه يسير في خطوات ثابتة تجعل المصاب

يترقي على سلم سلامة النفس من الاضطراب المخجل بالتوافق النفسي. ومن أهم تلك الخطوات:-

اعتراف المريض باضطراب نفسه، مما يساعد على تفريغ ما بداخله من أثم ومشاعر سلبية، فاعتراف

المرء أو بعيب نفسه يجعله يتقبل العلاج والنصح والإرشاد؛ فيتخلص شيئاً فشيئاً من رذيلة النفس إلى فضيلتها.

أما الخطوة الثانية فهي التوبة والرجوع والإقلاع عن كل مسبب يجلب سخط الله ومقته، فإن التوبة إلى

الله تجعل المسلم المضطرب يتقبل نفسه من جديد، وتجعله يشعر بالتفاؤل والراحة النفسية. (١)

أما الإنابة إلى الله فيزيد بها العبد إيمانه بقضاء الله شره وخيره، فلا تتسلط عليه نفسه بمشاعر التحسر

والسخط والقلق وعدم الرضاء فيسد بانانيته إلى الله باب دخول مكائد الشيطان المؤدية إلى الاضطراب

النفسي. (٢)

وإن خطوة إعطاء دلالات للمريض، يدرك من خلالها العبد بأنه عرضة للابتلاء والاختبار؛ فتجعل

تصرفاته ومواقفه أمام أي عرض ما متوازن فلا يكون إنساناً هشاً ضعيفاً متخبطاً أمام ما يواجهه من

ابتلاءات.

أما مجاهدة النفس ومحاسبتها فهما من أهم خطوات العلاج النفسي الديني، فالنفس كما قيل: "داعية

للمهالك، معينة للعداء، طامحة إلى كل قبيح، متبعة لكل سوء، فهي تجرى بطبعها في ميدان المخالفة". (٣)

فمجاهدتها أمر ضروري لصيانتها وحفظها من الوقوع في الزلل المؤدي إلى الاضطرابات، ومحاسبتها كذلك

أمر في غاية الأهمية، لجعلها مسيرة ومنقادة إلى مرضات الله الذي به يتحقق التوافق والاتزان.

١- نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص٢٦٩، ٢٦٨. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

٢- نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص٢٦٩، ٢٦٨. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

٣- ابن قيم الجوزية، إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان، مرجع سابق، مج ١، ص١٤٧.

وأن معظم الأمراض النفسية أصبحت داء العصر وسممة من سمات الحضارة المادية الحديثة، ماهى ألاّ نتاج لأمراض أخطر منها وأمراض مخيفة قلّما يشعر بها الإنسان، لأنها لاتؤدى إلى أعراض محسوسة أو تغيرات يمكن على الشخص مشاهدتها، وقد ذكرنا منها في الفصل الثاني من هذه الرسالة فالرياء، والكبر والغرور، والحسد أمراض تفسح المجال للشبهات والشهوات، فهى تعزو صميم النفس وتجعلها تسلك المسالك المؤدية إلى أمراض نفسية وخيمة.

ومن هنا يأتى دور الداعية المسلم الذي يقوم بوضع الأساس الرصين في النفس لصيانتها من تلك الأمراض وذلك بزرع وتوطيد العلاقة بين الإنسان وخالقه فكلما زادت العلاقة والارتباط بالله قلّت الإصابة بتلك الأمراض.

فإن الدور الذي يلعبه الداعية في علاج تلك الأمراض تختلف كثيراً على ما يقوم به الأطباء النفسيون من علاجات نفسية مؤقتة سواء بالعقاقير أو الإيحاء أو الرياضة فهى سرعان ما يزول تأثيرها ويعود المريض أكثر خوفاً وقلقاً واضطراباً، فالداعية كما سبق ذكره يعطى المريض أساسيات ومبادئ مما يجعله في حالة مستقرة ومستمرة لطالما ما حفظ عليها ومجدد لها.

المبحث الثاني: الوضوء والصلاة والصيام والزكاة وتأثيرها في تزكية النفس.

فإن عبادة الصلاة والصوم والزكاة والحج وكذلك تطبيق الحدود المنصوص عليها شرعاً أسلوب عملي وفعلي لتغيير سلوك النفس نحو ما يزيها ويطهرها ويقيها من جميع الآفات المؤدية إلى الاضطرابات وسوء التوافق النفسي، وسوف نبين في هذا المبحث أثر كل عبادة في تزكية النفس الإنسانية وذلك بتوضيحها بشكل إجمالي مقتصر. أما بيان فضلها وتأثيرها على النفس فسوف نبينه بشكل مفصل؛ لأنه المقصود للوصول إلى الهدف المرجو من كتابة هذه الرسالة وسوف نشير إلى المرجع لمن أراد الزيادة في الإستيضاح.

أولاً: عبادة الوضوء والصلاة وتأثيرهما في تزكية النفس..

١- الوضوء: "هو التبعّد لله عز وجل باستعمال ماء طهور في أعضاء الإنسان على صفة مخصوصة"^(١)، وهي من العبادات المفروضة التي فرضها الله سبحانه وتعالى على العبد كما جاء في محكم كتابه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...)^(٢)

وتفسير " (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) وصدقوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (إذا قمتم إلى الصلاة) أى إذا أردتم القيام إلى الصلاة وأنتم محدثون ... فاغسلو وجوهكم ... رفعاً الحدث الأصغر"^(٣) وهذا التقيد مستفاد من السنة النبوية العلمية، في الصدر الأول، فكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يتوضأ عند كل صلاة، فلما كان يوم الفتح توضأ ومسح على خفيه، وصلى الصلوات بوضوء واحد.^(٤) فالوضوء طهارة

^١ - التويجيري، محمد بن إبراهيم، صفة الوضوء والصلاة، المملكة العربية السعودية، بريدة، دار أصدقاء المجتمع للنشر والتوزيع، ط ٥، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، ص ٤.

^٢ - سورة المائدة، الآية [٦].

^٣ - العلوي، تفسير حدائق الروح والريحان في روائى علوم القرآن، مرجع سابق، مج ٧، ص ١٣٧.

^٤ - العلوي، تفسير حدائق الروح والريحان في روائى علوم القرآن، مرجع سابق، مج ٧، ص ١٣٧.

مائيه لا تقبل الصلاة إلاّ به كما جاء عنه- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ)).^(١)

صفة الوضوء الجزئ: "أن ينوى المرء الوضوء، ثم يتمضمض، ويستنشق، ثم يغسل وجهه، ثم يغسل يديه من أطراف الأصابع إلى المرفقين، ثم يمسح رأسه مع الأذنين، ثم يغسل رجليه مع الكعبين، مره لكل عضو من أعضائه".^(٢)

من فرائضه: النية وغسل الوجه، وغسل اليدين إلى المرفقين، ومسح الرأس، وغسل الرجلين مع الكعبين، و الترتيب.^(٣)

أما سننه فهي: السواك والمضمضة، وغسل الكفين ثلاثاً في أول الوضوء والاستنشاق والاستنثار ثلاثاً، وتخليل اللحية، وتثليث الغسل، وتخليل الأصابع ومسح الأذنين والدعاء قبل الوضوء وبعده.^(٤)

إن لهذه العبادة فضائل تعود على المسلم بالثواب والأجر وتطهير من الذنوب كما أخبرنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في أحاديث كثيرة منها: ((إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئه نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطرة الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئه كان بطشئها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب))^(٥) وبين الرسول- صلى الله عليه وسلم- أن عبادة الوضوء تمحو الخطايا التي قد يرتكبها الإنسان في الأوقات التي ما بين الصلوات وذلك في قوله: ((ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذي كتب الله عليه، فيصلى هذه الصلوات

^١ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة، رقم الحديث ٢٢٥، مج ١، ص ٢٠٤.

^٢ - التويجري، صفة الوضوء والصلاة، مرجع سابق، ص ٦.

^٣ - ينظر: سابق، سيد، فقه السنة، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٣٩٧، ١٩٧٧م، ص ٤٢، ٤٦.

^٤ - ينظر: سابق، فقه السنة، مرجع سابق، ص ٤٥.

^٥ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء، رقم الحديث ٢٤٤، مج ١، ص ٢١.

الخمسة إلا كانت كفارات لما بينها))^(١). وقال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر: ((ما من مسلم

يتوضأ، فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلى ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة))^(٢).

وقال أيضاً في حديث آخر عندما أكمل وضوءه: ((من توضأ مثل وضوئي هذا ثم صلى ركعتين

لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه))^(٣)

فإن الوضوء قبل الصلاة له تأثير من الناحية الجسمية من عدة جوانب أهمها:

- "الوضوء نظافة للأعضاء خمس مرات يومياً إذا توضأ المصلي لكل صلاة وهو المستحسن فهو يتخلص مما يعلق بأعضائه من أدران.

- الوضوء طهارة للأعضاء من الميكروبات التي تعلق بالجلد طوال فترة قبل الوضوء."^(٤)

وقد ثبت من تحليل البقايا التي توجد تحت الأظافر إنها تحوي معظم الميكروبات المختلفة؛ ولذا يوصينا

الرسول -صلى الله عليه وسلم- بإسباغ الوضوء لما في ذلك من طهارة من هذه الجراثيم التي نتعرض لها في

البيئة التي نعيش فيها، فقال عليه الصلاة والسلام: ((ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع

الدرجات)) قالوا بلى يا رسول الله قال: ((إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد،

وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط))^(٥)

فالتأثير النفسى الناتج من أداء هذه الفريضة يأتي من مقيات الوضوء والصلاة في مواعيد حددها الله

عز وجل لتنشيط الجهاز العصبى والعضلى، فعند الفجر تكون حالة الإنسان في خمول؛ فيأتي الوضوء ليقوم

١- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه، رقم الحديث ٢٣١، مج ١، ص ٢٠٧.

٢- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء، رقم الحديث ٢٣٤، مج ١، ص ٢٠٩.

٣- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث ١٠٦، مج ١، ص ٧٦.

٤- أبو العزائم، جمال ماضي، القرآن والصحة النفسية، مصر، ط ١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ص ٥٧. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

٥- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الطهارة، باب في اسباغ الوضوء، رقم الحديث ٥١، مج ١، ص ٧٢.

بمهمة الصحوة، فيزداد نشاط التيارات الكهربائية التي تسري من أعضائه في أعصابه إلى مراكز مخه؛ فينشطها وتكتمل الصحوة ويقوم بصلاة الصبح بنشاط وطاقة كبيرة. (١)

وثبت أن ذلك النشاط يتناقص تدريجياً ويصل نقطة الصفر عند فترة الظهر، وهنا يهتم الإسلام بإعادة هذا النشاط واكتمال الصحوة بالترغيب في تجديد الوضوء، وبعد صلاة الظهر يصل الإنسان إلى ذروة التعب والإجهاد فالوضوء إلى صلاة العصر يجدد نشاطه وحيويته وهكذا. (٢)

من خلال العرض السابق نتوصل إلى أن عبادة الوضوء من العبادات التي لها تأثير في حياة المسلم، فبها يمحو الله بها الخطايا، ويغفر الذنوب التي ترمى بالإنسان إلى الهلاك، وكذلك أن هذه العبادة تجدد الحيوية والنشاط المنافي للخمول أو الكسل والعجز، فرسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - استعاذ من ذلك لما له تأثير سلبي على صحة ونفسية المسلم فقال عليه الصلاة والسلام: ((اللهم إني أعوذ بك من الكسل والعجز والبخل)) (٣)

كما أن لهذه العبادة أثر في تقوية الإيمان في قلب المؤمن وتطهيره من الآفات النفسية المؤدية إلى الاضطراب وعدم التوافق النفسي في شخصيته، فإن الوضوء له دور في عملية الهدوء وتخفيف حدة التوتر الناتجة عن بعض الانفعالات كالغضب؛ ولذلك أوصى رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام بالوضوء إذا غضب الإنسان فقال: ((إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من نار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ)) (٤)

١- ينظر: أبو العزائم، القرآن والصحة النفسية، مرجع سابق، ص ٥٨.

٢- ينظر: أبو العزائم، القرآن والصحة النفسية، المرجع السابق، ص ٥٨.

٣- أخرجه الترمذي في سننه، باب في انتظار الفرج وغير ذلك، رقم الحديث ٣٥٧٢، مج ٥، ص ٥٦٦.

٤- أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب الأدب، باب ما يقال عند الغضب، رقم الحديث ٤٧٨٤، مج ٧، ص ١٦٣.

٢- فريضة الصلاة:

الصلاة "عبادة تتضمن أقوالاً وأفعالاً مخصوصة، مفتتحة بتكبير الله تعالى، محتتمة بالتسليم".^(١) فهي عماد الدين كما قال رسولنا الكريم- صلى الله عليه وسلم:- ((رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله)).^(٢)

وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، كما قال رسولنا الكريم- صلى الله عليه وسلم- في حديثه: ((أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فإن تمت صلاته أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر))^(٣) وفي حديث آخر قال عليه الصلاة والسلام: ((أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن هو أكملها كتبت له كاملة، وإن لم يكن أكملها قال الله ملائكته: انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فأكملوا له ما ضيع من ذلك))^(٤)

وهي آخر وصية وصى بها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال عند مفارقتة للدنيا وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: ((الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم))^(٥)

ولعظم شأنها ومنزلتها لا بد من المسلم أن يعتنى بها من عدة جوانب أهمها:

* أن تكون موافقة لصلاة النبي- صلى الله عليه وسلم- قدر الإمكان، إذ أن العبد المسلم وهو يصلي ويؤدي الهيئات والأركان والواجبات، يشعر بأنه يسير على هدى النبي- صلى الله عليه وسلم-؛ فليتزم ما ألتمه النبي- صلى الله عليه وسلم-، ويترك ما تركه النبي- صلى الله عليه وسلم-، ويفعل أحياناً ما ثبت

١- سابق، فقه السنة، مرجع سابق، ص ٩٠.

٢- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، رقم الحديث ٢٦١٦، مج ٥، ص ١٢.

٣- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصل الصلاة قيام شهر رمضان، رقم الحديث ٣٠١٦، مج ٤، ص ٥٥٨.

٤- أخرجه البيهقي في شعبه، فصل الصلاة، قيام شهر رمضان، رقم الحديث ٣٠١٢، مج ٤، ص ٥٥٦.

٥- أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب الجنائز، باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث ١٦٢٥، مج ٢، ص ٥٤٧.

عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه فعله أحياناً، وهكذا يشعر العبد بأنه يتبع خطوات النبي- صلى الله عليه وسلم-؛ فيشعر بحلاوة الاتباع^(١).

وأمرنا رسولنا الكريم- صلى الله عليه وسلم- باتباعه في كل الشعائر؛ لينال العبد القبول والرضاء من الله سبحانه وتعالى فقال: ((صلوا كما رأيتموني أصلي))^(٢)، وفي حديث آخر روى عنه أنه قال: ((من توضأ كما أمر، وصلى كما أمر، غفر له ما قدم من عمل))^(٣).

* أن يراعى الخشوع فيها لقوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)^(٤)

صفتها: "فرض الله سبحانه وتعالى على كل مسلم ومسلمة خمس صلوات في اليوم والليلة وهي الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، يتوضأ من أراد الصلاة ثم يقف مستقبلاً القبلة، قريباً من السترة ثم ينوي بقلبه فعل الصلاة، ثم يكبر تكبيرة الإحرام قائلاً: (الله أكبر)، ويرفع يديه إما قبل أو بعد أو مع التكبير، ويرفعهما ممدودتي الأصابع، بطونهما إلى القبلة إلى حذو منكبيه، أو حتى يجادى بهما فروع أذنيه، ثم يضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد ويجعلهما على صدره، وينظر بخشوع إلى موضع السجود"^(٥).

"ثم يستفتح بما ورد من الأدعية التي دعاء بها الرسول- صلى الله عليه وسلم-، كدعاء: ((اللهم باعد بيني وبين خطاياى كما بعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم أغسلني بالثلج والماء والبرد))^(٦) وغيرها من الأدعية، ثم يقرأ

^١ - ينظر: العوايشة، فقه الدعوة وتزكية النفس، مرجع سابق، ص ٢٠١، ٢٠٢.

^٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، وكذلك بعرفة وجمع وقول المؤذن الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة، رقم الحديث ٦٠٦، مج ١، ص ٢٢٦.

^٣ - أخرجه النسائي في سننه، ثواب من توضأ كما أمر، رقم الحديث ١٤٠، مج ١، ص ٩٤.

^٤ - سورة المؤمنون، الآية [٢،١].

^٥ - التويجيري، صفة الوضوء والصلاة، مرجع سابق، ص ١٢.

^٦ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب صفة الصلاة، باب ما يقول بعد التكبير، رقم الحديث ٧١١، مج ١، ص ٢٠٩.

الفاحة، ثم يقرأ بعدها سورة أو مما تيسر من القرآن في كل من الركعتين الأوليين يجهر بالقراءة في صلاة الصبح وفي الركعتين الأوليين من المغرب والعشاء، ويُسر بها في صلاة الظهر والعصر والثالثة من المغرب، والأخريين من العشاء. ثم يرفع يديه حذو منكبه أو حذو أذنيه ويقول: (الله أكبر)، ويركع ويضع كفيه على ركبتيه ويقول: ((سبحان ربي العظيم))^(١) وغيرها من الذكر، ثم يرفع رأسه من الركوع حتى يعتدل قائماً ويرفع يديه - كما ذكرنا سابقاً- ويقول: ((سمع الله لمن حمده))^(٢)

ثم يقول: ((ربنا ولك الحمد))^(٣) وغيره من الذكر، ثم يكبر ويهوى ساجداً قائلاً: (الله أكبر) ويستجد على سبعة أعضاء وهي الكفان والركبتان والقدمان والجبهة والأنف من الرأس ويضع ركبتيه قبل يديه ثم جبهته مع أنفه ويعتمد على كفيه ويبسطهما ويضم أصابعها ويوجهها نحو القبلة، ويرفع مرفقيه وذراعيه عن الأرض، ثم يقول في سجوده ماورد من الأدعية والأذكار منها: ((سبحان ربي الأعلى))^(٤) ثم يرفع رأسه من السجود قائلاً: (الله أكبر) ويجلس مفترشاً رجله اليسرى ناصباً رجله اليمنى، ويضع يده على فخذه اليمنى أو على الركبة، واليسرى كذلك، ويبسط أصابع يديه على ركبتيه أو فخديه، ثم يجلس ثم يكبر ويستجد السجدة الثانية قائلاً: (الله أكبر) ويصنع في هذه السجدة كما صنع في الأولى ثم يرفع رأسه قائلاً: (الله أكبر) ثم يستوى قاعداً على رجله اليسرى معتدلاً ثم ينهض إلى الركعة الثانية ويفعل مثل ما فعل الأولى، ثم يجلس لتشهد الأول بعد الفراغ من الركعة الثانية من الصلاة الثلاثية أو الرباعية فيقبض

^١- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، رقم الحديث ٧٧٢، مج ١، ص ٥٣٦.

^٢- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، رقم الحديث ٩٠١، مج ٢، ص ٦١٨.

^٣- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجماعة والإمامة، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، رقم الحديث ٦٥٧، مج ١، ص ٢٤٤.

^٤- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، رقم الحديث ٧٧٢، مج ١، ص ٥٣٦.

أصابع كفه اليمنى كلها ويشير بأصبعه التي تلي الإبهام إلى القبلة ويرفعها ويدعو بها ويرمى ببصره إليها... (١)

تأثير الصلاة على النفس الإنسانية:

الصلاة هي الوسيلة الأولى لتزكية النفس، من التكبر على الله وتذكر النفس بالإستقامة على أمره (٢) في تنهى عن فعل المنكرات كما أشار سبحانه في كتابه: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ...) (٣). ومعنى الفحشاء: "ما فُتِحَ من الأعمال، والمنكر: ما لا يُعرف في الشرع". (٤) وقيل معنى الفحشاء والمنكر: أى أن الصلاة تنهى عن الزنا والمعاصي (٥)

الصلاة لها تأثير من الناحية الجسمية فهي حركات في مظهرها، ولكن هذه الحركات تستوعب جميع عضلات الإنسان وفي الحياة اليومية له. فمرض العضلات والمفاصل تقوم الصلاة بحركاتها المنتظمة بدور علاجي مهم في تنشيط العضلات والمفاصل وحمايتها من توقف الحركة. أن خمس مرات من هذه الحركات كفيلة بإبقاء الجهاز العضلي في نشاط وحيوية. (٦)

وهذه الحركات الجسمية تؤثر بدورها على الجهاز الهضمي والدوري وتساعد على تنشيط الدورة الدموية، وهذه الحركات أثر كذلك على الجيوب الأنفية، وتكررها عدة مرات يومياً من ركوع وقيام في

١- لتكملة صفة صلاة النبي- صلى الله عليه وسلم- من التكبير إلى التسليم، ينظر: التويجيري، صفة الوضوء والصلاة، مرجع سابق، من ص ١٢ إلى ص ٤١.

٢- حوى. سعيد، المستخلص في تزكية النفس، مصر، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١٠، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م. ص ٢٩.

٣- سورة الكنعبوت، الآية [٤٥].

٤- البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن " تفسير البغوي"، مرجع سابق، ج ٦، ص ٢٤٤. وينظر: الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٣٦.

٥- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٣، ص ٣٢٧.

٦- ينظر: أبو العزائم، القرآن والصحة النفسية، مرجع سابق، ص ٦١.

أوضاع مختلفة تارة تزيد ورود الدم إلى الجهاز العصبي أثناء السجود وتارة تقلل من اندفاع الدم إليه. فهي كفيلة بتدريب هذه الأجهزة على جميع الأوضاع التي نتعرض لها طول حياتنا دون أدنى إجهاد أو تعب (١).

أما من الناحية النفسية فلها تأثيرات جمّة تعود على النفس بالاستقرار والأمن النفسي، فمن هذه

التأثيرات:

* أنها تجعل المسلم يتصف بأسمى الصفات، فإذا كانت الصلاة في جماعة يأتي إليها متخلياً عن العظمة والاستعلاء، ويخرج منها بسمة المتواضع، وبقلبه الخاشع فلا يصر على معصية الله تعالى، ويظل متذكراً خالقه. (٢)

* فالصلاة مرفأ الراحة والطمأنينة، ومنزل الأمن والسكينة، بها يتغلب الإنسان على نوازع الجبن والخوف، ومواقف الهوى والحمول، وفيها مقاومة للجزع الذي يصيب بعض الناس وقت نزول الشدة وعلاج للنفوس المائعة للخير (٣) "كما قال تعالى في كتابه العزيز: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ) (٤) ملاحظة: تجنباً لتكرار فسرت هدة الآية في الفصل الثاني من هذه الرسالة.

* إن الصلاة تزيد الصلة بين الإنسان وخالقه. فإن وقوف الإنسان في الصلاة أمام الله سبحانه وتعالى في خشوع وتضرع يمدّه بطاقة روحية تبعث فيه الشعور بالصفاء الروحي؛ فهو يتوجه بكل جوارحه وحواسه إلى خالقه وينصرف عن كل مشاغل الدنيا ومشكلاتها ولا يفكر في شيء إلا في الله سبحانه وتعالى، وما يردده من آيات القرآن يبعث فيه حالة من الاسترخاء التام وهُدوء النفس وراحة العقل، ولهذا الحالة أثر في

^١ - ينظر: أبو العزائم، القرآن والصحة النفسية، مرجع سابق، ص ٦١.

^٢ - ينظر: هاشم، النفس في القرآن، مرجع سابق، ص ١٨.

^٣ - ينظر: هاشم، النفس في القرآن، مرجع سابق، ص ١٨. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

^٤ - سورة المعارج، الآية [١٩، ٢٣].

العلاج الهام في تخفيف حدة التوترات العصبية الناشئة عن ضغوط الحياة اليومية، وفي خفض القلق الذي يعاني منه بعض الناس. (١)

* إن الاسترخاء الناتج عن أداء فريضة الصلاة هو من الوسائل التي يستخدمها بعض المعالجين النفسيين في علاج الأمراض النفسية، فهو عادة ما يتعلمه الإنسان بالتدريب، فالصلاة أمدت الإنسان بأحسن نظام للتدريب على الاسترخاء وتعلمه بأدائها خمس مرات في اليوم. (٢) وقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول لبلال -رضى الله عنه- حينما تحين أوقات الصلاة: ((يا بلال أرحنا بالصلاة)) . (٣)

*فإن من المستحب أداء الصلاة في جماعة كما أشار النبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله: ((صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعاً وعشرين درجة)) (٤) فإن لصلاة الجماعة قيمة من الناحية الوقائية والعلاج من بذور الانطواء المرضية، فإن طاقة الجماعة تخرج الإنسان من الانطواء الذي إذا استفحل أدى إلى المرض، وكذا اشترك المسلم خمس مرات في عمل جماعي مقنن سوف يؤثر على المسلم ويجعله يسير ويلتزم بالقيم الجماعية. (٥)

*الصلاة في مواعيدها تدرّب الإنسان على الانضباط والالتزام بالمواعيد، فقد فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده في أوقات محددة وجب الالتزام بها كما قال في كتابه: (... إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَيَّ

١- ينظر: نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٢٨٥.

٢- ينظر: نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٢٨٦.

٣- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث ٢٣٤٧٦، مج ٥، ص ٣٦٤.

٤- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجماعة وانتصار الصلاة، رقم الحديث ٦٤٩، مج ١، ص ٤٥٨.

٥- ينظر: أبو العزائم، القرآن والصحة النفسية، مرجع سابق، ص ٦٢.

المؤمنين كِتَابًا مَوْفُوتًا^(١) بين الله في هذه الآية أن وجوب الصلاة مقدر بأوقات مخصوصة ومعلومة، كالحج له وقت. (٢)

* "لما أمتحن سبحانه وتعالى عبده بالشهوات وأسبابها، اقتضت تمام رحمته به وإحسانه إليه أن هيا له مأدبة قد جمعت من جميع الألوان والتح... ودعاهُ إليه كل يوم خمس مرات وجعل كل لون من ألوان تلك المأدبة لذة ومنفعة ومصلحة". (٣) فكما يحتاج البدن إلى تقويته بالطعام والشراب؛ فإن النفس محتاجة للصلاة لتقويتها وتنقيتها وتركيتها من سائر الآفات والرذائل. (٤) ولقد أشار القرآن الكريم إلى أن اضعاء الصلاة وعدم الالتزام بها يفتح باب الهلاك الناتج من اتباع الشهوات، فقال سبحانه في كتابه: **أَفْخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا**^(٥). وتفسير الآية: "فخلف من بعدهم خلف: فقيل نزلت في اليهود، وقيل النصارى، وقيل في قوم من أمة محمد- صلى الله عليه وسلم- يأتون آخر الزمان من بعد هؤلاء المذكورين قوم سوء (أضاعوا الصلاة) أي تركوا وأخروها عن وقتها وضيعوا ثوابها بعد الأداء بالنميمة والغيبة والكذب ونحوها، أو شرعوا فيها بلا نية وقاموا لها بلا خضوع ولا خشوع ولم يأتوا بها على الوجه المشروع، وقيل إقامتها في غير الجماعات، (واتبعوا الشهوات) أي ارتكبوا شهوات أنفسهم. فالشهووات كل مشتبه يشغل عن الصلاة وذكر الله تعالى (فسوف يلقون) في الآخرة (غياً) أي شراً وخسراناً لإهمالهم أداء واجبات الدين". (٦) والغي: "واد في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم"^(٧).

١- سورة النساء، الآية [١٠٣].

٢- ينظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٤٨. وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، مرجع سابق، ج ١١، ص ٢٠٨. وينظر: نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٩٥.

٣- الزرقى، عادل عبد الشكور، ذوق الصلاة عند ابن القيم- رحمه الله- المملكة العربية السعودية، الرياض، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص ٩. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

٤- هاشم، النفس في القرآن، مرجع سابق، ص ١٩.

٥- سورة مريم، الآية [٥٩].

٦- ينظر: العلوي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مرجع سابق، مج ١٧، ص ١٨٠، ١٨١. اقتباس النص بتصريف.

٧- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، مج ٥، ص ٢٤٥.

* إن صلاة الجمعة التي يؤدها المسلم في المسجد تقوم في الواقع بدور علاجي ووقائي في نفس الوقت، أما دورها الوقائي فيرجع أنها تمد الفرد إذا ما داوم عليها بأنواع المعلومات الدينية والإرشادات العملية التي توجه سلوكه في الحياة توجيهاً سليماً، وتزيد من قدرته على مواجهة مشكلات الحياة. وأما دورها العلاجي، فيرجع إلى التأثير الذي تحدثه خطب صلاة الجمعة في زيادة استبصار الفرد لذاته ولما يعانیه من بعض مشكلات الحياة وفي تقوية إرادته على مقاومتها والتغلب عليها. (١)

من خلال العرض السابق يتضح أن لهذه العبادة تأثير نفسي وجسمي على الشخصية المسلمة، فالتأثير النفسي فيعود عليها بالراحة والاستقرار والاطمئنان والتوافق النفسي، أما التأثير الجسمي فله أثره في تزويد الجسم بالطاقة والنشاط والحيوية. فهي مصدر التوافق والتوازن في الشخصية المسلمة، وهي من أقوى الضوابط النفسية التي تعود على النفس بالتطهير والتزكية وعدم الرخص وراء الشهوات المهلكة للنفس.

ثانياً: الزكاة والصيام ودورهما في تزكية النفس.

١- فريضة الزكاة وتأثيرها على النفس:

للزكاة عدة تعريفات منها: "هي حق واجب في مال خاص، لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص، وقيل أنها: حصة من المال ونحوه يوجب الشرع بذلها للفقراء ونحوهم بشروط خاصة". (٢)

وهي أيضاً: "تمليك جزء من مال معين شرعاً من يستحقه من مسلم بشرط قطع المنفعة عن ذلك المال من كل وجه لله تعالى". (٣)

١- ينظر: نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٢٩٢، ٢٩١.

٢- القحطاني، سعيد بن وهف، الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، المملكة العربية السعودية، القصب، مركز الدعوة، ط ٣، ١٤٣١هـ، ص ٢٠١٠م، ص ٧.

٣- القحطاني، الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص ٨.

شروطها: الإسلام، البلوغ، العقل، الحرية، الملك التام وفيه تفصيل، ملك النصاب وفيه تفصيل في

المذاهب. (١)

وأن يبلغ المال نصاباً، فلا تجب إلا على مالك النصاب، ويختلف النصاب باختلاف المذاهب. فراغ المال من الدين، فمن كان عليه دين يستغرق النصاب أو ينقصه؛ فلا يجب عليه الزكاة على تفصيل المذاهب، ولا يجب الزكاة في دور السكنى، وثياب البدن وأثاث المنزل، ودواب الركوب وسلاح الاستعمال، ولا تجب في كتب العلم إذا لم تكن للتجارة سواء أكان مالهما من أهل العلم أم لا. (٢)

وتجب الزكاة على الذين ذكرهم الله في الآية الكريمة: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (٣).

أما الأصناف التي يجب فيها الزكاة فهي: الأنعام، والذهب والفضة، وعروض التجارة، والخارج من الأرض: كالثمار والحبوب وغير ذلك: كالمعدن والركاز. ولكل من هذه الأصناف نصاب ومقدار. (٤)

- تأثير الزكاة في النفس الإنسانية:

إن الله سبحانه وتعالى أمر بالزكاة وجعلها فرضاً لازماً، ورغب في الصدقات التي هي تطوع ونفل؛ فيزداد العبد تقرباً من ربه سبحانه، فالزكاة لها أهمية ومنزلة عظيمة في الإسلام، فقد ذكرت في آيات القرآن الكريم مقرونة بالصلاة، منها قوله تعالى: (أَوْجَعَلَيْ مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَأَوْصَايَ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُمْ حَيًّا) (٥)، وكذلك قال جل شأنه في كتابه: (وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا) (١) وغيرها من الآيات القرآنية التي تبين أهمية فريضة الزكاة ومكانتها في الإسلام.

١- ينظر: عبد العال، عبد العال أحمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مصر، الشركة العربية للنشر، ١٤٨هـ، ١٩٩٧م، ص ١١٥.

٢- عبد العال، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص ١١٦.

٣- سورة التوبة، الآية [٦٠].

٤- ينظر: المالكي، أبي بكر محمد عبد الله بن يحيى ابن الجد الفهري اللبلي الأشبيلي، أحكام الزكاة، لبنان، بيروت، دارا بن حزم، ط ١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، ص ٤٣.

٥- سورة مريم، الآية [٣١].

أما السنة النبوية المطهرة فبينت في كثير من الأحاديث تأثير الزكاة على المسلم؛ فقال- صلى الله عليه وسلم- ((الصدقة تطفي الخطيئة، كما يطفى الماء النار))^(٢) ورغب رسولنا الكريم- صلى الله عليه وسلم- في اعطاء الصدقات؛ لما لها من فوائد تعود على المسلم بالخير كدفع البلاء عنه ، كما جاء في قوله- صلى الله عليه وسلم-: ((باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطى الصدقة))^(٣)، وروى عنه في حديث آخر بأنه قال: ((حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة، وزدوا نائبة البلاء بالدعاء))^(٤) فمن هذه الأحاديث وغيرها يتضح جلياً أن الصدقة لها دور في دفع البلاء، وسبب في شفاء المرضى وتحصين وتطهير المال من الشوائب ومسح الخطيئة.

وكذلك لها تأثير كبير على النفس الإنسانية؛ فهي تدريب المسلم على العطف على المحتاجين من الناس، ومد يد العون إليهم ومساعدتهم في سد حاجاتهم الضرورية، كما أنها تقوى الشعور في المسلم بالمشاركة الوجدانية مع الفقراء والمساكين^(٥).

فدين الإسلام يكره الفوارق بين أفراد المجتمع الإسلامي الواحد، بحيث تعيش منه جماعة في مستوى الترف وجماعة أخرى في مستوى الفقر الحاد الموصل للحرمان والجوع والعري والموت، فإن هذا ليس من الإسلام، فقال رسولنا- صلى الله عليه وسلم- في حديثه: ((إيمان أهل عرصة^(٦) أصبح فيهم امرؤ جائع، فقد برئت منهم ذمة الله تعالى))^(٧).

١- سورة مريم، الآية [٥٥].

٢- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب السفر، باب ما ذكر في فضل الصلاة، رقم الحديث ٦١٤، مج ٢، ص ٥١٢.

٣- أخرجه البيهقي في شعبه، الزكاة، فصل التحريض على صدقة التطوع، رقم الحديث ٣٠٨٢، مج ٥، ص ٥٢.

٤- أخرجه البيهقي في شعبه، الزكاة، فصل فيمن أتاه الله مالاً من غير مسألة، رقم الحديث ٣٢٨٠، مج ٥، ص ١٨٤.

٥- ينظر: نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٢٩٥.

٦- العرصة: الجمع عَرَ صات، وهي كل موضع واسع لا بناء فيه، وتطلق على ساحة الدار. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مج ٢، ص ٤١٦. ومج ٧، ص ٥٣.

٧- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث ٤٨٨٠، مج ٢، ص ٣٣.

فإن احتقار الأموال ومنع الزكاة يؤدي إلى الأحقاد وقسوة القلوب والأنانية، واضطرار المحتاجين إما إلى السرقة والنهب، وإما إلى الذل وبيع الشرف والكرامة، وكلها مفسد ينهى عنها الإسلام. وكذلك يُرغب الإسلام في أن تكون الأموال في أيدي أكبر عدد ممكن؛ لتنفق في شراء ضروريات الحياة لهذا العدد الكبير؛ فيكثر الإقبال على السلع، وينشأ من هذا كثرة الإنتاج وكثرة الأيدي العاملة وبذلك تدور عجلة الحياة والعمل والإستهلاك دورتها الطبيعيه المستمرة؛ ولأجل تحقيق التوازن وتقريب الفوارق بين الطبقات، ويقضى على الأنانية ويبث الأخوة الإسلامية. (١)

فعندما تسود قيم الترابط والحب والإيثار بين الطبقات، فإن ذلك يقوي شعور المؤمن بالانتماء الاجتماعي، ويشعره بدوره الفعال المفيد في مجتمعه؛ مما يجعله يشعر بالرضاء عن نفسه. وهو أمر له أهمية كبيرة في صحة الإنسان النفسية، وقد قال سبحانه وتعالى عن الصدقة سواء أكانت زكاة مفروضة أو تطوعاً إنها تطهر النفس من جميع الآفات وتزكيها (٢) كما قال في كتابه العزيز: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ...) (٣) ومعنى الآية: "أي خذ أيها الرسول من أموال المؤمنين صدقة معينة كالزكاة المفروضة أو غير معينة وهي التطوع (تطهرهم وتزكيهم بها) أي تطهرهم بها من دنس البخل والطمع والدناءة والقسوة على الفقراء والبائسين وما يتصل من الرذائل. وتزكى أنفسهم بها: أي تنميها وترفعها بالخيرات والبركات الخلقية العملية حتى تكون بها أهلاً للسعادة الدنيوية والأخروية". (٤)

إن من طبيعة الإنسان الأنانية وحب الدات. ومع معايشته للواقع يبدأ بإحساسه بالآخرين ودوره نحوهم، فعملية العطاء وإخراج المال تعد عملية نفسية من الدرجة الأولى، فهو نضوج وسعادة مقرون بفرحة

١- عبد العال، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص ١١٦. وينظر: صالح، محمد بن أحمد، التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية المملكة العربية السعودية، الرياض، شركة العبيكان للطباعة والنشر، ط ٢، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ص ١٠٣.

٢- ينظر: نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٢٩٥.

٣- سورة التوبة، الآية [١٠٣].

٤- سابق، فقه السنة، مرجع سابق، ص ٣٢٨.

الذي يتقبل العطية، وهذه الفرحة تنعكس على المعطى فيشعر بالرضاء والسعادة. خلاف البخلاء فهم يعيشون مع الخوف والقلق وأنهم مكرهون من المجتمع لانفصالهم عنه وعدم تعاونهم معه.^(١)

ولكي يثمر تأثير الزكاة في نفس المؤمن لابد أن يتعد عن الريا والتباهى والمن؛ فإن ذلك يبطل ويضيع أجرها ويذهب الآثار والثمرات المرجوة منها في تركية النفس، بل يجعل صاحبها متعرضاً لسخط الله وعقوبته كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)^(٢) " والمن هو: تذكير المنعم عليه بالنعمة. والأذى: هو الإساءة والضرر. والمراد به الأذى الصريح من المنعم للمنع عليه كالتطاول عليه بأنه أعطاه، أو أن يتكبر عليه لأجل العطاء، وتعييره بالفقر، وهو غير الأذى الذي يحصل عند المن"^(٣) فالله سبحانه وتعالى يبين أن المن والأذى سببان في عدم حصول التواب والأجر وذلك لعدم الاخلاص في تأديتها.

ولقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى إلى الطريقة التي ينال بها العبد الأجر والغفران لأدائه الصدقات، فقال تعالى: (إِنَّ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَبِعَمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوُهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)^(٤).

ففي الآية "دلالة أن إسرار الصدقة أفضل كم إظهارها؛ لأنه أبعد عن الرياء، إلا أن يترتب على الإظهار مصلحة راجحة، من اقتداء الناس".^(٥)

كذلك على المسلم أن ينفق مما يحب وليس مما يكره، وأن تكون نفسه راضية غير كارهة، فقال جل شأنه في كتابه: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)^(١)

^١ - ينظر: أبو العزائم، القرآن والصحة النفسية، مرجع سابق، ص ٦٤.

^٢ - سورة البقرة، الآية [٢٦٤].

^٣ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ٣، ص ٤٤. وينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ٤، ص ٦٥٩. ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٥٩.

^٤ - سورة البقرة، الآية [٢٧١].

^٥ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ١، ص ٧٠١. وينظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٤٦.

من خلال العرض السابق نتوصل إلى أن للزكاة تأثيرات عديدة في مجال تزكية النفس فمنها: فالنفس مجبولة على حب المال والتعلق به، والزكاة طهارة من البخل والشح وتدريب عملي على البذل والعطاء وحب الخير للناس. فهي تقوم بتطهير الأنفس. خاصة نفس الفقير فهي تزكيها من آفة الحسد والضعينة على الأغنياء، فالفقير يشعر بالحرمان من ضروريات الحياة والنقص أمام الغني الذي يكتز الأموال؛ فتحمل نفسه الضعينة والحقد وتتوقد حسداً وكرهية للأغنياء. وقد بين الله هذا الأثر في قوله سبحانه: (إِنَّ يَسْأَلُكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُجْرِحُ أَعْيَانَكُمْ) (٢).

ومن آثارها تقوية روابط الأخوة وتعميق صلوات المحبة بين أفراد المجتمع الواحد. ولقد جاء من السنة ما يؤكد أن الثواب الصدقة على الأقارب والأرحام أولى وأعظم من غيرها ليوطد العلاقات الاجتماعية بين الأسر المسلمة، فقال عليه الصلاة والسلام: ((الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة)) (٣).

الزكاة والصدقات مظهر عملي يدفع المسلم المزكي إلى شكر الله على النعمة التي أنعم الله بها عليه، فيربي النفس على تقدير النعم والشكر عليها بالقول والعمل. وخاصةً عندما يرى المزكي الذين ابتلاهم الله بالفقر والحرمان.

١- سورة آل عمران، الآية [٩٢].

٢- سورة محمد، الآية [٣٧].

٣- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزكاة، باب ما جاء في الصدقة على ذى القربى، رقم الحديث ٦٥٨، مج ٣، ص ٣٧.

٢- تأثير عبادة الصيام على النفس.

الصوم:- "هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع وغيرها مماورد به الشرع في النهار على الوجه المشروع. وقيل بأنه: هو التعبد لله والإمساك بنية عن الأكل والشرب وسائر المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، من شخص مخصوص بشروط مخصوصة." (١)

وللصوم أحكام كثيرة وشروط عديدة وفضائل جمّة، وسوف نبين أهم ما جاء في فضائل الصوم لما لها من تأثير في مجال تزكية النفس.

ومن فضائل التي ذكرها القرآن أنه خير للمسلم. (٢) فقال تعالى: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (٣) والصيام سبب من أسباب التقوى؛ لقوله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (٤)

والصيام حصن للمسلم من النار؛ لقوله- صلى الله عليه وسلم:- ((الصيام جُنَّةٌ (٥) وَحِصْنٌ حَصِينٌ (من النار)) (٦) وقال- صلى الله عليه وسلم- في حديث آخر: ((الصيام جنه يَسْتَجِرُّ بِهَا الْعَبْدُ مِنَ النَّارِ، وَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)) (٧)

صيام يوم في سبيل الله يباعد النار عن وجه صاحبه سبعين سنة لقوله- صلى الله عليه وسلم- ((من صام يوماً في سبيل الله بَعَدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا)) (١)

١- الفحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الصيام في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة. المملكة العربية السعودية، القصب، مركز الدعوة والإرشاد، ط٢، ١٤٣١، ٢٠١٠م، ص٨.

٢- ابن تيمية، تقي الدين، أحكام الصوم، تح: عبد القادر عطا، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ص٦، ص١٢٩.

٣- سورة البقرة الآية [١٨٤].

٤- سورة البقرة الآية [١٨٣].

٥- الجُنَّة: الدَّرْع، وكل ما وقاك جُنَّةً. والصوم جُنَّةٌ: أي يقي صاحبه ما يُؤذيه من الشهوات والجُنَّة: الوقاية. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، فصل الجيم، مج١٣، ص٩٤.

٦- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث ٩٢١٤. مج٢، ص٤٠٢.

٧- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث ١٤٧٢٤. مج٣، ص٣٤١.

وأن صيام المؤمن القاصد به وجه الله يُبعده عن النار، كما بين السموات والارض، كما جاء في حديثه - صلى الله عليه وسلم-: ((من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض)).^(٢)

الصوم يدخل صاحبه الجنة من باب الريان، كما جاء في حديثه- صلى الله عليه وسلم- ((إن في الجنة باباً يُقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخل آخرهم أغلق لم يدخل منه أحد))^(٣) وجاء عنه- صلى الله عليه وسلم- في حديث آخر أنه قال: ((في الجنة ثمانية أبواب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون))^(٤)

ومن خلال عرض بعض الأحاديث التي تبين فضائل الصوم يتضح جلياً أن الصوم عبادة عظيمة التأثير في النفس؛ فهي سبب التقوى ودخول الجنة والوقاية من النار، كما أنه تضيق على الشيطان كما أخبرنا عليه الصلاة والسلام: ((إن الشيطان يجري من ابن آdam مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والصوم)).^(٥) فالصائم نهي نفسه عن الأكل والشرب، لأن ذلك سبب التقوى، فترك الأكل والشرب يؤلّد الدم الكثير الذي يجري فيه الشيطان، والدم الذي يجري فيه الشيطان إنما يتولد من الغذاء والماء. فكان المنع التام منهما تضيق على مجرى الشيطان.^(٦)

١- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد واليسر، باب فضل الصوم في سبيل الله، رقم الحديث ٢٦٨٥، مج ٣، ص ١٠٤٤.
٢- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب فضائل الجهاد باب ما جاء في فضائل الصوم في سبيل الله، رقم الحديث ١٦٢٤، مج ٤، ص ١٦٧.
٣- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين، رقم الحديث ١٧٩٧، مج ٢، ص ٦٧١.
٤- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة أبواب الجنة، رقم الحديث ٣٠٨٤، مج ٣، ص ١١٨٨.
٥- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة وكانت زوجته أو محرماً له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به، رقم الحديث ٢١٧٤، مج ٤، ص ١٧١٢. الحديث متفق عليه دون اضافة (فضيقوا مجاريه بالجوع) فالاضافة ذكرها الامام الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب اسرار الصوم، مج ١، ص ٢٧٤.
٦- ابن تيمية، حقيقة الصيام، تح: زهير الشاوس، لبنان، بيروت، المكتب الاسلامي، ط ٥، ١٤٠٠، ص ٥٦.

أبرز ما جاء في أثر الصوم على النفس ماياتي:-

* تدريب النفس على كمال العبودية لله سبحانه وتعالى:- فإن عبادة الصوم هي امتثال لأمر الله سبحانه وتعالى وهو الهدف الأسمى من كل عبادة، وفي الصيام يتجلى هذا الامتثال، فالصائم يجوع ويعطش رغم وجود الغذاء والشراب أمامه ميسره، ولولا طاعته لربه وخشيته منه وامتثاله لأمره ورغبته في رضاه لما امتنع عن الطعام والشراب وهو يشعر بالجوع ويتلهف أحياناً إلى شربة ماء أو أكل الطعام، وهكذا يرى الصيام في نفس المؤمن العبودية لربه، وينمّي فيه خلق المراقبة والمحاسبة الذاتية ولو ابتعد عن أعين الناس؛ ولذلك يضاعف الله له الأجر بغير حساب^(١)

فقال رسول الكريم - صلى الله عليه وسلم:- ((يقول الله إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكتبوها بمثلها وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف)).^(٢)

فالمسلم عندما يترك عمل سيئ ويعمل عمل حسن ابتغاء وجه الله؛ فيضاعف له الأجر والثواب. فذلك في شأن ترك الأعمال السيئة، أما ترك الصائم ما يشتهي من طعام وشراب وغيرها ففيه من الحسنات المضاعفة مما أختص الله به فقال عليه الصلاة والسلام: ((كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة، بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف، إلى ما شاء الله، قال الله عزوجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به،

^١ - ينظر: كرزون، أنس أحمد، منهج الإسلام في تربية النفس وأثره في الدعوة إلى الله، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة، إشراف: دأحمد أبو السعادات، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، ص١٦٧. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

^٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى يريدون لأن يبدلوا كلام الله، الفتح ١٥، رقم الحديث ٧٠٦٢، مج ٦، ص ٢٧٢٤.

يدعُ طعامه وشَهْوَتَه من أجلي. للصائم فرحتان: فرحة عند فِطْرِهِ، وَفَرَحَةٌ عند لقاء ربه، ولخولف^(١) فم

الصائم أطيب عند الله من ربح المسك. الصوم جُنَّة، الصوم جُنَّة))^(٢)

قال الإمام البغوي^(٣) في شرحه لهذا الحديث: "معناه: إن الصوم عبادةً خالصة لي لا يستولي عليه

الرياء والسمعة، ليس كسائر الأعمال التي يطلع عليها الخلق فلا يؤمن معها الشرك".^(٤)

*** الصيام له أثر وتأثير في النفس بأن يقوي إرادتها ويعودها على الصبر:**

فإن من تأثير الصيام وحكمه يقوي الإرادة ويدرب النفس على الصبر عند المصائب والشدائد، فالصائم يجوع وأمامه ما يشبعه من الطعام ومع ذلك يمتنع ولا يقرب عليه إلا الله، وبذلك تقوى إرادته ويتحرر من سلطان شهواته، والصوم مدرسة تدريجية مستمرة على ضبط الشهوات والسيطرة عليها مدة شهر كل عام، لاشك سيؤدي إلى تعليم الإنسان قوة الإرادة وصلابة العزيمة، لا في التحكم في شهواته فقط، وإنما في سلوكه العام في الحياة وفي القيام بمسؤولياته، وأداء واجباته، ومراعاة الله تعالى في كل ما يقوم به من أعمال. وفي ذلك أيضاً تربية لضمير الإنسان، فيصبح ملتزماً دائماً بالسلوك الحسن الأمين بوازع من ضميره من غير حاجة إلى رقابة من أحد عليه.^(٥)

١- خولف: أي تغير رائحة الفم، يُقال خلف فم الصائم خُلُوفاً: أي تغيرت رائحته. ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، مج ٩، ص ٩٢.

٢- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث ٩٧١٢. مج ٢، ص ٤٤٣.

٣- البغوي: هو الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، أو ابن الفراء أبو محمد يلقب بحمي السنة، فقيه، محدث، مفسر، نسبتة إلى (بغاً) من قرى خراسان بين هراوة ومرو، ولد سنة ١٠٤٤، وتوفي سنة ١١١٧ م بمرو الروذ. له من المصنفات: كتاب التهذيب، وشرح السنة، لباب التأويل في معالم التنزيل، ومصايح السنة، والجمع بين الصحيحين، وغير ذلك. ينظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، مج ٢، ص ٢٥٩.

٤- البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة للإمام البغوي، تح: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويس، دمشق، بيروت، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، مج ٦، ص ٢٢٤.

٥- ينظر: نحاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٢٩٤.

إن عملية الصوم نفسها لها تأثير في ترويض الدوافع من أكل وشرب والتباعد عنه ما هو إلا زيادة في تحكم الإنسان في دوافعه والاعتدال بها إلى التوسط والبعد بها عن الإسراف مصداقاً لقوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)^(١).

هذا الترويض لهذه الدوافع يؤدي بها إلى التصالح مع قوى النفس الإنسانية، والإنسان الذي تصطلح قوى وطاقت ضميره مع قوى وطاقات دوافعه يعيش بعيداً عن الصراع. هذا الصراع الذي يؤدي إلى الاضطرابات النفسية المختلفة.^(٢)

*أن الصوم له تأثير على النفس بأن يعودها على الصبر والتغلب على ثورة الانفعال والغضب القلق: جاء في حديثه - صلى الله عليه وسلم - ما يرشدنا إلى ضبط النفس بالصوم فقال: ((والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث^(٣) ولا يصخب^(٤) فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم...)).^(٥)

وقد سماه الله سبحانه وتعالى صبراً في قوله: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)^(٦). جاء في التفسير: "الصبر في هذه الآية الصوم، ومنه قيل لرمضان شهر الصبر. فجاء الصوم والصلاة على هذا القول في الآية متناسباً في أن الصيام يمنع من الشهوات ويُزهد في الدني، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.^(٧) ومعنى الصبر في الآية: الحُبْسُ: هو الصبر على الطاعة وعن المخالفة^(٨) - ولقد بينا سابقاً أثر صفة الصبر وفائدته على النفس في الفصل الثالث من هذه الرسالة.

١- سورة الأعراف، الآية [٣١].

٢- أبو العزائم، القرآن والصحة النفسية، مرجع سابق، ص ٦٧.

٣- يَرْفُثُ: الرَّفَثُ: الفُحْشُ من القول. ينظر: إبراهيم معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، إبراهيم، مرجع سابق، ص ١١١.

٤- يَصْخَبُ: الصَّخْبُ: الصباح والجلبة وشدة الصوت واختلاطه، وهو الصحة واختلاط الأصوات للخصام، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مج ١، ص ٥٢١.

٥- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم، رقم الحديث ١٨٠٥، مج ٢، ص ٦٧٣.

٦- سورة البقرة، الآية [٤٥].

٧- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ١، ص ٣٧٢.

* ومن الفوائد النفسية للصيام أيضاً: "أنه يشعر الغني بآلام الجوع، ويبعث في نفسه عواطف الرحمة والشفقة على الفقراء والمساكين، فيدفعه ذلك إلى البر بهم والإحسان إليهم مما يقوي في المجتمع روح التعاون والتضامن والتكافل الاجتماعي". (٢)

* ومن تأثير الصوم على نفس المؤمن فإنه يطهرها ويزيل عنها الاحقاد والضغائن والوسوسة من الصدور، (٣) لقوله - صلى الله عليه وسلم -: ((الصوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر: يذهبن وحر (٤) الصدر)) (٥)

* كما أن للصيام فائد صحية جسيمة فهو يريح جهاز الهضم وخاصة عند المصابين بالتخم وبعض الاضطرابات الهضمية، ويذيب الفضلات السامة ويقي من تراكمها في البدن، فالصيام يساعد في كثير من الأمراض كداء السكري عند البدن والتهاب الكلي وغيرها. (٦) ومن المعروف أن الصحة الجسمية تأثر على الصحة النفسية وكما قيل: "إن العقل السليم في الجسم السليم"

* "الصوم يجعل القلب يَحْتَلِي للذكر والفكر؛ لأن تناول الشهوات يوجب الغفلة، وربما يقسي القلب، ويعمي عن الحق، ويحول بين العبد وبين الذكر والفكر ويستدعي الغفلة، وخلة البطن من الطعام والشراب ينور القلب ويوجب رفته ويزيل قسوته ويُحْلِيه للذكر والفكر". (٧)

ويقول ابن القيم في تأثير الصوم: " للصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة، وحمتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليه أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة

١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ١، ص ٣٧١.

٢- نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٢٩٤.

٣- ينظر: القحطاني، الصيام في الإسلام، مرجع سابق، ص ١٩.

٤- الوَحْرُ: الغيظ والحقد وبلابل الصدر ووساسه، والغش والعداوة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مج ٥، ص ٢٨١.

٥- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مج ٥، ص ٧٨.

٦- ينظر: النسيمي، محمود ناظم، الصيام بين الطب والإسلام، حلب، منشورات اللجنة العلمية لنقابة أطباء حلب، ط ١، ١٣٨٣هـ،

١٩٦٣م، ص ٨.

٧- القحطاني، الصيام في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص ٢٨.

لها من صحتها؛ فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات فهو أكبر عون على التقوى...".^(١)

ولكي يؤدي الصيام دوره في تزكية النفس لابد أن يتحقق فيه هذان الشرطان:-

الشرط الأول: أن يكون الصيام إيماناً واحتساباً: لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: ((من صام

رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه))^(٢)

معنى الإيمان في الحديث: "المراد بالإيمان: الاعتقاد بحق فرضية صومه، بالاحتساب طلب الثواب من

الله تعالى".^(٣) وقيل معنى احتساباً: "أي عزمة وهو أن يصومه على معنى الرغبة في ثوابه طيبة نفسه بذلك

غير مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه...".^(٤)

الشرط الثاني: الصوم الذي أمرنا الله به هو ما يمنع النفس عن المعاصي ويججزها عن تسلط

الشهوات، أما إذا كان الصائم لا يتورع عن الحرام ولا يتعد عن منكر، ويعمل المعاصي ويصبر عليها ولا يبالي

بجرمة شهر رمضان، ولم يهذب شيئاً من تصرفاته وأفعاله، فإن هذا الصيام يعتبر تقليداً وعادة فلا يرجى له

أن يثمر أو يحقق الفوائد المرجوة من الصيام وأهدافه^(٥)، وقد جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه

قال: ((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه.))^(٦) والزور: "هو

الكذب والميل عن الحق والعمل بالباطل والتهمة. " فليس لله حاجة" أي إن الله تعالى لا يلتفت إلى صيامه

ولا يقبله".^(٧)

١- ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي بكر الزرعي الدمشقي، زاد المعاد في هدى خير العباد. تح: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر.

لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٤، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، مج ٢، ص ٢٨.

٢- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان، رقم الحديث ٣٨، مج ١، ص ٢٢.

٣- العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، مج ٤، ص ١١٥.

٤- العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، مج ٤، ص ١١٥.

٥- ينظر: كرزون، منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص ١٦٦.

٦- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، رقم الحديث ١٨٠٤، مج ٢، ص ٦٧٣.

٧- البخاري، الجامع الصحيح المختصر " صحيح البخاري"، مرجع سابق، مج ٢، ص ٦٧٣.

ومن خلال العرض السابق نتوصل إلى أن لعبادة الصوم فوائد عظيمة تعود على النفس وتختصرها في قول الإمام ابن القيم الجوزية-رحمه الله:- "لما كان المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفتامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعدَّ لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ماتزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسؤورتها ويُذكِّرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين. وتضيِّق مجارى الشيطان من العبد بتطبيق مجاري الطعام والشراب فهو لجام^(١) المتقين، وجُنَّة المحاربين ورياضة الأبرار والمقرين، وهولربِّ العالمين من بين سائر الأعمال".^(٢)

^١ - اللجام: الحبل والعصا. ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مج ١٢، ص ٥٣٤.

^٢ - ابن القيم، زاد المعاد في هدى خير العباد، تح: شعيب الارنؤوط، عبد القادر. لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٤، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، مج ٢، ص ٢٧.

المبحث الثالث: فريضة الحج والجهاد ودورهما في تزكية النفس.

١ - الحج: "هو الركن الخامس من أركان الإسلام الأساسية التي يتحقق استسلام العبد وخضوعه لربه تعالى، ويتميز بأنه جامع لما تضمنته الأركان الأخرى فهو عبادة بنية كالصلاة والصيام، وعبادة مالية يشبه الزكاة لما يتطلبه من الإنفاق في سبيل الله وهو أيضاً مجاهدة للنفس كالجهد في سبيل الله." (١)

والحج في الشريعة الإسلامية هو: "القصدي لبيت الله تعالى بصفة مخصوصة في وقت مخصوص بشرائط مخصوصة، ويعرف أيضاً بأنه: الحج أداء أعمال مخصوصة في حرم مكة وما حوله في أوقات مخصوصة مع النية. وقيل أنه: وقوف بعرفة ليلة عاشر ذي الحجة، وطواف بالبيت سبعاً، والسعي بين الصفا والمروة كذلك على وجه مخصوص." (٢).

وللحج أو الإحرام آداب وسنن ومحرمات: فمن السنن الغسل، والتطيب، وقلم الأظافر، وإصلاح الهيئة ولبس ملابس الإحرام، وصلاة ركعتين، ثم نية الإحرام وتكون بالقلب والقول باللسان: اللهم إني أريد الحج أو العمرة أو هما معاً فيسره لي وتقبله مني وتلبي قائلاً: لبيك عمرة وحجاً، أو لبيك عمرة أو لبيك حجاً والإكثار من التلبية، والسير بسكينة والتجرد من لبس المخيط. وغيرها من الآداب. (٣)

وللحج فضائل كثيرة منها: العمرة إلى العمرة تكفر ما بينهما، والحج المبرور جزاؤه الجنة كما روي عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.)) (٤).

١- عتر، نور الدين، الحج والعمرة في الفقه الإسلامي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص ١١.

٢- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، مناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة. المملكة العربية السعودية، القصيب، مركز الدعوة والإرشاد، ط٢، ١٤٣١هـ. ٢٠١٠م، ص ٩.

٣- ينظر: عطار، أحمد عبد الغفور، حجّة النبي صلى الله عليه وسلم وأحكام الحج والعمرة والحج في الإسلام والديانات الأخرى. المملكة العربية السعودية مكة المكرمة، منشورات وزارة الحج والأوقاف، ط١، ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م، ص ٤٢.

٤- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج أبواب العمرة، باب وجوب العمرة وفضلها، رقم الحديث ١٦٨٣، مج ٢، ص ٦٢٩.

الحج المبرور أفضل الأعمال بعد الجهاد في سبيل الله لقوله - صلى الله عليه وسلم - عندما سئل أي الأعمال أفضل؟ قال: ((إيمان بالله ورسوله)) قيل: ثم ماذا؟ قال: ((جهاد في سبيل الله)) قيل: ثم ماذا؟ قال: ((حج مبرور))^(١).

الحج سبب في استجابة الدعاء، لقوله - صلى الله عليه وسلم - : ((الغازي في سبيل الله، والحاج، والمعتمر وفد الله. دعاهم فأجابوا وسألوه فأعطاهم))^(٢).

وأن الحج ينفي الفقر ويمحو الذنوب كما جاء في حديثه - صلى الله عليه وسلم - : ((تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرور إلا الجنة))^(٣).

تأثير الحج في تزكية النفس الإنسانية:

مكة هي البيت العتيق، وهي أول بيت وضع للناس وله مقام ومنزلة عظيمة في الشريعة الإسلامية فهو مجمع الفضائل ومحط المكارم، ففيه ترفع الدرجات وتغفر السيئات.

فضائلها ومزاياها كثيرة وسوف نبين التأثير النفس الذي تثمره هذه الشعيرة:

فالحج يُدرب النفس على الانقياد التام والامتثال الكامل لله سبحانه وتعالى، وتعميق وتحقيق معنى العبودية في النفس، فإن أعمال الحج: كرمي الجمار بالحجارة والتردد بين الصفا والمروة واستلام الحجر الأسود، فإن هذه الأعمال لا تأنس بها النفوس ولا تهدي إلى معانيها العقول بمعرفة الغرض المقصود منها، ولا يكون الإقبال عليها باعث إلا الأمر المجرد وقصد الامتثال للأمر من حيث أنه أمرٌ واجب الاتباع وذلك نهاية التذلل والتسليم والعبودية،^(٤) مع عدم التوهم بأن الشروع في هذه الأعمال وهو لا يعلم الغاية منها

١- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل، رقم الحديث ٢٦، مج ١، ص ١٨.

٢- أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب المناسك، باب فضل دعاء الحاج، رقم الحديث ٢٨٩٣، مج ٤، ص ١٤١.

٣- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الحج باب ما جاء في أبواب الحج والعمرة رقم الحديث ٨١٠، مج ٣، ص ١٦٦.

٤- رباني، أحمد، الهداية الى الصراط المستقيم. مصر، القاهرة، مكتبة المعارف، ط ٢، ١٣٢٩هـ، ١٩١١م، ص ٨٣.

ومقصودها وفائدتها إن ذلك من العبث. ذلك يصح إذا كان الأمر بتلك الأعمال غير الله تعالى. أما الله جلّ شأنه وهو العالم بحقائق الأشياء ودقائقها وما يترتب عليها من المصلحة والمفسدة وهو الذي لا يصدر عنه فعل عبث ولا يأمر بعبث فإذا أمر بأمر فلا بد الامتثال له. (١)

الحج له تأثير في النفس بالأّ تتعلّق بحياة الدنيا فالحاج يظهر التذلل ويُرفض أسباب الترف بارتدائه ثياب الإحرام، مُظهراً فقره لربه، فيتجرد عن الدنيا وشواغلها التي تصرفه عن طاعة الله سبحانه وتعالى. ثم يقف على عرفة ضارعاً لربه حامداً شاكراً نعماءه وفضله مستغفراً لذنوبه وعثراته طالباً مغفرته ورضاه، وفي طوافه حول الكعبة البيت الحرام يلجأ إليه لمحو ذنوبه ووتحريره من هوى نفسه وتحصينه من ووسواس الشيطان. (٢)

الحج تأثير على النفس بأن يُشعرها بالسكينة والخشوع والراحة النفسية، وذلك لأن الحج من شعائر الله وتعظيمها من تقوى القلوب قال تعالى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) (٣). ولأن أرض مكة أحب بقعة من الأرض إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث قال: ((الله خير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت)) (٤) ولأن الله سبحانه وتعالى أختص مكة أو البلد الحرام بأن تهوى القلوب إليه والأفئدة تميل إليه، وجعله مثابة للناس استجابة لدعوة أبينا إبراهيم - عليه السلام - كما جاء في قوله تعالى: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) (٥) تهوي إليهم: أي تفرع وتحن إليهم، وتشتاق إلى زيارة البيت. (١)

١- رباني، الهداية إلى الصراط المستقيم. مرجع سابق، ص ٨٣.

٢- ينظر: عتر، الحج والعمرة في الفقه الإسلامي، مرجع سابق، ص ١٤.

٣- سورة الحج، الآية [٣٢].

٤- أخرجه النسائي في سننه، فضل مكة، رقم الحديث ٤٢٥٢، مج ٢، ص ٤٧٩.

٥- سورة إبراهيم، الآية [٣٧].

وكذلك جعل في هذا البلد ماء زمزم وفيه من الفوائد التي لاتعد ولا تحصى، فهو شفاء الأسقام كما بين رسولنا - صلى الله عليه وسلم- في قوله: ((الحمى من فيح جهنم فأبردوه بماء زمزم))^(٢) وقال في حديث آخر: ((زمزم لِمَا شُرِبَ لَهُ))^(٣) وقال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر: ((زمزم خير ماء يُعَلَّمُ طَعَامَ طُعْمٍ وَشِفَاءَ سُقْمٍ))^(٤)

فإنَّ الحج وسيلة وغاية لمحو الخطايا الكبيرة وكل الأعمال السيئة الكثيرة المجلبة للذنوب فقال -صلى الله عليه وسلم-: ((من حجَّ هذا البيت فلم يرفث^(٥) ولم يفسق^(٦) رجع كيوم ولدته أمه))^(٧) وفي رواية أخرى: ((من أتى هذا البيت فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كما ولدته أمه))^(٨).

كما أن الحج يعد "تدريباً على تحمل المشاق والتعب وعلى التواضع حيث يخلع الإنسان ملابسه الفاخرة ويرتدي ملابس الحج البسيطة التي يتساوى فيها جميع الناس الغني منهم والفقير، والسيد والمسيود والحاكم والمحكوم وهو يقوي روابط الأخوة بين جميع المسلمين من مختلف الأجناس والأمم والطبقات الاجتماعية، حيث يجتمعون جميعاً في مكان واحد يعبدون إلهًا واحد ويتهلون إليه ويتضرعون، ويهئ هذا

١- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٩، ص ٣٦٨. وينظر: التعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٥، ص ٣٢٣. وينظر: نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٢٦٠.

٢- أخرجه النسائي في سننه، فصل تبريد الحمى بماء زمزم، رقم الحديث ٧٦١٤، مج ٤، ص ٣٨٠.

٣- أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب المناسك، باب الشرب من زمزم، رقم الحديث ٣٠٦٢، مج ٤، ص ٢٤٩.

٤- أخرجه البيهقي في شعبه، المناسك، فضل الحج والعمرة، رقم الحديث ٣٨٣٥، مج ٦، ص ٣٢.

٥- الرّفث: هو الفُحْش من القول، وقيل الرّفث يكون في الفرج بالجماع، وفي العين بالغمز بالجماع، وفي اللسان للمواعدة به. ينظر: إبراهيم، معجم المصطلحات الإسلامية في مصباح المنير، مرجع سابق، ص ١١٠-١١١.

٦- الفُسق: العصيان والترك لأمر الله عز وجل والخروج عن طريق الحق ومنه الفسوق: وهو الخروج عن الدين، وكذلك الميل إلى المعصية. يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، فصل الفاء، مج ١٥، ص ٣٠٨.

٧- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، رقم الحديث ١٤٤٩، مج ٢، ص ٥٥٣.

٨- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، رقم الحديث ١٣٥٠، مج ٢، ص ٩٨٣.

التجمع الهائل للمسلمين من مختلف الشعوب الإسلامية فرص التآلف والتعارف وتكوين العلاقات والصدقات بينهم".^(١)

إن الحج يربي النفس على روح الجنديّة بكل ما تحتاج إليه من صبر وعمل ونظام وخلق سامٍ يتعاون به المرء مع الناس، فالحاج يتكبد مشقة السفر والتنقل وهجر الأوطان والأهل وترك ما تعود عليه من وسائل الراحة الجسميّة وطريقة الحياة اليوميّة؛ ليجد نفسه في معسكر تدريب عملي مملؤ بالتجمعات الإنسانيّة، التي تنتقل أفواجا من مكان لآخر لأداء المناسك؛ فلا يلتف إلى مشقة الازدحام ولا ينزعج من تلك التنقلات، فشتياقه إلى ما عند الله من الأجر العظيم ينسيه الأتعاب ويهون عليه الصعاب.^(٢)

وفي الحج أيضاً "تدريب الإنسان على ضبط النفس والتحكّم في شهواتها واندفاعاتها إذ يتنزّه الحاج وهو محرم عن مباشرة النساء وعن الجدل والخصام والشحناء والسباب، وعن المعاصي، وكل ما نهى الله عنه وفي ذلك تدريب الإنسان على ضبط النفس وعلى السلوك المهذب، وعلى معاملة الناس بالحسنى وعلى فعل الخير".^(٣) قال تعالى: (الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)^(٤)

أي "يجب أن تعظّموا الإحرام بالحج، وخصوصاً الواقع في أشهره، وتصنونه عن كل ما يفسده أو ينقصه، من الرفث وهو الجماع ومقدماته الفعلية والقولية، خصوصاً عند النساء بحضرتهن. والفسوق وهو:

^١ - نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٢٩٦. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

^٢ - ينظر: عتر، الحج والعمرة في الفقه الإسلامي، مرجع سابق ص ١٥. وينظر: كرزون، منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص ١٨٠.

^٣ - نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٢٩٦.

^٤ - سورة البقرة، الآية [١٩٧].

جميع المعاصي، ومنها محظورات الإحرام. والجدال وهو: الممارسة والمنازعة والمخاصمة، لكونها تثير الشر، وتوقع العداوة" (١)، وقيل الرّفث: "الفُحش والقول القبيح" (٢)

والحج له تأثير على الصحة الجسمية: فإن من الاستطاعة لتأديته القدرة الجسمية التي تقوي وتنشط الحاج أثناء حجه، فإن تأدية الحج تحتاج إلى جهد؛ لما له من أعمال جسمية متواصلة من سفر وترحال وهرولة وطواف وسعي ورمي ووقوف بعرفة وكذلك كثرة الصلاة والنوافل، وكل ذلك في جماعة لتقلل من الملل والضعف والإرهاق، ويجعل الأعمال الجسمية محببة إلى النفس ومجربة للسعادة النفسية؛ فتقوى طاقة الجسم مع الصبر. (٣)

من خلال العرض السابق نتوصل إلى أن عبادة الحج لها فضائل وفوائد ودور في مجال تزكية النفس، فمن فضائله فهو سبب من أسباب الفوز بالجنة، ومن فوائده في ترويض النفس على الصبر وتحمل المشاق، أما دوره في مجال تزكية النفس فإن الحج له دوره في علاج أبرز الأمراض النفسية التي شاعت بين المسلمين كالشح والحقد والتكبر والأنانية ولاسيما جُلَّ هذه الأمراض مؤدبة على الاضطرابات النفسية؛ فالحج يطهر النفس ويغرس فيها صفات البذل والمحبة والتواضع وحب التعاون والإيثار والألفة حتى ترتقى وتسمو. فالحج يجر النفس من آفة الشح وذلك ما يبذله الحاج من مال ينفقه على سفره وتنقله وما يتقرب من هدي وذبائح ابتغاء مرضات الله تعالى.

كما أن الحج له دور في بث الأمل والراحة وذلك لما يرفه من بشائر من غفران الذنوب وقبول التوبة؛ فيتحرر المؤمن من اليأس والحزن وضيق النفس الذي تجلبه المعاصي إلى النور والراحة النفسية فيتحقق التوافق والاتزان في الشخصية المسلمة.

١- السعدى، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٩١. وينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، مج ١، ص ٥٤٤.

٢- ينظر: البغوى، معالم التنزيل في تفسير القرآن، مرجع سابق، مج ١، ص ٢٢٧.

٣- ينظر: أبو العزائم، القرآن والصحة النفسية، مرجع سابق، ص ٧٥.

٢- تأثير فريضة الجهاد على النفس.

فالجهاد عبادة جليلة وعظيمة في الإسلام، وله دور كبير في ترقية النفس وتطهيرها من الآفات المسببة

في عدم التوافق في الشخصية المسلمة.

الجهاد من الجُهْد والجُهد: والجهاد والمجاهدة: استنفاع الوسع في مدافعة العدو، وله ثلاثة أوجه:

مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة النفس ومجاهدة الشيطان. (١)

من العلماء من أطلق لفظ الجهاد على قتال الكفار، ولكن كلمة الجهاد قد تطلق في الشريعة

الإسلامية على غير قتال الكفار، (٢) كما جاء في قوله - صلى الله عليه وسلم-: ((المجاهد من جاهد

نفسه)) (٣) وعرفه الإمام ابن تيمية- رحمه الله-: "الجهاد حقيقته الاجتهاد في حصول ما يحبُّه الله من

الإيمان والعمل الصالح، ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان. (٤) وقد قال تعالى: (قُلْ إِنْ

كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ

تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْفَاسِقِينَ) (٥) فتوعد الله من كان أهله وماله أحب إليه من الله ورسوله والجهاد في سبيله الوعيد". (٦)

١- ينظر: الأصفهاني، أبو القاسم الحسيني بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دمشق، دار القلم، بيروت الدار الشامية، ط١، ١٤١٢هـ، ص ٢٠٨.

٢- ينظر: العقلا، عبد الله بن فريع، معوقات الجهاد في العصر الحاضر، تقديم: محمد بن عبد الله عرفه، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، مج١، ص ٢٩، ٣٠.

٣- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب فضائل الجهاد، باب ماجاء في فضل من مات مرابطاً، رقم الحديث ١٦٢١، مج٤، ص ١٦٥.

٤- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم الحارثي الدمشقي، العبودية. تح: علي حسن عبد الحميد، مصر، الأسماعيلية، دار الأصاله، ط٣، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، ص ٧٩.

٥- سورة التوبة، الآية [٢٤].

٦- ابن تيمية، العبودية. مرجع سابق، ص ٧٩.

وقيل أنه: " هو بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عز وجل بالنفس والمال واللسان أو غير ذلك أو المبالغة في ذلك".^(١)

وعرّف الجهاد أيضاً بأنه: " بذل الجهد في قتال الكفار ويطلق أيضاً على مجاهدة النفس والشيطان والفُسَّاق, ومجاهدة الكفار، تقع باليد والمال واللسان والقلب"^(٢)

ومن خلال عرض التعريفات يتضح أن للجهاد أنواع: مجاهدة الكفار، وجهاد القتال، وجهاد النفس وجهاد الشيطان وجهاد المنافقين. وقسم ابن القيم تلك الأنواع إلى مراتب:-

الأولى: " جهاد النفس ولها أربع مراتب أحدها:- أن يجاهدها على تعلم الهدى، ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلاّ به، ومتى فاتها علمه؛ شقيت في الدارين.

الثانية: أن يجاهدها على العمل بعد علمه، وإلّا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.

الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه وإلّا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبيّنات، ولا ينفعه علمه ولا يُنجيه من عذاب الله.

أما الرابعة: فهي أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله لله".^(٣)

"وأما جهاد الشيطان، فمرتبتان. أحدهما: جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان، **والثانية:** جهاده على دفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات، فجهاد الأول يكون بعده اليقين، والثاني يكون بعده الصبر.^(٤) قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ

١- الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٢. مج ٧، ص ٩٧.

٢- العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، مج ٦، ص ٣.

٣- ابن القيم، زاد المعاد في هدى خير العباد، ج ٣، ص ٩.

٤- ابن القيم، زاد المعاد في هدى خير العباد، ج ٤، ص ١٥.

بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) (١) فأخبر أن إمامة الدين، إنما تنال بالصبر واليقين، فالصبر يدفع

الشهوات والإدارات الفاسدة، واليقين يدفع الشكوك والشبهات" (٢)

وقد خاطب الله رسوله بأن يجاهد الكفار والمنافقين في عدة آيات فقال في كتابه: **أَأَيُّهَا النَّبِيُّ**

جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبئسَ المصيرُ (٣) .^(٣) اختلف المفسرون في تفسير

جهاد المنافقين، فمنهم من يرى أن الجهاد يكون بالسيف، ويرى البعض يكون بالمعاملة والمواجهة وكشف

خبائثهم للأنظار؛ لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يقتل المنافقين. (٤) ومنهم من فرق بين جهاد

الكفار وجهاد المنافقين فقول: أن أمر الجهاد مع الكفار بالسيف ومع المنافقين باللسان وشدة الزجر

والتغليظ. (٥) ويرى البعض أن جهاد المنافقين يكون بالحجة وإقامة الحدود. (٦)

ومن أنواع الجهاد الجهاد بالمال: إن حب المال غريزة فطرية في الإنسان كما جاء في قوله تعالى:

وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (سورة الفجر، الآية (٢٠)) "أي كثيراً حلاله وحرامه. والجُمُّ الكثير" (٧) . فشهوة

حب المال تضعف الإيمان في النفس وتقوى حب الدنيا، والتعلق بها والحرص على شهواتها وأهوائها؛ حتى

تنغمس في المعاصي وتترك الطاعات. ولهذا ركز الإسلام على الجهاد به، فقال سبحانه في كتابه العزيز: (

انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَُمْ حَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) سورة

التوبة، الآية (٤١) وفسرت الآية ب: "وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله فيه الأمر بالجهاد بالأنفس

١- سورة السجدة، الآية [٢٤].

٢- ابن القيم، زاد المعاد في هدى خير العباد، ج ٤، ص ٩.

٣- سورة التوبة، الآية [٧٣].

٤- قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، مج ٣، ص ١٦٧٧.

٥- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ٨، ص ٢٠٤.

٦- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ٨، ص ٢٠٤.

٧- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج ٢٠، ص ٥٤.

والأموال وإجابه على العباد، فالفقراء يجاهدون بأنفسهم، والأغنياء بأموالهم وأنفسهم. والجهاد من أكد الفرائض وأعظمها...^(١)

وأن الجهاد بالمال أشد ضرورة وأكثر حاجة من الجهاد بالنفس؛ للحاجة الكبيرة إليه في إعداد القوة وتجهيز المقاتلين والإنفاق على المجاهدين وقت الحرب.^(٢)

الجهاد بالدعوة وغيرها: من أعظم وأجلّ الجهاد في سبيل الله الدعوة إلى الدين الإسلامي بشرح محاسنه وإظهار جماله في عقائده وأخلاقه، وآدابه وتعاليمه العالية والراقية؛ فإن ذلك يزيد القوة المعنوية للمسلمين، فكلما عرفوا دينهم وما يتسم به من ميزات حسنة؛ ازداد إيمانهم وقوي يقينهم بردع أعداء الاسلام والمشككين بالحج الدامغة التي تضعف المعاندين والمتكبرين^(٣)

ومن أنواع الجهاد في الإسلام الحج المبرور لقوله _صلى الله عليه وسلم_ لعائشة رضي الله عنها عندما سألته: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟ قال: ((لا لكن أفضل الجهاد حج مبرور))^(٤)

وبين رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم- نوع آخر من أنواع الجهاد فقال: ((الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل والصائم النهار))^(٥)

إن الجهاد بكل أنواعه ومراتبه شرف عظيم ومنزلة رفيعة لا يبلغها إلا من منّ الله عليه بالإيمان العميق واليقين الصادق، ولقد أكثر القرآن الكريم والسنة النبوية الثناء على المجاهدين لما للجهاد من مكانة وفضائل

^١ - الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، دمشق، دار ابن كثير، بيروت، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٤هـ، مج٢، ص٤١٤.

^٢ - الدقس، كامل سلامة، الجهاد في سبيل الله، المملكة العربية السعودية، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط٢، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م، ص٥٧.

^٣ - السعدي، عبد الرحمن الناصر، الجهاد في سبيل الله، القصيم، ط٢، ١٤١٢هـ، ص٢٩.

^٤ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، رقم الحديث ١٤٤٨، مج٢، ص٥٥٣.

^٥ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، رقم الحديث ٥٠٣٨، مج٥، ص٢٠٤٨.

فمن الفضائل التي ذكرت في شأن الجهاد قوله تعالى: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) (١)

وأكدت السنة النبوية المطهرة فضل الجهاد وكذلك في قوله - صلى الله عليه - : ((رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد)) (٢) وقال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر: ((جاهدوا في سبيل الله، فإن الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة يُنَجِّي اللهُ به من الهَمِّ والغَمِّ)) (٣) وروي عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((حرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله)) (٤) وقال عليه الصلاة والسلام مبيناً فضل الجهاد: ((من غبرت قدماه في سبيل الله حرّمه الله على النار)) (٥) معنى (أغبرت) : أصابها الغبار. (سبيل الله) طاعة الله ومنها حضور صلاة الجمعة. (٦)

- آثار الجهاد في مجال تزكية النفس:

عندما يجاهد المؤمن بجوارحه وبماله ونفسه في سبيل الله، ويعمل ما بوسعهِ لأعلاء كلمة الحق ويطرق كل المجالات الممكنة لتحقيق ذلك. بما فيها الدعوة والنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن لهذا الجهاد آثاراً عظيمة على النفس منها:-

١- سورة النساء، الآية [٩٥].

٢- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، رقم الحديث ٢٦١٦، مج ٥، ص ١١.

٣- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث ٢٣٠٥٥، مج ٥، ص ٣١٤.

٤- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث ١٧٣٤٤، مج ٤، ص ١٣٤.

٥- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة، رقم الحديث ٨٦٥، مج ١، ص ٣٠٨.

٦- البخاري، الجامع الصحيح المختصر " صحيح البخاري"، مرجع سابق، مج ١، ص ٦٠٨.

* يحجر النفس من حب الدنيا والتعلق بها:

"إن الإسلام يسعى دائماً إلى تهذيب الفطرة والاستعلاء بها إلى ما من شأنه صلاحها وفلاحها؛ ولذلك لا يكبث فطرة حب الدنيا بل يسمو بها عن عمر الدنيا القصير وزخارفها الزائلة إلى حيث النعيم المقيم والخلود في الجنة. ولا تذهب بالإنسان الظنون إلى أن من قتل في سبيل الله تعالى قد مات وانتهى بل انتقل من حيز الأرض الضيق ليبدأ حياة أبدية في جنات الخلد (١) كما قال تعالى في كتابه: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ) " (٢) وفي سبيل تحقيق هذه الغاية شرع الجهاد ليقاوم هواجس النفس البشرية حول الموت والتخوف من شبحه والاستكانة للمخاوف المنبعثة من الضعف والهلع وحب الدنيا والتعلق بها والحرص عليها. إذ ربّ في النفس الإيمان العميق بأن حقيقة الموت مما استأثر الله بعلمه وليس لمخلوق على الإطلاق سلطان عليها. (٣) كما قال سبحانه في كتابه العزيز: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا) (٤) وقال جلّ شأنه في آية أخرى: (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْجِرُونَ) (٥)

* الجهاد يقوي الإرادة والإيمان في النفس: "حينما فُرض الجهاد ورُغب فيه، ووعد بالثواب للشهداء

بالخلود في جنات النعيم، فإن ذلك كله لم يكن لكي يتخذ المسلمون في الجهاد وسيلة للعدوان، ورغبة في تحقيق المآرب الشخصية، وإنما كان ذلك استنهاضاً لهم المسلمين وتقوية إرادتهم وعزيمتهم لحماية الدعوة الإسلامية من أعداء الله والعمل على نشر رسالة الإسلام رسالة الهداية والحق والعدل..." (٦)

١- ابن كثير، أبي الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير، الاجتهاد في طلب الجهاد، تح: عبد الله عبد الرحيم عسيلان، لبنان، بيروت مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ص ١٠. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

٢- سورة آل عمران، الآية ١٦٩.

٣- ينظر: ابن كثير، الاجتهاد في طلب الجهاد، مرجع سابق، ص ١٠.

٤- سورة آل عمران، الآية [١٤٥].

٥- سورة النحل الآية [٦١].

٦- ابن كثير، الاجتهاد في طلب الجهاد، مرجع سابق، ص ١٥. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

* يدخل الجهاد الفرحة ولذة السرور على النفس: فالجهاد يُوصل بالمسلم إلى أعلى الدرجات لما

فتح الله عليه من معرفته والجهاد في سبيله؛ فينالوا من اللذة والسرور والنعم ما تقرّ به أعينهم. (١) كما قال

تعالى في كتابه: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (٢) وإن الجهاد يُزل الهم والغم والضيق

والياس عن النفس؛ مما يجعلها في إرتياح وأمان، كما جاء في حديثه- صلى الله عليه وسلم-: ((فَإِنْ

الجهاد باب من أبواب الجنة ينجي الله به من الهم والغم)). (٣)

* الجهاد تدريب النفس على الصبر والصعاب: فإن الجهاد فيه من الصعاب والمشقة وبذل الجهد ما

يدعو الى النفور منه كما أشار القرآن الكريم إليه في الآية الكريمة: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ

وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (٤)

وَجعل الله فيه من الفضائل والأجر والثواب، مما يعود النفس على تحمل المشاق وتذلل الصعاب والصمود

في وجه الشدائد والأهوال، طمعاً في جني ثمراته والفوز بالجنة التي لا يمكن الحصول عليها إلا بالصبر فهي

محفوظة بالمكارة كما أخبر رسولنا الكريم- صلى الله عليه وسلم- فقال: ((حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحَفَّتِ النَّارُ

بِالشَّهَوَاتِ)). (٥)

في الشدائد والمحن تُكشفُ خبايا النفوس وتَظهر درجة ثباتها كما أشار القرآن في عديد الآيات إلى

أن الجهاد المقياس الحقيقي الذي يعرف به قوة إيمان النفس وضعفها، فقال سبحانه وتعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى

الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ

١- ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم الحراني. مجموع الفتاوى، تح: أنور الباز- عامر الجزار، دار الوفاء، ط ٣، ١٤٢٦هـ،

٢٠٠٥م، مج ٢٨، ص ٤١.

٢- سورة آل عمران، الآية [١٣٩].

٣- أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث ٢٣٠٧٥، مج ٥، ٣١٦.

٤- سورة البقرة، الآية [٢١٦].

٥- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة الجنة، باب ما جاء حففت الجنة بالمكارة وحففت النار بالشهوات، رقم الحديث ٩٥٥٩، مج ٤،

ص ٦٩٣.

كَحَشِيَّةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ حَشِيَّةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا^(١) فتزكية نفس المؤمن ليست محصورة على ترك المعاصي
والإقبال على الطاعات بل التزكية الحقيقية تطهر في مواطن الشدة والجهاد هو المحك الذي يكشف عن
معدن النفس ليسارع صاحبها إلى تدارك ما فيها من نقص.

* الجهاد عزة النفس قوة لها:

الجهاد أعظم وسيلة لتنمية العزة وتقوية كيانها وتطهير من الذل والانطوائية والكسل والعجز والخمول
وغيرها من الصفات المهلكة للفرد والمجتمع.^(٢)
فتحلي المسلم عن الجهاد بكل أنواعه ومراتبه يُضعف نفسه ويعودها على الخنوع والذل والاستكانة،
كما قال رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم-: ((إذا تبايعتم بالعينة^(٣) وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم
بالزرع وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعها حتى ترجعوا إلى دينكم))^(٤) وفي الحديث إشارة إلى
أن التعلق بالتجارة من بيع وحرث وري سبب في خنوع النفس ودُّها، وأن عزة النفس لا تكون إلا إذا تخلت
عن أسباب الذل والخضوع، فالمؤمن يبيع نفسه لله مقابل ابتغاء مرضاته، ولا يبيع عزة نفسه مقابل حياة
الدنيا الزائلة، وإن الله سبحانه وتعالى واهب الأنفس والأموال وكل ما طاب في حياة الدنيا ويكرم عباده
المجاهدين بأن يشتري منهم ما وهبهم إذا ما بذلوا في سبيل الله فقال سبحانه في كتابه العزيز: (إِنَّ اللَّهَ
اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا
فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ * التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ

^١ - سورة النساء، الآية [٧٧].

^٢ - كرزون، منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص ١٩٢.

^٣ - العينة: يُقال عَيْنَ التاجر يُعِينه وعينه قبيحة، وذلك إذا باع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل معلوم، ثم اشتراها منه بأجل من الثمن
الذي باعها. يسمى ذلك عينة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، فصل العين، مج ١٣، ص ٣٠٦.

^٤ - أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب البيوع، باب في النهي عن العينة، رقم الحديث ٣٤٦٢، مج ٥، ص ٣٣٢.

الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (١) "يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ فَائِزٌ بِعِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ إِذَا بَدَلُوها فِي سَبِيلِهِ بِالْجَنَّةِ، وَهَذَا مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ، فَإِنَّهُ قَبْلَ الْعُضْوَانِ عَمَّا يَمْلِكُهُ بِمَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَى عِبَادَةِ الْمُطْعِينَ لَهُ" (٢). وفسرت الآية بـ: "وهذا ترغيب للمؤمنين في الجهاد على أبلغ وجه، وأحسن صورة فقد مثل الله سبحانه وتعالى إثابة المؤمنين على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله، بتملكهم الجنة التي هي دار النعيم والرضوان الدائم السرمدي، تفضلاً منه تعالى، وكرماً بصورة من باع شيئاً هو له لآخر، وعاقده عقد البيع هو رب العزة، والمبيع هو بذل الأنفس والأموال، والثمن هو ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وجعل هذا العقد مسجلاً في الكتب السماوية" (٣).

ووصف المجاهدين الذين اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بصفات جليلة. وصفهم بالتائبين: وهم الراجعون إلى ربهم بتركهم كل ما يُبعد عن مرضاته. "والعابدون" لله المخلصون في جميع عباداتهم، "الحامدون" لله في السراء والضراء، "السائحون" في الأرض والمتنقلون فيها من بلد إلى بلد آخر لغرض صحيح، "الراكون الساجدون" في صلواتهم المفروضة. (٤) "الأمرون بالمعروف": القائمون بأمر الناس بما هو معروف في الشريعة و"الناهون عن المنكر" القائمون بالإنكار على من فعل منكراً، أي شيئاً ينكره الشرع، "والحافظون لحدود الله": القائمون بحفظ شرائعه التي أنزلها في كتبه وعلى لسان رسوله (٥).

فالشروع في الجهاد من تمام محبة الله فقال عليه الصلاة والسلام: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)) (٦) ويؤين ابن تيمية - رحمه الله - حقيقة محبة الله ورسوله - صلى الله

١ - سورة التوبة الآيتان [١١١ و ١١٢].

٢ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، مج ٤، ص ٢١٨.

٣ - العلوي، تفسير حقائق الروح والريحان في دواي علوم القرآن، مرجع سابق، مج ١٢، ص ٦١.

٤ - ينظر: العلوي، تفسير حقائق الروح والريحان في دواي علوم القرآن، مرجع سابق، مج ١٢، ص ٦٣، ٦٤. ينظر: الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" مرجع سابق، ج ١٢، ص ٧.

٥ - الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٦٥.

٦ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد، رقم الحديث ٤٤، مج ١، ص ٦٧.

عليه وسلم- فيقول " حقيقة المحبة لا تتم إلا بموالاتة المحبوب، وهو موافقته في حب ما يُحب وبُغض ما يُبغض، والله يحب الإيمان والتقوى، ويُبغض الكفر والفسوق والعصيان)) (١) ويضيف قائلاً: " ومعلوم أن الحب يُحرِّك إرادة القلب، فكلما قَوِيَتِ المحبة في القلب طلب القلب فعل المحبوبات، فإذا كانت المحبة تامة استلزمت إرادة جازمة في حصول المحبوبات فإذا كان العبد قادراً عليها حصلها، وإن كان عاجزاً عنها ففعل ما يقدر عليه من ذلك، كان له كأجر الفاعل كما قال - صلى الله عليه وسلم: ((من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم ومن دعا الى ضلاله عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ذلك لا ينقص من آثامهم شيئاً)) (٢) ويتوصل ابن تيمية - رحمه الله - بأن فعل الجهاد العلامة الدالة على قوة محبة الله فيقول: " والجهاد هو بذل الوسع في حصول محبوب الحق، ودفع ما يكره الحق، فإذا ترك العبد على ما يقدر عليه من الجهاد، كان دليلاً على ضعف محبة الله ورسوله في قلبه" (٣).

ولكي يكون الجهاد مؤثراً على النفس فلا بد أن يكون خالصاً لوجه الله فإذا شابهُ شيئاً من الرياء والسمعة أو غرض من أغراض الدنيا، فلا يحقق الجهاد ثماره في تركية النفس، بل يؤدي إلى عقوبة الله وغضبه كما قال رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - : ((إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يُقال جرى فقد قيل. ثم أمر به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقي في النار...)) (٤) وقال سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (٥)

١- ابن تيمية، العبودية. مرجع سابق، ص ٨٠.

٢- أخرجه أبوداود في سننه، أول كتاب شرح السنة، باب لزوم السنة، رقم الحديث ٤٦٠٩، مج ٧، ص ١٩.

٣- ابن تيمية، العبودية. مرجع سابق، ص ٨١.

٤- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب من قاتل للريا والسمعة استحق النار، رقم الحديث ١٩٠٥، مج ٣، ص ١٥١٣.

٥- سورة، العنكبوت الاية (٦٩).

أي " في شأننا ولوجهنا خالصاً. (لنهدينهم سبلنا) سُبُل السير إلينا والوصول على جناينا أو لنزيدهم هداية إلى سبل الخير وتوفيقها لسلوكها".^(١)

إن جهاد الدعوة إلى الله ينطلق من جهاد الداعي نفسه، فالواجب على الداعي أو الواعظ أن يجعل الدعوة إلى الله ميدان جهده، بأن يدعو نفسه ويجاهدها وأن يخوض معركة معها؛ لكي يثمر جهاده بالنفع للآخرين والتأثير فيهم، فإن النصيحة والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يؤدي دوره في تزكية نفس الواعظ والمدعوين إلا إذا كان ملتزماً بما يدعو إليه ومتحققاً لما يرشد الناس إليه.^(٢)

وقد بين الإمام ابن القيم - رحمه الله - أن عمى الواعظ عن عيبه، لا تثمر موعظته في نفوس سامعيه، فقال: " أما العمى عن عيب الواعظ: فإنه إذا اشتغل به حرّم الانتفاع بموعظته؛ لأن النفوس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه ولا ينتفع به"^(٣) ولأجل ذلك قال شعيب عليه السلام لقومه: (... وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَأَكُمُ عَنْهُ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ)"^(٤)

ومن خلال العرض السابق نتوصل إلى أن الجهاد له دور في تزكية النفس فيه تحرر النفس من حب الدنيا والتعلق بها، وهو ميدان المعرفة مواطن الضعف والقوة في النفس، وكذلك أنه رمز لعزة النفس وقوتها، فالجهاد يبعث في النفس السعادة والسرور لما له من مكانة إسلامية عالية، وهو سبب في إفاضة الخير والرزق كما جاء في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)"^(٥)

١- أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" تفسير أبي السعود"، مرجع سابق، مج ٧، ص ٤٨. وينظر: الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٤٥.

٢- كرزون، منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص ١٨٧.

٣- ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مرجع سابق، مج ٢، ص ١١٤٩.

٤- سورة هود، الآية [٨٨].

٥- سورة الأنفال، الآية [٧٤].

ومن رحمته جعل للجهاد مراتب ومجالات كثيرة منها المجاهدة باللسان والبيان عن طريق بذل الحجة والنصح والدعوة وغير ذلك والمجاهدة بالقلب، ليكون سليماً لا يعمل حقداً وحسداً وبغضاً لأحد من المسلمين، ولا يسخط لما فاته من الحظوظ الدنيوية.

والجهاد بالقتال، لإبراز مكانة الإسلام في نفوس عاتقيه بأن يعرضوا أنفسهم للخطر لسمو مكانة الإسلام في قلوبهم، وللإعلاء كلمة الله وابتغاء مرضاته وغيرها من الفوائد التي تم عرضها في هذا الجزء.

Universiti Malaysia

الفصل السادس:

الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية (المقابلة والاستبانة)

Universiti Malaya

الفصل السادس: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية (المقابلة والاستبانة)

خُصص الفصل السادس من هذه الرسالة للجانب التطبيقي وهو توزيع استمارات الاستبيان في مدينة سبها الليبية، وإجراء مقابلات لاستشارة ذوي الخبرة والمختصين في العلوم النفسية والدراسات الإسلامية والمهتمين بمجال الدعوة والوعظ والإرشاد؛ للتعرف على آرائهم وأفكارهم وأخذ المعلومات التي لا قد تتوفر في المادة المطبوعة. وقد تم وضع قائمة من الأسئلة عرضت على عينة من أساتذة علم النفس والدراسات الإسلامية بجامعة سبها بلغ عددها اثنا عشر (١٢) شخصاً لجمع المعلومات ومن ثم تحليلها لبيان إبراز نتائجها.

وكذلك تم توزيع استمارة الاستبيان على عينة بلغ عدد مفرداتها ٢٣٢ مفردة تشمل أساتذة علم النفس والدعاة وغيرهم، لاختبار فرضيات الدراسة ميدانياً باستخدام مجموعة من البيانات التي تم الحصول عليها من خلال توزيع استمارة الاستبيان.

تطلب تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث: وضع المبحث الأول، الفئة المستهدفة للمقابلة، وعرض المبحث الثاني، آراء المختصين في العلوم النفسية والدراسات النفسية وتحليلها؛ وتناول المبحث الثالث، تحليل الاستبيان للوصول إلى الهدف المرجو من كتابة هذه الرسالة .

المبحث الأول: الفئة المستهدفة وسبب اختيارها

أولاً: الفئة الأولى: المختصون في علم النفس

الفئة المستهدفة: هم ذوو الخبرة والمختصون بالعلوم النفسية، وكذلك المختصين في الدراسات

الإسلامية والمهتمون بمجال الدعوة والوعظ والإرشاد.

الفئة الأولى: المختصون في علم النفس.

الاسم	المؤهل	الوظيفة
أبوبكر محمد محمد عيسى.	حاصل على شهادة الماجستير في علم النفس، تخصص الارشاد النفس العلاجي، ودكتوراه في الفئات الخاصة.	عضو هيئة تدريس بكلية التربية جامعة سبها
رحمة ميلاد الخير	شهادة الماجستير في التربية وعلم النفس، ودكتوراه الفلسفة في علم النفس، تخصص ارشاد نفسي.	عضو هيئة تدريس بكلية الأداب جامعة سبها
عبد القادر أبوغرارة عبد السلام إمحمد	دكتوراه في علم النفس التربوي	. عضو هيئة تدريس بكلية التربية جامعة سبها.
فتحية سالم سالم إعجال	شهادة الماجستير في التربية وعلم النفس، وشهادة الدكتوراه في فلسفة علم النفس.	عضو هيئة تدريس بكلية التربية جامعة سبها.
موسى عبد الرحمن بكدة عيسى.	الدكتوراه في التربية وعلم النفس	عضو هيئة تدريس جامعي بقسم التربية وعلم النفس.

ثانيا: الفئة الثانية: المختصون في الدراسات الإسلامية

الاسم	المؤهل	الوظيفة
التواتي محمد صالح سليمان خنينة	ماجستير في الدراسات الاسلامية	عضو هيئة تدريس بكلية الآداب جامعة سبها.
لأمين عبد الحفيظ أبوبكر الرغروغي	ماجستير في الدراسات الاسلامية دكتوراه في الشريعة الإسلامية	عضو هيئة تدريس بكلية الآداب جامعة سبها.
عبد الحفيظ عبد الله النظيف.	دكتوراه في الدراسات الإسلامية والدكتوراه في الدراسات اللغوية	عضو هيئة تدريس بكلية الآداب. جامعة سبها.
أبوبكر محمد أبوبكر نور الدين	دكتوراه في تفسير القرآن وعلومه	عضو هيئة تدريس بجامعة سبها.
محمد صالح محمد حسن	ماجستير في الدراسات الاسلامية	عضو في مركز تحفيظ القرآن بجمرة الاثرية
حسين عبد القادر السنوسي الشريف	دكتوراه في الدراسات الإسلامية	عضو هيئة تدريس بكلية لآداب. جامعة سبها.

لقد تعددت طرق الاتصال بالأفراد المستهدفين في هذه الدراسة. فمنهم من تم الاتصال به عن طريق

الهاتف المحمول، ومنهم من طلب ارسال الأسئلة عن طريق الإيميل بعد الاتصال به وتوضيح فكرة الموضوع.

ثالثاً: سبب اختيار العينة

تم اختيار العينة لعدة أسباب منها:

* ارتباط موضوع الدراسة بمجال تخصصاتهم.

* لهم دور في تهدئة المشهد الليبي بعد الحرب الليبية (ثورة ١٧ فبراير) في الجنوب الليبي، حيث كثفت

المحاضرات والدورات الإرشادية النفسية والدينية لخلق الاستقرار في المنطقة. فتم اختارهم على معرفة سابقة

بهم فكنا زملاء بنفس المجال (مجال الدعوة) فجميعنا أعضاء تدريس في جامعة سبها.

* إن هذه الفئة من الجنوب الليبي الذي لم يخض المعارك الطاحنة، كما هو الحال في الشرق الليبي

وغيره. وعليه هذه الفئة محادية في الوصف الراهن للوضع الليبي، حيث تتمتع الاستقرار النسبي الذي يساهم

في التجاوب مع الباحثين وغيرهم.

* من المهتمين المميزين في مجال الإرشاد النفسي والديني لتهديب الشخصية. هو صلب موضوع

الدراسة.

* قد ذكرت في سبب اختيار موضوع البحث أن من أسباب اختيار الموضوع الوضع الراهن في بلادي

– ليبيا- حيث الإنفلات الأمني والأخلاقي وغيرها. فتم اختيار عينة من المتخصصين الذين لهم دور في

إيجاد توافق نفسي ديني للشخصية المضطربة. فتم طرح أسئلة خاصة تُبين دورهم المهم في هذه الفترة الحرجة،

لعل إبراز هذا الجانب يساهم بالإسراع في إيجاد منظمات للقضايا النفسية، وهيئات توعية فعّالة في

مؤسسات الدولة الليبية.

المبحث الثاني: الأسئلة وآراء المختصين

أولاً: الأسئلة وآراء المختصين في علم النفس

أولاً: الأسئلة

تم تقسيم الأسئلة إلى مجموعتين: الأولى للمختصين في علم النفس، والثانية للمختصين في الدراسات الإسلامية. حيث تم أخذ آرائهم حول الجوانب المهمة التي تحتاج إلى توضيح تم قارنت بين الآراء للوصول إلى نقطة مشتركة بين الفريقين لها علاقة في إيجاد التوازن لشخصية المسلم.

١ - أسئلة موجهة للمتخصصين في علم النفس.

- ما مفهوم النفس وأنواعها؟
- ما مقصود التوافق النفسي؟
- ما مدى تأثير التوافق النفسي على الشخصية المسلمة؟
- من هو المعالج النفسي وما أساليبه في إيجاد عملية التوافق النفسي؟
- ما الأمراض النفسية المنتشرة في المجتمع الليبي والتي تعيق عملية التوافق وتسبب خللاً في التوازن الشخصية؟

- ما الصفات السلبية المنتشرة في المجتمع الليبي وتأثيرها في التوافق النفسي؟

- ما دور مؤسسات المجتمع الليبي ودورها في اصلاح النفس وتقومها؟

ثانياً: أسئلة موجهة للمتخصصين في الدراسات الإسلامية.

- ما مفهوم التوافق الديني.

- ما مدى تأثير التوافق الديني على شخصية المسلم؟

- ما هو مفهوم النفس وأنواعها؟

- ما هو دور الداعية وأساليبه المؤثرة في تهذيب الشخصية المسلمة؟

- ما الاضطرابات التي تعيق الالتزام الديني أو تسبب خلل في توازن الشخصية؟

- ما هي الظواهر السلبية المنتشرة في المجتمع الليبي وتأثيرها ازان الشخصية الليبية؟

- ما دور مؤسسات المجتمع الليبي ودورها في اصلاح النفس وتقويمها؟

٢- رأي المختصين في علم النفس حول مفهوم التوافق.

لقد تعددت آراء المختصين في علم النفس حول مفهوم التوافق النفسي وذلك على النحو

التالي:

من المختصين من يرى أن مفهوم التوافق هو: قدرة الإنسان على تحقيق التوائم والتكيف مع ما يعترض حياته من ضغوطات ومشاكل قد تقف عائق بينه وبين تحقيق أهدافه في الحياة، وقدرته على خلق بدائل ووسائل جديدة للوصول إلى أهدافه.^(١)

يمكن تفصيل التعريف الذي أدلت به- د رحمة- إلى عدة نقاط مهمة أولها: يمكن للشخص أن يحقق لنفسه نوع من التوافق من خلال تعايشه وإدراكه بأن الحياة لا تخلو من مطبوعات التي تعكر صفوة الحياة وعليه لا بد ألا يقف عاجزا أمامها. عليه إيجاد بدائل أخرى ليستمر في حياته. أما النقطة الثانية تتمثل في أن الإنسان قادر على التكيف في الوسط الذي يعارض توجهه، وهذا التكيف هو المخرج إلى الاستقرار الذي قد يكون نسبيا في بعض الحالات.

ومنهم من يرى أن التوافق هو: هو الخلو من الاضطرابات والصراعات النفسية، والقدرة على الانسجام مع الآخرين، وكذلك قدرة الفرد على امتلاك من الأساليب السوية والاستجابات الناجحة التي تمكنه من اشباع دوافعه وتحقيق أهدافه.^(١)

^١ - د. رحمة ميلاد الخير، عضو هيئة التدريس بقسم علم النفس، بكلية الآداب، جامعة سبها، حاصلة على شهادة الماجستير في التربية وعلم النفس، ودكتوراه الفلسفة في علم النفس من جامعة الخزطوم، تخصص ارشاد نفسي، شاركت في لقاء محاضرات تثقيفية في بعض الجمعيات النسائية في سبها ومنطقة سمنو، ومنطقة الزينغن وتراغن. كما شاركت في الاعداد للملتقى الأول للصم وضعاف السمع بالمنطقة الجنوبية، حضرت ملتقيات ومؤتمرات داخل وخارج سبها مثل: ملتقى حملة الشهادات العليا بمدينة صبراتة، مقابلة شخصية، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٢٠١٦/١١/٣م.

يختلف تعريف الدكتور أبوبكر لمفهوم التوافق عن تعريف الدكتورة رحمة في بعض الجزئيات وهي أن التوافق هو الخلو من الأزمات أو الصراعات النفسية، وهذا التعريف يعطي دلالة بعدم إمكانية تحقيق التوافق والاستقرار بوجود الاضطرابات والصراعات النفسية. وأضاف الدكتور أبوبكر – كما ذكر سابقاً – بأن قدرة الإنسان على الإنسجام يحقق التوافق. وهذا التعريف يشير بأهمية العلاقات الاجتماعية ودورها في تحقيق الاستقرار في حياة الإنسان، حيث أكدت بعض الدراسات أن الأشخاص الذين يتمتعون بعلاقات اجتماعية طيبة سواء كانت مع الاصدقاء أو مع العائلة والجيران يتمتعون أكثر بالسعادة والاستقرار، ونسبة المشكلات الصحية والنفسية قليلة^(٢).

ومنهم من جعل التوافق كل ما يحقق الراحة النفسية فقال: هو العيش براحة واطمئنان مع النفس ومع الآخرين، وهو كل ما يحقق الراحة النفسية للفرد مع نفسه ومحيطه.^(٣)

من خلال التعريف السابق الذي أدلى به الدكتور عبد القادر يتبين أن التوافق والاستقرار يمكن أن يتحقق للإنسان من خلال تكون روابط طيبة مع الآخرين، وكذلك بوجود الرضا النفسي في الإنسان.

١- د. أبوبكر محمد محمد عيسى، ولد عام ١٩٧٦ بأوباري، حاصل على شهادة الماجستير في علم النفس، تخصص الارشاد النفس العلاجي، أكاديمية دراسات العليا، ودكتوراه في الفئات الخاصة بمرتبة الشرف الأولى، من جامعة بنها بمصر، ٢٠١٤، ومتخصص في الإرشاد الأسري من الأكاديمية العربية البشرية، الإسكندرية، ٢٠١٣، رئيس المنظمة الليبية للإرشاد والتأهيل النفسي والاجتماعي، عضو بالجمعية الأمريكية للصحة النفسية، عضو بالنقابة المصرية للفئات الخاصة، شارك في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية منها: ندوة في مجال التنمية المستدامة بأكاديمية الدراسات العليا طرابلس ٢٠٠٦، وندوة في مجال لغة التواصل القاهرة ٢٠١٢، المؤتمر السنوي للفئات الخاصة (دمج الصم والبكم في المجتمع) القاهرة ٢٠٠٤، مؤتمراً بعنوان (دور الأستاذ الجامعي في التنمية البشرية) مقابلة شخصية، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٨/ ١١/ ٢٠١٦م.

٢- عمار، صباح، هل العلاقات الاجتماعية تؤثر على الصحة والحالة النفسية، مجلة اليوم السابع، صحيفة إلكترونية يومية تصدر عن الشركة المصرية للصحافة والنشر، تاريخ النشر: يوم الجمعة، أبريل، ٢٠١١، الساعة: ٧: ٢٨م، تاريخ الدخول: ٢٤- أغسطس- ٢٠١٧، الساعة الثانية صباحاً.

٣- د. عبد القادر أبوغرارة عبد السلام إمام، ولد عام ١٩٧٢، دكتوراه في علم النفس التربوي من جامعة نوتنجهام ترنت، المملكة المتحدة سنة ٢٠١٤، شارك في دورات ومؤتمرات عديدة منها: دورة تدريبية في مهارات التعامل مع الخوف، ودورة في مهارات اكتشاف الكذب باستخدام لغة الجسد. قام بأنشطة كثيرة كألقاء محاضرة بعنوان (الارشاف التربوي) للمفتشين التربويين الجدد بأوباري، ومحاضرة توعوية عن العلاقة بين المدرسة والأسرة وأولياء الأمور في عدد من المؤسسات التعليمية، تقلد عدة وظائف: مدير مكتب الدراسات العليا بكلية الآداب والعلوم بأوباري، وكيل عميد كلية الآداب والعلوم بأوباي، وعضو رابطة الاخصائيين النفسيين بالمملكة المتحدة، مقابلة شخصية، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١٠/ ١١/ ٢٠١٦م.

ومنهم من عرف التوافق بأنه: حالة من الاتزان الداخلي للفرد، من خلالها يكون راضياً عن نفسه،

متقبلاً لها. مع التحرر النسبي من التوتر والصراعات التي ترتبط بمشاعر سلبية عن الذات. (١)

الدكتور فتحية في تعريفها للتوافق بينت بأن الرضا النفسي يولد الاتزان الداخلي وهو التوافق، وكذلك

يتضح من تعريفها أن هناك علاقة بين التوتر والصراعات والمشاعر السلبية. مما يعطر دلالة واضحة خطورة

وجود التوتر والصراعات على الصحة الصحية للفرد .

وعرف أيضاً بأنه: يقصد به هو حالة تكيف الكائن البشري مع بيئته المادية والطبيعية والاجتماعية،

بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته. (٢)

نستنتج من تعريف د موسى للتوافق بأنه عملية مستمرة يقوم بها الفرد للتكيف مع المحيط للحصول

على الاستقرار والتوافق.

تفصيل مجمل

١- د. فتحية سالم سالم، إعجال، ولدت عام ١٩٧٣م، حاصلة على شهادة الليسانس في التربية وعلم النفس، وشهادة الماجستير في التربية وعلم النفس، وشهادة الدكتوراه في فلسفة علم النفس، عضو هيئة تدريس بقسم النفس، كلية الآداب جامعة سبها. لديها عدة بحوث منشورة كما شاركت في عدة مؤتمرات علمية، مقابلة شخصية، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١/١٢/٢٠١٦.

٢- د موسى عبد الرحمن بكدة عيسى، الدكتوراه في التربية - جامعة العلوم الإسلامية الماليزية (USIM)، ٢٠١٤م، تقلد عدة وظائف منها: عملت مدير الشؤون الإدارية والمالية بثانوية العلوم الأساسية قراقره، ١٩٩٧م، وظيفة رئيس قسم العلاقات العامة ومستشار تعليمي بأمانة التعليم بالمؤتمر، ٢٠٠٠م، ممثل اتحاد الطلبة الليبيين بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية (USIM)، ٢٠١٠م كلف من قبل السفارة الليبية بماليزيا مديراً للمدرسة الليبية كوالالمبور بالعاصمة الماليزية ٢٠١٤ - ٢٠١٦م، حالياً عضو هيئة تدريس بقسم التربية وعلم النفس، ومدير مكتب الدراسات العليا والتدريب بكلية التربية أوباري، جامعة سبها، شارك في العديد من المؤتمرات والندوات وورش العمل منها: المؤتمر العلمي الثالث لكلية العلوم التربوية بجامعة جرش الاردن، تربية المعلم العربي وتأهيله رؤى معاصرة، عنوان الورقة البحثية (المعلم الجامعي في الجامعات العربية، مكانته-خصائصه- إدواره) ٢٨/٩/٢٠١٠م، المؤتمر الدولي الأول حول دراسات الآسيان في الدراسات الإسلامية واللغات بين النظرية والممارسة، - تشان سونج كلا - تايلاند، ١٥-١٨/٣/٢٠١١م، المؤتمر الدولي السابع للغة العربية المنعقد ببوغياكرتا- إندونيسيا، عنوان الورقة البحثية (دور المشرف التربوي في تنمية الكفايات التعليمية لمعلمي اللغة العربية في المدارس الثانوية)، ١٤-١٧/٧/٢٠١١م، المؤتمر الدولي للشباب الإسلامي بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية عنوان ورقة المشاركة (دور الشباب الإسلامي في النهوض بالأمة)، ١٠-١٤/١١/٢٠١١م، شارك في التدريب والدورات كدورات خاصة للأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين بمرحلي التعليم الأساسي والثانوي بشعبية وادي الحياة، ٢٠٠٧م، أعطاء محاضرات ترشيديّة وتوعويّة لبعض المدارس بمختلف المراحل التعليمية، ببلديات وادي الآجال- أوباري ٢٠١٦م، مقابلة شخصية، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٣٠/١٠/٢٠١٦م.

من خلال عرض مفهوم التوافق لدى المختصين في علم النفس نجد أن هناك تلاحم وارتباط بين المفاهيم. فيمكن القول بأن التوافق هو بدل الجهد والسعى إلى تحقيق التوازن الشامل بين عدة متغيرات متقابلة كالتوازن بين متطلبات الروح والجسد، وبين الرغبات والقيم، وبين شدة الحياة ورخائها، وبين البيئة الداخلية والبيئة الخارجية؛ من خلال كسب الإمكانيات وتحفيز القدرات واستخدام وسائل الدعم المناسبة التي من خلالها تكتمل صورة التوافق النفسي في شخصية المسلم.

٣- مدى تأثير التوافق النفسي على الشخصية المسلمة لدى المختصين في علم النفس؟

بين المختصون بأن التوافق النفسي له تأثير إيجابي على الشخصية المسلمة هذا التأثير يتمثل في الآتي:

* يصل بالشخصية المسلمة إلى الاستقرار النفسي الذي يحقق الراحة والسعادة والاطمئنان.

* تكسب الشخصية الثبات والتحملي لمواجهة عوامل الاضطراب المسببة في اخلال توازنها كالخوف والقلق والهوس والوسواس وغيرها.

* تُوسّع مدارك معرفة حقائق الأشياء المحيطة بها، ومعرفة حدودها وغاياتها ومنافعها.

* القدرة على الانسجام والتفاعل المناسب المعتدل للأمر الطارئة^(١).

تفصيل مجمل:

من خلال ما أورده المختصون في بيان تأثير التوافق على الشخصية يتضح أهميته وضرورته في حياة الإنسان فهو لا يقصر على الاتزان النفسي فقط بل له فوائد أخرى كالقدرة على الثبات أمام أي معترض

١- أ. رحمة ميلاد الخير، مقابلة شخصية، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٣/١١/٢٠١٦م، د. أبوبكر محمد محمد عيسى، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٨/١١/٢٠١٦م، د. عبد القادر أبوغرة عبد السلام أحمد، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١٠/١١/٢٠١٦م، د. فتحية سالم سالم، إعجال، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١/١٢/٢٠١٦م، د موسى عبد الرحمن بكدة عيسى، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٣٠/١٠/٢٠١٦م.

يواجه الإنسان، وكذلك عدم الاستسلام أمام الموافق المسببة للتوتر وعدم الاتزان، فالتوافق يجعل الفرد واثقاً بقدراته التي تساعده في الحصول على بدائل تساعده في الاستمرار إلى ما يصبو إليه، وكذلك يتضح أن التوافق من العوامل المهمة لتنمية القدرات المعرفية والاستفادة من الطاقات البشرية.

ثالثاً- مفهوم النفس وأنواعها لدى المختصين في علم النفس .

أدلى المختصون بعدة تعريفات للنفس منها:

النفس هي ذات الإنسان وهي الأساس في الإنسان وهي التي تعكس شخصيته.^(١)، فهي تمثل شخصية الإنسان المركبة المعقدة.^(٢)

ومن أنواعها: النفس الشهوانية والنفس العاقلة والغاضبة وفقاً لعلم النفس لكل منها وظيفتها. فالنفس الشهوانية وظيفتها الوجدان والإحساس، والنفس العاقلة تعني بالتفكير والحدس.^(٣)

ويرى بقية المختصين أن أنواع النفس هي كما ذكرها القرآن الكريم وهي:

١- النفس المطمئنة: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) ^(٤) وهي أعلى درجات الرقي للنفس البشرية.

٢- النفس اللوامة. قال تعالى: (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) ^(٥) وهي درجة الوسطى بين النفس المطمئنة والنفس الامارة بالسوء.

٣- النفس الأمارة بالسوء. قال تعالى: (وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ

رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) ^(٦) وهي موطن الشر والفتن.^(٧)

١- د. أبوبكر محمد محمد عيسى، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٨/ ١١/ ٢٠١٦م.

٢- أ. رحمة ميلاد الخير، مقابلة شخصية، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٣/ ١١/ ٢٠١٦م.

٣- أ. رحمة ميلاد الخير، مقابلة شخصية، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٣/ ١١/ ٢٠١٦م.

٤- سورة الفجر، الآية [٢٧]

٥- سورة القيامة، الآية [٢]

٦- سورة يوسف، الآية [٥٣]

٧- د. عبد الجليل المهدي الطيب محمد، ولد عام ١٩٨٨، حاصل على شهادة الليسانس في التربية وعلم النفس من كلية الآداب، جامعة مصراتة، سنة ١٩٩٥م، وحاصل على شهادة الماجستير في التربية وعلم النفس (التربية الخاصة) من جامعة سبها سنة ٢٠٠٦م، وشهادة

تفصيل مجمل:

من خلال عرض أقوال المختصين في علم النفس لمفهوم النفس يتبين أن هناك رأيين: الأول تقسيم

النفس إلى النفس الشهوانية والنفس العاقلة والغاضبة وفقاً لعلم النفس، والثاني قسم النفس إلى

النفس المطمئنة، والنفس اللوامة والنفس الأمانة بالسوء وفقاً لما جاء في القرآن الكريم، ولقد بينت في

الفصل الأول من هذه الرسالة أقسام هذه النفس وتأثيرها على توافق الشخصية وذكرت أن تقسيمات

علماء النفس للنفس حيث جعلوا النفس الناطقة نسبة للعقل هي أعلى المراتب؛ لأنها تدرك الحقائق،

وجعلوا الغضبية نسبة للغضب هي الوسطى، ثم الأسفل أو الأدنى هي الشهوانية أو الحيوانية، هذه

تقسيمات مجردة من المعاني الروحية التي تجعل الإنسان يعيش براحة واستقرار واطمئنان ورضى، فهي بعيدة

عن الواقع الذي يعيشه الإنسان؛ لأن القلب والضمير والعقل نَعَم سخرها الله للإنسان لينعم بتوظيفها نحو

التفكير الإيجابي الذي ينعكس على حياة المسلم.

رابعاً: مفهوم المعالج النفسي والأخصائي النفسي وأساليبهما في إيجاد عملية التوافق النفسي لدى

المختصين في علم النفس.

المعالج النفسي: المعالج النفسي **psychological therapist** هو خريج كلية الآداب...

تخصص في علم النفس وحصل بعد ذلك على الماجستير والدكتوراه في علم النفس ومؤهل بحكم تخصصه

في علم النفس علي فهم الطبيعة الإنسانية والعمليات النفسية من خلال دراسته أسياسيات علم النفس

الدكتوراه في التربية وعلم النفس (علم النفس الإرشاد، اضطرابات سلوكية في التربية الخاصة، علم النفس الصناعي التنظيمي) كلية الآداب، جامعة بنها، جمهورية مصر العربية، عضو بنقابة الاخصائيين النفسيين والاجتماعيين الليبية، محاضر بقسم التربية وعلم النفس، كلية التربية جامعة سبها، ورئيس قسم التربية وعلم النفس وشعبة رياض الأطفال بكلية التربية بأوباري، مقابلة شخصية، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٢٠١٦/١٢/٥م، عبد القادر أبوغرة عبد السلام أحمد، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٢٠١٦/١١/١٠م، د. فتيحة سالم سالم، إعجال، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٢٠١٦/١٢/١م، د موسى عبد الرحمن بكدة عيسى، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٢٠١٦/١٠/٣٠م.

ونظريات الشخصية ومدارس علم النفس المختلفة، كما درس مدارس العلاج النفسي نظرياً وأعقبها تدريب ميداني عليها، كما أنه على دراية بالاختبارات النفسية بأنواعها، واستخدامها، والمعالج النفسي يستخدم العلاج بالأساليب النفسية، وليس من حقه وصف عقاير لمريضه.^(١)

أما الاخصائي النفسي: فهو حاصل علي ليسانس آداب في علم النفس أو ماجستير ومتخصص في المجال الاكلينيكي، وهو أحد أعضاء الفريق العلاجي وهو مؤهل بحكم إعداده الأكاديمي وتدريبه على العمل الميداني، ودوره هو دراسة حالة المريض وكتابة تقرير عنه، ووضع تشخيص مبدئي من خلال دراسته لأسباب المشكلة ومعرفة شخصية المريض، وكذلك القيام بتطبيق الاختبارات النفسية اللازمة وهو بحكم إعداده وتدريبه يجيد استخدام هذه الاختبارات سواء الاختبارات التشخيصية أو اختبارات الذكاء أو اختبارات الشخصية ويعد التقرير النهائي ويقدمه للطبيب النفسي أو المعالج النفسي.^(٢)

ورأى المختصون في علم النفس أن هناك اختلاف بين المعالج النفسي والأخصائي النفسي، فالمعالج النفسي هو الشخص القائم بعملية العلاج النفسي، حيث يقوم بمساعدة المريض على إيجاد العلاج والحلول لاضطراباته النفسية ومشاكله الحياتية المعقدة. فهو يرتبط بالمريض ارتباطاً قوياً. وعلاقة قوامها الثقة.

أما الاخصائي النفسي فهو الشخص الذي يُسهل طريق استخدام العلاج النفسي من خلال استخدام التقنيات النفسية في العلاج مثل الايحاء النفسي وجلسات التنفيس وما يتعلق بعمليات التحليل النفسي.^(٣)

من خلال العرض السابق نتوصل إلى أن كل الاخصائي النفسي والمعالج النفسي لهما دور كبير في إيجاد التوافق النفسي للشخصية الإنسانية، هما مكملان لبعضهما في الأدوار. وكلاهما يتعاملان في دراسة

١- د موسى عبد الرحمن بكدة عيسى، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٣٠/١٠/٢٠١٦م.

٢- د موسى عبد الرحمن بكدة عيسى، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٣٠/١٠/٢٠١٦م.

٣- د.أبوبكر محمد محمد عيسى، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٨/١١/٢٠١٦م، د. عبد القادر أبوغرارة عبد السلام أحمد، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١٠/١١/٢٠١٦م، د. فتحية سالم سالم، إعجال، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١/١٢/٢٠١٦م.

وتحليل السلوك الانساني؛ ليتخطى المريض مرضه النفسي المؤثر على توازن شخصيته. وأن لكل منها طريقته ومنهجه في استخدام الوسائل العلاجية المناسبة، فالأخصائي النفسي عادة ما يستخدم الاختبارات النفسية، أما المعالج النفسي فيستعمل الأساليب النفسية المساهمة في علاج المريض.

سادساً: رأي المختصين في الأمراض النفسية المنتشرة في المجتمع الليبي والتي تعيق عملية التوافق

وتسبب خلل في توازن الشخصية؟

قال بعض المختصين: أن عملية الحكم على وجود اضطرابات داخل المجتمع تحتاج إجراء عدة دراسات وبحوث للتأكد من وجودها وتحديد ماهيتها وأسبابها وأماكن انتشارها، ومن ثم تحديد طرق معالجتها بالطرق والأساليب العلمية.^(١)

ومن المختصين يرى أكثر الأمراض النفسية المنتشرة في المجتمع الليبي والتي سببت عدم التوازن في الشخصية الليبية هي: القلق، والخوف، الاكتئاب، الفصام، الخجل الاجتماعي، والهوس، والصراع والإحباط، والعصبية العامة، والتوتر والوسواس، الزهايمز المبكر، وغيرها.^(٢)

تفصيل مجمل:

من خلال عرض آراء المختصين يمكن القول:

أن الجميع الأمراض التي ذكرها المختصون في علم النفس تسبب في اضطرابات نفسية حادة وتسبب في اخلال التوافق فيها فالقلق يسبب الاحساس بالخطر والتشاؤم وعدم الاطمئنان. أما الاكتئاب فهو يسبب الانعزال والنفور من الآخرين وعدم التفاعل مع المحيط وكذلك الشعور بالحزن الشديد وبفقدان الأمل

^١ - د موسى عبد الرحمن بكدة عيسى، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٣٠/١٠/٢٠١٦م.

^٢ - أ. رحمة ميلاد الخير، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٣/١١/٢٠١٦م، - د.أبوبكر محمد محمد عيسى، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٨/١١/٢٠١٦م، د. عبد القادر أبوغرارة عبد السلام أحمد، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١٠/١١/٢٠١٦م، د. فتحية سالم إعجال، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١/١٢/٢٠١٦م.

والتشاؤم^(١). أما الخوف فيعتبر من المشاعر الطبيعية للإنسان، وتختلف حدة التأثير عليه حسب الموقف التي يمر به كخوفه من الظلام ليس كخوفه النار، ويعتبر الخوف أو الفوبيا من الأمراض التي تسبب قلقلة في المشاعر والمعتقدات والمشاعر وتجلب أفكار التشاؤم والشعور بعدم الواقعية والانفصال عن الذات.^(٢)

عدّ بعض المختصين الزهايمر من الأمراض النفسية المنتشرة في المجتمع الليبي وعدّها من الأمراض التي تعيق عملية التوافق للشخصية لما يسببه من مشاكل في الذاكرة، حيث يفقد المصاب ذاكرته تدريجاً مع الصعوبة في التركيز والتعلم غيرها من الأمراض التي تعيق عملية التوازن. أما الوسواس فهو يعيق عملية التوافق النفسي كونه يستحوذ على فكر وسلوك المصاب، لا يستطيع مقاومته، فيشعر بالقلق والتوتر الدائمين. — تجنباً للتكرار لقد تم توضيح أعراض هذه الأمراض في الفصل الرابع من هذه الدراسة—

سابعاً: رأي المختصين في علم النفس في الصفات السلبية المنتشرة في المجتمع الليبي وتأثيرها في

التوافق النفسي؟

قال بعض المختصين: أن لكل مجتمع سلبيات وإيجابيات. والمجتمع الليبي ليس في ذلك استثناء، وتصنيف السلبيات والايجابيات تختلف من شخص إلى آخر، فما يعتبره البعض سلبياً قد يراه البعض الآخر إيجابياً. فمثلاً ظاهرة عدم الاهتمام سلبية، قد يراها البعض الآخر إيجابية بكونها تعني عدم تدخل الآخرين فيما لا يعينهم.^(٣)

وأكد بعض المختصين اختلاف نسبة انتشار السلبية داخل المجتمعات حسب تفسيرها وفهم معناها والمعايير المحددة لها، إلا أنه يوجد عدة ظواهر سلبية في المجتمع لها تأثير كبير وواضح على المجتمع الليبي، كظاهرة انتشار السلاح والآثار المترتبة عليها، كالحراية والسطو المسلح والسرقية، وكذلك انتشار مسببات

^١ - ينظر: دكارين، كبريس، الإكتتاب، ترجمة: ليندا سيمونز، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الشفري للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص١٢،٥٣.

^٢ - ينظر: بيل، آثر، الفوبيا، ترجمة: عبد الحكم الخزامي، مصر، القاهرة، الدار الأكاديمية للعلوم، ط١، ٢٠١١، ص١٣٠.

^٣ - د. عبد القادر أبوغرارة عبد السلام أحمد، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١٠/١١/٢٠١٦م.

الانحراف بين الشباب كالمخدرات والمسكرات والخمور، وقلة الأجهزة الرقابية على تلك الظواهر، وقلة الوعي الديني وانتشار بعض الظواهر الدخلية على المجتمع الليبي، وضعف التعليم والعناية الصحية، والبنية التحتية التي تساعد على توعية وتطوير الأوضاع المعيشية لأفراد المجتمع الليبي. وكذلك الزنا، والتعصب القلبي والأنانية وحب الذات، عدم الاحساس بالمسؤولية وعدم الوعي بقيمة الأشياء، الجهل.^(١)

تفصيل مجمل:

من خلال عرض آراء المختصين في علم النفس في الظواهر المنتشرة في المجتمع الليبي نتوصل على جميع الصفات التي تم ذكرها لها علاقة في اختلال عملية التوافق وعدم التوازن في الشخصية الليبية. فالسرقة والسطو المسلح والحراية ينعكس تأثيرها السلبي على الشخصية المسلمة فتسبب الخوف والقلق والتوتر المنافي للتوافق والتوازن، وكذلك التعصب القلبي ينافي العدالة في المجمع التي تعكس الاطمئنان والاستقرار في النفس وبالتالي يقودها الى التطور والتقدم والإبداع، وكذلك الظلم يؤثر على النفس الإنسانية حيث يفرز أمطاً من البشر مصابة بعدم التوازن النفسي إذ يسبب الاحباط واليأس، وغرس الشعور العدواني ويهيج النزعة الانتقامية، ويضيع الحقوق والمصالح، ويهدم القيم ويعبث بالمشاعر مما يؤدي إلى عدم الاتزان والاستقرار في النفس الإنسانية. أما صفة الجهل من الصفات المؤثرة في عملية التوافق النفس، إذ أن الجهل يولد الغرور والكبر والاستعلاء وانتشار البدع في العقائد والعبادات والمعاملات وضعف الايمان وقلة التقوى؛

١- د. أبوبكر محمد محمد عيسى، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٨/١١/٢٠١٦م. د موسى عبد الرحمن بكدة عيسى، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٣٠/١٠/٢٠١٦م، د. عبد الجليل المهدي الطيب محمد. مقابلة شخصية، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٥/١٢/٢٠١٦م، د. فتحية سالم سالم، إعجال، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١/١٢/٢٠١٦م، أ. رحمة ميلاد الخير، مقابلة شخصية، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٣/١١/٢٠١٦م.

فيؤدي ذلك إلى عدم الاستقرار والثبات في الشخصية، فبالجهل ظهرت فرق وتسميات في المجتمع الليبي بمسميات عدة كتنظيم الدولة وداعش وأنصار الشريعة وغيرها من المسميات ما أنزل الله بها من سلطان.

الأناية وحب الذات من الغرائز التي أودعها الله عز وجل في الإنسان؛ ليحمي نفسه ويصونها، إلا أن إطلاق العنان لهذا المفهوم الفطري أدى إلى الانحراف النفسي الذي يفضي إلى وظهور صفات سلبية متعاقبة كالتعصب والتكبر والغرور وغيرها من السلوكيات المسببة في عدم التوازن والتوافق النفسي، فالأناية تولد الحقد والبغيضة وإلحاق الأذى بالآخرين؛ مما يسبب عدم التوازن النفسي الإنسان وعدم الاستقرار في المجتمع.

عدّ المختصون في علم النفس التعصب القبلي من الصفات المنتشرة في المجتمع الليبي وخصوصاً بعد اندلاع ثورة ١٧ فبراير؛ فيعاني المجتمع الليبي الفتنة القبلية المتمثلة في نصرة القبيلة وأبنائها سواء كانوا على حق أو باطل، وسواء كانوا ظالمين أو مظلومين، فأن هذه الظاهرة تسببت في الحروب القبلية في المجتمع الليبي وظهور الظلم بين القبائل من تهجير وحرق واعتقال؛ مما سمح توغل التنظيمات الإرهابية وانتشارها في الدولة الليبية. ومما ريب فيه إن ذلك تسبب في اختلال التوازن والتوافق والاستقرار في الشخصية الليبية التي لم تشهد قبل ذلك تأثير هذا التعصب بهذا الشكل، حيث عاشت فترة من المحبة والمودة والتكافل بين جميع القبائل والمدن لم تعرف فيها المذاهب والانتماءات السياسية. فالتعصب القبلي يولد الشك والريبة وعدم الثقة في المحيط وعدم قبول النقد. وانتفاء الالفة والرحمة بين القبائل؛ مما يفضي إلى الاختلال وعدم الاستقرار النفسي. فالتعصب يؤثر على المجتمع حيث يعرقل تطوره وتقدمه ويغلق أبواب المعرفة والتعلم؛ فيسود الجهل في جميع نواحي مجالات الحياة.

كذلك عدّ المختصون في علم النفس ضيق المعيشة التي يعاني منها المجتمع الليبي من الأسباب المؤثرة في عدم التوافق والاستقرار النفسي، حين يعجز المواطن الليبي عن شراء متطلباته؛ قد يلجأ إلى طرق غير

مشروعة للحصول على المال. لا يبالي من مصدره حرام أم حلال، قد يلجأ لسرقة واغتصاب حق الغير وتراكم الديون حينها تنشأ الانانية والشح والبخل وتفكك الروابط الاجتماعية بسبب ضيق المعيشة.

رأي المختصين في علم النفس في مؤسسات المجتمع الليبي ودورها في اصلاح النفس وتقويمها؟

يعول المختصون كثيراً على دور المؤسسات التعليمية، والمساجد، دور العبادة ومراكز التعليم والتدريب والتطوير والنوادي والمنتديات المختلفة، ومؤسسات التأهيل والإصلاح، ومؤسسات المجتمع المدني المختلفة والجمعيات الخيرية. في المجتمع الليبي في اصلاح النفس وتقويمها وإيجاد التوافق فيها، من خلال العمل على تقوية الوازع الديني وغرس القيم والمبادئ السامية وتنمية الأخلاق الإسلامية الفاضلة في النشء، حيث تساهم تلك المؤسسات في تهذيب سلوك أفراد المجتمع ومعالجة الظواهر السلبية. (١)

تفصل مجمل:

بعد سقوط نظام معمر القذافي تشابكت القضايا في المجتمع الليبي فسارع بعض الأفراد إلى تأسيس مؤسسات خيرية متعددة المهام؛ لتللم الجوانب المهمة في المجتمع. فمؤسسات المجتمع المدني، مؤسسات غير رسمية، تطوعية، غير ربحية، تعالج قضايا محورية مرتبطة بحقوق الإنسان. ولها دور بارز في تعزيز السلوك السلمي، ونشر مجموعة من القيم و المبادئ الأخلاقية التي تهدف إلى تطوير وتنمية المجتمع من خلال نشر مفاهيم الحياة المدنية. فمن المؤسسات التي لعبت دوراً بارزاً في نشر القيم والثبات عليها: مؤسسة الحياة الطيبة للمرأة والطفل. تأسست سنة ٢٠١١ حيث ساهمت هذه المؤسسة في المصالحة الوطنية بين أفراد المجتمع. وكذلك ساهمت في توزيع المعونات للأسر المحتاجة؛ من أجل المحافظة على وحدة المجتمع وحمايته من التفكك والانهيار في ظل الظروف المظلمة التي يمر بها المجتمع الليبي، كذلك بادرت المؤسسة الخيرية بإعطاء

^١ - د موسى عبد الرحمن بكدة عيسى، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٣٠/١٠/٢٠١٦م، أ. رحمة ميلاد الخير، مقابلة شخصية، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٣/١١/٢٠١٦م.

المحاضرات التوعوية التي تهدف إلى ضبط السلوك وتعزيز التربية السوية في النفس، فجاب أفراد هذه المؤسسة الخيرية معظم مناطق الجنوب الليبي. وكذلك المؤسسات الحكومية المدارس والدور تحفيظ القرآن الكريم وغيرها.

ومن خلال ذلك العرض يتضح أن المؤسسات لها دور بارز في إيجاد بيئة ملائمة للتكيف أو التوافق النفسي ولو نسبياً. فمن خلالها يتم ضبط السلوك وتخفيف حدة التوتر الذي ينعكس إيجاباً في تخفيف الضغط النفسي الذي ينتاب الشخصية الانسانية في المجتمع الليبي.

ويمكن القول بأن عملية التوافق النفسي من العمليات الهامة والماسة لتهذيب الشخصية المسلمة، حيث يتوقف تقييم السلوك الصادر من خلال التوافق النفسي في الشخصية، فالسلوك المتزن هو انعكاس للاتزان الداخلي الذي يتمتع به الفرد. فهذا الاتزان يولد الرضا والتأقلم مع المتغيرات المحيطة مع الحفاظ على الثوابت، وعليه فإن عملية التوافق لا بد أن تكون مستمرة لتطهر تمرات الاستقامة على النفس.

فإن اختلت عملية الاتزان والتوافق طغت الرغبات على الدوافع أو العكس فتتولد الاضطرابات شيئاً فشيئاً وتزداد حدة تأثيرها على النفس؛ فتنشأ الصراعات النفسية المختلفة التي ينتج عنها السلوك المنحرف في النفس. فكلما زاد اهتمام المجتمع بتفعيل دور المؤسسات الحكومية والخاصة وكذلك الاهتمام بتفعيل دور الاخصائي والمعالج النفسي كلما قلت نسبة الاختلال وعدم التوازن في الشخصية. فإهمال تلك الجوانب في المجتمع الليبي أدى إلى ظهور انحرافات سلوكية لا حصر لها، إذن علمية التوافق النفسي للشخصية تضمن سلامة النفس وسلامة الآخرين.

ثانياً: آراء المختصين في الدراسات الإسلامية.

١ - رأي المختصين في علوم الاسلامية حول مفهوم التوافق الديني.

تعددت مفاهيم التوافق الديني للشخصية المسلمة لدى المختصين في العلوم الإسلامية وذلك على

النحو التالي:

يرى بعض المختصين أن مفهوم التوافق الديني هو: الالتزام بتعاليم الإسلام وتطبيقها.^(١) بينما يرى آخرون أن مفهوم التوافق الديني ليس الالتزام الديني والقيام بالشعائر الدينية فقط، بل الشعور بالسعادة لهذا الالتزام بما يحققه من رضا الشخص عن أقواله وأفعاله.^(٢) وهو الاعتدال والتوسط في الاعتقاد والتدين والسلوك.^(٣)

منهم من رأى أن كلمة التوافق محل جدل فقال: " كلمة التوافق محل جدل كأن هناك فئات تتصارع كل بمنهج يريد إثباته، فمثلاً قولهم للنبي - صلى الله عليه وسلم- : نعبد وتعبد إلهاً^(٤) هذا توافق بين اثنين

١- أ. التواتي محمد صالح سليمان خنينة. ولد عام ١٩٦١م. ماجستير في الدراسات الإسلامية - ٢٠٠٦م - كلية الآداب - جامعة سبها، مؤسس مركز تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة القعيرات عام ١٩٧٧م، تقلد عدة وظائف منها: عضواً في لجنة مسابقات القرآن الكريم، خطيباً بمسجد القعيرات (العتيق والحديث) مآذونا شرعياً لمنطقة القعيرات، وادي الأجل منذ عام ٢٠٠٤، وإلى الآن. له مشاركات علمية كثيرة منها: شارك في الدورة العلمية الدولية السابعة لشرح مضمين رسالة عقان، التي عقدتها وزارة الأوقاف والشؤون المقدسات الإسلامية، في معهد الملك عبد الله الثاني، لإعداد الدعاة وتأهيلهم وتدريبهم، بالمملكة الأردنية الهاشمية، في عام ٢٠٠٩م، وشارك ببحث علمي في الندوة العلمية (التدين بين الافراط والتفريط) التي نظمتها وأشرفت عليها الهيئة العامة للأوقاف وشؤون الزكاة عام ٢٠٠٩م، شارك في ملتقى الوفاء (للمصالحة الوطنية) على مستوى مناطق وادي الأجل في محرم ١٤٣٣هـ، الموافق ١٥-١٢-٢٠١١م، شارك في ملتقى الأول للعلماء والواعظين بوادي الأجل، الذي نظمه مكتب وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بوادي الأجل، في ٢٥ محرم ١٤٣٣هـ، الموافق ٢١-١٢-٢٠١١م، مقابلة شخصية، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٢٠-١١-٢٠١٦م.

٢- د. محمد صالح محمد حسن، تخصص شريعة وقانون، اشتغلت بتدريس القرآن الكريم عشرون سنة. متحصل على إجازة حفظ القرآن الكريم قراءة وكتابة، متعاون حالياً مع جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية في تعليم اللغة العربية، أحد أعضاء لجنة تعمير مسجد نور الجهاد - مالانج - إندونيسيا، مقابلة شخصية، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١١-١١-٢٠١٦م.

٣- د. أمين عبد الحفيظ أبوبكر الرغوي، ولد عام ١٩٥٠م، متحصل على الدكتوراه في الشريعة الإسلامية (فقه مقارن) ألقى عشرات المحاضرات والندوات واللقاءات في برامج الأوقاف وإدارة التنقيف والتوجيه الديني بمنطقة وادي الأجل (أوباري). تقلد عدة وظائف منها: عميداً لكلية التربية أوباري من عام ٢٠٠٧ إلى نهاية ٢٠١١م. منسقاً للشؤون العلمية بكلية التربية جامعة سبها، اشتغل وكيلاً للشؤون العلمية بكلية الآداب والعلوم أوباري، جامعة سبها من ١٩٩٦ إلى ١٩٩٨م، ثم عميداً لها ١٩٩٩-٢٠٠٠م، اشتغل عميداً لكلية المعلمين الغريفة من عام ٢٠٠٥ إلى ٢٠٠٧م. له مؤلفات عديدة منها: كتاب بعنوان (الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة) كتاب (اتفاقات ابن رشد الحفيد من خلال كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد) كتاب بعنوان (توجيه العلوم وفق المنهج الإسلامي) كتاب بعنوان (مقدمة بداية المجتهد لابن رشد الحفيد - شرح وبيان) وغيرها، مقابلة شخصية، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١-١١-٢٠١٦م.

٤- أهل التأويل يقولون: إن سبب نزول سورة الكافرون: أن رهطاً من قريش قالوا لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هلم فلنعبد ما تعبد، وعبد أنت ما نعبد نحن؛ فيكون أمرنا أمراً واحداً؛ فنزلت هذه السورة. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، تج: مجدي باسلوم، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م، مج ١٠، ص ٦٣٢.

. والدين منهج واحد لا توافق فيه لو قلنا الوسط الديني أو الالتزام بتعاليم الإسلام. لكان أصح، التوافق على هذا النحو هو انحراف عن الشيء وليس التزام." (١)

تفصيل مجمل:

من خلال عرض آراء المختصين في الدراسات الإسلامية حول مفهوم التوافق الديني للشخصية المسلمة نتوصل أن مفهوم التوافق الديني للشخصية المسلمة من الألفاظ متعددة المعاني. ويمكن دمجها لتكون تعريف شامل وهو أن مفهوم التوافق الديني للشخصية المسلمة حسب الآراء المذكورة سابقاً هو: مدى قدرة الإنسان على الالتزام في تطبيق تعاليم الإسلام بصورة معتدلة في الاعتقاد والتدين والسلوك المفضي إلى الشعور بالسعادة والرضا والاستقرار.

٢- مدى تأثير التوافق الديني على شخصية المسلم لدى المختصين في الدراسات الإسلامية؟

اتفق المختصون بالعلوم الإسلامية أن التوافق الديني له تأثير بالغ في شخصية المسلم من عدة نواح

أهمها:

* يجعل الإنسان سوياً في تفكيره ومعتقداته وأسلوب حياته ونظام تحصيله وكسبه وانسجامه مع مجتمعه وبيئته. (٢)

* يؤثر في تركيب وتكوين الشخصية المحترمة المسؤولة المتزنة الراضية المرضية. (١)

١- د. عبد الحفيظ عبد الله النظيف، ولد عام ١٩٦٣م. دكتوراه في الدراسات الإسلامية، تخصص دقيق (الفكر الإسلامي). ومتحصل على درجة الدكتوراه في الدراسات اللغوية، تخصص دقيق (النحو العربي) لديه خبرة في مجال تحفيظ وتجويد القرآن الكريم أربعة عشر سنة، مقابلة شخصية، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٢٨-١١-٢٠١٦ م.

٢- د. لأمين عبد الحفيظ أبوبكر الرغوي، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١-١١-٢٠١٦ م.

* يؤثر في تهذيب السلوك. " يترتب عليه سلوكيات في القلوب والجوارح، فإذا أيقن الإنسان إطلاع الله عليه فإنه يعظم هذا المقام، فيترك الذنب خوفاً من خالقه، وإن لم يرزق في قلبه الخوف من الله تجده قد تجرأ على المعاصي والذنوب، وتمادى فيهما، ومثل هذا يرجى أن يؤتى كمالاً أو يعطى منالاً من ربه." (٢)

* إظهار روح الدين الإسلامي وسماعته ومعاملته على الشخصية. (٣)

من خلال عرض آراء المختصين حول تأثير التوافق الديني على الشخصية المسلمة نتوصل أن التوافق الديني له دور واسع وكبير في شخصية المسلم الداخلية والخارجية. الداخلية تشمل الأمور المتعلقة بالنفس وأهوائها وانفعالاتها، أما الخارجية فتشمل السلوك والمحيط الذي يتعامل معه. فنجد أن الإسلام رسم طريق واضح، ومنهج متكامل متعدد الركائز يكفل توازن شخصية المسلم. فأول ركيزة هي: تحديد العلاقة مع الله، فالإيمان بالله هو البؤرة التي تبين استعداد الانسان لتحقيق التوازن مع نفسه ومع بيئته، كلما اتسعت البؤرة الايمانية كلما اقترب الانسان من الصورة المثالية للشخصية المترنة والمطمئنة. كما أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ...) (٤)

٣- مفهوم النفس وأنواعها لدى المختصين في العلوم الإسلامية .

تعددت آراء المختصين حول مفهوم النفس فقال بعضهم: أن النفس هي شخصية الإنسان، وهي حالات منها: النفس اللوامة، والنفس الأمارة بالسوء، والنفس المطمئنة، والنفس السوية، حيث جاء القرآن

١- د. محمد صالح محمد حسن، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١١-١١-٢٠١٦ م.

٢- د. أبوبكر محمد أبوبكر نور الدين، ولد عام ١٩٧٦م، حاصل على دكتوراه في تفسير القرآن وعلومه بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى من قسم الشريعة - كلية دار العلوم - جامعة المنيا سنة ٢٠١٥. ولديه إفادة حفظ القرآن الكريم كاملاً برواية قالون عن نافع - الإدارة العامة للشؤون القرآنية الهيئة العامة للأوقاف بتاريخ ٢٥-٢-١٩٩٩م، حاصل على إجازة بالسند المتصل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- في الإقراء برواية قالون من طرق الشاطبية من فضيلة القاري الشيخ: هشام عبد الباري، المجاز في القراءات الأربع عشر، حاصل على إجازة في الحديث بموطأ مالك من فضيلة الشيخ: أبو محمد أحمد بن محمد بن شحاته الألفي. مدرس للقرآن الكريم سابقاً بمركز تحفيظ القرآن الكريم - مسجد بلال بن رباح، - إمام للأوقات سابقاً بمسجد بال بن رباح. مقابلة شخصية، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١١-١٢-٢٠١٦ م.

٣- د. عبد الحفيظ عبد الله النظيف، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٢٨-١١-٢٠١٦ م.

٤- سورة الفتح، الآية [٤].

بآيات كثيرة مخاطباً النفس على إنها الإنسان^(١) ، كما جاء في قوله تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) (٢)

وأن الروح أمر غيبي وهي مرتبطة بالنفس الإنسانية ارتباطاً كبيراً، وبالروح تتغذى النفس وترتقي في معالم الإيمان وتزداد يقيناً بحالقتها ومن تم تسعد وتتألق بنشوة العبادة والامتثال وتظفر بنعيم المنان في يوم الخلد. (٣)

ومن من خالف تلك الرأي فقال: "أما النفس فحسب علمي القاصر تختلف عن الشخصية... أرى أن الشخصية من آثار النفس... والله أعلم" (٤)

ومنهم من يرى أن النفس هي الروح وهي سر من أسرار الله، ومن الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله ولم يعط علمها لأحد من الخلق. (٥) كما قال الله تعالى في كتابه: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (٦)

من خلال العرض السابق نتوصل إلى أن مفهوم النفس له معنيان. الأول: بمعنى شخصية الإنسان، أما الثاني فهو الروح.

٤ - دور الداعية وأساليبه المؤثرة في تهذيب الشخصية المسلمة

-
- ١- د. محمد صالح محمد حسن، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١١-١١-٢٠١٦ م، د. أمين عبد الحفيظ أبو بكر الرغروغي، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١-١١-٢٠١٦ م.
 - ٢- سورة الشمس، الآية [٧،٨].
 - ٣- د. أمين عبد الحفيظ أبو بكر الرغروغي، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١-١١-٢٠١٦ م.
 - ٤- أ.جمانة محمد صبري العويطي، حاصلة على ليسانس لغة عربية ودراسات إسلامية من جامعة طرابلس، حاصلة على دبلوم دراسات دعوية دراسة عبر النت، ماجستير أحوال شخصية من جامعة مولانا مالك إبراهيم، شاركت في العديد من دورات العلاقات الزوجية والتحكيم الأسري. داعية معتمدة من وزارة الأوقاف في طرابلس. مقابلة شخصية، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١-١١-٢٠١٧ م.
 - ٥- د. عبد الحفيظ عبد الله النظيف، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٢٨-١١-٢٠١٦ م، د. أبو بكر محمد أبو بكر نور الدين، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١١-١٢-٢٠١٦ م.
 - ٦- سورة الإسراء، الآية [٥٨].

اتفق المختصون على أن الداعي يُعتمد عليه اعتماداً كبيراً في إيجاد الشخصية السوية والملتزمة دينياً وخلقياً وأن له دور كبير ورئيسي في تهذيب شخصية المسلم.^(١)

ويرى بعض المختصون أن عملية التأثير تعتمد على نوع الوسيلة وطريقة استخدامها. وعلى الداعية التركيز على الوسائل السمعية والبصرية لشد المدعوين والتأثير فيهم^(٢) وكذلك استعمال طريقة التيسير والتبشير ووسائل العطف والترغيب والترهيب كل حسب مقامه، وعليه أن يراعي عدة أمور أهمها:

- استحضار النصوص ودلالاتها اللغوية والشرعية.
- الإلمام بالمستجدات وربط المعلومات بالواقع.
- عرض ودراسة المشكلات بطريقة موضوعية.
- اتخاذ الوسائل الحديثة التي تعين على توصيل المعلومة.
- اتباع أسلوب التشويق والإثارة في عرض المعلومات كالتقصص والأمثال ونحوها.
- اتباع أسلوب الحوار وتبادل المعلومات والأفكار.
- استخدام حوافز مادية ومعنوية للإقبال على دروس الوعظ والإرشاد.
- مراعاة أحوال الناس والانتقال بين شخصياتهم وتبسيط المعلومة كل حسب إدراكه، فمنهم السمعي ومنهك الحسي ومنهم البصري.
- الانتقال من الكل إلى الجزء من الإجمال إلى البيان ومن العام إلى الخاص في الخطاب.
- الاهتمام بالجوانب العلمية والتطبيقية عند تناول الموضوعات.^(١)

١- د. لأمين عبد الحفيظ أبوبكر الرغوي، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١-١١-٢٠١٦ م، د. عبد الحفيظ عبد الله النظيف، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٢٨-١١-٢٠١٦ م، د. أبوبكر محمد أبوبكر نور الدين، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١١-١٢-٢٠١٦ م.

٢- أ. جمانة محمد صبري العويبي، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١-١-٢٠١٧ م.

ويرى بعض المختصين أن الخطابة هي أكثر الوسائل المؤثرة في النفس لاشتمالها على عنصر التشويق

بالقصص والفتيات البلاغية ويمكن ربطها بالواقع.^(٢)

تفصيل مجمل:

من خلال عرض آراء المختصين يمكن القول:

إن الدعوة إلى الله من أحسن الأعمال وأجلها ولها ولها مكانة عبر القصوى عبر العصور والأزمان. فيها

يحظى المسلم توازناً واطمئناناً في حياته، ويرتقي بها المجتمع بتحلي أفراده الأخلاق الإسلامية السامية.

للدعوة عدة أساليب ووسائل مما يعزز أهميتها ومكانتها والجاجة إليها عبر العصور والأزمان، وأن ذلك

التنوع يعطي دعماً للداعي لإبراز قدراته ومهارته لتحقيق أهدافه بكل يسر.

أن مجال الدعوة إلى الله يتطلب وجود عدة صفات لا بد توفرها في الداعي لكي يحقق هدفه من نشر

دعوته على النحو الصحيح، وكذلك نتوصل إلى أن جميع الصفات المذكورة مرتبطة متظافرة مع بعضها في

مجال الدعوة، لا ينجح الداعي باكتساب بعضها وترك الآخر، عليه أن يكتسبها جميعاً لتحقيق التأثير

الإيجابي في النفس الإنسانية الذي يحقق لها الصلاح والاستقامة. فالدعاة لهم دور كبير إيجاد السعاة

والاستقرار في حياة المسلم بما أودعه الله فيهم من مهارات وصفات وقدرات تجعلهم قادرين على ذلك.

٥- آراء المختصين حول الاضطرابات التي تعيق الالتزام الديني أو تسبب خلل في توازن الشخصية؟

أدلى المختصون بعدة أمور تعيق توازن شخصية المسلم منها:

- انحراف الأسرة والبيت والمجتمع.

- الأفكار الدخيلة على المجتمع المسلم وعدم وضع خطة واضحة لمقاومتها.

١- د. لأمين عبد الحفيظ أبوبكر الرغوي، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١-١١-٢٠١٦ م، د. عبد

الحفيظ عبد الله النظيف، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٢٨-١١-٢٠١٦ م، د. أبوبكر محمد أبوبكر نور

الدين، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١١-١٢-٢٠١٦ م.

٢- د. محمد صالح محمد حسن، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١١-١١-٢٠١٦ م.

- عدم رسوخ العقيدة والمبادئ الإسلامية التي تقي المسلم من الانزلاق في مهاوي الردى.
- انشاز المهلكات والموبقات في المجتمعات الإسلامية وعدم التصدي لها علمياً وفكراً وصحياً.
- تولي الرؤيضة ومن ليس لهم دراية كافية بالأمر الدينية وشؤون الفتوى، وأمر المسلمين وتعصبهم لرأي بعينه.

- التدخل بعض الحكام غير الملتزمين دينياً في الأمور التشريعية ووضع القوانين المنافية للدين.

- تفشي مناهج الفرق الضالة والغلو والتطرف في الدين.

- الجهل عدم المعرفة والعلم.

- قصر البضاعة في العلم عند الداعية، وارتقاء المنابر والوعظ لمن ليس أهل لذلك، وعدم أخذ العلم عن أهله.^(١)

ويري بعض المختصين أن قلة الوعي الديني لدى الناشئة والشباب نتيجة توقف التعليم الديني عقوداً من الزمن؛ كان سبباً في الغلو والتطرف الذي انتشر بين شباب المجتمع الليبي، وضعف التعليم والعناية الصحية والبنية التحتية في المدن والقرى والأرياف مما كان له الأثر الكبير في التخلف والانحراف في الأخلاق والسلوك وعدم توازن الشخصية الليبية^(٢).

تفصيل مجمل

من خلال العرض السابق نتوصل إلى أن جميع ما ذكر له تأثير على اتزان شخصية المسلم، فالأسرة هي اللبنة الأولى أو الخلية الحية لتكوين كيان المجتمع. وعليها يتوقف بناء المجتمع من عدمه؛ ولهذا اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً فارشد بالزواج المرأة الصالحة والزوج الصالح فقال - صلى الله عليه وسلم - : ((إذا

^١ - د.لأمين عبد الحفيظ أبوبكر الرغروغي، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١-١١-٢٠١٦ م. أبوبكر محمد أبوبكر نور الدين، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١١-١٢-٢٠١٦ م. د. عبد الحفيظ عبد الله النظيف، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٢٨-١١-٢٠١٦ م. - أ.جمانة محمد صبري العويبي، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١-١-٢٠١٧ م.

^٢ - د.لأمين عبد الحفيظ أبوبكر الرغروغي، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١-١١-٢٠١٦ م.

خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض))^(١) ورغب الرجل على اختيار الزوجة الصالحة فقال - صلى الله عليه وسلم-: ((إن الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة))^(٢)، وجعلها أكبر مكسب يفوز به المرء بعد تقوى الله؛ ففي الحديث: ((ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له، زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله))^(٣). فلم يجعل الرسول- صلى الله عليه وسلم- صلاحها بوفرة مالها، ولا بفرط جمالها، بل جعل مقياس صلاحها وطاعتها لزوجها؛ لما في ذلك آثار طيبة للأسر والمجتمع.

فكل فرد من أفراد الأسرة له دور في بناءها والمحافظة على كيانها حيث يؤثر فيها ويتأثر بها، فالأسرة هي السد المنيع لتجنب الترسبات الضارة المؤثرة على اتزان شخصية المسلم.

ولقد أشار المختصون إلى تأثير القادة على شخصية المسلم وهذه حقيقة أكد عليها الشارع الحكيم. فإن شخصية القائد وتعامله مع مجتمعه له دور في استقرار أفرادها، فكلما كان القائد متزن في الأفكار والسلوك، كلما انعكس ذلك على أفراد مجتمعه بالاستقرار والأمان، ولهذا أكدت الشريعة الإسلامية على ضرورة اتصاف القادة والرواد بالأخلاق الإسلامية كالأمانة والعدل كما جاء في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)^(٤)

١- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب النكاح، باب "باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه" رقم الحديث: ١٠٨٤، مج ٣، ص ٣٩٤.

٢ - أخرجه النسائي في سننه، كتاب النكاح، باب "المرأة الصالحة"، رقم الحديث: ٥٣٤٤، مج ٣، ص ٢٧١.

٣ - أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب النكاح، باب "توزيع ذات الدين"، رقم الحديث ١٨٥٧، ج ٣، ص ٦٢.

٤- سورة النساء، الآية [٥٨]

وقال صلى - الله عليه وسلم - : ((إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا إمام

عادل وأبغض الناس إلى الله وأبعدهم منه مجلسا إمام جائر))^(١) وقال أيضاً: ((أهل الجنة ثلاثة: سلطان

مقسط ورجل رحيم القلب بكل ذي قربي ومسلم ورجل غني عفيف متصدق))^(٢)

ولقد ذكر المختصون أن انتشار الأفكار الهدامة من الأمور المسببة في اضطراب الشخصية، فالأفكار

الهدامة تنافي البناء الفطري السليم لشخصية المسلم. وإن انتشارها في المجتمعات الإسلامية هدف يصبو إليه

أعداء الدين الإسلامي؛ لطمس الشخصية المسلمة وتشويه الإسلام.

"إن الأفكار الضالة والهدامة بمثابة الجراثيم والديدان التي تنحر في الأبدان فتمرضها، فالأفكار الضالة

تنحر في القلوب والعقول وتتسلط على العقائد الحق، والعواطف الطيبة والإرادات فتمرضها وتوجهها نحو

الباطل والشر"^(٣)

وعليه فإن دور الأمام في التصدي لتلك الأفكار واجب شرعي؛ لأنه من مقاصد الحكم حماية الدين

كما ذكر ابن تيممة - رحمه الله - " فالمقصود الواجب بالولايات : إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا

خسرانا مبينا ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا وإصلاح ما لا يقوم الدين إلى به من أمر دنياهم"^(٤)

٦- رأي المختصين في الدراسات الإسلامية في الظواهر السلبية المنتشرة في المجتمع الليبي وتأثيرها

اتزان الشخصية الليبية؟

١- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأحكام، باب "الإمام العادل"، رقم الحديث: ١٣٢٩، مج ٣، ص ٦١٧.

٢- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب "الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار"، رقم الحديث: ٢٨٦٥، مج ٣، ص ٢١٩٧.

٣- جربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط ١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، ص ٧٥.

٤- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١، ١٤١٨هـ، ص ٢١.

أدلى المختصون بعدة ظواهر سلبية منتشرة في المجتمع الليبي، والتي لها تأثير مباشر على استقرار وازدانة الشخصية الليبية. فمن تلك الظواهر :

قال بعض المختصين: "المجتمع الليبي المسلم لا يخلو من الصلاح ومن الخير إن شاء الله، وأن الظروف الراهنة التي تمر بها البلاد فيها ما فيها، وتسير من سيئ إلى أسوأ، حيث ظهرت بعض السلبيات كانتشار ظاهرة الحراية، والقتل وسفك الدماء والسرقة بالإكراه والسطو المسلح المنتشر على نطاق واسع، وترويع خلق الله من الأطفال والعجائز والنساء الذين عانوا الأمرين جراء الأعيرة النارية من الأسلحة الخفيفة والثقيلة وأمور كثيرة نسأل الله - تعالى - ألا يعذبنا بذنوبنا وألا يواخذنا بما فعل السفهاء منا".^(١)

ويؤي بعضهم إن ظاهرة انتشار السلاح في المجتمع الليبي في الآونة الأخيرة والتكالب على المناصب والأموال سبب في عموم الفوضى والاضطراب والتشتت وعدم الأمن في ربوع البلاد، وتفشي الفقر، واللامبالاة وعدم الاهتمام وعدم الجدية وانعدام روح الفريق، والأنانية، وانقياد العديد من الشباب للمفاهيم والأفكار الوافدة من المجتمعات الغير الإسلامية، وانتشار مسببات الفساد من غير رقيب ولا حسيب كالمخدرات والمنبهات والخمور ومحبطات العقل والصحة معاً.^(٢)

تفصيل مجمل:

من خلال عرض آراء المختصين حول الظواهر السلبية المنتشرة في المجتمع الليبي يمكن القول بأن جميع ما ذكر له آثار سلبية في تكوين الشخصية المتزنة، فالقتل والسرقة وانتهاك الحرمات وغيرها من المحرمات

^١ - د. أبوبكر محمد أبوبكر نور الدين، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١١-١٢-٢٠١٦ م

^٢ - د. أمين عبد الحفيظ أبوبكر الرغوي، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١-١١-٢٠١٦ م. أبوبكر محمد أبوبكر نور الدين، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١١-١٢-٢٠١٦ م، د. عبد الحفيظ عبد الله النظيف، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٢٨-١١-٢٠١٦ م، - أ.جمانة محمد صبري العويطي، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١-١-٢٠١٧

تفضي إلى الخوف والقلق وزعزعة الاستقرار وغيرها من الأمور التي تسبب أزمات نفسية، وخلل في توازن الشخصية المسلمة.

إن غياب الرقابة على النفس، وعدم ردة النفس الأمانة بالسوء التي تزين المعاصي والمحرمات هي السبب الرئيسي في تدهور الأوضاع في المجتمع الليبي. ولقد حذرت الشريعة الإسلامية من النفس الأمانة بالسوء لأنها قرينة الشيطان وهي توسوس كما يوسوس الشيطان، وتأمّر صاحبها بفعل المنكرات، وترغب المعصية واتباع الهوى والشهوات.

قد تحدثنا في الفصل الثاني عن النفس الأمانة بالسوء. وسوف نكرر ذكرها في هذا المقام. لتأكيد خطورتها على النفس والمجتمعات، حيث أشار القرآن الكريم إلى خطورة النفس الأمانة بالسوء في قصة هابيل وقابيل وذلك في قوله تعالى: (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)^(١). أي سوّت وسهّلت عليه الأمر وزينته له وشجعتة على فعله بعد أن سيطرت الوسوس على نفسه، فصار فعل القتل سهلاً عليه^(٢)، وقال تعالى في كتابه العزيز: (وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٣)، فالآية تبين أن النفس تأمر بالمعصية، وفسرت الآية: أي لا أبرئها من الخطأ والزلل فأزكيها، لأنها تأمر بالمعصية.^(٤) فهي ميّالة إلى القبائح، راعبة في المعاصي، تأمر بالسوء في كل وقت وأوان، إلا وقت رحمة ربي.^(٥)

وقال تعالى على لسان يعقوب -عليه السلام- لما أخبره بئوه أنّ الذئب أكل يوسف فقال كما أشارت إليه الآية: (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ

١- سورة المائدة، الآية [٣٠].

٢- ينظر: الرّازي، التفسير الكبير، مرجع سابق، مج ١١، ص ٣٤٠، ٣٤١. وينظر: الطبري، تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج ٨، ٣٣٦. وينظر: الحسيني، تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار"، مرجع سابق، ج ٦، ص ٢٨٥.

٣- سورة يوسف، الآية [٥٣].

٤- ينظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن "تفسير البغوي"، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٤٩.

٥- ينظر: النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، مرجع سابق، ج ٤، ص ٩٦.

الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)^(١) ومعنى سولت: أي زينت وسهلت لكم أنفسكم الأمانة بالسوء مكيدة دبّرتوها كما فعلتم من قبل مع يوسف.^(٢) "فالشيطان للإنسان عدوّ مبين، لا تفوته فرصة من دواعي النفس الأمانة بالسوء، كالحسد، والأنانية حتى يوسوس لصاحبها ويوقعه في الشرّ، وقد كان الشيطان مع إخوة يوسف على استعداد إذ زين لهم ما عملوه لأخيهم"^(٣).

تفصيل مجمل:

كذلك أشار المختصون إن انتشار الفوضى من الأمور المسببة في عدم اتزان شخصية المسلم. وعليه يمكن القول: بأن الفوضى العارمة والانفلات الأخلاقي بات جلياً في المجتمع الليبي؛ مما أدى إلى تفشى الانحرافات الخلقية في كافة جوانب الحياة؛ بسبب التهاون في عدم معرفة خصائص النفس التي من بينها ميلها إلى اتباع الهوى الشهوات، وعدم ادراك خطورة هذا الاتباع على الفرد وعلى المجتمع، وكذلك الإهمال في أخذ التدابير الشرعية لضبطها وتهدئتها.

إن الدين الإسلامي حثنا علي معرفة النفس. قال تعالى: (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)^(٤) فإن بصيرة الإنسان لنفسه ومعرفة حقيقتها تجعله مسيطراً عليها بعدم الركون إليها في اتباع ما تشتهي؛ فيحقق لنفسه الاستقرار والثبات على الالتزام بتعاليم الإسلام. وعندئذ يعيش حياة الاطمئنان الخالية من الاضطرابات الناتجة من جراء اتباع الملذات.

^١ - سورة يوسف، الآية [٨٣].

^٢ - ينظر: نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٢٤٥. وينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق، مج ٤، ص ٣٠١.

^٣ - الحجازي، التفسير الواضح، مرجع سابق، مج ٢، ص ١٦١.

^٤ سورة الذاريات، الآية [٢١].

٧- رأي المختصين في الدراسات الإسلامية حول مؤسسات المجتمع الليبي ودورها في اصلاح النفس

وتقويمها؟

يقول المختصون أن المؤسسات لها دور كبير في تهذيب السلوك والحد من الاضطرابات التي يعاني من المجتمع الليبي خاصة بعد اندلاع ثورة السابع عشر من فبراير ظهرت تجاذبات داخل المجتمع الليبي بفعل الخلافات السياسية وغياب التوافق والمصالحة الوطنية، كل هذه المظاهر تتطلب دوراً فاعلاً لاحتوائها؛ للحفاظ على نفسية المواطن الليبي التي تأثرت بالوضع الراهن للمجتمع الليبي^(١)

وعدّ المختصون جميع المؤسسات مثل: الأوقاف والإذاعات ومؤسسات المجتمع المدني، وزارة الثقافة، دور التأهيل والاصلاح، الشؤون الاجتماعية، الأندية، المراكز الثقافية، هي ركائز الإصلاح في المجتمع الليبي، لأنها لها دور في الرعاية والتوجيه، غرس المنهج الديني الصحيح.^(٢)

وعلى المؤسسات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني من نواذٍ وجمعيات خيرية، ومنتديات وغيرها القيام برعاية أفراد المجتمع كله، وتقديم أقصى ما يمكن من الاصلاحات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية بطريقة علمية سهلة ميسرة ليصلح شأن الفرد والمجتمع، وذلك باحترام الإنسان وتقدير مواهبه التي وهبها الله

١- د. حسين عبد القادر السنوسي الشريف، ولد عام ١٩٥٤م، حاصل على شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من جامعة أم درمان سنة ٢٠٠٥، ودكتوراه في البلاغة والنقد من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالخرطوم سنة ٢٠٠٣م، عضو رابطة علماء ليبيا، وباحث بإدارة الدراسات والبحوث بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بليبيا، لديه مؤلفات كثيرة منها: المنهج القرآني في اجتناب الذنوب والتكفير عنها، وكتاب دليل الصائم، وكتاب الخطيب المثالي والخطبة المثلى (رؤية نحو تطوير الخطاب الديني)، وله كتب تحت الطباعة منها: رسالة المسجد في عصر العولمة، والإعجاز النظمي في القرآن الكريم، شارك في مؤتمرات علمية محلية ودولية من أبرزها: مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة، سنة ١٩٨٣. مؤتمر حول ضوابط الفتوى نظمها هيئة الأوقاف بطرابلس. قدم العديد من البرامج الدينية في الإذاعتين المرئية والمسموعة بليبيا. تقلد عدة وظائف منها: عميداً لكلية الدراسات الإسلامية بسبها، عميداً لكلية المعلمين بمرزق. مقابلة شخصية، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٢٧-١١-٢٠١٦.

٢- د. حسين عبد القادر السنوسي الشريف، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٢٧-١١-٢٠١٦. أبو بكر محمد أبو بكر نور الدين، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١١-١٢-٢٠١٦ م. د. عبد الحفيظ عبد الله النظيف، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ٢٨-١١-٢٠١٦ م. د. محمد صالح محمد حسن، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١١-١١-٢٠١٦ م.

له حيث كرمه الله بالعقل وخاصة العلم والإرادة والاختيار والحرية، وراعى عاطفته ونفسيته وجسمه وكل ما يتصل به^(١). قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ...) (٢)

تفصيل مجمل:

بعد العرض السابق يمكن القول بأن مؤسسات المجتمع المدني تلعب دوراً هاماً في ثبات الاستقرار والأمان؛ وخاصة المؤسسات التي تبنت عملية المصالحة الوطنية كمؤسسة الحياة الطيبة التي تم اعتمادها سنة ٢٠١٢، - كنت رئيسة لها - جابت المؤسسة معظم مناطق الجنوب الليبي؛ لتحقيق التوافق بين المؤيدين للنظام الجماهيري الذي كان بقيادة العقيد معمر القذافي وبين المعارضين له، وهم أنصار ثورة ١٧ فبراير التي اندلعت سنة ٢٠١١م، فكان من أهداف تلك المؤسسة محاولة إيجاد مناخاً نفسياً واجتماعياً يقوي النسيج الوطني بالأساليب السليمة التي بينتها الشريعة الإسلامية كثقافة الحوار والعفو والتسامح والولاء للوطن وغيرها من الأمور التي تساهم في الاستقرار والتقدم والتنمية، وكذلك التوازن النفسي للشخصية الليبية.

ثالثاً: مقارنة بين أقوال الفريقين حسب ما ذكر في الآراء السابقة

(المختصون بالدراسات الإسلامية)	(المختصون بعلوم النفسية)
التوافق الديني:	التوافق النفسي:
الاعتدال والتوسط في الاعتقاد والتدين والسلوك	التكيف مع ما يعترض الفرد من ضغوطات ومشاكل
المفضي إلى رضا وشعور السعادة	لتحقيق الصحة النفسية
أثره:	أثره:
يؤثر في تهذيب السلوك. شخصية مسلمة متزنة	الثبات والتحدي لمواجهة عوامل الاضطراب المسببة

١- د. أمين عبد الحفيظ أبو بكر الرغروغي، مقابلة شخصية، مرجع سابق، أذن بالإشارة إليه، أجريت في ١-١١-٢٠١٦ م.

٢- سورة الإسراء، الآية [٧٠]

مستقرة . إظهار روح الدين الإسلامي.	في اخلال توازنها. صحة نفسية متكاملة
حالات النفس:	حالات النفس:
المطمئنة. النفس اللوامة. الأمانة بالسوء.	شهوانية. عاقلة. غاضبة

تفصيل مجمل:

يمكن القول: إن قدرة الإنسان على تحقيق التكيف مع ما يعترض حياته؛ تجعله يعيش في حالة توازن وتوافق بين نفسه ومجتمعه. تسمى بالصحة النفسية عند المختصين بعلم النفس، إلا أن المختصين بالعلوم الإسلامية يرون أن قدرة الإنسان على ترسيخ الدين الإسلامي والالتزام بتعاليمه؛ تجعله هي يعيش في حالة توافق وتوازن، هي حسن الخلق مع خالقه ومع ذاته ومع المحيطين به. وكل منهما يولد الشعور بالطمأنينة والرضا والارتياح.

إن التوافق الديني له تأثير على الجانب النفسي، إذ أن سلوك الفرد في تعامله مع الموافق الحياتية والتلاؤم معها بطريقة سليمة هو انعكاس رسوخ عقيدته الإيمانية. فذا فشل الإنسان في فهم الدين الإسلامي وتعاليمه وتهاون في تطبيقه يضعف الوازع لديه ويبرز الوازع الحيواني في التعامل مع الواقع النفسي وواقع الحياة.

ولهذا تنادى بعض علماء النفس بأهمية الدين للصحة النفسية والتكيف النفسي الذي يساعد الأفراد في حل مشاكلهم وأزماتهم النفسية— تجنباً للتكرار لقد بينا ذلك في الفصل الثاني— فالدين الإسلامي ينظم الانفعالات ويشبع الرغبات ويسطر على الدوافع بطريقة تكفل توازن شخصية المسلم، وتضمن مصلحة الفرد والمجتمع.

أما عن حالات النفس فإن علماء النفس وضعوا النفس الشهوانية أسفل المنازل، ووصفوا الإنسان الذي يعيش هذا النوع من المعيشة "يكون غير ناضج الشخصية، ويكون أشبه بالطفل الذي لا يهتمه إلا"

إشباع حاجاته ورغباته، ولم تقوَ إرادته بعد، ولم يتعلم كيف يتحكم في أهوائه وشهواته، فيُساق وراء إشباعها"^(١).

هذه النفس تقابلها النفس الأمارة بالسوء وهي التي فيها الفجور والمنكرات وهي قرينة الشيطان - لقد وضعنا أحوال هذه النفس في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

والنفس الناطقة هي أعلى المنازل هي التي يكون بها الفكر والتمييز والنظر في حقائق الأمور، وهي النفس العاقلة^(٢). وهي تختص بالإنسان وحده خلاف الأولى- أي النفس الشهوانية فهي للإنسان والحيوان- وهي تقوم بالوظائف التي تنسب العقل إليها.

هذه النفس تقابلها النفس المطمئنة في القرآن الكريم وهي " هي النفس التي " اتجهت إلى صواب الصواب، ونزلت عليها السكينات الإلهية ، وتواترت عليها نفحات فيض الجود الإلهي، فتطمئن إلى ذكر الله عز وجل، وتسكن إلى المعارف الإلهية، وتطير إلى أعلى أفق الملكيّة؛ فيقال نفس مطمئنة"^(٣)، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)^(٤). - تجنباً للتكرار. لقد وضعنا أحوال هذه النفس في الفصل الثاني من هذه الدراسة-

وجعلوا النفس الغاضبة هي أوسط المنازل وهي: " القوة التي يكون بها الغضب والنجدة، والإقدام على عظام الأمور، والشوق إلى التسلط والترفع، وأنواع الكرامات"^(٥)، تجنباً للتكرار. لقد وضعنا أحوال هذه النفس في الفصل الثاني من هذه الدراسة- أما علماء الدين فجعلوا النفس اللّوامة اوسط المراتب وهي: " النفس الطاهرة التي تلوم صاحبها على التقصير في جنب الله، وتستغفره مع كثرة طاعتها وإحسانها،

١- نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٢٣١.

٢- مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مرجع سابق، ص ٩٥.

٣- الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، مرجع سابق، ص ١٥-١٦.

٤- سورة الفجر، الآية [٢٧].

٥- محمد، الفلسفة العربية والأخلاق، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣.

فأقسم بها الله في كتابه تعظيماً لشأنها؛ لأنها النفس التقية النقية، التي تردع صاحبها عن فعل ما يسخط الله." (١)

رأي المختصين في سبب الاضطرابات النفسية المنتشرة في المجتمع الليبي والتي تعيق عملية التوافق

وتسبب خلل في توازن الشخصية؟

المختصون في علم النفس	المختصون بعلوم الإسلامية
الاضطرابات النفسية المؤثرة على التوافق	الاضطرابات النفسية المؤثرة على التوافق
القلق، والخوف، الاكتئاب، الفصام، الخجل الاجتماعي، والهوس، والصراع والإحباط، والعصبية العامة، والتوتر والوسواس، الزهايمز المبكر.	انحراف الأسرة والبيت والمجتمع، عدم رسوخ العقيدة والمبادئ الإسلامية في نفس المؤمن، الجهل وعدم المعرفة والعلم، اتباع الهوى والشهوات.

تفصل مجمل:

لقد اتجه كلاً من الطرفين إلى إعطاء صورة عامة على الاضطراب الذي تعاني منه الشخصية الليبي، فالمختصون في الدراسات الإسلامية يرون أن ضعف الإيمان والجهل واتباع الهوى والشهوات وغيرها سبب رئيسي في اختلال توازن الشخصية، أما المختصون في العلوم النفسية فيرون أن القلق والاكتئاب وغيرها من أسباب اختلال توافق الشخصية وتوازنها.

^١ - ينظر: الصابوني، التفسير الواضح الميسر، مرجع سابق، ج ٢٩، ص ١٤٩٦. تم اقتباس النص بتصريف بسيط.

ومن الملاحظ أن جميع الأسباب المذكورة سابقاً لها علاقة مباشرة في اختلال عملية التوافق، وهي مرتبطة ويترتب بعضها على الآخر. فمثلاً: مرض الاكتئاب له علاقة بالقلق كما أثبتت بعض الدراسات النفسية

"لقد أثبتت الأبحاث الطبية والنفسية وجود علاقة وثيقة بين مرض القلق ومرض الاكتئاب، إذ أنهما يشتركان معاً في الكثير من الأعراض المرضية ... ، وقد اتضح أن معظم الأسباب التي تؤدي إلى الإصابة بمرض القلق يمكن أن تؤدي في حالات كثيرة إلى الإصابة بمرض الاكتئاب أيضاً" (١) "فالاعتئاب يظهر كاستجابة ثانوية للقلق المرضي" (٢)

وكذلك مرض الوسواس له علاقة بمرض القلق وكلاهما يؤثران في النفس، ولقد أشار بن القيم إلى تلك العلاقة فقال: " هي حديث النفس والصوت الخفي، وبه سمي صوت الحلي وسواساً وإنما قيل له : موسوس، لأن نفسه توسوس له" (٣) - تجنباً للتكرار. لقد وضعنا أثر الوسواس في النفس في الفصل الرابع (المبحث الأول) من هذه الدراسة-

إن المتخصصين في الدراسات الإسلامية يرون عدم رسوخ العقيدة الإسلامية في شخصية المسلم سبب في جميع الاضطرابات الحاصلة في المجتمع الليبي، فأن معرفة العقيدة الإسلامية أهم ركائز عملية توافق شخصية المسلم، حيث يتوقف عليها توازن الشخصية واستقرار المجتمع. ولقد أشار العلامة الشيخ صالح الفوزان (٤) - حفظه الله - في خضم ذكره لآثار لا إله إلا الله : "حصول الطمأنينة النفسية والاستقرار

١- راغب، نبيل، أخطر مشكلات الشباب (القلق. العنف. الأدمان) مصر، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٣، ص ٢٩١.

٢- سرحان، وليد، جمال الطيب وآخرون، الاعتئاب، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ١٣٢٢هـ، ص ١٠٨.

٣- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، إغائة اللفهان من مصائد الشيطان، نخ: محمد حامد الفقهي، بيروت، دار المعرفة، ط ٢، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م، مج ١، ص ١١١.

٤- "صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان 28 سبتمبر 1935 م 1 - رجب 1354 هـ، هو الشيخ الدكتور في المملكة العربية السعودية، وعضو في هيئة كبار العلماء، وعضو في المجمع الفقهي بمكة المكرمة التابع للرابطة، وعضو في لجنة الإشراف على الدعاة في الحج، إلى جانب عمله عضواً في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وإمام وخطيب ومدرس في جامع الأمير متعب بن عبد العزيز آل سعود في الميز،

الذهني لمن قال لا إله إلا الله وعمل بمقتضاها؛ لأنه يعبد رباً واحداً يعرف مراده وما يرضيه فيفعله، ويعرف

ما يسخطه فيتجنبه" (1)

<u>المختصون في علم النفس</u>	<u>المختصون بعلوم الإسلامية</u>
<p>دور المعالج النفسي وأساليبه لإيجاد عملية التوافق النفسي.</p> <p>يقوم بمساعدة المريض على إيجاد العلاج والحلول لاضطراباته النفسية ومشاكله الحياتية المعقدة.</p> <p>متطلبات المعالج النفسي الناجح</p> <p>يكون على دراية بالاختبارات النفسية بأنواعها.</p> <p>فهم الطبيعة الإنسانية والعمليات النفسية.</p> <p>دراسة أساليب علم النفس بدقة</p> <p>معرفة النظريات النفسية الشخصية</p> <p>العلاج النظري ثم التدريب الميداني</p>	<p>دور الداعية وأساليبه لإيجاد عملية التوافق الديني لتهديب الشخصية المسلمة</p> <p>يعتمد عليه اعتماداً كبيراً في إيجاد الشخصية السوية والملتزمة دينياً وخلقياً وأن له دور كبير ورئيسي في تهديب الشخصية</p> <p>متطلبات الداعية الإسلامي الناجح</p> <p>استحضار النصوص ودلالاتها اللغوية والشرعية.</p> <p>الإلمام بالمستجدات وربط المعلومات بالواقع.</p> <p>عرض ودراسة المشكلات بطريقة موضوعية.</p> <p>اتخاذ الوسائل الحديثة التي تعين على توصيل المعلومة.</p> <p>الانتقال من الكل إلى الجزء من الإجمال إلى البيان</p> <p>ومن العام إلى الخاص في الخط</p>

تفصيل مجمل:

ويشارك في الإجابة في برنامج نور على الدرب في الإذاعة، كما أن له مشاركات منتظمة في المجلات العلمية على هيئة بحوث ودراسات ورسائل

وفتاوى، جمع وطبع بعضها، الشبكة العنكبوتية الإنترنت، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

¹ - الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة،

أكد المختصون أن الدعية له دور هام في خلق شخصية توافقية متزنة. وهناك متطلبات لا بد أن تتوفر في الداعية المسلم؛ ليحقق الهدف السامي من نشر دعوته التربوية الروحية في النفس الإنسانية، ولقد أشار القرآن الكريم إلى تلك المتطلبات. قال تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)^(١) أي "ادعو إلى ربك على المعرفة التي يميز بها الحق و الباطل، وهي الحجة و البرهان"^(٢). وقيل معنى على بصيرة: "أي على يقين وحق".^(٣) فعلى الداعية أن يكون على بينة وعلم في دعوته، فلا يكون جاهلاً بما يدعو إليه؛ لأن الجاهل يهدم ويفسد ولا يصلح؛ فلا يدعو إلى أمر دون بصيرة بما قاله الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - فعليه أن ينظر إلى الدليل الشرعي؛ فإن ظهر ذلك الأمر غير مخالفاً للشرع؛ فيدعوا إليه بما عرفه، وإن خالف الشرع؛ فعليه الترك والاجتناب.^(٤) - تجنباً للتكرار. لقد وضحنا الصفات الدعوية اللازمة للتأثير على النفس في الفصل الثالث (المبحث الأول) من هذه الدراسة -

كما أكد المختصون في علم النفس أن المعالج النفسي لهما دوراً كبيراً في إيجاد التوافق النفسي للشخصية الإنسانية، فهو يعمل على دراسة وتحليل السلوك الإنساني؛ ليتخطى المريض مرضه النفسي المؤثر على توازن شخصيته. حيث يتبع طريقة ومنهج معين في استخدام الوسائل العلاجية المساهمة في علاج المريض.

والجدير بالذكر في هذا المقال أن معظم الأساليب التي يستخدمها المعالج النفسي في علاج الاضطرابات النفسية المؤثرة في انحراف السلوك تقترب من المنهج الدعوي الإسلامي لضبط السلوك، وأن الدراسات النفسية المعاصرة تثبت أن القرآن قد سبق العلوم الطبية والنفسية الحديثة في الاهتمام بتوجيه

^١ - سورة يوسف، الآية [١٠٨].

^٢ - ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق، ص ٢٢٤. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

^٣ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٩، ص ٢٧٤. وينظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، مرجع سابق، ج ٥، ص ٢٦٣.

^٤ - ينظر: بن باز، عبد العزيز بن عبد الله، الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة، مرجع سابق، ص ٤٤.

الناس إلى التحكم في انفعالاتهم والسيطرة عليها، لما في ذلك من فوائد صحية كثيرة لم تعرف معرفة دقيقة
ألاً في العصر الحديث" (١)

فمثلاً:

العلاج المعرفي السلوكي: هو أحد الأساليب العلاجية التي تركز على اقناع المريض بأن معتقداته
غير منطقية وأفكاره سلبية، وعباراته الذاتية هي التي تحدد ردود الأفعال الدالة على سوء التكيف، إن
الاعتراف بذلك يساهم في تقويم السلوك وإيجاد التوافق. (٢)

أن المنهج القرآني يقر نظرية الاعتراف التي تستخدم في العلاج النفسي وهي: عملية تسبق التوبة،
وتعني الإقرار بمعرفة الخطأ وما يتبعه من نتائج (٣)

لقد أشار القرآن الكريم إلى بعض الاعترافات التي تبين وتأنب الضمير والشعور بالخطأ قال تعالى
على لسان موسى عليه السلام: (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ) (٤)

وجعل الاستغفار صورة من صور الاعتراف بالخطأ فقال في كتابه العزيز: (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ
نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا) (٥) وقال في آية أخرى على لسان آدم وحواء: (قَالَ رَبَّنَا

١ - نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص ١١٣.

٢ - ينظر: الغامدي، حامد أحمد، مدى فاعلية العلاج المعرفي السلوكي في خفض اضطراب القلق لدى عينة من المترددين على العيادات
النفسية، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية، محرم، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، العدد الأول، مج ١، ص ١٦.

٣ - ينظر: بليل، عبد الكريم، المفاهيم المفتاحية لنظرية المعرفة في القرآن الكريم، الولايات المتحدة الأمريكية، هرنندن، فرجينيا، ط ١، ١٤٣٦هـ،
٢٠١٥م، ص ٦٠.

٤ - سورة القصص، الآية [١٦].

٥ - سورة النساء، الآية [١١٠].

ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ^(١) قال السيد قطب: "إنها خصيصة «الإنسان» التي تصله بربه، وتفتح له الأبواب إليه.. الاعتراف، والندم، والاستغفار، والشعور بالضعف، والاستعانة به، وطلب رحمته. مع اليقين بأنه لا حول له ولا قوة إلا بعون الله ورحمته"^(٢)

العلاج بالاستبصار: "من أهم أهداف العلاج النفسي، هو رفع درجة استبصار الفرد بذاته، فهو الأساس الأول لمعرفة الإنسان حقيقة نفسه.. أفكاره وسلوكياته.. وأسباب مرضه وانحرافه. إذن لا بد للإنسان أن يتأمل ويتعرف على أفكاره وتصوراتها وما ينتج عنها من انفعالات، كذلك يتضمن استبصار النفس التعرف على العادات والسلوكيات، وربطها بالأفكار والانفعالات المصاحبة لها. وأن العديد من مدارس العلاج النفسي الحديثة أصبحت تعترف بأن الإنسان قادر بالفعل على توجيه سلوكه من خلال المعرفة الواعية، والتدريب المنظم على تعديل أفكاره وسلوكه طبقاً لقواعد العلاج النفسي الحديثة"^(٣)

فإن علاج الاستبصار يقترب من المنهج الإسلامي الذي يدعو إلى معرفة النفس وسلوكها وهواها وحذر من الجهل والغفلة في معرفتها، "فمن كانت له عناية بنفسه وخاف عليها التلف طلب لطائف الأسباب بدقائق الفطن وغائص الفهم حتى يصل إليها فإذا وصل إليها تمسك بها وعمل عليها لأن المعرفة لآفات العمل تكون قبل العمل ومعرفة الطريق قبل سلوكه وحاجة العبد إلى معرفة نفسه وهواها وعدوه ومعرفة الشر أشد إن كان كيساً وهو إلى ذلك أفقر إن كان فطناً"^(٤)

١- سورة الاعراف، الآية [٢٣].

٢- قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، مج ٣، ص ١٢٧٠.

٣- الغامدي، حاتم بن سعيد، قوة الاستبصار والعلاج النفسي الذاتي، صحيفة الشروق، تاريخ النشر: ٢٠١٣/٥/٢م، العدد ٥١، ص ١٢.

٤- المحاسبي، أبو عبد الله حارث بن أسد، آداب النفوس، تح: عبد القادر أحمد عطا، لبنان، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٤م، ص ٦٣.

وقال الإمام الغزالي - رحمه الله - : "اعلم أن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً بصره بعيوب نفسه فمن كانت بصيرته نافذة لم تخف عليه عيوبه فإذا عرف العيوب أمكنه العلاج ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عين نفسه"^(١)

وقد بين ابن القيم الجوزية - رحمه الله - أهمية معرفة النفس فقال: "فمن عرف حقيقة نفسه وما طبعت عليه علم أنها منبع كل شر، ومأوى كل سوء"^(٢) وذكر خطورة أهمالها فقال: " وطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وويل لمن نسي عيبه وتفرغ لعيوب الناس فالأول علامة السعادة والثاني علامة الشقاوة"^(٣)

إن غفلة الانسان عن عيوبه من الأمراض القلبية التي لها تأثير سلبي على استقامة السلوك، يجعل الانسان تتبع عورات غيره وقد نوه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يراقب الانسان فقال: ((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه))^(٤) وإذا أراد الله بعبد خيراً صرفه إلى الاعتناء بعيوب نفسه، ومحاولة إصلاحها، فتجده دائماً منشغلاً بنفسه، حريصاً على تزكيتها.

قال أبو حاتم - رضى الله عنه الواجب - "على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس مع الاشتغال بإصلاح عيوب نفسه فإن من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه ولم يتعب قلبه فكلما اطلع على عيب لنفسه هان عليه ما يرى مثله من أخيه وأن من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه عمى قلبه وتعب بدنه وتعذر عليه ترك عيوب نفسه..."^(٥)

^١ - الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، مج ٣، ص ٦٤.

^٢ - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م، مج ١، ص ٢٣٥.

^٣ - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، طريق المهجرتين وباب السعادتين، تح: عمر بن محمود أبو عمر، الدمام، دار ابن القيم، ط ٢، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، ص ٢٧١.

^٤ - أخرجه بن ماجه في سننه، أبواب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، رقم الحديث: ٣٩٧٤، مج ٥، ص ١١٩، ١١٨.

^٥ - ابن حبان، محمد بن حبان البستي أبو حاتم، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٧ هـ، ١٩٧٧ م، ص ١٢٥.

نظريات التوجيه والإرشاد النفسي:

يهتم بدراسة وفهم وتفسير وتقييم السلوك والتنبؤ به وتعديله وتغييره.^(١) ويعتمد العلاج بالارشاد على

ثلاث نظريات وهي:

الأولى: نظرية الذات: يتضمن التوجيه والإرشاد النفسي دراسة الذات ومفهوم الذات، والذات هي

جوهر الشخصية، ومفهوم الذات

الثانية: النظرية السلوكية: وتقوم على مفاهيم ومسلّمات ومبادئ وقوانين تتعلق بالسلوك وبعملية

التعلم وحل المشكلات.

الثالثة: نظرية المجال: ويعني: البئية التي يعيش فيها الفرد، أو حيز الحياة: هو المجال النفسي الكلي

الذي يحتوي على مجموع الوقائع الممكنة، التي تحدد سلوك الشخص.^(٢)

فإن العلاج بالارشاد والتوجيه هو منهج الدين الاسلامي الذي يقوم سلوك الانسان بما يتماشى مع

مصالحته، وقد بدأ هذا التوجيه مند أن خلق الله آدم تم أرسل للقيام بإرشاد توجيه أقوامهم، قال تعالى:

(وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)^(٣)

وأن النظريات التي يعتمد عليها العلاج الارشادي للتحقيق التوافق النفسي قريبة من أسلوب الداعية

المسلم لتهديب الشخصية، حيث ذكر القرآن الكريم أن من أساليب الدعوة إلى الله، أسلوب الحكمة. قال

تعالى: [ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ

عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ]^(٤) والدعوة بالحكمة هي: " النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم والقدر

الذي يبينه لهم في كل مرة حتى لا يتقل عليهم ولا يشق بالتكاليف بل استعداد النفوس لها، والطريقة التي

١- زهران، حامد عبد السلام، التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتب، ط٣، ص٩٢.

٢- زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، مرجع سابق، ص١٠٩، ١٠٢، ٣٩.

٣- سورة الأنعام، الآية [٤٨].

٤- سورة النحل، الآية [125].

يخاطبهم بها، والتنوع في هذه الطريقة حسب مقتضاياتها فلا تستبد به الحماسة والاندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله وفي سواه"^(١).

"فدراسة البيئة والمكان الذي تبلغ فيه الدعوة أمر مهم جداً، فإن الداعية الحكيم يحتاج في دعوته معرفة أحوال المدعويين: الإعتقادية، والنفسية والاجتماعية والاقتصادية، ومعرفة مراكز الضلال ومواطن الانحراف معرفة جيدة ويحتاج إلى معرفة لغتهم ولهجتهم وعاداتهم والإحاطة بمشكلاتهم ونزعاتهم الخلقية وثقافتهم ومستواهم الجدلي، والشبه التي انتشرت في مجتمعهم ومذاهبهم"^(٢).

وعليه يمكن القول بأن النظريات التي يستخدمها المعالج النفسي لإيجاد التوافق النفسي هي نفس الأساليب التي يستخدمها الداعي المسلم لتهديب شخصية المسلم. فنظرية الذات تعني فهم الشخصية، ونظرية السلوك تعني فهم السلوك، ونظرية المجال تعني دراسة البيئة، هذه الأمور مهمة في الجانب الدعوى الناجح. وقد تحدثنا عنها في الفصل الثالث من هذه الرسالة.

وكذلك طرق العلاج التي يستخدمها المعالج النفسي لحل المشكلات النفسية هي نفس المنهج الذي بينته شريعة الإسلام للوصول إلى شخصية متوازنة، فالعلاج المعرفي السلوكي: هو العلاج النفسي للأخطاء السلوكية يقوم بمساعدة الفرد على الاعتراف بالخطأ، يقابل الاستغفار في الشريعة الإسلامية وهو نقطة مهمة لتقويم السلوك؛ ولهذا نجد الدعاة يركزون على أهميته وفضله.

أما العلاج بالاستبصار فهو من الطرق المهمة التي يسلكها الداعي لمساعدة الناس في معرفة خطورة اتباع هوى النفس، وهذا ما نلاحظه في الآونة الأخيرة وهو تركيز الدعاة على توضيح آفات النفس وخصائصها ليدرك الناس مدى خطورتها على الفرد والمجتمع.

¹ - قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، مج ٤، ص ٢٢٠٢.

² - القحطاني، الحكمة في الدعوة لله تعالى، مرجع سابق، ص ٣٣٦.

إن الدور المشترك بين الداعي المسلم والمعالج النفس لإيجاد شخصية متزنة، هو الاهتمام بتوجيه الناس إلى التحكم في انفعالاتهم والسيطرة عليها وفق قواعد وضوابط محددة كلاً حسب اختصاصه، والجدول التالي يبين الأدوار البارزة لهما

<u>المعالج النفسي</u>	<u>الداعية المسلم</u>
رفع درجة استبصار الفرد بذاته.	يوجهه المدعويين على معرفة أحوال أنفسهم
يقوم بمساعدة الفرد على الاعتراف بالخطأ.	لمعرفة خطورة اتباع أهواء النفس.
يقوم التوجيه والإرشاد النفسي.	يقوم بتوجيه وإرشاد المدعويين إلى فهم الدين الإسلامي
اقناع المريض بأن معتقداته غير منطقية وأفكاره سلبية.	اقناع الناس بأخطائهم ودعوتهم للإصلاح
تعديل الأفكار والسلوك طبقاً لقواعد العلاج النفسي الحديثة.	يساهم في تقويم السلوك طبقاً للمنهج الإسلامي
إيجاد التوافق النفسي للشخصية الإنسانية.	يساهم في بناء شخصية مسلمة متزنة

المبحث الثالث: الاستبانة وتحليلها

أولاً: قائمة المحكمين وبنود الاستبانة

قائمة المحكمين:

اسم الدكتور	التخصص	الجامعة
محمد زكي عبد الرحمن	لغة عربية	جامعة ملايا
عبد الله المخلافي	الشريعة والقانون	جامعة ملايا
علي ساجد	عقيدة إسلامية	جامعة ملايا
آدم بمبا	التاريخ الإسلامي	جامعة ملايا
أمين أحمد النهاري	المقاصد الشرعية	جامعة ملايا
عبد اللطيف أحمدي	القرآن والحديث	جامعة ملايا
الرجاهي		

الاستبيان:

السلام عليكم ورحمة الله، يهدف هذا الاستبيان إلى قياس أثر التوافق الديني النفسي على شخصية المسلم. الرجاء التكرم بالإجابة على الأسئلة المقترحة بالنموذج، حتى أستطيع تقديم العرض النهائي المشتمل على الحلول المقترحة لهذه الدراسة، والتي تعتمد بشكل كبير على إجاباتكم. بوضع علامة (صح) أمام العبارة التي ترونها مناسبة في المكان المناسب. حيث يتحمل الباحث الحفاظ على سرية ما تدلون به من معلومات في هذا الاستبيان. مع التأكد مسبقاً أن إجاباتكم لن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي فقط. شاكرين لكم حسن التجاوب والتعاون.

ستجدون هنا (٣٣) بنداً، يرجى الأجابة عنها جميعاً، بوضع علامة (√) حول البند بالرقم

المناسب من الخيارات الخمس.

(١) موافق بشدة (٢) موافق (٣) محايد (٤) معارض (٥) معارض بشدة

بيانات الشخصية

داعية إسلامي () أستاذ علم النفس () غير ذلك ()

عدد سنوات الخبرة: () من ٣-٥ () ما بين ٦-١٠، () أكثر من ١٠.

الجنس: () ذكر، () أنثى

(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)	البنود
معارض بشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة	١- أخفف القلق عند الناس بتقوية إيمانهم بالله.
					٢- أتمّجّي في الناس رقابة الله في كل عمل.
					٣- أنبه الناس على التوكل على الله في أعمالهم.
					٤- أحرص أن أكون قدوةً لغيري في مجال حياتي.
					٥- أشجّع الناس في الاهتمام بالبرامج الإعلامية الدينية.
					٦- أحث الناس على أداء العبادات في أوقاتها.
					٧- أبشّر الناس بالإسراع إلى التوبة عند الوقوع في معصية.
					٨- أشجع الناس في المشاركة في الخدمات التطوعية.
					٩- أزرع في الناس الثقة في المؤسسات الدينية.
					١٠- أمر الناس بالخلوة من أجل ذكر الله وتهيئة الأوقات المناسبة.
					١١- أثقف نفسي في التعرف على الأمراض النفسية وطرق علاجها.
					١٢- أساعد الناس على تخطي أزماتهم النفسية بطرق علمية مختلفة.
					١٣- أساهم في إعادة الثقة في النفس وتخطي المخاوف المرضية.
340					١٤- أوكد للناس الأمل في مستقبل أفضل.

				١٥- أساعد الناس في التخلص من أمراض القلوب.
				١٦- أوجّه الناس إلى الطب النفسي في الحالات الحادّة.
				١٧- أحذّر الناس من الاعتقاد في الخرافات والأساطير.
				١٨- أبني علاقات جيدة مع الآخرين من أجل الانسجام معهم.
				١٩- أشارك في حلّ الخلافات بين الناس
				٢٠- أندب الناس إلى قراءة القرآن لتحقيق الطمأنينة النفسية.
				٢١- أقوم بدعوة الناس وتوجيههم لضبط أنفسهم.
				٢٢- أعرف الناس بفائدة الذكر ودوره في تزكية النفس.
				٢٣- أساهم في تحقيق الاستقرار والتوافق النفسي.
				٢٤- آمر المدعو بالجلوس مع شخص يُذكره دائماً بالله.
				٢٥- أحرص على الدعوة بالحكمة واحترام الثقافات.
				٢٦- أحرص على تعديل العادات والسلوكيات السلبية المنتشرة.
				٢٧- أشارك في حلّ بعض المشكلات الاجتماعيّة كالبطالة والإدمان.
				٢٨- أنوع في مواضيع مجالس الذكر لحصول الفائدة للجميع.
				٢٩- أتعلم فن الإقناع من أجل التأثير في المدعو.
				٣٠- أتعامل مع المدعوين بالصبر والموعظة

					الحسنة.
					٣٢- أتعامل مع المدعويين بروح المرح وثقافة الدعابة.
					٣٣- أهتم باستخدام الوسائل الدعوية الحديثة في الدعوة.

شكراً على تعاونكم

ثانياً: مجتمع وعينة وأدوات الدراسة

١- مجتمع وعينة الدراسة: يشمل مجتمع الدراسة جميع المختصين في الدراسات النفسية والدعاة في مدينة سبها ونظراً لضيق الوقت وكبر حجم مجتمع الدراسة وكذا الظروف الأمنية الصعبة في الجنوب الليبي فقد تقرر استخدام أسلوب العينة العشوائية في اختيار المختصين في الدراسات النفسية في مدينة سبها وقد شملت العينة على ٢٣٢ شخص، وقد تم إجراء مقابلات شخصية مع عينة من أساتذة علم النفس والدراسات الإسلامية بجامعة سبها بلغ عددها ١٢ أستاذ.

٢- أدوات الدراسة: بغية التأكد من فرضيات الدراسة قمنا بتوزيع الاستبيان كأداة لجمع بيانات الدراسة، حيث يشتمل الاستبيان الموجه للمستجوبين على أربعة أجزاء كما هو موضح في الجدول الآتي:

الأسئلة	شرح الأهداف	أجزاء الاستبيان
/	لمعرفة خصائص أفراد العينة	الجزء الأول يتضمن الخصائص الديمغرافية للعينة الصفة، الخبرة، الجنس
من ٠١ إلى ١٠	لمعرفة آراء المستجوبين في كيفية تنمية الجانب الديني للشخصية المسلمة	الجزء الثاني خاص بالمحور الديني
من ١١ إلى ٢٠	لمعرفة آراء المستجوبين في كيفية تنمية الجانب النفسي	الجزء الثالث خاص بالمحور النفسي

	للشخصية المسلمة	
من ٢١ إلى ٣٣	لمعرفة آراء المستجوبين في كيفية تنمية الجانب الدعوي	الجزء الرابع خاص بالخور الدعوي

٣- الأدوات والبرامج الإحصائية المستخدمة بالدراسة: لتحليل بيانات الاستبيانات اعتمدنا على

برنامج spss 20 وذلك بتفريغ جميع البيانات فيه وترميز الإجابات وتحليلها إحصائياً من خلال

الأساليب الإحصائية التالية:

* معامل الثبات ألفا كرونباخ لقياس درجة مصداقية الاجابات على فقرات الاستبيان

* معاملات الارتباط للكشف عن العلاقة بين المتغيرات

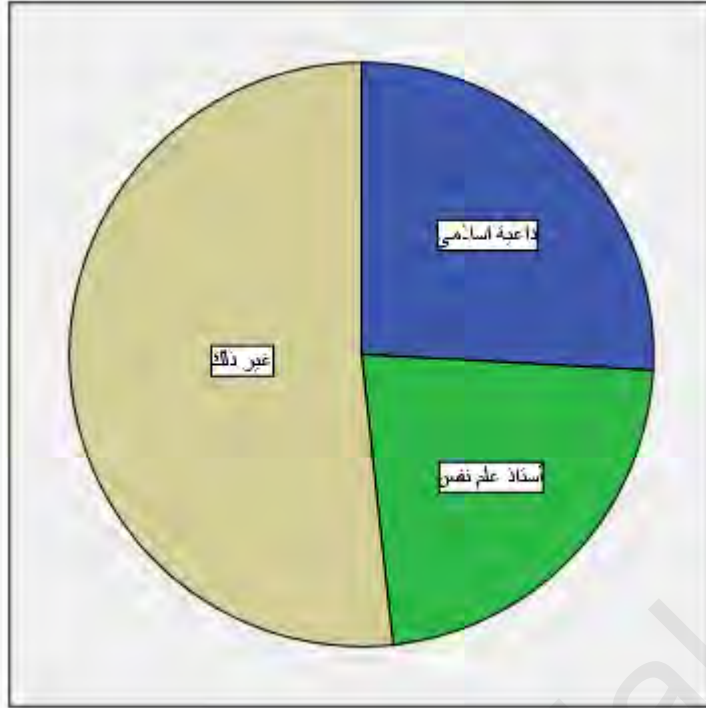
١. التخصص:

الجدول رقم (٠١): توزيع عينة البحث بحسب التخصص

		لتخصص			Cumulative
		Frequency	Percent	Valid Percent	Percent
Valid	اس مي داعية	60	25,9	25,9	25,9
	فيس ثم أستاذ	52	22,4	22,4	48,3
	لك غير	120	51,7	51,7	100,0
	Total	232	100,0	100,0	

"spss25 المصدر: مخرجات استخدام برنامج"

، في حين كان عدد ٢٥% 9، نلاحظ من خلال الجدول أن ٦٠ من أفراد العينة دعاة و قد بلغت نسبتهم ، في حين بلغ عدد المستجوبين الذين أجابوا بغير ذلك ١٢٠ %١٢ أساتذة علم النفس ٥٢ أستاذ بما نسبته ٢٢,٤ ، ويمكن تمثيله بالشكل التالي: %٧٥١، من أفراد العينة، أي ما نسبته بنسبة



"spss المصدر: مخرجات استخدام برنامج " ٢٥

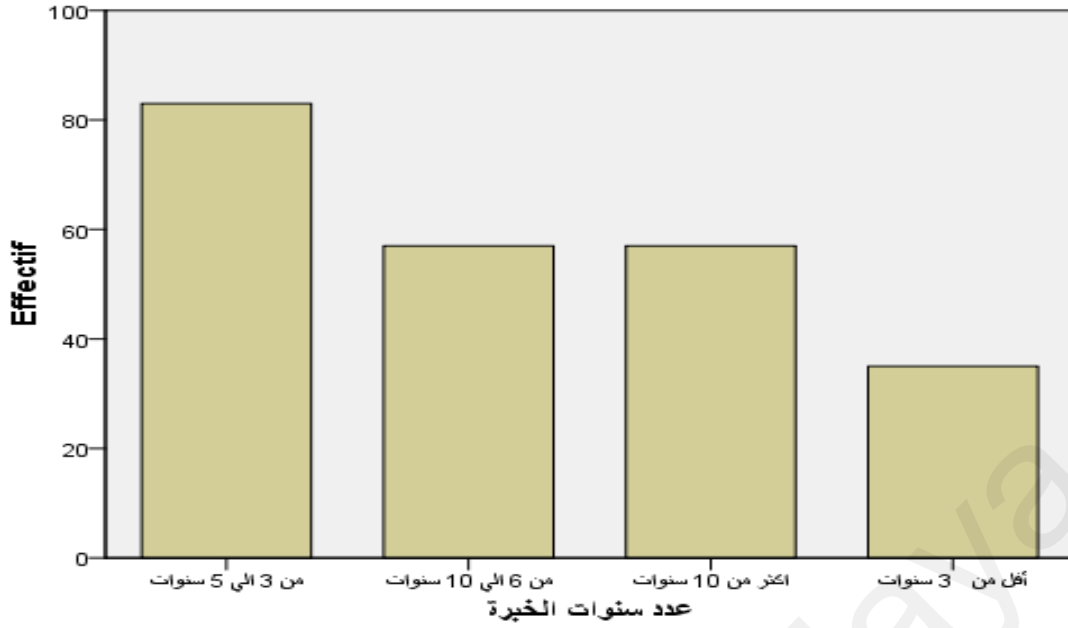
٢. الخبرة:

الجدول رقم (٠٢): توزيع عينة البحث بحسب الخبرة

		لخبرهنوات عدد			
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	سنوات 5 لاي 3 من	83	35,8	35,8	35,8
	سنوات 10 لاي 6 من	57	24,6	24,6	60,3
	سنوات 10 من لغير	57	24,6	24,6	84,9
	سنوات 3 من أفضل	35	15,1	15,1	100,0
Total		232	100,0	100,0	

"spss المصدر: مخرجات استخدام برنامج " ٢٥

، 35,8% نلاحظ من خلال الجدول أن ٨٣ من أفراد العينة تتراوح خبرتهم ما بين ٣ إلى ٥ سنوات بما نسبته ، تليه نسبة الأفراد الذين تتراوح خبرتهم ما بين ٦ إلى ١٠ سنوات وكذا الذين تفوق خبرتهم ١٠ سنوات . ويمكن تمثيله بيانيا بالشكل التالي: 15,1%، وأخيرا الذين تقل خبرتهم عن ٣ سنوات بـ 24% بنسبة ٦ .



"spss25 المصدر: مخرجات استخدام برنامج"

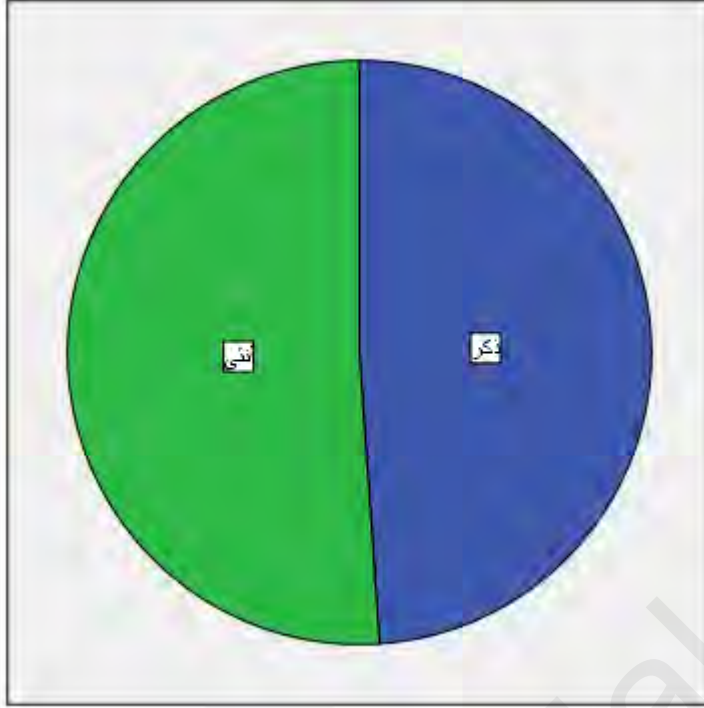
٣. الجنس:

الجدول رقم (٠٣): توزيع عينة البحث بحسب النوع

		لجنس			Cumulative
		Frequency	Percent	Valid Percent	Percent
Valid	ذكر	111	47,8	48,9	48,9
	أنثى	116	50,0	51,1	100,0
	Total	227	97,8	100,0	
Missing	System	5	2,2		
Total		232	100,0		

"spss25 المصدر: مخرجات استخدام برنامج"

، في % 51 من الجدول السابق نلاحظ أن عينة البحث غلب عليها الطابع الأنثوي، إذ بلغت نسبة الإناث ١ مفردة. ويمكن تمثيله بالشكل 232 من مجمل العينة التي بلغ عدد أفرادها %48,9 حين بلغت نسبة الذكور التالي:



"spss25 المصدر: مخرجات استخدام برنامج "

ثانيا: الاعتمادية والموثوقية لمقياس البحث

قامت الباحثة بتبيان مدى ثبات المقياس و صلاحيته أو الاستبيان الذي استخدمته في التحليل الاحصائي، الأمر الذي مكنها من الوقوف على مدى اعتمادية النتائج التي يمكن الوصول إليها لاحقا عبر تحليل الفرضيات لذا قامت الباحثة بعرض:

Pearson ١ - معامل الارتباط لـ

تم عرض قائمة الاتساق الداخلي التي تقيس مدى قدرة العبارات في قياس البعد الذي تقيسه بوضوح مصفوفة الارتباط بين كل بعد من ابعاد البحث والمحاور التي تقيسه.

الجدول رقم (٥٥): معامل الارتباط لبيرسون

Correlations			
		الدعوي للمحور	النسبي للمحور
الدعوي للمحور	Pearson Correlation	1	,682**
	Sig. (2-tailed)		,000
	N	232	228
النسبي للمحور	Pearson Correlation	,682**	1
	Sig. (2-tailed)	,000	
	N	232	228
الدعوي للمحور	Pearson Correlation	,630**	,735**
	Sig. (2-tailed)	,000	,000
	N	228	228

** Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

"spss25 المصدر: مخرجات استخدام برنامج"

بعد دراسة الجدول السابق نلاحظ أن العلاقة بين المحاور طردية وذات دلالة إحصائية عالية (أقل من أو تساوي 0,001) ويلاحظ معامل الارتباط بيرسون بين المحورين (الأول: الدعوي) و(الثاني: النفسي) هما الأقوى ارتباطا إذ بلغ 0,735 وهو أكبر من 0,5 أي الارتباط بينهما قوي. أما المحورين (الأول: الدعوي) و(الثالث: الديني) فهما الأقل ارتباطا.

Cronbach's Alpha - 2 معامل

يستخدم معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات العبارات التي تقيس بعد ما، وتراوح قيمته ما بين (0-1) وكلما اقترب من 1 كان ذلك دليلا على صدق العبارات وموضوعيتها في قياس البعد الذي تمثله. لذا قامت الباحثة أيضا بالوقوف على مدى صلاحية الاستبيان وموضوعيته في التحليل الإحصائي بإجراء اختبار معامل ألفا كرونباخ وقد كانت النتائج كما في الجدول الآتي:

الجدول رقم (03): معامل الثبات لقياس العلاقات العامة

Reliability Statistics	
Cronbach's Alpha	N of Items
,938	32

"spss25 المصدر: مخرجات استخدام برنامج"

من الجدول السابق يلاحظ أن مجمل عبارات متغيرات البحث تتمتع بمصدقية مرضية وثبات مرضي، إذ أن قيمة ألفا كرونباخ هي 0,938 وهي معامل ثبات مقبول وقوي.

ثالثا: اختبار الفرضيات

: لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية بين التوافق الديني والنفسي في تهذيب الشخصية **H0** الفرضية الصفرية المسلمة من منظور دعوي عند مستوى معنوية 0,05

: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية بين التوافق الديني والنفسي في تهذيب الشخصية المسلمة **H1** الفرضية البديلة من منظور دعوي عند مستوى معنوية 0,05

ولدراسة مدى جوهرية الاختلاف في العلاقة بين متغيرات عينة البحث، قامت الباحثة بإجراء تحليل

لدراسة التباين، وقد كانت النتائج كما في الجدول رقم (04): ANOVA:

جدول (04): تحليل الانحدار الخطي البسيط

Model Summary

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	,756 ^a	,572	,568	,38000

a. Predictors: (Constant), الامحور النفسي، الامحور اللغوي

R: عامل التفسير

R²: عامل التصحيح

F جدول (05): اختبار جودة نموذج الانحدار باستخدام

ANOVA^a

Model		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	43,337	2	21,669	150,063	,000 ^b
	Residual	32,489	225	,144		
	Total	75,827	227			

a. Dependent Variable: الامحور للدعوي

b. Predictors: (Constant), الامحور النفسي، الامحور اللغوي

"SPSS25 المصدر: مخرجات استخدام برنامج"

جدول رقم (06): التوافق الديني والنفسي وأثره في تهذيب الشخصية المسلمة من منظور دعوي

Coefficients^a

Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	-,005	,108		-,044	,965
	اللغوي الامحور	,355	,087	,242	4,068	,000
	النفسي الامحور	,710	,074	,570	9,574	,000

a. Dependent Variable: الامحور للدعوي

"SPSS25 المصدر: مخرجات استخدام برنامج"

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن التوافق الديني والنفسي يؤثر في تهذيب شخصية الفرد المسلم من منظور دعوي. وعند دراسة جودة نموذج الانحدار باستخدام اختبار F نلاحظ أن قيمته المعنوية تساوي 0,000 وهي أقل من 0,05 ومن ثمَّ فالاختبار معنوي، كما أن $R^2 = 0,572$ حيث

يفسر متغيري التوافق الديني والتوافق النفسي ٥٧% من تباين المتغير التابع (المنظور الدعوي) وهذا ما يدل على أن الإرتباط جيد بين التوافق الديني والنفسي من منظور دعوي. ويمكن أيضا تشكيل معادلة الانحدار الخطي البسيط $y=ax+b$ إذ نجد من الجدول (٠٦) أن الثابت وهو ١,٠٥ وقيمة معامل الانحدار (ميل خط الانحدار) الذي يتأثر بها المتغير التابع للمحور الديني ٠,٣٥ بحيث تصبح المعادلة الأولى كالتالي: $y_1=0.35x+1.05$ بمعنى أنه يمكن التنبأ بقيمة المحور الدعوي، بأنه يزداد بمقدار ٠,٣٥ في حال تغير قيمة المحور الديني درجة واحدة، أي أن الجانب الدعوي يزداد بما يقابله تزايد في الجانب الديني نحو الاتجاه الموجب، والمعادلة الثانية الخاصة بالمحور النفسي وارتباطه بالمحور الدعوي هي كالتالي: $y_2=0.71x+1.05$ بمعنى أنه يمكن التنبأ بقيمة المحور الدعوي بأنه يزداد بمقدار ٠,٧١ في حال تغير قيمة المحور النفسي بدرجة واحدة، أي أن الجانب الدعوي وتأثيره على الشخصية المسلمة يزداد بما يقابله تزايد في الجانب النفسي.

خلاصة الفرضية: نرفض الفرضية الصفرية القائلة: " لا توجد علاقة ذو دلالة احصائية عند مستوى المعنوية ٠,٠٥ بين التوافق الديني والنفسي في تهذيب الشخصية المسلمة من منظور دعوي ونقبل الفرضية البديلة القائلة يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية بين التوافق الديني والنفسي في تهذيب الشخصية المسلمة من منظور دعوي عند مستوى معنوية ٠,٠٥".

النتائج والتوصيات:

خاتمة الدراسة:

في خاتمة هذا البحث الذي تناول موضوع التوافق النفسي الديني وأثره في تهذيب شخصية

المسلم من منظور دعوي، أخص أبرز ما جاء فيه:

جعلت الفصل الأول تمهيداً للدراسة، وفيه وضحت خطة البحث مع بيان عناصرها، وبينت في

الفصل الثاني مفاهيم النفس والروح والقلب والعقل والقواعد والتوابع التي يتعامل بها الإسلام مع

النفس، وكذلك النظريات العلمية النفسية التي حددت كيفية التعامل من النفس فتوصلت إلى نتائج

وهي:

* أنّ مفهوم النفس أوسع الألفاظ، فهي تدل على كيان الإنسان الحي المتصل بالروح والجسد من

جانب، والعقل والقلب من جانب آخر الذي هو أداة التفكير والفهم والإدراك.

* هناك علاقة وطيدة وتناغم بين تلك الألفاظ، فالروح إذا اتصلت بالجسد يُقال لها نفس، والروح إذا

اقتربت بالجسد يُقال لها جسم، والجسد إذا اقتربت به الروح يُقال له جسم.

* للعلماء آراء عديدة لمفهوم النفس، منها: أنّ النفس تعني الإلهام، الأنا، مناط التكليف، الجوهر،

الحقيقة الظاهرة للتصرفات والأعمال، النظرة الروحية المتعلقة بالصفات المذمومة، القدرة.

* يوجد تباين بين المفاهيم التي توضح معنى الروح، فمن العلماء من يرى أنّها النفس ومحلها القلب،

بينما يرى بعضهم أنّها نور ونفخة من سبحانه وتعالى، ويرى البعض الآخر أنّها من الغيبات.

* أنّ بعض النظريات والقواعد التي وضعها علماء النفس يعترضها النقص والخطأ، وأنّها غير خاضعة

للمنطق، فهي نظريات مجرّدة لا تحقق التوافق الديني والنفسي.

أما الفصل الثالث فتحدث عن تقسيمات النفس ومراتبها، وأنواع الصفات التي تكتسبها النفس، وآفاتهما عند علماء الدين وعلماء النفس، وبينت تأثيرها على الشخصية المسلمة، فتوصلت إلى النتائج التالية:

* للنفس مراتب مؤثرة على سلوك شخصية المسلم، فالقرآن الكريم جعل النفس المطمئنة أعلى المراتب وأشرفها، ثم تأتي النفس اللّوامة وهي نفس متيقظة خائفة ومحاسبة عند زللها، ثم النفس الفاجرة الأثمة بالسوء، فهذه التقسيمات أدق وأعم وأشمل من تلك التي وضعها بعض العلماء.

* جعل علماء النفس النفس النّاطقة نسبة للعقل هي أعلى المراتب؛ لأنها تدرك الحقائق، وجعلوا الغاضبة نسبة للغضب هي الوسطى، ثم الأسفل أو الأدنى هي الشّهوانية أو الحيوانية.

* تقسيمات علماء النفس للنفس، مجردة من المعاني الروحية التي تجعل الإنسان يعيش براحة واستقرار واطمئنان ورضا فهي بعيدة عن الواقع الذي يعيشه الإنسان؛ لأن القلب والضمير والعقل نعمّ سخرها الله للإنسان لينعم بتوظيفها نحو النّفع الإيجابي الذي ينعكس على حياة المسلم.

* للنفس الإنسانية عدة صفات من خلالها تتفاوت درجات التوافق والتوازن والاستقرار في حياة المسلم فالصفات الفطرية يتحقق بوجودها التوافق بدرجة كبيرة. أما الصفات المكتسبة السلبية فتقل درجة الاستقرار النفسي بوجودها. وتنعدم درجة التوافق مع الصفات غير المنضبطة.

* اهتم الإسلام بجميع دوافع النفس ورغباتها بتغذيتها بما ينفعها، ويقويها بمنحها الطاقة والصبر على التكليف.

وضحت في الفصل الرابع الصفات والأساليب الدعوية اللازمة في توجيه النفس الإنسانية، وبيان

أثر الصفات الدعوية على الداعية وعلى المدعو، فخرجت بالنتائج الآتية:

* إن الدعوة سنن من سنن الله للرسول خاصة للبشر عامة وعلى نهجهم وأدبهم في الدعوات والصبر في المهمات يحقق الداعي هدفه المنشود.

* إن الدعوة إلى الله من أحسن الأعمال وأجلها ولها مكانة عبر العصور والأزمان. فيها يحظى المسلم توازناً واطمئناناً في حياته، ويرتقي بها المجتمع كذلك بتحلي أفراده الأخلاق الإسلامية السامية.

* أن الدعوة إلى الله ليست مجرد تبليغ وإنما هي قواعد وضوابط وأسس وأصول لا بد أن ينطلق منها الدعاة إلى الله.

* نتوصل إلى أن مجال الدعوة إلى الله يتطلب وجود عدة صفات لا بد توفرها في الداعي لكي يحقق هدفه من نشر دعوته على النحو الصحيح.

* إن الصفات الدعوية تعود على الداعي بالخير والانتفاع. فيها تقوى شخصيته، وتكسبه ثباتاً وإصراراً وصبراً على الاستمرار في دعوته. كذلك تزيد من قناعة المدعو مما يجعله سريع الاستجابة لما يدعو إليه الداعية.

* للدعوة عدة أساليب ووسائل مما يعزز أهميتها ومكانتها والجاجة إليها عبر العصور والأزمان؛ وأن ذلك التنوع يعطي دعماً للداعي لإبراز قدراته ومهارته لتحقيق أهدافه بكل يسر.

* فالدعاة لهم دور كبير إيجاد السعاة والاستقرار والتوازن للشخصية المسلمة بما أودعه الله فيهم من مهارات وصفات وقدرات تجعلهم قادرين على ذلك.

* القيام بمهمة الدعوة ليست مهمة عامة كما يعتقد البعض، فمن الأمور لا يقوم بتوصيلها للناس إلا أهل الاختصاص.

وفي الفصل الخامس وضحت الاضطرابات النفسية وأثرها على التوافق النفسي، وبينت لدور المعالج النفسي والداعية المسلم في علاج تلك الاضطرابات، ووضحت المنهج الإسلامي الدعوي لتزكية النفس من خلال توضيح دور العبادات وفريضة الجهاد في مجال تزكية النفس؛ فتوصلت إلى هذه النتائج :

* للنفس اضطرابات وانفعالات سيئة يسميها علماء الإسلام بأمراض القلوب أو مداخل الشيطان، ، ويسميها علماء النفس بالانحرافات النفسية الباطنية، ولقد اهتم بها كلاً من الطرفين.

* توجد علاقة بين المعالج النفسي والداعية المسلم في كونهما مؤثران في عملية التوافق للشخصية المسلمة.

* الداعية المسلم عادة له تأثير المعالج النفسى الذى من شأنه ابعاد الاحباط والتشاؤم عن نفسية المضطرب وجلب التفاؤل الذى يحي النفوس ويحرض على الخير ويعين على المعروف.

* إن الداعية الإسلامي والمعالج النفسي يلعبان دوراً مهماً للحد من تأثير الاضطرابات النفسية التي تعيق التوافق في الشخصية المسلمة، ودورهما مختلف من عدة جوانب أهمها:

١- إن الداعية المسلم يقوم بتوجيه النفس الإنسانية وفق ضوابط شرعية ثابتة أما المعالج النفسي يقوم بتوجيه النفس وفق ونظريات علمية.

٢- المجال الدعوي أوسع نطاق في التأثير على النفس وإيجاد توازن الشخصية. بينما المعالج النفسي محدود النطاق في التأثير على النفس.

٣- المجال الدعوي يحقق التوازن من خلال تقويم السلوك وفق منهج إسلامي يضمن دوام الاستقرار والتوازن للشخصية المسلمة، بينما المعالج النفسي يحقق التوازن للشخصية من خلال دراسة السلوك وفق معايير علمية لا تضمن دوام الاستقرار للشخصية المسلمة.

* إن العقيدة الإيمانية بحياة الآخرة مؤثراً رئيسياً في إيجاد التوازن والاستقرار في حياة المسلم، فكلما ترسخت عقيدته بأن حياه الدنيا زائلة كلما قلت حدة الاضطرابات المؤثرة في شخصية المسلم.

* ترسيخ العقيدة الإيمانية في النفس الانسانية من أنجح العلاجات النفسية. فهي تمنح الاستقرار النفسي نتيجة الاعتقاد الكامل بأن كل ما يصيب المسلم هو مكتوب ومقدر من الله تعالى.

* اتباع المنهج الرباني يحقق التوازن والسعادة النفسية للإنسان وهو السبيل الوحيد للتخلص من الاضطرابات المنتشرة في العصر الحالي.

* المنهج الدعوي الإسلامي هو منهج متكامل لبناء الشخصية المتزنة، والمتمثل في القيام بالعبادات التي تحقق التوافق والاستقرار النفسي في الشخصية المسلمة، حيث لكل عبادة انعكاسها الإيجابي في النفس.

أما الفصل السادس فتضمن الجانب التطبيقي للدراسة وهو إجراء مقابلة مع ذوي الخبرة والمختصين في العلوم النفسية والدراسات الإسلامية، فجمعت الرأيين مع مقارنتهما ودونت آرائهم حول مفهوم التوافق وأثره على شخصية المسلم، فتوصلت إلى نتائج وذلك على النحو التالي:

* مفهوم التوافق الديني والنفسي للشخصية المسلمة من الألفاظ متعددة المعاني.

* إن التوافق الديني له تأثير على التوافق النفسي.

* التوافق النفسي له تأثير على الشخصية المسلمة. هذا التأثير يتمثل في الآتي:

١- يصل بالشخصية المسلمة إلى الاستقرار النفسي الذي يحقق الراحة والسعادة والاطمئنان.

٢- تكسب الشخصية الثبات والتحمدي لمواجهة عوامل الاضطراب المسببة في اخلال توازنها .

٣- تُوسّع مدارك معرفة حقائق الأشياء المحيطة بها، ومعرفة حدودها وغاياتها ومنافعها.

٤- القدرة على الانسجام والتفاعل المناسب المعتدل للأمر الطارئة:

* التوافق الديني له تأثير في شخصية المسلم من عدة نواح أهمها:

١- يجعل الإنسان سوياً في تفكيره ومعتقداته وأسلوب حياته ونظام تحصيله وكسبه وانسجامه مع

مجتمعه وبيئته.

٢- يؤثر في تركيب وتكوين الشخصية المحترمة المسئولة المتزنة الراضية المرضية.

٣- يؤثر في تهذيب السلوك.

* الاخصائي النفسي والمعالج النفسي لهما دوراً كبيراً في إيجاد التوافق النفسي للشخصية الإنسانية.

* معظم الأساليب التي يستخدمها المعالج النفسي في علاج الاضطرابات النفسية المؤثرة في انحراف

السلوك تقترب من المنهج الدعوي الإسلامي لضبط السلوك.

* أن المنهج القرآني يقرّ نظرية الاعتراف التي تستخدم في العلاج النفسي.

* علاج الاستبصار النفسي يقترّب من المنهج الإسلامي الذي يدعو الى معرفة النفس وسلوكها .

* إن العلاج بالإرشاد والتوجيه النفسي هو منهج الدين الإسلامي الذي يقوم سلوك الإنسان بما

يتماشي مع مصلحته.

* النظريات التي يستخدمها المعالج النفسي لإيجاد التوافق النفسي هي نفس الأساليب التي يستخدمها

الداعي المسلم لتهذيب شخصية المسلم.

* الدور المشترك بين الداعي المسلم والمعالج النفسي لإيجاد شخصية متزنة, هو الاهتمام بتوجيه الناس

إلى التحكم في انفعالاتهم والسيطرة عليها وفق قواعد وضوابط محددة كلاً حسب اختصاصه.

* إن طغيان الدوافع على الرغبات أو العكس يولد الاضطرابات والصراعات النفسية مفضية إلى

انحراف السلوك.

* إن بصيرة الإنسان لنفسه ومعرفة حقيقتها تجعله مسيطراً عليها بعدم الركون اليها في اتباع ما

تشتهيه.

* إن قدرة الإنسان على تحقيق التكيف مع ما يعترض حياته؛ تجعله يعيش في حالة توازن وتوافق بين نفسه ومجتمعه.

* أن المؤسسات لها دور بارز في إيجاد بيئة ملائمة للتكيف أو التوافق النفسي ولو نسبياً.

* إن غياب الرقابة على النفس، وعدم ردع النفس الأمارة بالسوء هي السبب الرئيسي في تدهور الأوضاع في المجتمع الليبي.

نتائج الدراسة:

هذا ما يسّره الله تبارك وتعالى لي في جمع المعلومات الخاصة بهذا الموضوع، والهامة لكل لكل مسلم يسعى للعيش في استقرار وأمان نفسي ولقد بذلت وسعي في لِم شتات مواضيع هذه الدراسة، وربطها بنصوص شرعية ونظريات علمية لإظهارها بالشكل الملائم لها، ولا أزعم أن ما كتبتة صواباً كله، بل إنما أنا بشرٌ أخطئ وأصيب، ودوّنتُ كل ما اطمأن إليه قلبي وأوصلتني إليه وسائلتي وإمكانياتي وقدراتي، فتوصلت بذلك إلى عدّة نتائج أهمها:

١- إن معرفة حقيقة النفس وخصائصها تضيء طريق الإنسان في مسيرته نحو التوافق والتوازن والسعادة والطمئينة.

٢- إن مراتب النفس لها تأثير مباشر على عملية التوافق وتوازن شخصية المسلم.

٣- كلما كان الداعية ذات صفات دعوية ومهارات عالية كلما زادت نسبة التأثير الإيجابي المفضي إلى توافق شخصية المسلم.

٤- من العوامل المؤثرة في اخلال التوافق، الاضطرابات النفسية، وأن الداعية والمعالج النفسي لهما دور كبير في الحد من تأثيرها. كما تساهم العبادات في علاجها.

توصيات الدراسة:

بناء على ذلك يوصي الباحث على الآتي :

أولاً: أوصي بإنشاء مراكز تعنى بالمجال النفسي في كافة المؤسسات الحكومية، وتوسيع نطاق المجال الدعوي بحيث لا يكون مرتكزاً في المساجد ودور تحفيظ القرآن ، وذلك من خلال:

١- العمل على إنشاء مراكز للدراسات والأبحاث في ليبيا عامة ومدينة سبها خاصة، تقوم على إقامة المؤتمرات والندوات العلمية في المجالين النفسي والدعوي، وإقامة المحاضرات والندوات العامة والدورات التدريبية لرفع القدرات النفسية ، مثال: الدولة الليبية تمر بحالة حرب خلفت أزمات نفسية في جميع فئات المجتمع الليبي، وتسببت في اضطراب التوازن الشخصية الليبية، فأصبح الاهتمام بالجانب النفسي والدعوي للمجتمع الليبي ضرورة ملحة نظراً لحاجة المجتمع الليبي في هذه المرحلة.

٢- التركيز على إدارة الاعلام والعلاقات العامة في مختلف مؤسسات الحكومية وغير الحكومية في مدينة سبها، تقوم على تعريف الرأي العام المحلي والدولي لكسب المختصين في المجال الدعوي والنفسي وتكوين علاقات وإبرام إتفاقيات مشتركة فيما يخص المجال الدعوي والنفسي .

ثانياً: دعم الدعاة والعلماء المشهود لهم بالعلم والمعرفة والصلاح والتقوى وابعاد المبتدعين والمتطرفين وغير الأكفاء في المجالين الدعوي والنفسي في مدينة سبها، وذلك على النحو التالي:

١- تكوين رابطة أو اتحاد أو هيئة تضم جميع الدعاة .

٢- تخصيص ميزانية لدعم مثل هذه المؤسسات سواء كانت حكومية أو غير حكومية في ليبيا عامة ومدينة سبها خاصة .

٣- إقامة الحوافز التشجيعية كالبطاقات الشرفية، والأوسمة، والشهادات التقديرية تقدم لكل من عمل وساهم في المجال الدعوي الديني والنفسي في كل من مدينة سبها خاصة وليبيا عامة .

ثالثاً: عدم الاعتماد على الخطاب الديني الذي يعتمد على المحفوظات النظرية، فإن تأثيره محدود في

تهذيب السلوك، مثال:

١- إعداد مطويات تثقيفية تبين دور المعالج النفسي والداعي المسلم في تهذيب الشخصية الليبية في مدينة سبها .

٢- إعداد مشاهد مصورة قصيرة عبر وسائل الاتصال الاجتماعي بشكل مستمر يبين من خلالها الأمور التي تساهم في تهذيب الشخصية الليبية في مدينة سبها كدور العبادات وإقامة الحدود.

٣- وأوصي وزارة الثقافة والإعلام تخصيص يوم يسمى "يوم الحوار" إسوة للأيام المتعارف عليها كيوم المرأة العالمي ، ويوم الطفل، ويوم المعلم وهكذا ، للتذكير والتعريف بأهمية الحوار في حياة المجتمعات الإنسانية. في هذا اليوم تُنَعَل فيه الأنشطة والمحاضرات العامة من قبل الدعاة والمختصين في العلوم الدينية والنفسية في الجامعات والمراكز البحثية المتخصصة والنوادي العامة في مدينة سبها الليبية التي من خلالها يتعرف المرء على أهمية تفعيل الجانب النفسي والدعوي وأهميته في بناء الشخصية المسلمة الليبية وتهذيبها. ومع مرور الزمن سوف تتسع حلقة الحوار الدعوي النفسي؛ فتقوم وزارة الثقافة والإعلام الليبية ، بتقديم طلب إلى الأمم المتحدة لكي يصبح يوم عالمي للحوار.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- ابن أبي الدنيا، أبي بكر عبد الله بن محمد، الصبر والثواب عليه، تح: محمد خير رمضان يوسف، لبنان، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- ٢- ابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن، الطب الروحاني، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، مصر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٠هـ، ١٩٨٦م.
- ٣- ابن الحزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٨٧م.
- ٤- ابن القيم الجوزية، محمد أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الحنبلي، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أولياء والدواء، تح: عمرو عبد المنعم سليم، مصر، القاهرة، مكتبة ابن تيمية للنشر، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
- ٥- ابن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- ٦- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح: ناصر بن سليمان السعوي وآخرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الصميعي للنشر، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
- ٧- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، زاد العباد في هدى خير العباد، تح: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ، ١٩١٨م.
- ٨- ابن باجه الأندلسي، أبو بكر محمد، كتاب النفس، تح: محمد صغير حسين المعصومي، سوريا، دمشق، المجمع العلمي العربي، ١٣٧٩هـ، ١٩٦٠م.

- ٩- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- ١٠- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، قاعدة في الصبر، تح: محمد بن خليفة بن علي التميمي، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط العدد ١١٦، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
- ١١- ابن تيمية، الإيمان، بيروت، دمشق، عمان، المكتب الإسلامي، ط ٥، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ص ٢٩.
- ١٢- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ١٣- ابن تيمية، العلامة تقي الدين، رسالة في العقل والروح، دمشق، دار الهجرة للطباعة والنشر، ط ٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- ١٤- ابن تيمية، تقي الدين أحمد، أمراض القلوب وشفائها ويليها التحفه العراقيه في الأعمال القلبية، مصر، القاهرة، المطبعة السلفيه ومكتبتها للنشر، ط ٣، ١٣٠٢.
- ١٥- ابن تيمية، تقي الدين أحمد، طب القلوب، الكويت، دار الدعوة للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
- ١٦- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم الحراني الدمشقي، العبودية، تح: علي حسن عبد الحميد، مصر، الأسماعيلية، دار الأصالة، ط ٣، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- ١٧- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم الحراني. مجموع الفتاوى، تح: أنور الباز- عامر الجزائر، دار الوفاء، ط ٣، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م. د

١٨- ابن تيمية، تقي الدين، أحكام الصوم، تح: عبد القادر عطا، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

١٩- ابن تيمية، حقيقة الصيام، تح: زهير الشاوس، لبنان، بيروت، المكتب الاسلامي، ط٥، ١٤٠٠.

ابن حبان، محمد بن حبان البستي أبو حاتم، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.

٢٠- ابن حزم، علي أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٠م.

٢١- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، المحلى، لبنان، بيروت، دار الآفاق الجديدة .

٢٢- ابن سينا، أحوال النفس، تح: أحمد فؤاد الأهواني، مصر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٢م.

٢٣- ابن سينا، النفس البشرية عند ابن سينا، جمع وتقديم وتحقيق: أبير بضرى نادر، لبنان، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦.

٢٤- ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٢٥- ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن الطاهر، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.

- ٢٦- ابن عساکر، أبي القاسم علی بن الحسن الدمشقی الشافعی، مدح التواضع وذم الکبر، تح: محمد عبد الرحمن النابلسی سوریه، دمشق، دار السنابل للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م.
- ٢٧- ابن قدامة المقدسی، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، مختصر منهاج القاصدين، تح: زهير الشاويش، بيروت، دمشق، عمان، المكتب الإسلامي، ط ٩، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م.
- ٢٨- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، تح: محمد حامد الفقي، بيروت، دار المعرفة، ط ٢، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.
- ٢٩- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، طريق الهجرتين وباب السعادتین، تح: عمر بن محمود أبو عمر، الدمام، دار ابن القيم، ط ٢، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
- ٣٠- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م.
- ٣١- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد أبي بكر بن أيوب، كتاب الروح، تح: محمد أجمل أيوب الإصلاح، جدة، مجمع الفقه الإسلامي، دار عالم الفوائد.
- ٣٢- ابن كثير، أبي الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير، الاجتهاد في طلب الجهاد، تح: عبد الله عبد الرحيم عسيلان، لبنان، بيروت مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م.
- ٣٣- ابن هشام، عبد الملك هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد جمال الدين، السيرة النبوية لابن هشام، تح: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، ط ٢، ١٣٧٥ هـ، ١٩٥٥ م.
- ٣٤- أبو العزائم، جمال ماضي، القرآن والصحة النفسية، مصر، ط ١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

- ٣٥- أبو الفداء، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تح: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٠ م.
- ٣٦- أبو النصر، مدحت، الإعاقة النفسية، مصر، القاهرة، مجموعة النيل العربية للنشر، ط١، ٢٠٠٥ م.
- ٣٧- أبو ريان، محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، الإسكندرية، دار الجامعات المصرية، ١٩٧٤ م.
- ٣٨- أبو ريذة، محمد عبد الهادي، رسائل الكندي الفلسفية، مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٠ م.
- ٣٩- أبو زهرة، محمد، الأحوال الشخصية، مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٣، ١٣٧٧ هـ، ١٩٥٧ م. ٤٠- أبو عبد الله، الحارث بن أسد المحاسبي، ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، تح: حسين القوتلي، بيروت، دار الفكر، دار الكندي، ط٢، ١٣٩٨ هـ.
- ٤١- أبي الشيخ، أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني، أخلاق النبي وآدابه، تح: صالح بن محمد لونيان، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار المسلم، ط١، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨ م.
- ٤٢- أبي نصر، محمد بن عبد الله الإمام، إنقاد المسلمين من وسوسة الجن والشياطين، اليمن، دماج، دار الحديث، ط١، ١٤٣٨ هـ، ٢٠٠٧ م.
- ٤٣- أرسطو طاليس، كتاب النفس، ترجمه إلى العربية: أحمد فؤاد الأهواني، وترجمه إلى اليونانية: الأب جورج شحاته قنواني، مصر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، شركة مصطفى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٩٤٩ م.
- ٤٤- أريتي، سيلفانو، الفصامي: كيف نفهمه ونساعده، تر: عاطف أحمد، الكويت، سلسلة كتب عالم المعرفة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩١ م.

- ٤٥- آل نواب، عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين، أساليب دعوة العصاة المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، منشورات الجامعة الإسلامية، ١٤٢٤هـ.
- ٤٦- إمام، محمد على محمد، الشيخ فريد العراقي وبيان منهج التبليغ والدعوة، مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، ٢٠١٢.
- ٤٧- الأهواني، أحمد فؤاد، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، مصر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٤م.
- ٤٨- البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة للإمام البغوي، تح: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويس، دمشق، بيروت، المكتب الاسلامي، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- ٤٩- بكار، عبد الكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوى، دمشق، دار القلم، ط٤، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
- ٥٠- البلتاجي، ابراهيم محمد ابراهيم، النفس والجسد والروح، مصر، المركز الحضاري للدراسات المستقبلية، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- ٥١- بليل، عبد الكريم، المفاهيم المفتاحية لنظرية المعرفة في القرآن الكريم، الولايات المتحدة الأمريكية، هرندين، فرجينيا، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.
- ٥٢- بن باز، عبد العزيز بن عبد الله، الدعوة الى الله وأخلاق الدعاة، المملكة العربية السعودية، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط٤، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
- ٥٣- البيانوني، محمد أبو الفتوح، المدخل الى علم الدعوة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- بيرم، حسين، الموسوعة الطبية العربية، لبنان، بيروت، الدار الوطنية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٠م.

٥٤- بيل، آثر، الفوبيا، ترجمة: عبد الحكم الخزامي، مصر، القاهرة، الدار الأكاديمية للعلوم، ط١،

٢٠١١.

٥٥- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي الخرساني أبو بكر، كتاب الزهد

الكبير، تح: عامر أحمد حيدر، لبنان، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط٣، .

٥٦- الترمذی، محمد بن سورة الترمذی أبو عيسى، الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، تح:

سيد عباس الجليمی، لبنان، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٢هـ.

٥٧- الترمذی، المنسوب لأبي عبد الله محمد بن علي الحكيم، بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد

واللب، اعداد: يوسف وليد مرعي، الأردن، عمان، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، ٢٠٠٩م.

٥٨- توفيق، محمد عز الدين، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، مصر، القاهرة، دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٦٩- التويجري، محمد بن إبراهيم، صفة الوضوء والصلاة، المملكة العربية السعودية، بريدة، دار أصدقاء

المجتمع للنشر والتوزيع، ط٥، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

٦٠- التويجري، محمد بن إبراهيم، موسوعة فقه القلوب، الأردن، عمان، بيت الأفكار الدولية،

٢٠٠٦م.

الجاحظ، أبو عثمان عمر بن الجر، تهذيب الأخلاق، مصر، طنطا، دار الصحابة للتراث، ط١،

١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

٦١- جربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة،

المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٢٣هـ،

٢٠٠٣م.

٦٢- الجندي، أنور، التفسير الإسلامي للفكر البشري، الإيديولوجيات والفلسفات المعاصرة في ضوء الإسلام، دار الإعتصام.

٦٣- الحازمي، عبدالرحمن بن سعيد، احذروا الغفلة، الطائف، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٦٤- الحداد، عبدالله بن علوي بن محمد الحداد العلوي الحسيني، النصائح الدينية والوصايا الإيمانية، دار الحاوي للطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٨هـ.

٦٦- حوى. سعيد، المستخلص في تزكية الأنفس، مصر، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط١٠، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

٦٧- خزعل، جورج، أوسيمة الخير، الطب النفسي، سوريا، دمشق، دار الكتب، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢.

الخزندار، محمود محمد، أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٦٨- الخلف، أحمد بن عبد العزيز، منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة أضواء السلف، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٦٩- الحن، مصطفى سعيد وآخرون، نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، لبنان، بيروت، مؤسسة السالة، ط١٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧.

٧٠- الدقس، كامل سلامة، الجهاد في سبيل الله، المملكة العربية السعودية، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط٢، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

٧١- دويدري، رجاء وحيد، البحث العلمي، أساسياته وممارسته العلمية، دمشق، سوريا، دار الفكر، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

- ٧٢- الذهبي, محمد حسين الذهبي, أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع, مصر, مكتبة وهبة للنشر,
وشركة الأمل للطباعة والنشر, ط٢, ٤٠٧هـ, ١٩٨٦م.
- ٧٣- الذهبي, محمد حسين, التفسير والمفسرون, الكويت, وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة
والإرشاد, ١٤٣١هـ, ٢٠١٠م.
- ٧٤- راجح, أحمد عزت, أصول علم النفس, مصر, القاهرة, دار المعارف, ط١١, ١٩٩٩.
- الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين, المطالب العالية من العلم الإلهي في الأرواح العالية
وسافلة النفس, بيروت, دار الكتاب العربي, ١٩٨٧م.
- ٧٥- الرازي, فخر الدين, كتاب النفس والروح وقواهما, اسلام آباد, منشورات معهد الأبحاث
الإسلامية, ١٩٨٧م.
- ٧٦- الرازي, محمد بن أبي بكر عبد القادر شمس الدين الرازي, حدائق الحقائق, تح: سعيد عبد
الفتاح, مصر, القاهرة, مكتبة الثقافة الدينية, ط١, ١٤٢٢هـ, ٢٠٠٢م.
- ٧٧- الراشد, محمد أحمد, الرقائق, لبنان, بيروت, مؤسسة الرسالة, ط٨, ١٤٠٤هـ, ١٩٨٤م.
- ٧٨- الراشد, محمد أحمد, المسار, مصر, طنطا, دار البشير للثقافة والعلوم, ط٥, ١٤٢٥هـ,
٢٠٠٤م.
- ٧٩- راغب, نبيل, أخطر مشكلات الشباب (القلق. العنف. الأدمان) مصر, القاهرة, دار غريب
للطباعة والنشر, ٢٠٠٣.
- ٨٠- رباني, أحمد, الهداية الى الصراط المستقيم. مصر, القاهرة, مكتبة المعارف, ط٢, ١٣٢٩هـ,
١٩١١م.
- ٨١- الرومي, فهد عبد الرحمن بن سليمان الرومي, تطبيق الحدود الشرعية وأثره على الأمن في
المملكة العربية السعودية, المملكة العربية السعودية, الرياض, مكتبة الثوبة, ط١, ١٤٢٠هـ, ٢٠٠٠م.

٨٢- الزرقاء، الشيخ أحمد بن الشيخ محمد، شرح القواعد الفقهية، سوريا، دمشق، دار القلم، ط٢،
١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

٨٣- الزرقى، عادل عبد الشكور، ذوق الصلاة عند ابن القيم- رحمه الله- المملكة العربية السعودية،
الرياض، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٨٤- زهران، حامد عبد السلام، التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتب، ط٣.

زهران، حامد عبد السلام، الصحة النفسية والعلاج النفسي، مصر، القاهرة، عالم الكتب، ط٤،
١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٨٥- زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٨٦- الزين، سميح عاطف، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، لبنان، بيروت، دار الكتاب
اللبناني، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٨٧- سابق، سيد، فقه السنة، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٣٩٧، ١٩٧٧م.

٨٨- سالم، محمد شريف، الوسواس القهري، تقديم: أحمد فريد، هدى سلامة، مصر، القاهرة،
الإسكندرية، دار العقيدة، ط٥، ٢٠٠٨م.

٨٩- سالم، محمد شريف، وسواس الطهارة والصلاة، مدخل الى علاج الوسواس القهري الديني،
مصر، القاهرة، الإسكندرية، دار العقيدة، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م.

٩٠- السدلان، صالح بن غانم، التوبة الى الله، معناها، حقيقتها، فضلها، شروطها، المملكة العربية
السعودية، الرياض، دار بلنسية للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٦هـ.

٩١- سرحان، وليد، جمال الطيب وآخرون، الاكثاب، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،

١٣٢٢هـ.

٩٢- سلامة، أبو أسامة رجب، أخي الداعية هنيئاً لك، المملكة العربية السعودية، الرياض،

١٤٢١هـ

٩٣- سلطان، بك محمد، الفلسفة العربية والأخلاق، مصر، مطبعة المعارف.

٩٤- السلطان، ناجي بن دايل، دليل الداعية، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار طيبة

الخضراء، ط١، ١٤١٩هـ.

٩٥- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الروض الأنف في شرح السير النبوية

لابن هشام، تح: عمر عبد السلام السلامي، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢١هـ
٢٠٠٠م.

٩٦- سيجمود، فرويد الموجز في التحليل النفسي، ترجمة: سامي محمود، لندن، المجلة الدولية

للتحليل النفسي، ١٩٤٦م.

٩٧- الشريف، محمد بن حسن بن عقيل موسى، العبادات القلبية وأثرها في حياة المؤمنين، المملكة

العربية السعودية، جدة، المدينة المنورة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٩٨- الشريف، محمد موسى، العاطفة الإيمانية وأهميتها في الأعمال الإسلامية، المملكة العربية

السعودية، جدة، دار الأندلس الخضراء، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

-٩٩

١٠٠- شيخو، محمد معلا، الطب النفسي، الجماهيرية الليبية، بنغازي، جامعة العرب الطبية،

١٩٨٩هـ، ١٩٩٠م.

١٠١- شيهان، دافيد، مرض القلق، تر: عزت شعلان، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، كتب ثقافية

يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٨.

- ١٠٢- صالح, محمد بن أحمد, التكافل الإجتماعي في الشريعة الإسلامية المملكة العربية السعودية, الرياض, شركة العبيكان للطباعة والنشر, ط٢, ١٤١٣هـ, ١٩٩٣م.
- ١٠٣- عبد الرحمن بن خلدون, مقدمة ابن خلدون, لبنان, بيروت, دار الفكر, ١٤٣١, ٢٠٠١.
- ١٠٤- عبد الستار, إبراهيم, الإنسان وعلم النفس, الكويت, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, ١٩٧٨م.
- ١٠٥- عبد العال, السيد محمد, المفاهيم النفسية في القرآن الكريم, دار المسيرة, ط١, ٢٠٠٥.
- ١٠٦- عبد العال, عبد العال أحمد, التكافل الاجتماعي في الإسلام, مصر, الشركة العربية للنشر, ١٤٤٨هـ, ١٩٩٧م.
- ١٠٧- عتر, نور الدين, الحج والعمرة في الفقه الإسلامي, بيروت, مؤسسة الرسالة, ط٤, ١٤٠٤هـ, ١٩٨٤م.
- ١٠٨- عثمان, فاروق السيد, القلق وإدارة الضغوط النفسية, مصر, القاهرة, دار الفكر العربي, ط١, ١٤٢١هـ, ٢٠٠١م.
- ١٠٩- عثمان, نبيه عبد الرحمن, الإنسان الروح العقل والنفس, مكة المكرمة, سلسلة دعوة الحق الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي, محرم ١٤٠٨هـ, أغسطس ١٩٨٧م.
- ١١٠- العثيمين, محمد بن صالح بن محمد, زاد الداعية إلى الله, المملكة العربية السعودية, مكة المكرمة, دار الثقة للنشر والتوزيع, ط١, ١٤١٢هـ, ١٩٩٢م.
- ١١١- العثيمين, محمد بن صالح, شرح ثلاثة الأصول, المملكة العربية السعودية, الرياض, دار الثريا للنشر والتوزيع, ط١, ١٤٢٠, ٢٠٠٠م.
- ١١٢- العزاوي, رحيم يونس كرو, مقدمة في البحث العلمي, العراق, بغداد, دار دجلة, ط١, ١٤٢٩هـ, ٢٠٠٨م.

١١٣- عزت, دروزة محمد عزت, التفسير الحديث, القاهرة, دار إحياء الكتب العربية, ١٣٨٣هـ.

١١٤- العسقلاني, للحافظ ابن حجر العسقلاني, سبل السلام شرح بلوغ المرام, تصنيف: محمد بن

إسماعيل الصنعاني, المملكة العربية السعودية, الرياض, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, ط ١, ١٤٢٧,

٢٠٠٦م.

١١٥- عطار, أحمد عبد الغفور, حجّة النبي صلى الله عليه وسلم وأحكام الحج والعمرة والحج في

الإسلام والديانات الأخرى. المملكة العربية السعودية مكة المكرمة, منشورات وزارة الحج والأوقاف, ط ١,

١٣٩٦هـ, ١٩٧٦م.

١١٦- العقلا, عبد الله بن فريع, معوقات الجهاد في العصر الحاضر, تقديم: محمد بن عبد الله عرفه,

المملكة العربية السعودية, الرياض, مكتبة الرشد للنشر والتوزيع, ط ١, ١٤٢٣هـ, ٢٠٠٢م.

١١٧- العلاف, عبد الله أحمد العلاف الغامدي, كلنا دعاة في الدعوة إلى الله, المملكة العربية

السعودية, دار الطرفين للنشر والتوزيع, ١٤٢٦هـ.

١١٨- العنزى, عزيز بن فرحان, البصيرة في الدعوة إلى الله, تقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ,

أبوظبي, دار الإمام مالك, ط ١, ١٤٢٦هـ, ٢٠٠٥م.

١١٩- العوايشة, حسين بن عودة, فقه الدعوة وتركيب النفس, لبنان, بيروت, دار ابن حزم, ط ١,

١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

١٢٠- عويضة, كامل محمد محمد, علم نفس الشخصية, لبنان, بيروت, دار الكتب العلمية, ط ١,

١٤١٦هـ, ١٩٩٦م.

١٢١- العيسوي, عبد الرحمن, الاضطرابات النفسية وعلاجها, مصر, الإسكندرية, الدار الجامعية,

٢٠٠٦م.

١٢٠- الغزالي، مع الله. دراسات في الدعوة والدعاة، مصر، القاهرة، نُهضة مصر للنشر والتوزيع، ط٦، ٢٠٠٥.

١٢٢- الغزالي، محمد، خلق المسلم، مصر، القاهرة، دار الريان، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

١٢٣- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، لبنان، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

١٢٤- الغزالي، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، لبنان، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٧٥م.

١٢٥- الفارابي، فصوص الحكم، تح: محمد حسن آل ياسين، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٧٦م.

١٢٦- فرويد، سيجمند، الكف والعرض والقلق، تر: محمد عثمان نجاتي، مصر، القاهرة، دار الشروق، ط٤، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

١٢٧- فرويد، سيجمند، الأنا والهو، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، بيروت، دار الشروق، ط٤، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

١٢٨- قاسم، محمود، في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام، مصر، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، ط٢، ١٩٥٤م.

١٢٩- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

١٣٠- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الحكمة في الدعوة الى الله تعالى المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٣١- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الغفلة مفهوما وخطرها وعلاماتها وأسبابها وعلاجها، المملكة العربية السعودية، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع، ١٤٢٧.

١٣٢- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، أنواع الصبر ومجالاته، مفهوم، وأهمية، وطرق، وتحصيل في ضوء الكتاب والسنة، المملكة العربية السعودية، الرياض، مطبعة سفير للنشر، ومؤسسة الجريسي للتوزيع، ١٤٢٢هـ.

١٣٣- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، نور الإخلاص، المملكة العربية السعودية، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع، ١٤١٩هـ.

١٣٤- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، المملكة العربية السعودية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

١٣٥- القحطاني، سعيد بن وهف، الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، المملكة العربية السعودية، القصب، مركز الدعوة، ط٣، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

١٣٦- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

١٣٧- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، مناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة. المملكة العربية السعودية، القصب، مركز الدعوة والإرشاد، ط٢، ١٤٣١هـ. ٢٠١٠م.

١٣٨- القرضاوي، يوسف، الصبر في القرآن، مصر، القاهرة، مكتبة وهبة للنشر، ط٣، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

١٣٩- القرني، عائض، لائحون، المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، ط٤، ٢٠٠٤.

١٤٠- قطب محمد، دراسات في النفس الإنسانية، مصر، القاهرة، دار الشروق، ط١٠، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

١٤١- قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.

١٤٢ - قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، مصر، القاهرة، دار الشروق، ط١٤، ١٤١٤هـ،
١٩٩٣م.

١٤٣ - كارين، كبريس، الإكتئاب، ترجمة: ليندا سيمونز، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة
الشفري للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص١٢،٥٣.

١٤٤ - الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، بيروت، دار الكتاب العربي،
١٩٨٢.

١٤٥ - كمال، علي، فصام العقل أو الشيزوفرينا، لبنان، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،
١٩٨٦، ط١.

١٤٦ - المالكي، أبي بكر محمد عبد الله بن يحيى ابن الجد الفهري اللبلي الأشبيلي، أحكام الزكاة،
لبنان، بيروت، دارا بن حزم، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

محفوظ، علي، هداية المرشدين إلى الوعظ والخطابة، مصر، دار الاعتصام، ط٩، ١٣٩٩هـ،
١٩٧٩م.

١٤٧ - المجذوب، محمد، علماء ومفكرون عرفتهم، الرياض، دار الشواف، ط٤، ١٩٩٢.

١٤٨ - المحاسبي، أبو عبد الله حارث بن أسد، آداب النفوس، تح: عبد القادر أحمد عطا، لبنان،
بيروت، دار الجليل، ١٩٨٤م.

١٤٩ - محمد، سلطان بك، الفلسفة العربية والأخلاق، مصر، مطبعة المعارف، ١٣٢٩.

١٥٠ - محمود، علي عبد الحليم، النفس في الإسلام، مصر، القاهرة، دار النشر والتوزيع الإسلامية،
ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

١٥١ - مخلدوم، مصطفى كرامة الله، قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية،
الرياض، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

١٥٢- المدخلي، ربيع بن هادي عمير، أصناف القلوب، الجزائر، الميراث النبوي للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

١٥٣- المغدوى، عبد الرحيم محمد، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

١٥٤- مفتاح، الجيلاني بن التوهامي، فلسفة الإنسان عند ابن خلدون، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١١.

١٥٥- المنجد، محمد صالح، الشهوة، المملكة العربية السعودية، جدة، الخبر، مجموعة زاد للنشر، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

١٥٦- المنجد، محمد صالح، الغفلة، المملكة العربية السعودية، جدة، الخبر، مجموعة زاد للنشر، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

١٥٧- موسى، محمد بن حسن بن عقيل، التنازع والتوازن في حياة المسلم، جدة، المملكة العربية السعودية، مؤسسة الصداقة للطباعة والنشر.

١٥٨- نجاتي، محمد عثمان، الدراسات النفسانية عند علماء المسلمين، مصر، القاهرة، دار الشروق، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

١٥٩- نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

١٦٠- نخبة من العلماء، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، التفسير الميسر، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط٢، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

١٦١- النسابوري، أبوبكر محمد بن اسحاق بن حزيمة بن المغيرة بن صالح السلمى، صحيح ابن حزيمة، تح: محمد مصطفى الأعظمى، الرياض، المكتب الإسلامى، ط٣، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣.

- ١٦٢- النسيمي، محمود ناظم، الصيام بين الطب والإسلام، حلب، منشورات اللجنة العلمية لتقابة أطباء حلب، ط١، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م.
- ١٦٣- نوح، السيد محمد، آفات على الطريق، مصر، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٧هـ.
- ١٦٤- هاشم، أحمد عمر، النفس في القرآن الكريم، تقديم، محمد متولي الشعراوي وآخرون، مصر، دار الفيصل للنشر.
- ١٦٥- ولترستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم، مصر، القاهرة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، ١٩٨٤.
- ١٦٦- ياسين، عطوف محمود، أسس الطب النفسي الحديث، لبنان، بيروت، منشورات بحسون الثقافية، ط١، ١٩٨٨م.
- ١٦٧- ياسين، عطوف محمود، علم النفس العيادي، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨١م.
- ١٦٨- يكن، فتحى، مشكلات الدعوة والداعية، لبنان، بيروت، مؤسسة الر سالة، ط١٦، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
- ١٦٩- يونغ، ك، غ، علم النفس التحليلي، ترجمة: نهاد خياطة، سورية، اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩١٧م.

كتب التفاسير

- ١- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تفسير القرآن العظيم،
تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط ١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- ٢- أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،
لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ٣- أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الأستنبولي الحنفي الخلوئي، روح البيان، لبنان، بيروت،
دار الفكر.
- ٤- الأشقر، محمد سليمان عبد الله الأشقر، زبدة التفسير، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،
١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- ٥- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن
العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥ هـ.
- ٦- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، البحر المحيط في
التفسير، تح: صدقي محمد جميل، لبنان، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
- ٧- البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن " تفسير
البغوي"، تح: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع،
ط ٤، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- ٨- الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح:
الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١،
١٤١٨هـ.

- ٩- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
- ١٠- الجرجاني، عبد القادر بن عبد الرحمن، درج الدرر في تفسير الآي والسور، تح: وليد أحمد بن صالح الحسين، إياد عبد اللطيف القيسي، بريطانيا، مانشستر، سلسلة إصدارات مجلة الحكمة، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- ١١- الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ١٢- الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، لبنان، بيروت: دار الجيل الجديدة، ط١٠، ١٤١٣هـ.
- ١٣- الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- ١٤- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.
- ١٥- الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط٦، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م.
- ١٦- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي خطيب الري، مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- ١٧- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ.

- ١٨- السعدى، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان، تقديم: عبد الله بن عقيل، وعبد الرحمن بن معلا اللويحق، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
- ١٩- الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، راجعة وخرج أحاديثه: أحمد عمر هاشم، مصر، أخبار اليوم، إدارة الكتب والمكتبات بقطاع الثقافة، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
- ٢٠- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، دمشق، دار ابن كثير، بيروت، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٤هـ.
- ٢١- الشيخ علوان، بن محمد النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتيح الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، مصر، الغورية، دار ركابي للنشر، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- ٢٢- الصابوني، محمد علي الصابوني، التفسير الواضح الميسر، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، ط٨، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- ٢٣- الطبري، أبي جعفر الطبري محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آى القرآن"، تح: عبد الله بن عبد الله التركي بالتعاون مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية، مصر، القاهرة، دار هجر، ط١، ١٣٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- ٢٤- طنطاوى، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مصر، القاهرة، دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م.
- ٢٥- العلوي، محمد الأمين عبد الله الأرمى العلوى الهري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، بيروت، لبنان، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٢٦- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين،
الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، مصر، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط١،
١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

قطب، سيد، في ظلال القرآن، مصر، القاهرة، دار الشروق، ط٣٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٢٧- القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري
القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، قدمه وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، بيروت،
صيدا، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٢٨- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، تح:
مجدي باسلوم، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٢٩- المراغي، حمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي
وأولاده، ط١، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م.

٣٠- مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، تح: عبد الله محمود شحاته، لبنان، بيروت، مؤسسة التاريخ
العربي، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٣١- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، غرائب القرآن ووعائب الفرقان،
تح: الشيخ زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٢- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي،
التفسير البسيط، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي للنشر، ط١، ١٤٣٠هـ.

كتب تخريج الأحاديث

١- ابن سعد، أبوعبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري البغدادي، الطبقات
الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

- ٢- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تح: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد وغيرهما، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- ٣- أبو الفداء، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تح: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداي، المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٤- أبو عيسى الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تح: ابراهيم عطوة عوض، مصر، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.
- ٥- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر "صحيح البخاري"، تح: مصطفى ديب البغا، بيروت، اليمامة، دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- ٦- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الأدب المفرد، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط٣، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
- ٧- البيهقي، الأمام الحافظ أبي بكر أحمد الحسين، شعب الإيمان، تح: عبد العلي عبد العلي عبد الحميد حامد، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
- ٨- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني أبويكر، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٣٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- ٩- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قروبلي، سوريا، دمشق، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- ١٠- الشيباني، أبو عبد الله أحمد محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، مسند الإمام أحمد، تح: السيد أبو المعاطي النوري، لبنان، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- ١١- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، لبنان، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

١٢- مالك بن أنس، الموطأ، تح: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زيدان بن سلطان آل نهيان، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

١٣- النيسابوري، أبو الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الطهماني، المستدرک علی الصحیحین، تح: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

١٤- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المعاجم اللغوية

١- إبراهيم، رجب عبد الجواد، معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، مصر، القاهرة، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

٢- الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، والدار الشامية، ط٤، ١٤٣٠، ٢٠٠٩م.

٣- الأصفهاني، أبو القاسم الحسيني بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دمشق، دار القلم، بيروت، دار الشامية، ط١، ١٤١٢هـ.

٤- البستاني، المعلم بطرس، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، لبنان، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.

٥- بن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، لسان العرب، لبنان، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.

٦- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ.

٧- الزبيدي, محمد مرتضى الحسيني, تاج العروس من جواهر القاموس, تح: محمود محمد الضاحي, الكويت, دار التراث العربي, ط ٢, ٢٠٠٤..

٨- الصالح, العلي الصالح, وأمينة الشيخ سليمان أحمد, المعجم الصافي في اللغة العربية, المملكة العربية السعودية, الرياض, ١٤٠١.

٩- عبد الباقي, محمد فؤاد, المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم, بحاشية المصحف الشريف, مصر, القاهرة, دار الكتب المصرية, دار الحديث, ١٣٦٤هـ, ١٩٤٥م.

المجلات والدوريات

١- أبو مخ, مفيد محمد, دور المسجد في حماية العقيدة والسلوك, دولة فلسطين, قسم طوائف الدائرة الإسلامية, مجلة القطوف الدانية, ١٤٣٠هـ, ٢٠٠٩م. العدد ١٨.

٢- أساليب دعوة العصاة المملكة العربية السعودية, المدينة المنورة, منشورات الجامعة الإسلامية, ١٤٢٤هـ, العدد ١٢٣.

٣- بوعود, أسماء, الاضطرابات النفسية بين السيكلوجيا الحديثة والمنظور الإسلامي, الجزائر, إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية, ٢٠١٤م, العدد: الثامن.

٤- الدلو, جواد راغب, اتجاهات الجمهور نحو وسائل الإتصال وأساليبه المستخدمة في انتفاضة الأقصى, غزة, فلسطين, مجلة الجامعة الإسلامية, سلسلة الدراسات الإنسانية, مج ١٤, ٢٠٠٦م, العدد الأول.

٥- رمضان, هادي صالح, التوافق النفسي للمرشدين التربويين وعلاقته بذكائهم العام, العراق, جامعة كركوك, مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية, مج ٤, ٢٠٠٩م, العدد: الأول.

٦- السقار, منقذ بن محمود, الدعوة والداعية رؤية معاصرة, المملكة العربية السعودية, مكة المكرمة, رابطة العام الإسلامي, سلسلة دعوة الحق, النسخة الثامنة والعشرون, ١٤٣٦, العدد ٢٦٦.

٧- شاكِر زهير, القيم الدينية والاجتماعية وأثرها في تعديل السلوك, وكالة شبيب الأخبارية للأبناء, عمان, تاريخ نشر المقالة: ١٧- ديسمبر-٢٠١٥م.

٨- شاكِر, زهير, التوافق الديني, الصفحة الرسمية للدكتور شاكِر زهير, الفيس بوك, تاريخ نشر المقالة: ١٣-٨-٢٠١٤م.

٩- الشلش, محمد محمد, حديث القرآن الكريم عن النفس, رام الله, جامعة القدس المفتوحة, مجلة يبايع, منشورات دائرة العلاقات العامة, نيسان, ٢٠١٤م, العدد الخامس.

١٠- الغامدي, حاتم بن سعيد, قوة الاستبصار والعلاج النفسي الذاتي, صحيفة الشروق, تاريخ النشر: ٢٠١٣/٥/٢م.

١١- الغامدي, حامد أحمد, مدى فاعلية العلاج المعرفي السلوكي في خفض اضطراب القلق لدى عينة من المترددين على العيادات النفسية, مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية, محرم, ١٤٣١هـ, ٢٠١٠م, العدد الأول, مج ١.

١٢- محمود, زكي نجيب, نافذة على فلسفة العصر, الكويت, مجلة العربي, وزارة الإعلام للنشر, ط١, ١٠١٤هـ.

كتب تراجم الأعلام

١- ابن الأثير, عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري, أسد الغابة في معرفة الصحابة, تح: عادل أحمد الرفاعي, لبنان, بيروت, دار إحياء التراث العربي, ١٤١٧ هـ, ١٩٩٦م.

٢- ابن العماد, شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحى بن أحمد العكري الحنبلي الدمشقي, شذرات الذهب في أخبار من ذهب, تح: عبدالقادر الأرناؤوط وآخرون, دمشق, بيروت, دار ابن كثير, ط١, ١٤٠٦هـ, ١٩٨٦م.

- ٣- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، أعلام الموقعين عن رب العالمين،
تح: طه عبد الرؤف سعد، لبنان، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٣.
- ٤- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، الإصابة في تمييز الصحابة،
تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ٥- ابن خلكان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء
الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط ١، ١٩٧١م.
- ٦- أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين أبو العباس، عيون الأنباء
في طبقات الأطباء، تح: نزار رضاء، بيروت، دار مكتبة الحياة.
- ٧- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم الأدباء، "إرشاد
الأريب إلى معرفة الأديب"، تح: إحسان عباس، لبنان، بيروت، دار الغرب الإسلامي للنشر، ط ١،
١٤١٤ هـ، ١٩٩٣م.
- ٨- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، محمد
نعيم الغرقسوسى، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
- ٩- الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين
والمستشرقين، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١٥.
- ١٠- عبد البر، يوسف عبد الله محمد عبد البر أبو عمر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: محمد
علي البجاوى، دار الجيل، ط ١، ١٤١٢، ١٩٩٢.

الرسائل الجامعية والأوراق البحثية

١- الخليلي, أحمد بن علي عبد الله, صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي صلى الله عليه وسلم, بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من قسم الدعوة والاحتساب, بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بكلية الدعوة والإعلام في المملكة العربية السعودية, ١٤١٩هـ.

٢- الرقب، صالح، الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية, ورقة مقدمة في مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر, غزة, الجامعة الإسلامية, كلية أصول الدين، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٣- الرومي, فهد بن عبد الرحمن بن سليمان, القرآن والأمن النفسي, بحث أعده للمشاركة في (الملتقى العلمي الرابع للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم) وعنوانه (حفاظ القرآن الكريم أمان لمجتمعاتهم) في دولة الكويت. خلال الفترة ١٥-١٨ / ٨/ ١٤٢٨هـ، الموافق ٢٥-١١/ ٢٠٠٧م.

٤- كرزون, أنس احمد, منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله, بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة, إشراف: دأحمد أبو السعادات, المملكة العربية السعودية, جامعة أم القرى, كلية الدعوة وأصول الدين, قسم العقيدة, ١٤١٥هـ, ١٩٩٥م.

مواقع وروابط على شبكة المعلومات الدولية " الإنترنت":

<https://twitter.com/alrseefanews> الرصيفة الإخباري موقع اخباري الكتروني لبي

<https://www.alwatanvoice.com> دينا الوطن, صحيفة إلكترونية

<https://twitter.com/sawahmag?lang=en> مجلة سواح, على الشبكة العنكبوتية

www.akhbarlibya24.net موقع أخبار ليبيا على الانترنت

<http://www.youm7.com> اليوم السابع: صحيفة اخبارية إلكترونية

الملاحق:

**RELIGIOUS AND PSYCHOLOGICAL COMPATIBILITY AND ITS
EFFECT IN SHAPING THE PERSONALITY OF MUSLIM FROM
DA'WAH PERSPECTIVE: A STUDY IN SABHA, LIBYA**

FATMA MOHAMED A W RAMDAN

**ACADEMY OF ISLAMIC STUDIES
UNIVERSITY OF MALAYA
KUALA LUMPUR**

2018